تاريخ

سلسلة تاريخ الحضارات
History of Civilizations

الحضارات السامية المبكرة

الدكتور خزعل الماجدي



منشورات تكوين
TAKWEEN PUBLISHING
تساؤلات

الحضارات الساميّة المبكرة

الدكتور خزعل الماجدي

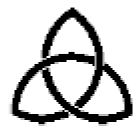


الحضارات الساميّة المبكرة

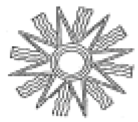
Early Semitic Civilizations

الدكتور خزعل الماجدي

الطبعة الأولى: يناير/كانون الثاني، 2019 (1000 نسخة)
الطبعة الثانية: يناير/كانون الثاني، 2020 (1000 نسخة)
الطبعة الثالثة: مايو/ أيار، 2021 (1000 نسخة)
الطبعة الرابعة: أبريل/ نيسان، 2022 (1000 نسخة)



أيقونة السلسلة: رمز الحضارة



أيقونة الكتاب: رمز إله الشمس الأكدي (شمش)

منشورات تكوين للنشر والتوزيع
الكويت ـ الشويخ الصناعية الجديدة
تلفون: 96598810440 +
بغداد ـ شارع المتنبي، بناية الكاهجي
تلفون: 9647811005860 +
الموقع الالكتروني:
www.takween.com
البريد الالكتروني:
Publishing@takween.com

بغداد ـ العراق / شارع المتنبي عمارة الكاهجي
تلفون، +9647714440520 / +9647811005860
www.daralrafidain.com
info@daralrafidain.com
daralrafidain@yahoo.com
Dar ALRafidain دار الرافدين
daralrafidain
daralrafidain
dar_alrafidain
daralrafidain دار الرافدين

ISBN: 978 - 9922 - 607 - 06 - 1

المقدمة

شغلت الحضارات الساميّة منطقة الشرق الأدنى القديم، وشكّلت أكثر أشكاله الحضارية قوّة وحيوية بعد أن نضحت مظاهر الحضارة ونواميسها من الحضارتين السومرية والمصرية اللتين تعتبران بمثابة نواة حضارات العالم القديم بأكمله، والحضارات الساميّة تقع في دائرة التأثير والتأثر ضمن مجال هاتين الحضارتين الأصيلتين. لكن الحضارات الساميّة لم تظهر دفعة واحدة بشكلها المعروف، بل ساهمت جذورها الأولى في التمهيد لشكلها الذي ظهرت به، وقد تبدو هذه الجذور بالنسبة لغير المتخصصين، بشكل خاص، أشبه باللغز وهي تنغرس في عصور ما قبل التاريخ وتتجمع في الألف الثالث قبل الميلاد لتظهر في العصر البرونزي ثم الحديدي بقوة واضحة.

نعتقد أن الحضارات الساميّة القديمة تنقسم، من حيث المبدأ، إلى ثلاث مجموعات تاريخية كبرى هي:

1. الحضارات الساميّة المبكرة، وتشمل بشكل خاص الحضارات: السوبرية (في سيبّار وكيش وأكاد) والسونرية (في أريدو) والآمورية (بكل جغرافيتها الواسعة في بلاد الرافدين والشام).

2. الحضارات الساميّة الوسيطة: وتشمل الحضارات الساميّة الكبرى والناضجة مثل البابلية والآشورية والكنعانية (الشاميّة) والآراميّة واليمانية.

3. الحضارات الساميّة المتأخرة: وتشمل خليطاً من الحضارات الفرعية والثقافات العمونية والمؤابية والآدوميّة والعبرية والنبطية والحضرية والتدمرية والحيرية والغسّانية والعربية القديمة والجعزية.

سندرس في هذا الكتاب الحضارات الساميّة المبكرة فقط بكل جذورها الدقيقة التي تتيحها لنا دراسات عصور ما قبل التاريخ والعصر البرونزي. وسنفرد لكل حضارة من الحضارات الساميّة الوسيطة كتاباً خاصّاً. أما الحضارات الساميّة المتأخرة فسنجمعها في كتابٍ واحد أيضاً.

كتابنا هذا يدرس الحضارات الساميّة المبكرة فهو ينقسم إلى بابين يضمان سبعة فصول.

الباب الأول تحرّي جذور الشعوب الساميّة في عصور ما قبل التاريخ ونشأتها في العصر الحجري النحاسي في أعالي وادي الرافدين والشام، ثم انحدارها إلى وسط وجنوب الرافدين والشام وإرهاصات ظهور شعوبها المميزة الأولى وحضاراتها المبكرة.

الفصل الأول منه بمثابة المقدمة التعريفية بالشعوب الساميّة وأصولها الحضارية، ومناقشة المشكلة الساميّة وأصل مصطلح الساميّة، ثم التعريف باللغات الساميّة وأنواعها وصفاتها، والتعريف بالكتابات الساميّة المختلفة حيث كتبت اللغات الساميّة بخطوط مختلفة سواء كانت مسمارية مقطعية أم أبجدية، ثم نظريات أصل الساميين ومناقشتها.

الفصل الثاني تناول ظهور الشعوب النحاسية في دائرة ذات مركز يضم الشعوب الساميّة التي ظهرت في وادي الرافدين وسوريا، ومحيطٍ يتناول ظهور الشعوب الهندوأوروبية والقوقازية وشعوب إيران والترك بعد بداية عصر الكالكوليت في الألف السادس قبل الميلاد وقيادتها للانقلاب الذكوري الذي أطاح بعبادة الإلهة الأم والمجتمعات الأموميّة التي ظهرت إبان الثورة الزراعية في عصر النيوليت (العصر الحجري الحديث) وكيف استطاعت هذا الجماعات تشكيل الجماعات الحضارية في بداية العصور التاريخية. وركز الفصل على الشعوب الساميّة المبكرة التي ظهرت في وادي الرافدين في عصر الكالكوليت (الحجري النحاسي) والتي انبثقت من أربعة شعوبٍ ساميّة كبرى هي (سوبارتو، سونارتو، سومارتو، سوأرتو) وضمَّت نواتها أغلب شعوب الحضارات الأولى لاحقاً، وناقش ثقافات تلك الشعوب التي انتظمت في الكالكوليت الرافديني وهي ثقافات (حلف، أريدو، العُبيد، أوروك). وهي

ثقافات ما قبل تاريخية تقع في الحافات الفاصلة بين عصور ما قبل التاريخ والعصور التاريخية...

الباب الثاني تناول بالتفصيل الحضارات الساميّة المبكرة في العصر البرونزي وهم (السوبريون، الآموريون، الإبلائيون).

الفصل الأول منه تناول تاريخ الحضارة السوبرية، وهي الحضارة التي نشأت بالتوازي مع الحضارة السومرية لكنها كانت ساميّة بدأت بكيش ثم سيبّار ثم أكاد، وأورثت الحضارات الساميّة لغتها الأكادية التي كانت مادة الإرث الثقافي الكبير للساميين في حضاراتهم اللاحقة.

الفصل الثاني تناول المظاهر الحضارية للأكاديين بشكل خاص من سياسة واجتماعِ واقتصاد وديانة وثقافةِ وفنون.

الفصل الثالث درس تاريخ وحضارة الآموريين وهم أكبر وأقدم الشعوب الساميّة المبكرة وتوغل في الحديث عن أسرهم وسلالاتهم وتاريخهم العريق في كل أرجاء المشرق العربي بشكل خاص، وامتداد حضارتهم إلى شمال أفريقيا والبحر المتوسط.

الفصل الرابع تناول المظاهر السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية والثقافية والفنية للآموريين والتي شكلت مع الإرث السوبري ـ الأكادي أساس حضارات الساميين القادمة.

الفصل الخامس تناول تاريخ وحضارة إبلا الشاميّة التي تعتبر، من وجهة نظرنا، علامة فارقة مبكرة تجمع بين الحضارتين الآمورية والأكادية، فهي تجمع شعباً ذا غالبية آمورية وكتابة أكادية وسومرية، ولذلك فهي جامعة لعناصر تلك الحضارات القديمة ومعبرة عن اختلاطها.

نعتبر هذا الكتاب، بفصوله السبعة، مغامرة في حقله لأنه يخالف الكثير من البديهيات السائدة ويطرح بدائل جديدة لها، ويحاول أن يفتح طريقاً جديداً في الدراسات الساميّة التي استسلمت لكثير من البديهيات القديمة التي لم يتمّ تجاوزها رغم وفرة حقائق جديدة تدعو لذلك التجاوز.

د.خزعل الماجدي

2018 /7 /11

a_khazal@hotmail.com

الباب الأول: جذور الساميين في عصور ما قبل التاريخ



الفصل الأول: مقدمة في الشعوب الساميّة وأصولها الحضارية



تمثال صغير لرجل ساميّ

http://pixshark.com/ancient-black-hebrew-people.htm

1. الساميّون

الساميّون مصطلح أطلقه العالم اللغوي النمساوي (أوغست لودويج شلوتزرAugust Ludwig Schloetzer) عام 1781 على شعوب نشأت في منطقة غرب آسيا وتجمعها علاقات لغوية وعرقية محددة، ثم قام (آيشهورن Joh. Cotte. Eichhorn) بإشاعة وتعميم هذا المصطلح، وقد اعتمد شلوتزر في هذه التسمية على التوراة وقصة نوح التوراتية والتي تقضي بأن نوحاً الذي أنقذ البشرية من الطوفان كان له ثلاثة أبناء انحدرت منهم شعوب العالم بعد الطوفان وهم (سام، حام، يافث). وقد اختار شلوتزر اسم (سام) ليشير إلى أقوام غرب آسيا، وقد سكن هؤلاء المشرق العربي مع جزء من آسيا الغربية، فيما سكن أبناء حام في مصر وشرق أفريقيا. أما أبناء يافث فقد سكنوا وسط وغرب وشمال آسيا وأوروبا، كما في هاتين الخريطتين الافتراضيتين:





توزيع جغرافي لأبناء نوح من وجهة نظر توراتية

http://www.dnaarab.com/showthread.php?t=5165

http://www.alsoufi.fr/alsoufi-1-4.htm

يقول العالم الفرنسي الأب هنري فليش: «إنه ينبغي ألّا نفهم من استعمال كلمة (الساميّة) أيَّ شيء أكثر من اصطلاح المقصود به تيسير الأمر على الباحثين، دون أن نعتقد أن له دلالة عنصرية. والذي يريده الباحث الفرنسي بهذا القول هو الإشارة إلى أن أية عصبية

للساميّة أو ضدها بالمعنى الديني (ضد اليهود مثلاً)، أو الاجتماعي والسياسي (ضد العرب مثلاً)، لا تقوم على أساسٍ من علم السلالات البشرية». (ظاظا 1990: 9).

ولكي نجد مبرراً لهذا المصطلح فعلينا أن نعتبره مصطلحاً أنثروبولوجيّاً لأن بين الشعوب الساميّة علاقة أو قرابة أنثروبولوجية تلعب اللغة الدور المركزي فيها. ولكننا يجب أن نتحفّظ عليه عرقيّاً، وكذلك نتحفّظ على المرجعية التوراتية للبشر في ثلاثة آباء، هم سام وحام ويافث، فهذا أمر مستحيل لأيٍّ ملمٍّ بتاريخ الإنسان اليوم، ونعدها من باب الأساطير التاريخية التي عفا عليها الزمن.

الساميون إذن شعوب تكلمت لهجات متعددة تعود إلى لغةٍ واحدة أم هي (اللغة الساميّة) التي يصعب رسم ملامح خاصة بها، لأن لهجاتها هي المدونة في الآثار. أما اللغة الأم فقد حجبها ضباب الزمن.

فالساميّة إذن، «بهذا المعنى هي مجرد اصطلاح، قصد به التعبير عن هذه الروابط أو الظواهر التي نراها بين الشعوب المذكورة، أما البحث في أن الساميين جنس من الأجناس بالتعبير الذي يعنيه أهل العلوم من لفظة جنس، فإنّ ذلك في نظري موضوع لا يسع علماء الساميات أو علماء التاريخ أن يبتّوا فيه ويصدروا حكماً في شأنه، لأنه بحث يجب أن يستند إلى تجارب وبحوث مختبرية، وإلى دراسات للشعوب الباقية من الساميين، بأن ندرس جماجم قدماء الساميين وعظامهم في جزيرة العرب وفي المواطن الأخرى التي انتشر فيها الساميون، وعند اكتمال مثل هذه الدراسات ووصولها إلى درجات كافية ناضجة يمكن للعلماء حينئذٍ أن يتحدثوا عن الساميّة من حيث إنّها جنس بالمعنى العلمي، أو جنس بالمعنى الاصطلاحي». (علي1997 ج1: 226).

يمكننا قبول مصطلح الساميّة في حدوده اللغوية التي ذهب إليها شلوتزر وقصد به الأقوام التي تكلمت بإحدى اللغات أو اللهجات للعائلة الساميّة اللغوية كالأكادية (البابلية والآشورية) والآمورية والآراميّة والكنعانية والعبرية والعربية والنبطية وغيرها. لكننا لا

يجوز أن نأخذ بمعاييره الجغرافية والعرقية ولا يجوز أن نسمي هذه اللغات بـ(العربية) لأن اللغة الساميّة تشبه العربية فهذا يولّد الخلط والتعميم وعدم الصواب.

2. المشكلة الساميّة

أحدث ظهور مصطلح الساميّة مشاكل عدة منها:

1. الخلط بين المصطلح اللغوي لشلوتزر وأصله التوراتي الديني العرقي، وهو ما عالجناه في الفقرات أعلاه حيث المصطلح لا يحمل إلَّا دلالة لغوية سنفصلها ونعرف منها ما هي اللغات الساميّة حصراً.

ولا يجوز استعمال المصطلح على أساس المرجعية التوراتية التي تُخرج، على سبيل المثال، الكنعانيين من نسل سام وتضعه في نسل حام وهذا غير صحيح، وتُدخل عيلام في نسل سام وهذا غير صحيح.

2. ظهور مصطلح معاداة الساميّة (Antisemitism) أو اللاساميّة وهو مصطلح استعمله للمرة الأولى، المفكر النمساوي اليهودي مرتز شتاينشنايدر Merits Steinschneider عام 1860. وقد شاع استعمال هذا المصطلح بعد نشر الصحفي الألماني (ويلهلم مار) كتابه (انتصار اليهودية على الألمانية) حيث أشار إلى تنامي قوة اليهود في الغرب عموماً وفي ألمانيا خصوصاً، وفي 1879 أُسست رابطة المعادين للساميّة، واستعمل اليهود مصطلح (معاداة الساميّة) بطريقة سياسية لكل من اختلفوا معهم على أساس ديني أو عرقي، وطال المصطلح كل من هم من الساميين المعاصرين مثل العرب لأنهم يختلفون معهم حول أرض فلسطين. وهكذا أصبح المصطلح مضلِّلاً، بعد أن استعمله الغربيون لقهر اليهود الساكنين في الغرب قروناً طويلة.

3. المشكلة الثالثة هي أصل الساميين ومهدهم الأول حيث نشأت مجموعة من النظريات حول المكان الأول الذي ظهر فيه الساميون وهجرتهم من هذا المكان إلى مناطق حوله أو

بجواره. وهو ما سنناقشه في فقرة خاصة.

4. لا يمكننا مطلقاً اعتبار الساميين عرقاً أو جنساً من الأجناس العرقية فهم مختلفون عن بعضهم في تكوينهم الجسماني والبايلوجي والوراثي، ولكن يمكن اعتبارهم مكوّناً ثقافيّاً متنوعاً وله مشتركات لغوية بشكل خاص.

3.اللغات الساميّة

التصنيف الحديث للغات العالم يقضي بتقسيمها إلى عوائل أو أسر لغوية حسب القارات، ومنها اللغات الأفريقية الآسيوية التي تنحدر منها عدة لغات هي:

1. اللغات الساميّة

2. اللغات الكوشية

3. لغات البجا

4. اللغة المصرية القديمة

5. اللغات البربرية

6. اللغات التشادية

7. اللغات الأوموتية

وتمتاز هذه اللغات بجذورها الثلاثية أو الثنائية والتي يُضاف لها حروف في البداية أو النهاية، والكلمات المذكرة تؤنث بإضافة صوت (ت) في آخرها، وتستخدم هذه اللغات حرفي (ح، ع).

اللغة الساميّة الأم:

نعتقد أن اللغات الساميّة لا تشكل أنساباً وحلقات متطورة ذات نسق تاريخي، بل هي أنظمة لغوية متصلة بقواعد عامة ومنفصلة بقواعد خاصة وبيئات حضارية واجتماعية مختلفة، حتى إننا لا يمكن أن نعثر عن ما يسمى باللغة الساميّة الأم، رغم ميلنا إلى أن اللغة الآمورية هي أقدم لغة ساميّة لكننا لا نملك قاموسها أو مفرداتها فهي لم تكتب بخط معين، بل ذابت مفرداتها (لغويّاً) في لغات أخرى اشتقت منها و(كتابيّاً) في خطوط مختلفة تماماً.

وعلى ضوء اعتقادنا أن وادي الرافدين وبلاد الشام كانا هما المكان الأول لظهور الساميين، فقد وضعنا فرضية نضحت من خلال دراساتنا التاريخية والحضارية يمكننا أن نتلمس، من خلالها، ملامح اللغة الساميّة الأم ومكوّناتها ومصادرها الأولى.

نرى أن هناك بذرة أولى للغة الساميّة الأم نشأت في مكان ما ممّا يعرف بوادي الرافدين الشمالي (ميزوبوتاميا الشمالي) ونرشح حضارتي حلف وسامراء لكي تكونا المكان الأول للساميّة الأم الأولى. ثم تفرقت هذه اللغة إلى أربع لغات أساسية هي:

1. السوبرية التي نجدها في الأكادية

2. اللغة الآشورية القديمة

3. اللغة الآمورية

4. اللغة السونرية

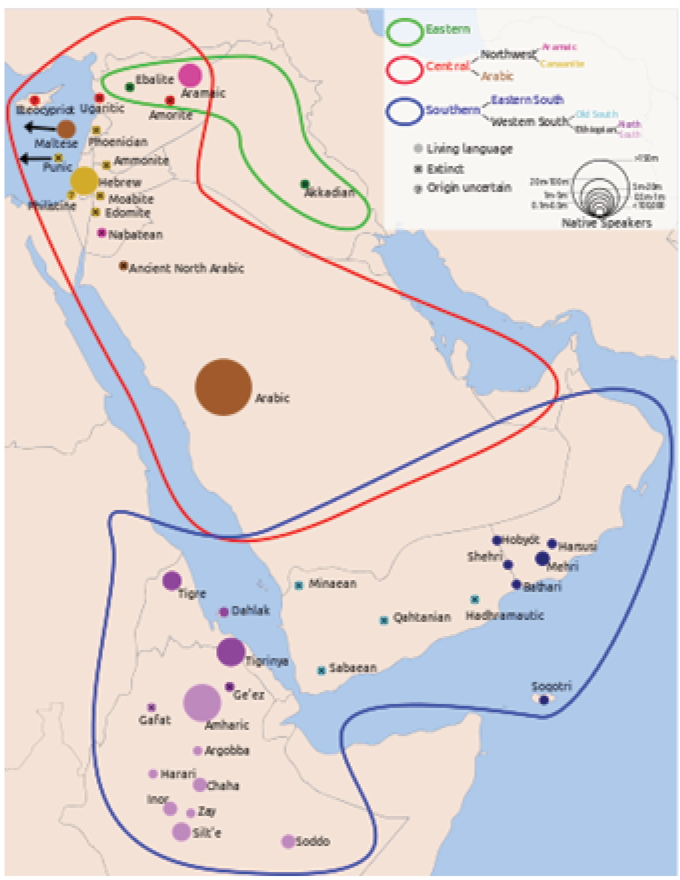
وهذه اللغات الأربع كانت أساس كل اللغات الساميّة اللاحقة. لكننا نرى في اللغة السوبرية ـ الأكادية واللغة الآمورية الأكثر فاعلية ونشاطاً وقدماً، وهما حضارتان من العصر الحجري النحاسي ظهرتا في وادي الرافدين.

تصنيف اللغات الساميّة

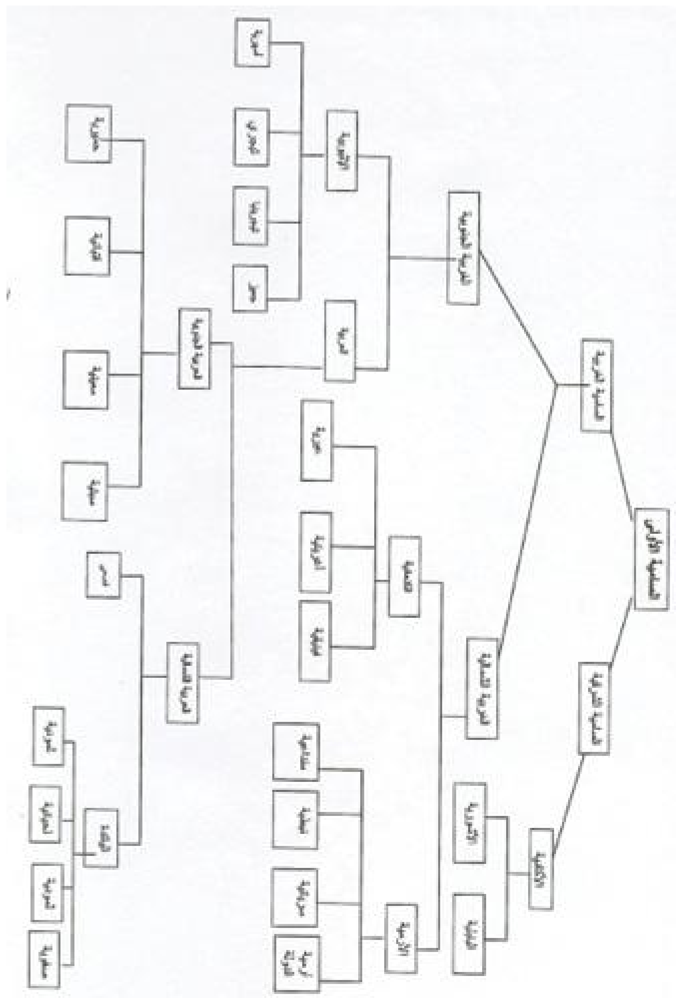
درسنا أغلب ما توصل إليه علماء اللغات الساميّة حول طرق تصنيف اللغات الساميّة وتوصلنا إلى صيغة سهلة وميسرة تجمع بين ما توصلوا إليه وما نذهب له نحن أيضاً، ونرى إمكانية حلّ وسط لهذه التصنيفات.

اللغات الساميّة تنقسم أساساً إلى لغات شمالية وجنوبية، وتنقسم كل من هذه اللغات إلى شرقية وغربية وتقع تحتها التفاصيل كما في الجدول الآتي:

جدول تصنيف اللغات الساميّة



الفرعان الشمالي والجنوبي للغات الساميّة وأنواعها فيهما



مشجر تفرّع اللغات الساميّة

1. اللغات الساميّة الشمالية الشرقية:

وتضم لغة واحدة وهي اللغة الأكادية التي ظهرت في وادي الرافدين، وقد كتبت هذه اللغة بالكتابة المسمارية. وتنقسم اللغة الأكادية إلى مجموعة لغات فرعية أو لهجات هي:

أ. الأكادية القديمة (2334 ـ 2200) ق.م

ب. اللغة البابلية التي تنقسم إلى مراحل مختلفة هي:

1. البابلية القديمة (2000 ـ 1595) ق.م وتتضمن اللغة الآمورية.

2. البابلية الوسطى (1595 ـ 1000) ق.م

3. البابلية المحدثة (1000 ـ 600) ق.م

4. البابلية الفصيحة

5. البابلية المتأخرة (600 ـ ق.م ـ 100 م)

ج. اللغة الآشورية التي تنقسم إلى:

1. الآشورية القديمة (2000 ـ 1200) ق.م

2. الآشورية الوسطى (1200 ـ 1000) ق.م

3. الآشورية المحدثة (1000 ـ 600) ق.م

2. **اللغات الساميّة الشمالية الغربية:**

ظهرت هذه اللغات في بلاد وادي الرافدين وبلاد الشام بشكل خاص. وتنقسم هذه اللغات إلى قسمين رئيسين هما:

أ. **اللغة الآراميّة**: التي ظهرت في وادي الرافدين والشام وقد نافست اللغة الكنعانية وانتصرت عليها ثم نافست اللغة الأكادية وانتصرت عليها أيضاً، وتنقسم إلى عدة لهجات هي:

1. آراميّة الدولة: وهي الآراميّة القديمة ولغة دويلات المدن الآراميّة في العراق والشام.

2. النبطية: وهي لغة نبط العراق وأنباط الشام والجزيرة.

3. المندائية: وهي لغة المندائيين في بطائح العراق الجنوبية.

4. السريانية: وهي لهجة إمارة الرها التي حوّلها المسيحيون الأوائل إلى لغة دينية أصبحت فيما بعد لغة الأرثوذوكس الشرقيين.

ب. **اللغة الكنعانية**: وهي اللغة التي ظهرت في دويلات المدن الكنعانية على طول ساحل المتوسط الشامي وفي سهول ومدن الشام الأخرى وانقسمت إلى:

1. الأوغاريتية: في مدينة أوغاريت (رأس شمرا) في سواحل سوريا الشمالية.

2. الفينيقية: وهي لغة الفينيقيين في الألف الأول قبل الميلاد والتي ظهرت في المدن الفينيقية الكبرى مثل صور وصيدا وجبيل وغيرها، وانتشرت مع حضارتهم في جزر البحر المتوسط مثل قبرص ومالطا وغيرها. وكانت لغة البونيين القرطاجيين في تونس وشمال أفريقيا.

3. العبرية: وهي لغة العبريين الذين ظهروا في فلسطين، وتركت آثارها القليلة في بعض لقى وأحجار مدن (القدس، السامرة، جيزر، الخليل أو حبرون) وقد تطورت مع أسر أهل يهوذا في بابل، وهناك كتبت بها أسفار التناخ بخط عبري مشتق من الخط الآرامي المربع.

4. لغات شرق الأردن وهي العمونية والمؤابية والآدوميّة التي سادت في مدن هذه الأقوام وكانت محدودة التداول، وهناك نصوص توثقها مثل مسلة ميشع وغيرها.

3. اللغات الساميّة الجنوبية الشرقية:

لغات جزيرة العرب والخليج واليمن وتنقسم إلى قسمين رئيسين هما:

أ. اللغات الشمالية (العربية) وتضم لغات شمال الجزيرة والخليج.

1. اللغات البائدة: وهي الصفوية، الثمودية، اللحيانية، الأحسائية، الحجازية وربما يظهر غيرها. وهي لغات الشعوب والقبائل العربية الشمالية التي يُعتقد أنها تتردد بين وادي الرافدين وشمال الجزيرة والخليج.

2. اللغة الفصحى: وهي اللغة العربية التي أُسست أولاً في الحيرة، وكانت لغة الشعر الجاهلي وتسمى لغة (أل) التي لها علاقة باللغة النبطية، ثم صاغها القرآن الكريم عبر لهجة قريش.

ب. اللغات الجنوبية (اليمانية) وتضم لغات اليمن وحضرموت وهي:

1. السبئية

2. المعينية

3. القتبانية

4. الحميرية

وتعتبر اللغة العربية الفصحى أهم هذه اللغات فقد انتصرت على غيرها من اللغات الساميّة كلّها بسبب ارتباطها بالقرآن فقد انتصرت على ما حولها من اللغات وأصبحت اللغة الدينية المقدسة عند جميع الشعوب التي تدينت بالإسلام.

4. اللغات الساميّة الجنوبية الغربية:

أ. اللغات الساميّة في جنوب شرق أفريقيا وتضم:

1. الجعزية

2. التغرينية

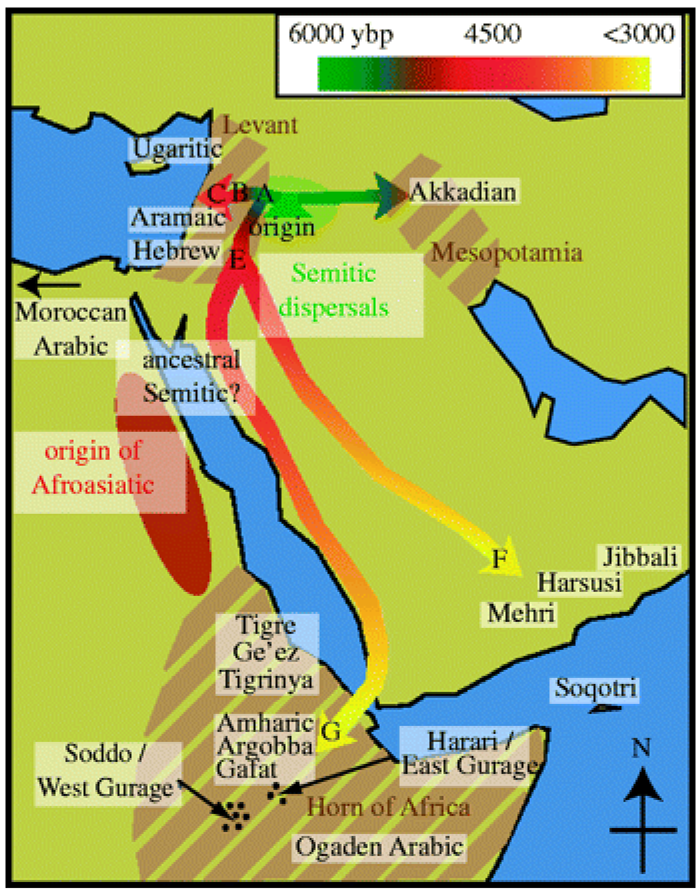
3. البلينية

4. التجرية

ب. اللغات الأثيوبية الجنوبية وفيها:

1. الأمهرية

2. الأغروبية.



جغرافيا اللغات الساميّة

http://lingvoforum.net/index.php?topic=11232.25

الصفات العامة للغات الساميّة

ظلت الروابط بين اللغات الساميّة أقوى من غيرها من مجموعات اللغات الأخرى (مثل اللغات الهندو أوروبية) بسبب الموقع الجغرافي الواحد للساميين وعدم اختراقه أو تمزقه، إلّا في حالات نادرة في الأطراف الجغرافية الشاسعة لأراضيهم من قبل شعوب من لغات أخرى، وكذلك تواصل الساميين وعدم تفرقهم وتواصل هجراتهم. والعامل المهم الآخر هو التدوين المبكر للغات الساميّة بالخط المسماري، أولاً، ثم بابتكارهم للأبجدية الكنعانية التي حفظت لغتهم من خلال التدوين الشاسع للكتابة الآراميّة المشتقة منها، ثم التدوين الأوسع لتراث اللغات الساميّة عن طريق اللغة العربية. وقد ارتبطت اللغات الساميّة بأهم الكتب المقدسة وأكثرها قدماً وهي التوراة والأناجيل والقرآن الكريم وهو ما جعلها محفوظة وغير قابلة للانشطارات الحادة.

واستناداً للدراسات العلميّة للساميّة الأم نذكر أهم الصفات الخاصة بها وهي:

1. الصفات الصوتية: وهي احتواؤها على الحروف الآتية:

1. حروف الحلق (ح، ع)

2. حروف التفخيم أو الإطباق (ط، ض، ص، ظ)

3. حروف بين الأسنانية (ث، ذ)

2. الصفات الصرفية وهي:

1. الحروف الساكنة هي الأساس

2. استعمال الحركات لتنويع المشتقات

3. الجذر الثلاثي المجرد هو الأساس.

4. الاشتقاق من الجذر الثلاثي يكون بزيادة حروف عليه قبله أو بعده.

ويمكننا في هذا الجدول المبسط تلخيص الصفات السابقة مع صفات أخرى وهي أهم صفات اللغات الساميّة:

شغلت مشكلة اختلاف تصويت الحروف في اللغات الساميّة العلماء والباحثين، وقد توصلوا بعد دراسات معمقة إلى الكثير من الآراء في هذا المجال، وهذا نموذج لجدول يوضح الفرق في تصويت الحروف الساميّة بأصوات مختلفة في لغات ساميّة أخرى:

السامية الأم		الأكادية	الأوغاريتية	العبرية	الآرمية	العربية	السبئية	الإثيوبية
پ	p	p	p	p	p	f	f	f
ب	b	b	b	b	b	b	b	b
م	m	m	m	m	m	m	m	m
ث	ṯ	š	ṯ	š	t	ṯ	ṯ	s
ذ	ḏ	z	ḏ	z	d	ḏ	ḏ	z
ظ	ẓ	ṣ	ẓ	ṣ	ṭ	ẓ	ẓ	ṣ
ض	ḍ	ṣ	ṣ	ṣ	ʿ	ḍ	ḍ	ḍ
ت	t	t	t	t	t	t	t	t
د	d	d	d	d	d	d	d	d
ط	ṭ	ṭ	ṭ	ṭ	ṭ	ṭ	ṭ	ṭ
ن	n	n	n	n	n	n	n	n
ل	l	l	l	l	l	l	l	l
ر	r	r	r	r	r	r	r	r
س	s	s	s	s	s	s	S^3	s
ز	z	z	z	z	z	z	z	z
ص	ṣ	ṣ	ṣ	ṣ	ṣ	ṣ	ṣ	ṣ
ś		š	š	ś	s	š	S^2	s
ش	š	š	š	š	š	s	S^1	s
ك	k	k	k	k	k	k	k	k
g		g	g	g	g	j	g	g
ق	q	q	q	q	q	q	q	q
خ	ḫ	ḫ	ḫ	ḥ	ḥ	ḫ	ḫ	ḫ
غ	ġ	ʾ	ġ	ʿ	ʿ	ġ	ġ	ʿ
ح	ḥ	ʾ	ḥ	ḥ	ḥ	ḥ	ḥ	ḥ
ع	ʿ	ʾ	ʿ	ʿ	ʿ	ʿ	ʿ	ʿ
هـ	h	ʾ	h	h	h	h	h	h
ء	ʾ	ʾ	ʾ	ʾ	ʾ	ʾ	ʾ	ʾ

4.كتابة اللغات الساميّة

يخلط الكثيرون بين اللغة والكتابة وهما مختلفان عن بعضهما كثيراً، فاللغات الساميّة التي تجمعها وحدة لغوية معينة لم تكتب بكتابات أو خطوط محددة أو تجمعها وحدة معينة، بل كتبت بخطوط كثيرة حسب الأماكن التي ظهرت فيها. وسنعود للتقسيم نفسه الذي وضعناه حول اللغات الساميّة لنتبين ما هي الكتابة التي كتبت بها تلك اللغات منعاً لخلط الأمر بين اللغة والكتابة وبين الكتابات بحدّ ذاتها.

السامية الشمالية الشرقية		السامية الشمالية الغربية	
الأكدية (الخط المسماري)	الآرامية(الأبجدية)	الآرامية(الأبجدية)	الكنعانية
1.البابلية 2.الأشورية	1.المندائية 2.النبطية	1.آرامية الدولة 2.السريانية 2.النبطية	1.آرامية الدولة 1.الأوغاريتية (أبجدية مسمارية) 2.الفينيقية (أبجدية) 3.العبرية (فينيقية ثم آرامية) 4. العمونية، المؤابية ، الأدومية (كتابة فينيقية)

السامية الجنوبية الشرقية		السامية الجنوبية الغربية	
الشمالية (العربية).	ب. الجنوبية (اليمانية) (المسند)	الأثيوبية الشمالية	الأثيوبية الجنوبية
1.البائدة الصفوية ،الثمودية اللحيانية، الإحسائية، الحجازية 2.الفصحى (النبطي الحيري)	السبئية ،المعينية القتبانية ،الحميرية	1.الجعزية 2. التغرينية 2.أغروية 3. البلينية 4.التجرية	1.الأمهرية (أبجدية) 2.أغروية الكتابة لكل اللغات الأثيوبية بواسطة (المقطعية الجعزية) وهي مشتقة من الخط المسند

جدول تصنيف اللغات الساميّة وخطوطها (كتابتها)

1. كتابات اللغات الساميّة الشمالية الشرقية:

كتبت اللغة الأكادية (الأصلية، البابلية، الآشورية) بالكتابة المسمارية التي ابتكرها السومريون وأخذها عنهم الأكاديون في وادي الرافدين، وهي كتابة مقطعية وليست أبجدية. تسمى الكتابة المسمارية أو الإسفينية.

كانت أول لغةٍ ساميّةٍ مكتوبة هي اللغة الأكادية في وادي الرافدين وهي كتابة مسمارية ثم تأتي بعدها اللغة الإبلائية في سوريا وكتابتها مسمارية أيضاً آمورية اللغة، ولكن فيها

مؤثرات لغوية سومرية واضحة. أما اللغة الآمورية فكتاباتها قليلة جدّاً بالمسمارية وقد تبنت الخط الأكادي واللغة الأكادية في مرحلتها البابلية بشكل خاص.

2. كتابات اللغات الساميّة الشمالية الغربية:

أ. الآراميّة: كتبت جميع اللغات الآراميّة (الأصلية، النبطية، المندائية، السريانية، العبرية) بالخط الآرامي الأبجدي. وهذه نماذج منه:



جدول يوضح أبجديات اللغات الآراميّة والنبطية والعربية والسريانية والعبرية وترجمتها الصوتية بالحروف اللاتينية

ب. الكنعانية: أول أبجدية في التاريخ هي الأبجدية السينائية الأولية (البروتو ـ سينائية) التي ظهرت في حدود 1900 ـ 1800 ق.م في صحراء سيناء التي شكّلها عمال مناجم النحاس والفيروز بسرابيط الخادم في سيناء المصرية، لكن هذه الأبجدية محدودة في مكوناتها وفي استعمالها،





الأبجدية البروتو- سينائية

http://www.egyurotv.com/ar/?p=18536

Letter Name	Proto-Sinaitic	Early Phoenician	Greek	Phonetic Value	Letter Meaning
’aleph		𐤀	Α	[’]	ox
beth		𐤁	Β	[b]	house
gimmel		𐤂	Γ	[g]	throwstick
daleth		𐤃	Δ	[d]	door
he		𐤄	Ε	[h]	
waw		𐤅	Ϝ[1] Υ	[w]	hook/peg
zayin		𐤆	Ζ	[z]	
heth		𐤇	Η	[ḥ]	fence
teth		𐤈	Θ	[ṭ]	
yodh		𐤉	Ι	[y]	arm/hand
kaph		𐤊	Κ	[k]	palm of hand
lamedh		𐤋	Λ	[l]	goad/crook
mem		𐤌	Μ	[m]	water
nun		𐤍	Ν	[n]	snake
samekh		𐤎	Ξ	[s]	
‘ayin		𐤏	Ο	[‘]	eye
pe		𐤐	Π	[p]	
tsade		𐤑	Ϻ[2]	[ṣ]	
qoph		𐤒	Ϙ[3]	[q]	
reš		𐤓	Ρ	[r]	head
šin		𐤔	Σ	[š]	
taw		𐤕	Τ	[t]	mark (?)

الأبجدية البروتوسينائية وتطورها إلى الكنعانية وانتقال الفينيقية الكنعانية إلى الإغريق ونشوء أبجديتهم

http://mobadaratona.blogspot.nl/2012/04/blog-post.html

أما أول أبجدية متكاملة ومستعملة على نطاق واسع فهي الأبجدية الكنعانية التي نشأت من أبجدية صور التي نشأت بدورها من الأبجدية البروتوسينائية، وهذا جدول بحروفها ومعاني هذه الحروف:



جدول يبين الحرف الفينيقي مع اسمه الكنعاني ومعناه ومقابله من الحرف العربي

فينيقي	اسم	عربي
𐤀	ألف أو أولف وتعني رأس الثور	ا
𐤁	بيت أو بيث وتعني المنزل	ب
𐤂	كمل أو خمل أو جمل وتعني الجمل	ج
𐤃	داليت أو دالت أو دلث وتعني الباب أو قفل الباب	د
𐤄	هي أو هيه وتعني التهليل وما يصدر عن الصلاة	ه
𐤅	واو... أو وو وتعني المسمار أو ما يصدر عن الـ[illegible]	و
𐤆	زين أو زوين وتعني السيف كما تعني الزينة	ز
𐤇	حيط أي الحائط أو السياج	ح
𐤈	طيت أو طيث وتعني الطاقة أي الشقة الصغيرة	ط
𐤉	يود أي اليد أو الذراع	ي
𐤊	كاف أو كوف أي كف اليد	ك
𐤋	لامد أو [illegible]	ل
𐤌	ميم ولفظه ميّاً أي الماء الكثير أو ايم أي البحر	م
𐤍	نون وتعني الأفعى	ن
𐤎	سامك أو سمخ ولفظها سمخ وتعني السمك	س
𐤏	عين أي العين	ع
𐤐	[illegible]	ف
𐤑	صاده والأصح الصادة أي الصيد	ص
𐤒	قوف أو قاف وتعني قصبة الكتابة	ق
𐤓	ريش ولفظه رس أو روش أي الرأس [illegible]	ر
𐤔	شين أي قوس القنب أو ما شابه	ش
𐤕	تاو علامة التقاطع [illegible]	ت

الأبجدية الكنعانية ومعاني حروفها

http://www.egyurotv.com/ar/?p=18536

وكتبت الأوغاريتية بالكتابة المسمارية أولاً ثم كانت هناك محاولة لتكوين أبجدية مسمارية أوغاريتية عدد حروفها (30) ولكنها لم تنتشر خارج أوغاريت.



الأبجدية المسمارية الأوغاريتية

أما الفينيقية فقد كتبت وطورت الأبجدية الصورية (من مدينة صور) والتي أصبحت أساس الكتابة الأبجدية في العالم كله.

أما العبرية فقد كتبت بالأبجدية الفينيقية أولاً ثم الآراميّة ثم تكونت الأبجدية العبرية لاحقاً.

اللغات الأردنية القديمة (العمونية، المؤابية، الآدوميّة) كتبت بالأبجدية الفينيقية مع اختلافات طفيفة بينها.

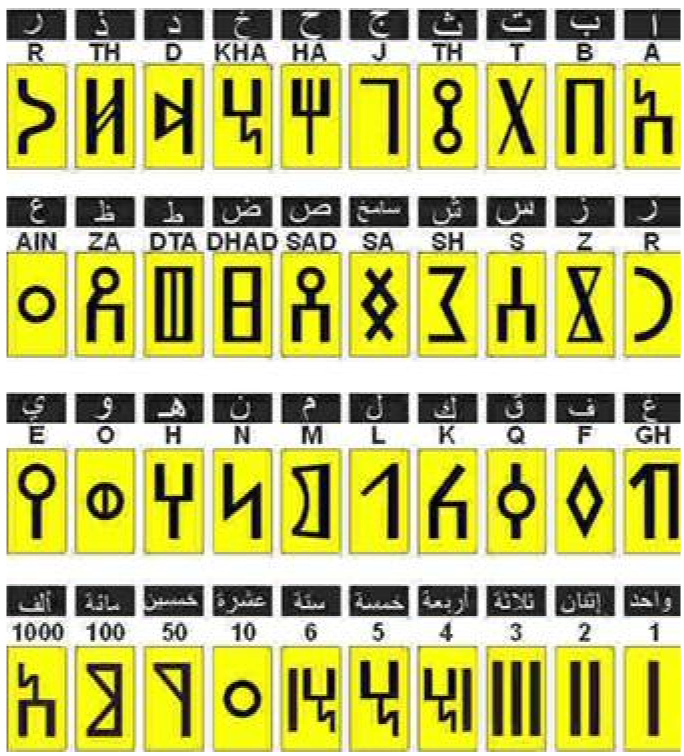
3. كتابات اللغات الساميّة الجنوبية الشرقية:

أ. كتابات اللغات الشمالية (العربية): كتبت بالأبجدية والحروف النبطية مع اختلافات طفيفة بينها، واللغة العربية الفصحى كتبت بالخط النبطي الحيري وهو من الخط النبطي الآرامي وهو من الخط الأسطر ـ نجيلو السيرياني المعروف بالكوفي. وكان أساس الخط العربي الذي تميّز لاحقاً عندما أضيفت إلى حروفه النقاط (أبو الأسود الدؤلي) والحركات (الفراهيدي).

ب. كتابات اللغات الجنوبية الشرقية (اليمانية): كتبت كل هذه اللغات بالخط المسند الذي تميّز بحروفه المستقيمة الطولية وهي كتابات أبجدية.

المصادر اليمنية لم تشر، ولا مرة واحدة، إلى اسم (عرب) طيلة أكثر من ألف عام أي حتى القرون الأخيرة قبل الإسلام. لذلك يجب عدم التسرع في اعتبار اليمانيين عرباً من حيث اللغة أو الكتابة أو الأصل.

لقد وردت تسمية (يمن) أو تفصيلاتها مثل قتبانيين سبئيين ومعينيين وحميريين.



أبجدية المسند اليمانية

http://www.yemenm7bh.com/vb/showthread.php?t=24785

4. كتابات اللغات الساميّة الجنوبية الغربية:

أ. كتابات اللغات الأثيوبية الشمالية: وهي كتابات مميزة لها شخصيتها الخاصة ويعتقد أنها مشتقة من الخط المسند، وهي كتابات أبجدية وفيها حروف خاصة.

هيئة الكتابة الأثيوبية المقطعية:

الحروف والمقاطع الجعزية مستعملة لكتابة اللغة الجعزية والأمهرية والتجرينية والتجرية والبلينية.

Name		ä	u	i	a	e	ə	o	wa	yä
	IPA	æ	uː	iː	aː	eː	ə	oː	wə	jæ
hoy	h	ሀ	ሁ	ሂ	ሃ	ሄ	ህ	ሆ		
läwe	l	ለ	ሉ	ሊ	ላ	ሌ	ል	ሎ	ሏ	
ḥäwṭ	ḥ	ሐ	ሑ	ሒ	ሓ	ሔ	ሕ	ሖ	ሗ	
may	m	መ	ሙ	ሚ	ማ	ሜ	ም	ሞ	ሟ	ፙ
säwt	ś	ሠ	ሡ	ሢ	ሣ	ሤ	ሥ	ሦ	ሧ	
re's	r	ረ	ሩ	ሪ	ራ	ሬ	ር	ሮ	ሯ	ፘ
śat	ś	ሰ	ሱ	ሲ	ሳ	ሴ	ስ	ሶ	ሷ	
ḳaf	ḳ	ቀ	ቁ	ቂ	ቃ	ቄ	ቅ	ቆ	ቋ	
bet	b	በ	ቡ	ቢ	ባ	ቤ	ብ	ቦ	ቧ	
täwe	t	ተ	ቱ	ቲ	ታ	ቴ	ት	ቶ	ቷ	
ḫarm	ḫ	ኀ	ኁ	ኂ	ኃ	ኄ	ኅ	ኆ	ኋ	
nähas	n	ነ	ኑ	ኒ	ና	ኔ	ን	ኖ	ኗ	
'älf	'	አ	ኡ	ኢ	ኣ	ኤ	እ	ኦ	ኧ	

kaf	k	ከ	ኩ	ኪ	ካ	ኬ	ክ	ኮ	ኳ	
wäwe	w	ወ	ዉ	ዊ	ዋ	ዌ	ው	ዎ	ዏ	
ʿäyn	ʿ	ዐ	ዑ	ዒ	ዓ	ዔ	ዕ	ዖ		
zäy	z	ዘ	ዙ	ዚ	ዛ	ዜ	ዝ	ዞ	ዟ	
yämän	y	የ	ዩ	ዪ	ያ	ዬ	ይ	ዮ	ዯ	
dänt	d	ደ	ዱ	ዲ	ዳ	ዴ	ድ	ዶ	ዷ	
gäml	g	ገ	ጉ	ጊ	ጋ	ጌ	ግ	ጎ	ጓ	
ṭäyt	ṭ	ጠ	ጡ	ጢ	ጣ	ጤ	ጥ	ጦ	ጧ	
pait	p	ጰ	ጱ	ጲ	ጳ	ጴ	ጵ	ጶ	ጷ	
ṣädäy	ṣ	ጸ	ጹ	ጺ	ጻ	ጼ	ጽ	ጾ	ጿ	
ḍäppä	ḍ	ፀ	ፁ	ፂ	ፃ	ፄ	ፅ	ፆ	ፇ	
äf	f	ፈ	ፉ	ፊ	ፋ	ፌ	ፍ	ፎ	ፏ	ፚ
psa	p	ፐ	ፑ	ፒ	ፓ	ፔ	ፕ	ፖ	ፗ	

https://www.omniglot.com/writing/ethiopic.htm

وهو نوع من الكتابة المقطعية تتكون من 200 إلى 400 مقطع صوتي حسب أصوات اللغة المستعملة لها. ومن اللغات التي لا تزال تستعمل الكتابة المقطعية حتى اليوم: اللغة الأمهرية، وهي لغة ساميّة تعتبر امتداداً للجعزية، لغة مملكة أكسوم في الحبشة. فالكتابة الجعزية/الأمهرية هي كتابة مقطعية مشتقة من خط المسند الحميري. وهذا من عجائب اللغات لأن الأحباش أخذوا الكتابة الأبجدية التي تعتبر آخر مرحلة من مراحل تطور الكتابة، وحولوها إلى كتابة مقطعية، فأداروا بذلك عقارب الساعة إلى الوراء كما يقال!

كتابة اللغة الأمهرية (አማርኛ أَمَرِنّيَ) الأمهرية لغة سكان أثيوبيا الرسميّة، وهي لغة ساميّة تعتبر امتداداً للجعزية، وهي لغة مملكة أكسوم في الحبشة، وتتبع المجموعة الجنوبية الغربية مع تأثيرات لغات كوشية كثيرة. اللغة الأمهرية هي ثاني أكثر اللغات الساميّة انتشاراً بعد العربية، هي لغة الجيش الأثيوبي والكنيسة الأورثوذكسية الأثيوبية التوحيدية،

وهي لغة لحوالي2.7 مليون مهاجر خارج أثيوبيا. واللغة الأمهرية لها نظام كتابة خاص بها وهو الفِدَل الأمهري fidel الذي يتحدر من الأبوغيدا الجعزي abugida.

Name		ä	u	i	a	e	ə	o	wa	yä
	IPA	æ	u:	i:	a:	e:	ə	o:	wə	jæ
hoy	h	ሀ	ሁ	ሂ	ሃ	ሄ	ህ	ሆ		
läwe	l	ለ	ሉ	ሊ	ላ	ሌ	ል	ሎ	ሏ	
ḥäwṭ	ḥ	ሐ	ሑ	ሒ	ሓ	ሔ	ሕ	ሖ	ሗ	
may	m	መ	ሙ	ሚ	ማ	ሜ	ም	ሞ	ሟ	ፙ
säwt	ś	ሠ	ሡ	ሢ	ሣ	ሤ	ሥ	ሦ	ሧ	
re's	r	ረ	ሩ	ሪ	ራ	ሬ	ር	ሮ	ሯ	ፘ
śat	ś	ሰ	ሱ	ሲ	ሳ	ሴ	ስ	ሶ	ሷ	
ḳaf	ḳ	ቀ	ቁ	ቂ	ቃ	ቄ	ቅ	ቆ	ቋ	
bet	b	በ	ቡ	ቢ	ባ	ቤ	ብ	ቦ	ቧ	
täwe	t	ተ	ቱ	ቲ	ታ	ቴ	ት	ቶ	ቷ	
ḫarm	ḫ	ኀ	ኁ	ኂ	ኃ	ኄ	ኅ	ኆ	ኋ	
nähas	n	ነ	ኑ	ኒ	ና	ኔ	ን	ኖ	ኗ	
'alf	'	አ	ኡ	ኢ	ኣ	ኤ	እ	ኦ	ኧ	

الكتابة الأثيوبية المقطعية

http://www.albrari.com/vb/showthread.php?t=10354

وهكذا نرى أن اللغات الساميّة كُتبت بكتابات مختلفة ومتنوعة هي الكتابة المسمارية المقطعية والأبجدية والكتابة الأبجدية الآراميّة والفينيقية والنبطية والعربية والأثيوبية (الأبجدية الجعزية والمقطعية الأمهرية)، ويبيّن هذا المدى الشاسع لطريقة كتابة هذه اللغات غناها الحضاري الطويل والعريق.

5.الشعوب والحضارات الساميّة

الشعوب الساميّة

السامّيون الشماليون الشرقيون		السامّيون الشماليون الغربيون	
1.السونريون (الشنعاريون) 2.الأموريون 3. السوبريون - الأكديون 4.البابليون (أموريون، آراميون، كلدانيون) 5.الآشوريون	الآراميون 1.المندائيون 2.النبط	1.الآراميون 2.الأنباط 3.السريان	1.الكنعانيون 2.الفينيقيون 3.العبريون 4.السريان 5.شعوب الأردن القديم (العمونيون، المؤابيون ، الأدوميون)

السامّيون الجنوبيون الشرقيون		السامّيون الجنوبيون الغربيون	
الشماليون (العرب)	الجنوبيون (اليمانيون)	الأثيوبيون الشماليون	الأثيوبيون الجنوبيون
1.الصفويون 2.الثموديون 3.اللحيانيون 4.الإحسائيون 5.الحجازيون	1.السبئيون 2.المعينيون 3.القتبانيون 4.الحميريون	1.الجعزيون 2.التغرينيون 3. البلينيون 4.التجريون	1.الأمهريون 2.أغرويون

جدول تصنيف الشعوب الساميّة حسب الجغرافيا واللغات

بلغة أبسط يمكننا القول إن هناك ساميين شماليين وساميين جنوبيين وكل منهما ينقسم إلى شرقيين وغربيين، ومن الواضح أن هذا التصنيف الجديد يأخذ بنظر الاعتبار أهم عاملين هما الجغرافيا واللغات الساميّة، خصوصاً أن الساميين ينحصرون في مدى جغرافي واحد يمتد في غرب آسيا من حدود العراق والخليج العربي شرقاً إلى بقعة جغرافية تمتد في شرق أفريقيا غرباً، ومن بلاد الأناضول والبحر المتوسط شمالاً إلى حافات المياه في اليمن والصومال جنوباً، وإذا قدر لنا أن نصنف الساميين إلى مبكرين (ظهروا حتى نهاية العصر البرونزي في 1200 ق.م) ومتأخرين (ظهروا في العصر الحديدي1200 ق.م وما بعده) فيمكننا أن نعددها كما يلي:

أولاً: الساميون المبكرون

1. السونريون: شعب أريدو (ومنهم شعب ناصورا)، أسمتهم التوراة (شنعار)

2. الآموريون: وهم شعوب كثر يعتبرون من أكثر الساميين عدداً وأقدمهم

3. السوبريون: شعب سيبّار، كيش، أكاد

4. البابليون: الأسرة الأولى آمورية، الأسر من الرابعة إلى الحادية عشرة الكلدانية.

5. الآشوريون: شعب ساميّ شمال وادي الرافدين

6. الآراميون المبكرون (آرام، كلدو)

7. الكنعانيون المبكرون (الشاميون، الفينيقيون، البونيون)

ثانياً: الساميون المتأخرون

1. الآراميون المتأخرون (النبطيون، المندائيون، السريان)

2. العبريون وقدماء الأردنيين (العمونيون والمؤابيون والأدوميون)

3. العرب: حيرة، غساسنة، حضر، تدمر، ثمود، صفا، لحيان، أحساء، حجاز.

4. اليمانيون (القتبانيون، المعينيون، الحميريون، السبئيون)

5. الجعزيون والأمهريون.

الحضارات الساميّة

نعتقد أن الحضارات الساميّة القديمة تنقسم من حيث المبدأ إلى ثلاث مجموعات تاريخية كبرى هي:

أولاً: الحضارات الساميّة المبكرة:

1. الحضارة السوبرية (حضارة كيش وسيبّار وأكاد)

2. الحضارة الآمورية (شعوب صحراوية مع خصوصية مميزة لحضارة إبلا)

ثانياً: الحضارات الساميّة الوسيطة:

1. الحضارة البابلية

2. الحضارة الآشورية

3. الحضارة الآراميّة

4. حضارة شام (الكنعانية، الفينيقة، البونية)

5. الحضارة اليمانية (القتبانية، المعينية، السبئية، الحميرية).

6. الخليجية (دلمون، مجان، أم النار، تارو، باربار... إلخ)

ثالثاً: الحضارات الساميّة المتأخرة:

1. الجعزية والأمهرية

2. النبطية

3. العبرية

4. العربية (حيرة، غساسنة، حضر، تدمر، شمال جزيرة العرب)

جدول تصنيف الحضارات الساميّة حسب الجغرافيا واللغات

6. نظريات أصل الساميين

هناك ما يقرب من عشر نظريات حول أصل الساميين، تحتل النظريات الأربع الأولى (كما سنسردها هنا) المرتبة الأهم وهي النظريات المتنافسة بقوة. أما النظريات الأخرى فهي نظريات ضعيفة يعوزها الكثير من الأسانيد القوية. ولا بدّ من التنويه أن هذه النظريات لا

تعتمد المقاييس والأسانيد ذاتها، لكن هذه المقاييس تشكل بمجموعها، وليس ببعض منها، ضرورة لترجيح نظرية على أخرى، والمقاييس هي حسب أهميتها:

1. الآثار المادية المنقولة (من تماثيل وبقايا صناعات ونقود وأحجار ومواد مستعملة وغيرها) وغير منقولة مثل العمارة بمختلف أشكالها.

2. الكتابات التي تؤرخ للغات سواء على الطين أو البردي أو الأحجار أو الصخور... إلخ

3. الرسومات والنقوش التشكيلية

4. العلوم المقارنة في اللغة والكتابة والحضارة والأديان والفن والأدب وغيرها

5. التحليل العلمي لأصناف الدم والجينات (وهو إجراء حديث في المقارنة والبحث عن الأصول وتتبع الهجرات).

6. أسماء المدن والملوك والأفراد والقرى، والجغرافيا التاريخية المقارنة.

7. الاستنتاجات العقلية المنطقية الدقيقة.

النظرية الأولى: جزيرة العرب

وهي النظرية الأكثر شيوعاً والتي يأخذ بها أغلب الباحثين والدارسين دون عناية وتمحيص دقيقين، وتستند حججهم إلى أسانيد عقلية ولغوية ضعيفة منها:

(أ) الهجرات من المناطق القاحلة إلى الخصبة أمر معقول وعكسه غير معقول، وللردّ على هذا نقول إنّ الهجرات كانت تجري أساساً بين المناطق الخصبة مثل وادي الرافدين والشام ومصر وسواحل أفريقيا. أما الجزء القليل نحو الأراضي الصحراوية فكان يجري بطيئاً وغير منتظمٍ وتحكمه ضرورات سياسية وقبلية.

(ب) اللغة العربية تحتفظ بكثير من السمات اللغوية للغة الساميّة الأم، بينما فقدت هذه السمات كثير من اللغات الساميّة المحاذية لأقوام غير ساميّة، ومن يحتفظ بالسمات الأولى هو أولى بالأصل من غيره، ولا يعقل أن يكون العرب قد انتقلوا من مناطق لأقوام غير ساميّة ثم جاؤوا إلى جزيرة العرب وبقوا محتفظين بسماتها القديمة. وللردّ على هذا القول نقول إنّ الهجرات الآمورية الكبرى هي أساس الهجرات الساميّة وإن العربية ورثت بشكل مباشر ما تبقى من الآموريين الساميين الأوائل الذين سكنوا في الصحراء وكانوا أقل اختلاطاً ببقية الشعوب واللغات، ولذلك جاءت العربية مقاربة للآمورية الساميّة، والفضل للقرآن أنه حفظ العربية وجعلها أعظم اللغات الساميّة وهو أمر متأخر.

(د) وجود علاقة بين أسماء بعض الآلهة الساميّة في الأساطير البابلية والكنعانية وغيرها مثل تيامت، وهي إلهة مرتبطة بالبحر والسواحل، واسم ساحل تهامة وهو ساحل البحر الأحمر في غرب الجزيرة العربية. وهناك علاقة لغوية بين الأسماء الدينية في التوراة والقرآن كجنة عدن وبلاد عدن في جنوب الجزيرة العربية، وللردّ على هذا نقول إنّ تيامت، أساساً، رمز لمياه البحر بصورة عامة وأقرب البحار لوادي الرافدين هو الخليج العربي، وربما جرت تسمية تهامة بعد البابليين وليس العكس. ومعروف أن عدن هي (أدنو) في (أريدو) في وادي الرافدين حيث أكثر بقاع الأرض خصباً وإشارة لمفهوم الجنة والفردوس.

أما الذين وضعوا هذه النظرية فهم:

1. ألويس شبرنجر: (1813 - 1893) Aloys Sprenger

وهو مستشرق نمساوي عرف بكتابه (حياة وتعاليم محمد)، انظر (Sprenger 1861, 2003).

رأى فيه أن أواسط جزيرة العرب (نجد بشكل خاص) كانت هي الوطن السامي الأول ومنها هاجروا إلى الهلال الخصيب ومنه إلى أماكن أخرى. والذين وقفوا مع هذه النظرية هم (سايس وإيرهارد شرادر ودي كويه وهربرت كرمه وكارل بروكلمان وكينغ وجول ماير

وكوك وديتف نيلسون وهوكر وفنكلر والأب فنسان وجاك دي مورجان وكيتاني وروبرت سميث وساباتينو موسكاتي وإسرائيل ولفنسون).

بعضهم عدل في الموقع ورأى أن البحرين والسواحل المقابلة له هي الموطن الأول للساميين ويعتمدون على التاريخ الفينيقي الذي يرون بدايته من هذه السواحل.

2.ليون كايتاني (1869-1935) Leone Caetani

نظرية الإيطالي كايتاني... وهي أكثر النظريات رواجاً فقد بناها على الآثار الموجودة في الجزيرة العربية والتي دلَّت على وجود آثار للمياه والنباتات... وُجِدَ أيضاً بقايا بحيرة في الربع الخالي عند (منخفض أبو بحر)، كما وجدت آثار نباتات وحيوانات في (جبال العترا) كما أن وادي الرمة لا يزال مليئاً بالصخور الرسوبية والحصى ما يدل على أنه كان مجرى نهر غزير المياه... وكانت الفيلة تعيش في شمال سوريا قبل أربعة آلاف سنة والأسود كثيرة في العراق... يقول الجيولوجيون إن مناخ الجزيرة كان يشبه مناخ الهند اليوم مما ساعد على وجود البشر، لذلك فهو يرجح الجزيرة موطناً للساميين ثم انتقلوا إلى بلاد الرافدين والشام ووادي النيل على شكل موجات تقسم إلى خمس:

1. موجة هجرة الأكاديين الذين نزحوا إلى العراق 3500 سنة قبل الميلاد...
2. موجة الآموريين للعراق والكنعانيين والفينيقيين إلى الشام 2200 سنة قبل الميلاد.
3. موجة الآراميين لبلاد الشام 1500 سنة قبل الميلاد.
4. موجة الأنباط والتدمريين 500 سنة قبل الميلاد.
5. موجة العرب المسلمين في القرن السابع الميلادي.

حين وصل الساميون إلى الهلال الخصيب تركوا حياة البداوة واستقروا تدريجيّاً... وظهرت بوادر الحضارة وبدأت مفردات الترف والنعيم والثقافة والعلم حيث برز الشعراء والأدباء...

كانت جميع الأقوام الساميّة تتكلم اللغة العربية الأصيلة، وكانت الأرض كلها لساناً واحداً ولغة واحدة، ثم تفرعت وحملت طابع المكان والبيئة الجديدة... ثم أطلق عليها اللهجات الساميّة تفريقاً لها عن الآرية والطورانية.

http://www.aramcoexpats.com/articles/category/pipeline/saudi-arabia/

الحجج التي استندت عليها هذه النظرية ومعها نظرية الأصل اليماني ذات طبيعة عقلية أكثر من كونها علميّة أركيولوجية، ولننظر في أهم نقاط هذه النظرية والردّ عليها:

1 ـ (لا يعقل أن ينتقل سكان الجبال والمزارعون من حياة الحضارة والاستقرار إلى البداوة، بل يحدث العكس. ولما كانت الشعوب الساميّة قد قضت في أطوارها الأولى حياة بدوية، فلا بدّ أن يكون وطنها الأول وطناً صحراويّاً، وجزيرة العرب تصلح أن تكون ذلك الوطن أكثر من أيِّ مكان آخر).(علي 1993 ج1: 234). وللردّ على هذا نقول إنّ أوائل الساميين ليس بالضرورة بدواً ورعاة ومن الممكن أن يكونوا سكان سهولٍ وبناة ثقافات مدينية وهذا ما يثبته تاريخهم في وادي الرافدين والشام. ولنأخذ حضارة إبلا الساميّة في بلاد الشام مثالاً ساطعاً ومبكراً لحضارة مدينية تجارية مذهلة.

2 ـ (ثبت أن معظم المدن والقرى التي تكونت في العراق أو الشام إنما كونتها عناصر بدوية استقرت في مواضعها، واشتغلت بإصلاح أراضيها وعمرانها، واشتغلت بالتجارة، فنشأت من ذلك تلك المدن والقرى. ولما كانت أكبر هذه العناصر البدوية قد جاءت من جزيرة العرب، فتكون الجزيرة قياساً على ذلك الموطن الذي غذّى العراق وبادية الشام وبلاد الشام بالساميين، وأرسل عليها موجات متوالية منها). (علي 1993 ج1: 234). وللردّ على هذا نقول إنّ حضارة العبيد في وادي الرافدين هي حضارة ساميّة أسست للحضارة السومرية وسبقتها ولم تكن حضارة بدوية، بل كانت حضارة مدنية وهي التي اخترعت العجلة والسفينة الشراعية وغيرها، وإن مدينة كيش الرافدينية نافست مدينة أوروك في اختراع

الكتابة، ويرجح أن تكون كيش مدينة ساميّة السكان بسبب طبيعة أسماء ملوك سلالاتها، وهناك حضارات وثقافات ساميّة كثيرة سنتحدث عنها كانت مستقرة وغير بدوية أسست للحضارات الرافدينية في سوريا ووادي الرافدين.

3 ـ (هناك أدلة دينية ولغوية، وتاريخية وجغرافية، تشير بوضوح إلى أن جزيرة العرب هي مهد الساميّة ووطن الساميين). (علي 1993 ج1: 234). وللردّ على هذا نقول ليست هناك أيّ نصوص مكتوبة في جزيرة العرب سوى تلك التي ظهرت قبل بضعة قرون من الميلاد وهي نقوش قصيرة متفرقة في صخور الصحراء وهو ما ينفي وجود الأدلة اللغوية والدينية وحتى التاريخية والجغرافية.

4 ـ (إننا نرى أن جزيرة العرب قد أمدّت العراق وبلاد الشام بالسكان، وأن القبائل الضاربة في الهلال الخصيب قد جاءت من جزيرة العرب، فلا يستبعد إذن أن يكون الساميون قد هاجروا منها إلى الهلال الخصيب). (علي 1993 ج1: 234). وهي فرضية لا أساس لها من الصحة ولا تؤيدها أية كثافة بشرية، بل ربما العكس هو الصحيح حيث ظهر الساميون، بكثافة، أولاً في بلاد الرافدين وسوريا ومنهما انتشروا.

هناك فرضية غير مثبتة تقول إنّ الجزيرة كانت أرضاً ممرعة ذات مياه وفيرة وأنها كانت ذات حضارة ومدنية، ولم تعتمد هذه النظرية على حفريات آثارية ولا على مقارنات لغوية ومكتوبة.

يمضي الزمن ضد هذه النظرية فهناك أدلة قوية على أن صحراء الجزيرة العربية كانت هكذا منذ عشرات الآلاف من السنوات، أما المناطق الوحيدة التي ظلت قابلة لسكن البشر فهي الساحلية المحاذية للبحار مثل سواحل الخليج والبحر الأحمر واليمن. فضلاً عن أن استخدام الجمل لم يظهر حتى عام 1200 ق.م وهو ما يجعل التنقل لفترات طويلة عبر الصحاري القاحلة أمراً يصعب معه هجرة شعوب بأكملها من الصحراء، وإذا ما قبلنا فرضاً بالموجة الأولى من نزوح البشر منها فكيف ظهر البشر بأعداد أكبر وكونوا هجرات

متلاحقة؟ فهل عادت الصحراء واندثرت وأصبحت خضراء صالحة للسكن والتكاثر ثم لهجرة الموجات الأخرى؟ ولماذا هاجروا إذا كانت هي كذلك؟

واختلفت تقديرات العلماء في المكان الذي انطلقت منه الهجرات الساميّة فمنهم من قال إنها انطلقت من وسط الجزيرة مثل (نجد)، ومنهم من قال إنها انطلقت من الشرق حيث البحرين والعروض والسواحل الشرقية، وليست هناك أيّ أدلة آثارية تؤيد ذلك.

النظرية الثانية: اليمن

وهي النظرية التي أسسس لها جون فلبّي

Harry St John Bridger Philby CIE (1885 - 1960), Jack Philby

والذي عرف أيضاً بجاك فلبّي أو (الشيخ عبد الله) وقد ضع آراءه في كتابه (خلفية الإسلام: وضع مخطط لتاريخ العرب قبل الإسلام): انظر (Philiby1947)

فهو يرى أن اليمن هي أرض الساميين الأولى التي تعرضت في العصر الحجري القديم (باليوليت) إلى الجفاف فاضطر أهلها إلى الهجرة خارجها شمالاً حتى وصلوا إلى الرافدين والشام حاملين معهم الخط الفينيقي والإله القمر كما يقول.

«فاليمن في رأي «فلبي» وجماعة آخرين من المستشرقين، هي «مهد العرب» ومهد الساميين، منها انطلقت الموجات البشرية إلى سائر الأنحاء. وهي في نظر بعض المستشرقين أيضاً «مصنع العرب»، وذلك لأن بقعتها أمدّت الجزيرة بعدد كبير من القبائل، قبل الإسلام بأمد طويل وفي الإسلام، ومن اليمن كان «نمرود» وكذلك جميع الساميين». (علي 1993 ج1: 233).

ومعروف أن فلبّي كان بعيداً عن العلم قريباً من السياسة وعمل المخابرات، فهو عميل مخابرات في مكتب المستعمرات البريطاني. وله دور في إزاحة العثمانيين عن المشرق

العربي وخاصة عن السعودية والعراق والأردن وفلسطين. أعلن إسلامه وخطب الجمعة، ساعد في قيام شركة أرامكو تزوج بامرأة نجدية وأنجب ابنه الوحيد كيم فيلبي. يبدو أنه غيّر ولاءه من بريطانيا إلى الولايات المتحدة في ثلاثينيات القرن العشرين.

وهناك آخرون أيـّدوا نظرية الأصل اليماني للساميين وخلطوها، أحياناً، مع الأصل الجزيري وهم: إيراهارد شرادر، وأيـّده من بعد، فنكلر، وتيله، والأب فنسان، والأثري الفرنسي جاك دي مورجان ومرجليوث.

أما مرجليوث (دافيد صمويل مرجليوث) فهو إنجليزي يهودي، من كبار المستشرقين، متعصب ضد الإسلام، وله آراء متطرفة في ذلك. عيِّن أستاذاً للعربية في جامعة أكسفورد له كتب عن الإسلام والمسلمين، لم يكن مخلصاً فيها للعلم، مات سنة 1940م. من مؤلفاته: التطورات المبكرة في الإسلام، محمد ومطلع الإسلام، الجامعة الإسلاميّة، وغير ذلك.

يرى مرجليوث أن هناك سمات مشتركة بين العبرية والسبئية، وهو يرى، على ضوء ذلك، أن الوطن الأصلي لبني إسرائيل هو بلاد اليمن، وقد اعتمد في رأيه هذا على بعض الخصائص اللغوية المشتركة بين السبئيّة والعبرية، إلى جانب اعتماده على تشابه العادات والتقاليد والأخلاق الدينية عند السبئيين وبني إسرائيل.

وللردّ على هذه الآراء نقول إنّ الشعوب التي ظهرت في اليمن لم تكن قديمةً جدّاً، وهناك دلائل على أنها أتت من بلاد الشام ووادي الرافدين عن طريق البحار التي كان يجوبها ساميون أوائل كثر مثل الآموريين والكنعانيين وغيرهم، لدرجة أن أقدم الحضارات المميزة في اليمن لا ترقى إلى نهاية العصر البرونزي.

http://www.aramcoexpats.com/articles/category/pipeline/saudi-arabia

http://www.bbc.co.uk/arts/yourpaintings/paintings/david-samuel-margoliouth-18581940-laudian-professor-of-ar221359

النظرية الثالثة: وادي الرافدين

وقد قال بهذه النظرية (إرنست رينان، وفرانـز هومل، وبيترز، وأغناطيوس جويدي).

1. المستشرق الإيطالي أغناطيوس جويدي (1844 ـ 1935): وهو مستشرق إيطالي اعتمد على اللغة باعتبارها دالة على الأصل... وجد أن أغلب الكلمات تدل على السهول والمياه والنباتات مشتركة بين هذه اللغات... وخلص إلى أن هذه اللغات لأقوام سكنوا مناطق سهلية كثيرة المياه والنباتات... خلص إلى أن العراق الأقرب لهذا الوصف، ويدعم نظريته بالتوراة التي تذكر أن سفينة نوح عليه السلام رست بعد الطوفان على الجودي شمال العراق حيث أعاد الناس انتشارهم من هناك.

2. فرانز هومل: وهو مستشرق ألماني (1854 ـ 1936م) وهو أستاذ في جامعة منشن ومن أساتذة اللغات الساميّة، من كتبه (منتخبات من العربية الجنوبية) و(التاريخ العام لبلاد العرب الجنوبية).

و(فصل في كتاب التاريخ العربي القديم) تعريب فؤاد حسنين علي.

وتستند أفكار هذه النظرية على الأمور الآتية:

1. إن أول ظهور واضح في التاريخ لهذه الشعوب ولغتها وحضارتها، حدث في منطقة المشرق في العراق والشام حيث أسس الساميون أولى الحضارات في الألف الثالث قبل الميلاد. ففي العراق ظهر الآموريون والأكاديون مبكراً وفي سوريا ظهرت إبلا وكانت لغتها هي الساميّة الآمورية.

2. ليس هناك أية اشارة أو دليل على قدومهم من الجزيرة العربية، ولا حتى من أية منطقة أخرى في العالم، فهم أبناء المشرق العراقي السوري، وتحديداً أبناء وسط العراق (الأكاديون) وأعالي الفرات في وادي الرافدين (الآموريون).

3. ظهور علاقة بين (اللغة الساميّة) و(اللغة الحاميّة)، في مصر وبربر شمال أفريقيا، بحيث أطلق عليها تسمية (عائلة اللغات الساميّة ـ الحاميّة)، هذا بسبب العلاقات العرقية القديمة التي مزجت بين الساميين والحامين عن طريق هجرات متبادلة بينهم، وخصوصاً تلك الهجرات الساميّة المبكرة التي جعلتهم يختلطون بسكان الأرض الأصليين في شمال أفريقيا.

ومن الانتقادات التي وجهت إلى هذا الرأي:

أ ـ هناك وثيقة تبين أن أحد الملوك الساميين في العراق وهو الملك سرجون الأكادي 2600 ق.م كتب عن أصله في نقش مشهور يفهم منه أنه وعشيرته قد جاؤوا إلى العراق من جزيرة العرب، والحقيقة أن النص الدقيق لا يشير إلى هذا، بل يشير إلى المدينة التي ولد فيها وهي أزوبيرانو الواقعة على ضفاف الفرات، وهو يشير إلى أن (أخوة والده) يخيمون في الجبل وهي جبال أعالي الفرات.

ب ـ هناك وثائق كثيرة تدل على أن أرض العراق كانت أرضاً غير ساميّة في الأصل حيث كانت موطناً للسومريين وهم جنس غير سامي، ولهم عادات ولغة وملامح غير ساميّة، وهذا رأي مردود بالكامل فقد كان العراق مكوناً، منذ العصر الحجري النحاسي، من الساميين والسومريين، وكانت ثقافة العبيد التي سبقت حضارة سومر ساميّة الملامح.

ج ـ إن وجود كلمة نهر في جميع اللغات الساميّة مع عدم وجود نهر في بعض المناطق ليس دليلاً قويّاً، لأن الجزيرة العربية كانت في قديم الزمان بلاداً خصبة ذات أنهار وجنان. وأما اختلافهم في كلمة جبل فلا دليل يستفاد منه لأننا نراهم اختلفوا في كلمة رجل وقمر، ولا يستطيع أن يزعم زاعم أنهم لم يعرفوا مسمياتها إلّا بعد رحيلهم من بابل. وللردّ على هذا

نقول إنّ لغات كاملة مدونة في وادي الرافدين مليئة بأسماء كثيرة وكلها تشير إلى بيئتها الخاصة المنوعة ولا حاجة للذهاب إلى بيئات أخرى للبحث عن أصولها.

والحقيقة أن قراءتنا الموسعة لتاريخ وآثار المنطقة دلّتنا على نظرية واضحة ومميزة تؤيد فكرة الأصل الرافديني للشعوب الساميّة وهجراتها في كل الاتجاهات بسبب توسعها السكاني وحاجتها للبحث عن موارد جديدة (يرجى مراجعة فرضية الأصل السامي في الفصل القادم).

النظرية الرابعة: بلاد الشام

قال بها المستشرق الأميركي كلاي وجورج كونتينو ومورييه حيث افترضوا أن بلاد الشام هي (أرض أمورو) معتمدين على مقارنات فكرية في الأساطير وليس على آثار ميدانية، وبسبب الصحارى الكبيرة التي يجب أن تقطع في الهجرات اقترحوا أن الجمال، في الألف الرابع قبل الميلاد، يجب أن تكون وسيلة لذلك. لكن من ردّ عليهم أوضح أن الجمال ظهرت في غرب آسيا في أواخر الألف الثالث قبل الميلاد وهو ما أضعف حججهم.

وبمناقشتنا لنظرية الأصلين العراقي والسوري لا بدّ من مناقشة عميقة لتلك العبارة المكررة التي نقرؤها عن (نزوح الساميين إلى العراق والشام) وعدم قبولها في تعميماتها الخالية من الأدلة المقنعة، فالساميون هم أبناء الهلال الخصيب ولم ينزحوا لا من الجزيرة العربية ولا من أيّ مكان آخر. لكن هذه المنطقة مثل مصهرٍ كبيرٍ للشعوب ذابت فيه أقوام كثيرة كانت سمتها العامة ساميّة، وهي بسبب موقعها الفريد في تلاقي ثلاث قارات كبرى هي آسيا وأفريقيا وأوروبا احتضنت شعوباً غير ساميّة(كالسومريين والحوريين مثلاً) تعايشت في الماضي والحاضر، لغويّاً وحضاريّاً، مع الساميين لكنها احتفظت بخصوصيتها القوميّة وما زالت، مثل الأكراد والتركمان والأرمن والشركس والبربر وغيرها، ولم تكن هناك هجرات كبرى بين شعوب هذه المنطقة، بل كان هناك ما يمكن تسميته بالظهورات المتعاقبة وبتبادل الأدوار الحضارية للشعوب الساميّة المرتبطة مع بعضها لغويّاً وجغرافيّاً، ولسنا ممن

يؤيدون وجود علاقة عرقية خالصة لها فقد اختلطت بكثير من الأقوام غير الساميّة المحلية والوافدة.

النظرية الخامسة: وسط آسيا

فون كريمر:

Alfred von Kremer

وهو مستشرق نمساوي اهتم بقضايا الإسلام، كان قنصلاً في مصر وبيروت، نشر نحو عشرين كتاباً عربيّاً، وله كتابات كثيرة بالألمانية عن الإسلام والثقافة الإسلاميّة، ووضع نظرية عن الأصل الوسط آسيوي للساميين، وقال إن الوطن الأول للساميين هو هضبة آسيا الوسطى عند نهري سيحون وجيحون، وقد استنتج ذلك من مفردة واحدة في لغتهم وهي (الجمل) والتي رأى أنها موجودة في كل اللغات الساميّة ورأى أن الجمل ظهر أولاً في هضاب آسيا الوسطى فقرر أنهم من هناك لكنهم رحلوا بعد ذلك إلى بابل واغتنت لغاتهم بالمفردات الزراعية والحيوية.

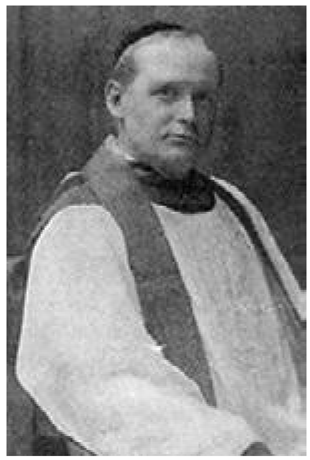
ومعروف أن هذه الطريقة فيها الكثير من الأخطاء لأنها نظرية وتعتمد على فرضيات لغوية بسيطة فقط.

وقد تابعه في ذلك (كويدي) الذي رأى أن المكان الأول في أواسط آسيا هو جنوب وجنوب شرق بحر قزوين ثم هاجروا إلى بابل.

النظرية السادسة: أرمينيا

ومن القائلين إن المهد الأصلي للساميين هو أرض أرمينيا «جون بيترس»، وهو يتبنى رواية التوراة في الطوفان، حيث يرى أنها المكان الأنسب لوجود أبناء نوح (سام ويافث) حيث لعن حام وأبعد منها، وهي المكان الأصلي للأمم الساميّة والآرية. ثم رحل يافث وبقي

سام وأنجب فيها أولاده ومنهم أرفخشد الذي قد تكون منطقة (أربختس) في أرمينيا مكاناً له، ويدلل على ذلك بأن الأنف الحيثي يشبه الأنف العبراني، لكنه لم ينتبه أن بقية الساميين لم يملكوا مثل هذا الأنف، وهذا بسبب نظرته التوراتية الضيقة لمفهوم الساميّة، وهي تفتقر للجانب العلمي وتعتمد على رواية دينية.



جون بيترس

النظرية السابعة: قفقاسيا

القفقاس: نظرية دافعت عنها سونيا كولي

حيث رأت سونيا كولي ومن ساند رأيها أن الوطن الأول الأصل للساميين هو أرض «قفقاسيا» وهي بلاد القوقاز (المحصورة بين البحرين الأسود وقزوين شرقاً وغرباً، وبين روسيا وتركيا شمالاً وجنوباً، إذ كان البشر من ثلاثة أجناس أساسية، هي: الجنس القفقاسي «Caucassids» والجنس المنغولي «Mongoloids»الآسيويون، والجنس الزنجي «Negroids». قد قصدوا بالجنس القفقاسي أصحاب البشرتين البيضاء والسمراء، أي الآريين والساميين. فوطن هذين الجنسين الأول هو «قفقاسيا» ومنها انتقل الساميون إلى أوطانهم الجديدة، بهجرتهم إلى الجنوب واستقرارهم فيما يقال له «الهلال الخصيب»، ثم

فيما وراءه إلى السواحل الجنوبية لجزيرة العرب، ومنه انتقل الآريون إلى الجنوب الشرقي لقفقاسيا وإلى الغرب والشمال، أي إلى آسيا وأوروبا ثم إلى أماكن أخرى فيما بعد.

وهجرات على هذا النحو، لا بدّ أن تكون لها أسباب ومسببات، إذ لا يعقل ترك إنسان لوطنه من غير سبب. وقد بحث القائلون بهذا الرأي عن الأسباب التي أدّت إلى وقوع تلك الهجرات، فوضعوا لهم جملة فرضيات.

وتبدو لنا هذه النظرية بعيدة الاحتمال بسبب من طبيعة اللغات القوقازية منذ أبعد نقطة في التاريخ وحتى الآن فهي لغات مقطعية (تشبه السومرية) وليست هجائية بحيث تشبه اللغات الساميّة، وهو ما يجعل الأمر معقداً بعض الشيء.



موقع بلاد القوقاز

ثانياً: قارة أفريقيا

نظرية الأصل الأفريقي للساميين دافع عنها كل من (جيرلاند، بلكريف، بارتون، نولدكه، موريس جسترو، كيسن، ربلي) واستندت على أسس لغوية بالدرجة الأساس.

النظرية الثامنة: شمال أفريقيا

1.شمال أفريقيا

أخذ بهذا الرأي كل من جيرلاند وبرنتون وبارتون

(Barton, Brinton, Gerland)

واستندت نظرياتهم، إجمالاً، إلى الدراسات الفسلجية مثل تكوين الجماجم، والدراسات اللغوية. وقد زعموا أن شمال إفريقية هو الموطن الأصلي للساميين، وادّعوا أن الساميين والحاميين من سلالة واحدة تفرعت لفروع ثانوية، ومنها ساميو الشرق الأدنى.

وقال جيرلاند بأن شمال غربي أفريقيا، ولا سيما منطقة جبال الأطلس، هي الموطن الأصلي للساميين.

النظرية التاسعة: شرق أفريقيا

2. شرق أفريقيا:

العالم المعروف (ثيودور نولدكه) رأى بأن أصل الساميين جاء من أفريقيا الشرقية بسبب العلاقات «الإثنولوجية» الظاهرة التي تلاحظ على سكان هذه المنطقة والساميين من ناحية التشابه الجسماني، وخصوصاً ساميّي جنوب جزيرة العرب من اليمانيين، وكذلك ترابط اللغتين الساميّة والحاميّة في أصل وعائلة واحدة.

وزعم، هو ومناصروه، أن الساميين سلكوا في عبورهم إلى آسيا أحد طريقين: إما طريق سيناء حيث هبطوا في العربية الحجرية (البتراء) وبقوا فيها زمناً ثم انتشروا منها، وإما طريق باب المندب حيث دخلوا العربية السعيدة (اليمن) من مواضع مختلفة من الحبشة ومن أرض «بونط Punt» وهي الصومال الحديثة. وقد أكسبتهم إقامتهم في بلاد العرب خصائص جديدة، ووسمتهم بسمات اقتضتها طبيعة الوطن الجديد، ولكنها لم تتمكن من

القضاء على الخصائص الأولى التي تشير إلى الوطن الأول قضاء تامّاً، ولا على الصلة بين اللغات الحاميّة والساميّة التي تشير إلى الأصل المشترك كذلك.

وهذه النظرية، بالرغم من دفاع بعض كبار علماء اللغات والأجناس عنها لا تخلو من ضعف. ومن مواطن ضعفها بعض أوجه التشابه بين اللغات الساميّة والمصرية والتي يمكن إرجاعها إلى ما لاحظه علماء اللغات الساميّة واللغة المصرية القديمة من الهجرات الساميّة نحو سيناء وإلى مصر وشمال إفريقيا، مثل هجرة «الهكسوس» وهم من أصل سامي جاؤوا مصر من مواطن ساميّة، وهو ما يسبب العلاقة بين اللغات الساميّة والمصرية.

ثالثاً: قارة أوروبا

النظرية العاشرة: أوروبا

وقد قال مناصروها إن أصل الساميين من أوروبا، حيث تركوها وهاجروا منها إلى آسيا الصغرى ومنها إلى أرض أمورو، وذهب قسم منهم أن هذا حصل في الألف الرابع قبل الميلاد حيث انتشروا بعده إلى بابل وأنحاء وادي الرافدين.

وهذه النظرية دافع عنها آرثور أونجناد (1879 ـ 1945)«Arthur Ungnad»الذي عرف بكتابه عن القواعد الأكادية، ونظريته ضعيفة الأسانيد والحجج.

خلاصة النظريات

يمكننا إيجاز نظريات أصل الساميين بهذا الجدول الشامل:

7.علم الساميات Semitology

علم الساميات ويسمى أيضاً بـ (الدراسات الساميّة)

Semitic studies or Semitology

وهو علم يدرس اللغات والشعوب والحضارات الساميّة على مدى التاريخ وتحولاتها الإثنية واللغوية، وقد يشمل هذا العلم علوماً أخرى في داخله، مثل علم الآشوريات والدراسات السورية والعبرية، ويتضمن أيضاً ما يعرف بالساميات المبكرة.

ولهذا العلم علماء في مختلف حقول الدراسات الساميّة من علماء الآثار واللغات والأنثروبولوجيا والاجتماع والتاريخ والشعوب والحضارات الساميّة والذين سعوا لترسيخ وتعزيز منهج البحث العلمي في هذه الحقول.

ولعلّه بسبب عوامل دينية معروفة دخل في هذا العلم الكثير من العلماء الذين يخلطون العلم مع توجهاتهم الدينية والعرقية، فصار لزاماً علينا كشفهم واستبعاد طروحاتهم الأيديولوجية من ساحة العلم.

علماء الساميات العام

علماء الساميات الخاص

علماء الآشوريات (الدراسات الساميّة الرافدينية)

علماء الدراسات العبرية

علماء الدراسات السورية

المستعربون (علماء الدراسات العربية)

الفصل الثاني: ظهور الثقافات والشعوب النحاسية في العصر الحجري النحاسي (الكالكوليت)





فخاريات حلف المرسومة ببيوت ونباتات وطيور

https://alisariramart.wordpress.com/the-pottery-of-ancient-tell-halaf-of-mesopotamia-and-my-ceramics/

نضع هنا مصطلح الشعوب النحاسية للدلالة على الشعوب الكبرى التي ظهرت في المرحلة الأخيرة من عصور ما قبل التاريخ وهي مرحلة العصر الحجري النحاسي (كالكوليت)، وهي المرحلة التي سبقت بداية التاريخ أو التاريخ القديم كمصطلح علمي يشير إلى نشوء

الحضارات البشرية الأولى وإلى بداية الكتابة. ولا بدّ من الإشارة إلى أن أغلب هذه الشعوب كان قد ظهر بايولوجيّاً قبل هذا الزمن، كما أثبتت ذلك تحليلات الجينات والحامض النووي، لكن الفاعلية التاريخية لها ونشوء لغتها وثقافتها ظهرت في هذه الحقبة، وهي حقبة الانقلاب الذكوري (باترياركي) الذي أحدثه الرجل بثورته على المجتمع الأمومي (ماترياركي) الذي نشأ في أعقاب الثورة النيوليتية واكتشاف الزراعة.

وكما ابتدأ النيوليت باكتشاف الزراعة (في وادي الرافدين الشمالي) فقد انتهى الكالكوليت باختراع الكتابة (في وادي الرافدين الجنوبي)، لكن الأحداث لم تكن سهلة التسلسل بل شابها الكثير من التعقيد والغموض، سنحاول وضع نظرية جديدة لنشوء الشعوب والثقافات النحاسية نسميها (نظرية سار) وسنشرح مبررات التسمية وأهم خطوطها العامة.

نظرية سار Sar Theory

نشوء الشعوب الساميّة والهندو ـ أوروبية والقوقازية والإيرانية والتركية القديمة

نرى أن فرضية كورغان التي وضعتها ماريا جميوتاس رصدت الوجه المرئي من القمر ولم ترصد الوجه الآخر المختفي الذي ربما يكون أكبر بكثير مما رأته، فقد ركزت على نشوء الشعوب الهندوأوروبية، لكننا نرى أن الأمر أكبر من هذا بكثير، إذ إن مرحلة العصر الحجري النحاسي، التي يهملها الجميع كمرحلةٍ مهمة فاصلة، هي المرحلة التي شهدت التحول الجذري الكبير بعد النيوليت (حيث اكتشاف الزراعة) والذي عالجناه طويلاً في كتابنا عن (حضارات ما قبل التاريخ).

الكالكوليت أو العصر الحجري النحاسي شهد، أولاً، في الشرق الأدنى الانقلاب الذكوري وبداية نشوء الشعوب الكبرى في هذا الشرق الأدنى والذي انتشر صداه إلى شرق أوروبا وغرب وجنوب البحرين (الأسود وقزوين) بشكل خاص. ولكي نضع فرضية جديدة تقابل

فرضية كورغان وتكمل ما فاتها وتحتويها توجّب علينا دراسة ما حصل في أول ثقافات الكالكوليت في الشرق الأدنى، وتحديداً في وادي الرافدين وسوريا، وهي ثقافة حلف.

لكن ما ينفعنا هنا هو الجزء الخاص بنشوء الثقافات والشعوب الساميّة (السارية) التي كان مسرحها الأول شمال ميزوبوتاميا ثم جنوب ميزوبوتاميا، ومن وادي الرافدين انتشرت الثقافات والموجات الساميّة إلى بقية المشرق العربي حتى وصلت بعض شحناتها إلى شمال أفريقيا والبحر المتوسط وجنوب أوروبا. ولنلاحظ أن شعوب الترك والقوقاز يتكلمون لغات مقطعية، وأن الشعوب الساميّة والآرية تتكلم لغات أبجدية وهذا يشير إلى حقائق مهمة.

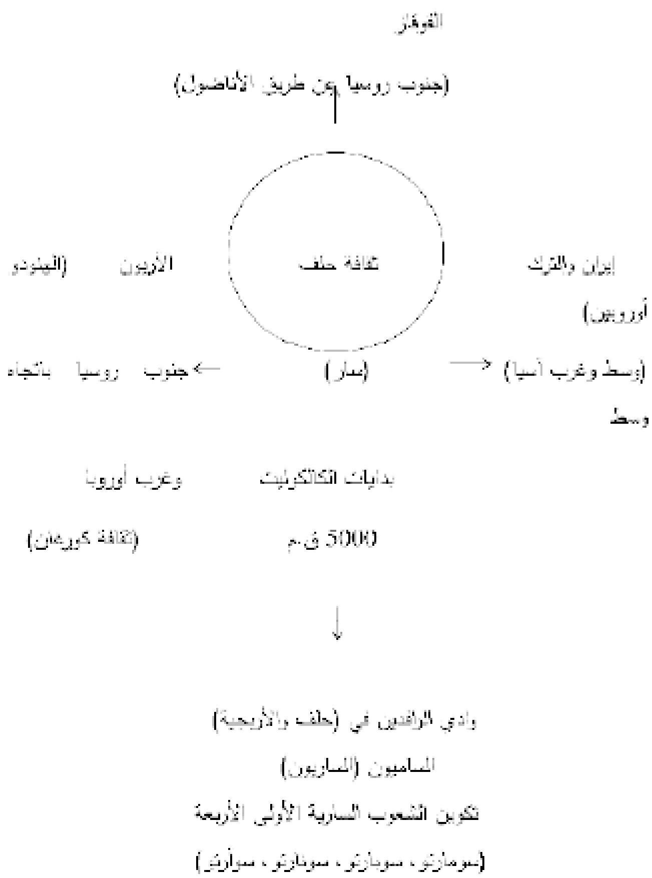
اخترنا كلمة (سار Sar) لأنها الكلمة التي تجمع الشعوب الساميّة الأولى الأربعة (سوبارتو، سونارتو، سومارتو، سوآرتو)، ولأن معناها باللغة الأكادية هو (الدائرة) وتشكلها عدديّاً أربع علامات مسمارية تحاول أن ترسم دائرة وهي تشير إلى العدد 3600 وهو عدد فلكي، وقد استخدمت للدلالة على السنة الكونية الكبرى واقتبسها الإغريق من بلاد الرافدين وسموا هذه السنة بدورة الساروس.

الكلمة تعني بالسومرية قاموسيّاً: كل، عالم، أفق، كرة، كرة الطين، كثير، عدد لا يحصى.

أما في الأكادية فتعني: ملك، سنة، شهر.

هذه هي الفكرة النظرية العامة التي ندعو لها والتي نسميها نظرية (سار) والتي تحتاج إلى جهد بحثي كبير يشرح تفاصيلها بدقة في نشوئها وانتشارها في جهات العالم.

وفي هذا الشكل صورة أولية بسيطة لنظرية (سار):



شكل تبسيطي لتوضيح نظرية (سار)

حول بدء وانتشار ثقافات الكالكوليت في العالم القديم

نواة الكالكوليت: نواة الشعب النحاسي الأول (الساريون) أو (الساميون)

وينقسم عصر الكالكوليت (في الشرق الأدنى ووادي الرافدين بشكل خاص) إلى ثلاثة أدوار رئيسة هي:

1. الكالكوليت المبكر (5800 ـ 5000) ق.م (في وادي الرافدين: حسونة، سامراء)
2. الكالكوليت الوسيط (5000 ـ 4000) ق.م (في وادي الرافدين: حلف، أريدو، العبيد)

3. الكالكوليت المتأخر (4000-3500) ق.م (في وادي الرافدين: العبيد 3 و4، أوروك1)
4. البروتولتريت (الشبيه بالكتابي) (2800 ـ 3500) ق.م (في وادي الرافدين: أورك 2، جمدت نصر)

وهناك من يفصل البروتولتريت كعصر انتقالي خاص وهذا ما فعلناه. وقد استقرت التقاليد العلميّة على اعتبار ثقافة حلف هي أولى ثقافات الكالكوليت التي تغير فيها الإنسان نحو استخدام النحاس والانقلاب الذكوري ثم نشوء المدينة في أريدو.

تنقسم ثقافات عصر الكالكوليت إلى أربعة أدوار أو ثقافات متميزة هي:

(حلف، أريدو، العبيد، الوركاء الأولى) ونلاحظ الجدول التالي لفتراتها وعدد سنواتها:

كانت الرموز الرافدينية في عصر الكالكوليت عبر ثقافاته المعروفة تشير إلى الانقلاب الذكوري والتحول إلى مرحلة حضارية جديدة في العبادة والثقافة ويمكن إحصاء بعضها:

1. الصليب: ظهر الصليب من الطراز الذي سمّي فيما بعد بالمالطي على إناء خزفي وذو ألوان حمراء وسوداء (وهو من ثقافة حلف) واكتسى محيط الطبق بزخارف دائرية متحدة المركز من صفوف ثلاثة سوداء متموجة تفصلها دوائر منقطة بالأسود. وقد ظهر الصليب أيضاً على إناء ثانٍ بشكل مندالا زهرية مطوقة بصلبان كثيرة. وهاتان القطعتان من الأربجية (الألف الرابع ق.م)، ويظهر الصليب واضحاً في ثقافة أريدو والعبيد، لكن ظهوره المفاجئ كان باهراً في معبد الإلهة أنانا في أوروك حيث إنّ تصميم الفناء الداخلي للمعبد جاء على شكل صليب واضح.



الصليب والمندالا

2. المندالا: وتظهر بأشكال لا حصر لها حيث إنّ أغلب الأواني الفخارية تظهر بمندالا ذات مركز، وأشكال هندسية داخل هذه المندالا.

3. المروحيات الرباعية والثلاثية الأذرع: وقد بدأت تحل محل السواستيكا.

4. النجمات الثلاثية والرباعية والخماسية والسداسية والسباعية والثمانية الأذرع، ويظهر أغلبها في فخاريات حلف وأريدو، وفي النجمة السباعية يظهر حولها ما يشبه الطيور بحلقتين الأولى مكونة من (8 طيور) والثانية من (10 طيور).

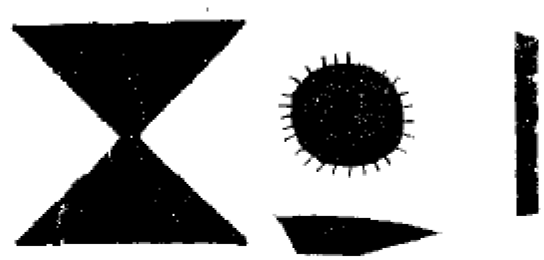


نجمة حلف الثمانية وبدايات رسم كلمة إله في وادي الرافدين

http://www.gailallen.com/rel/langkjer/1-01.html

5. الشمس:

6. الفأس المزدوج ذو الرأسين وهو من ثقافة حلف ويشير إلى الإله الذكر إله الهواء الذي سيتحول إلى رمز للإله إنليل في الحضارات السومرية والساميّة لاحقاً.



رمز الشمس في طبق من أريدو ورمز الفأس المزدوج للدلالة على إله الهواء

7. الحمامة: وهو رمز من رموز الإلهة الأم في الكالكوليت وهي هنا تشير إلى الهواء أيضاً.



رمز الحمامة

8. رأس الثور المنمّط (البكرانيوم Bukranium) رمز حلفي وقد شكلت الرموز الحلفية (الفأس، الحمامة، رأس الثور) رموزاً قياسية للثقافة الكريتية المينوية

والأناضولية قبل الحيثية.



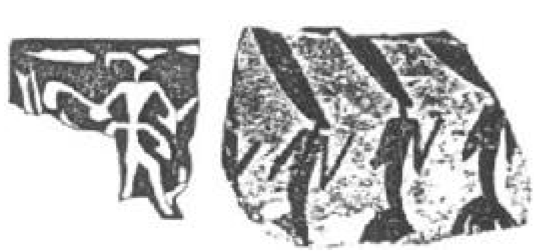
رمز الثور(بكرانيوم)

http://www.gailallen.com/rel/langkjer/1-01.html

9. رمز الإوزة: وهو رمز من رموز الإلهة الأم في حلف وسيدلّ على الإلهة الزراعية نانشة.

وهناك رموز لا تخرج عن هذه الرموز عثر عليها في سوسه وهي ذات منشأ رافديني. فقد ظهر في الرموز الرافدينية الكالكوليتية استخدام الخطوط المنحنية والبيضوية والمتموجة وأهملت الخطوط المستقيمة لثقافة سامراء.

أما الأشكال البشرية فإنّها تشبه الأشباح، أو الخيالات Silhouette دون ملامح ومثل راقصات الريّ.

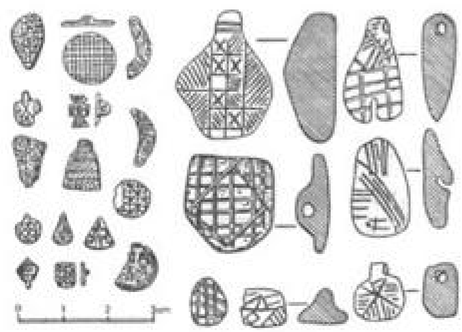


http://www.gailallen.com/rel/langkjer/1-01.html

الأشكال الحيوانية: تظهر حيوانات ذات قرون، بط، إوز، طيور، حيوانات منقطة.

الأشكال النباتية: كالسنابل والأغصان وغيرها.

الأشكال الهندسية: المثلثات والمعينات، البلطات المزدوجة المثلثة، والتي يغلب عليها أسلوب التنقيط.



أختام مسطحة وقلائد وأدوات زينة- ثقافة حلف

http://www.landcivi.com/new_page_26.htm

كل هذه الرموز كانت من رموز الانقلاب الذكوري وسنجدها منتشرة عند الشعوب النحاسية التي ستظهر حول ثقافة حلف في جميع الاتجاهات بسبب انتشار هذه الثقافة نحوها.

نرى أن شعب (حلف) هو الشعب السامي المبكر (semetic ـ Proto) الذي يمكن أن نسمّيه شعب (سار) الذي ظهرت منه تباعاً أربعة شعوبساميّة (ساريّة) غمرت شمال وادي الرافدين أولاً ثم جنوبه وكذلك بلاد سوريا أولاً ثم بلاد الشام كلها، وهذه الشعوب الأربعة هي (سومارتو، سوبارتو، سونارتو، سوآرتو) التي ستسمى مناطق وثقافات باسمها.

كان انعطاف النيوليت إلى الكالكوليت أعظم أحداث ما قبل التاريخ في حلقاته الأخيرة. فقد تبلور ظهور الشعوب على الأرض واكتسبت ملامحها الخاصة التي ستظهر بها بوضوح مع بدء العصور والحضارات التاريخية.

نحن بحاجة لصياغة نظرية أكبر من فرضية كورغان لأن شعوب العالم كلها نالها الانقلاب الذكوري والتحول الكالكوليتي وأعيد تشكيلها وفق أحداث الكالكوليت بعد ظهور ثقافة حلف بشكل خاص.

ونرى أن نواة هذه النظرية يمكن أن تكون كما يلي:

1. ظهرت بدايات عصر الكالكوليت في ثقافة حلف التي كان مركزها في (تل حلف) على نهر الخابور قرب رأس العين شمال وادي الرافدين (وهو يقع اليوم على الحدود السورية ـ التركية)، أما حدودها فقد انتشرت على شكل قوس كبير من نهر الفرات إلى الزاب الكبير وشملت جنوب الأناضول وجبال طوروس شمالاً واتضحت بقوة في الأربجية (العربجية) قرب الموصل ولم تصل إلى إيران بسبب جبال زاجروس ووصلت إلى جنوب العراق في موقع عويلي. حصل هذا في حدود 5000 ق.م

2. في حدود 4500 ق.م انتشرت حضارة حلف وهي حضارة (سار) كما نسميها إلى أربعة اتجاهات هي:

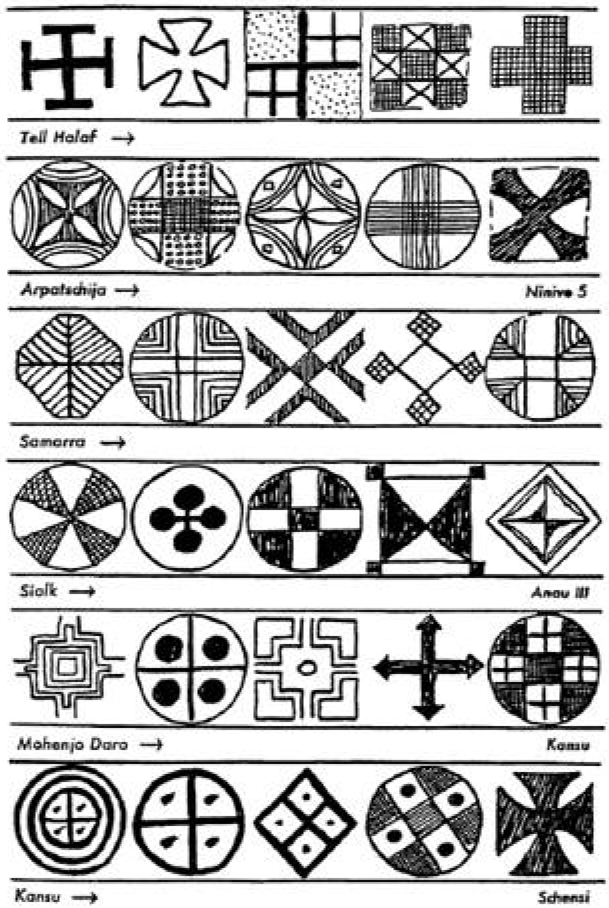
1. الجنوب: حيث تشكلت الشعوب الساميّة (السارية) الأولى وهي شعوب (سومارتو، سوبارتو، سونارتو، سوآتو) والتي شكلت الحلقات المتبقية من عصر الكالكوليت، حيث سيهبط شعب سونارتو إلى أريدو ويكوّن ثقافة أريدو وهو شعب (شنعار) ويهبط شعب سومارتو ليكوّن الآموريين وينضم لهم السومريون في سامراء ويتجهون إلى جنوب العراق.

وسينقسم شعب سوبارتو إلى قسمين هما سوبارتو الشمالية التي ستندمج فيها عناصر سارية (ساميّة) مع عناصر أخرى منهم الحوريون وحمازي والجوتو واللولو... إلخ وسوبارتو الجنوبية التي ستحافظ على هويتها الساميّة وستؤسس سلالات سيبّار وكيش وأخيراً أكاد.

أما السوآرتو فسيكونون نواة الشعب الآشوري الذي سيحافظ على هويته الساميّة ويسكن شمال الرافدين وسوريا الشمالية.

2. الشرق: تنتشر ثقافة الكالكوليت (سار) شرقاً وتحفز ظهور ثقافات إيران النحاسية لتصل إلى وسط وغرب آسيا حيث تتشكل شعوب الترك النحاسية التي سيظهر منها شعوب (آذر، كازاخ، تتار، قرقيز، تركمان، أتراك، أويغوز، الأزبك) ومعها مجمعات الهون والبلغار والكومان (القبجاق) وهي شعوب مقطعية اللغة يرجّح أن السومريين كانوا منهم وهاجروا إلى سامراء ثم إلى سومر جنوب العراق. وستتحفز شعوب الترك لتتكون ثقافتها النحاسية.

لنتأمل في الرموز التي في الشكل الآتي حيث نجد بوضوح غير مشوب أن رموز تل حلف النحاسية قد انتشرت من تل حلف إلى الشرق نحو الأربجية وسامراء (شمال ووسط الرافدين) وسيالك (الإيرانية) وموهنجو دارو (الهندية) وكانسو (الصينية)، وهو يوضح أثرها العميق في هذه الشعوب وتحولها من مرحلة النيوليت إلى مرحلة الكالكوليت حيث بداية ظهور الشعوب والثقافات النحاسية فيها.



شكل يوضح انتشار الرموز النحاسية من تل حلف إلى الشرق نحو الأربجية وسامراء (شمال ووسط الرافدين) وسيالك (الإيرانية) وموهنجو دارو (الهندية) وكانسو (ا
الصينية).

https://quadriformisratio.wordpress.com/2013/07/01/the-
/sign-of-the-cross

آثار الكالكوليت في إيران

http://www.ceramicstudies.me.uk/frame1tu1.html

http://www.ceramicstudies.me.uk/frame1tu1.html

http://www.metmuseum.org/collection/the-collection-online/search/323792

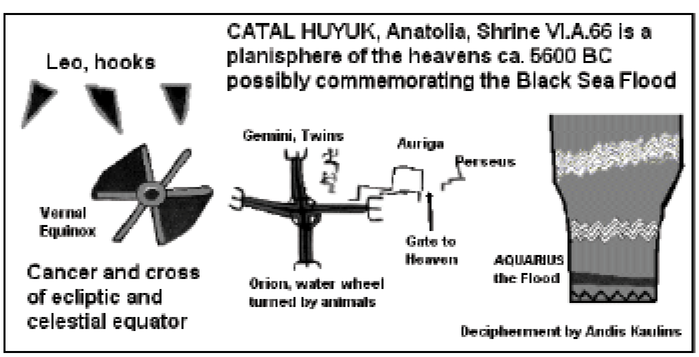
3. الشمال: تنتشر ثقافة الكالكوليت عن طريق آسيا الصغرى (مروراً إلى الغرب قليلاً بالموقع الفريد لـ (جتال حيوك) نحو شرق أوروبا، ثم في مناطق جنوب روسيا والقوقاز وتحدثُ تحوّلاً في العبادات نحو الانقلاب الذكوري وتتشكل الشعوب النحاسية القوقازية التي سيظهر منها الأرمن والأبخاز والشركس والشيشان والأغول والوراغوه والأنغوش شمال القوقاز، أما جنوبه فيتشكل الجورجيون والمنغرليون والسفانيون والآزيون.

واللغات القوقازية، هي الأخرى، مثل التركية مقطعية، وهناك من يرجّح أصل السومريين منهم بناءً على هذه الحقيقة لأن اللغة السومرية مقطعية.



رمز الصليب في جتال حيوك

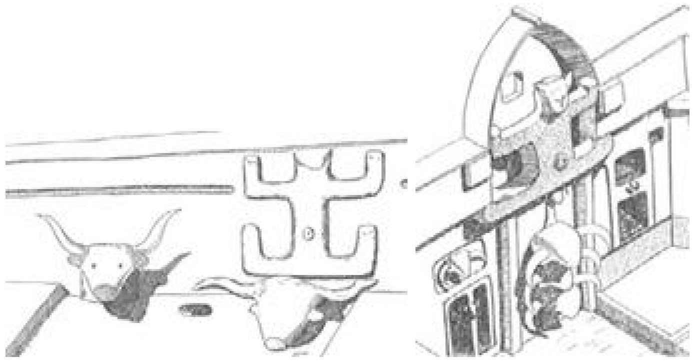
http://www.gailallen.com/rel/langkjer/1-01.html



.

رموز الصليب والفأس المزدوج والكواكب في ثقافة جتال حيوك

http://www.megaliths.net/anatolia.htm



معبد الثيران في جتال حيوك وهو يجمع بين ثقافتي سامراء وحلف (السواستيكا والثور)

http://www.gailallen.com/rel/langkjer/1-01.html



طرق انتشار الثقافة النحاسية شمالاً وغرباً

http://kornan.tistory.com/m/post/13

4. الغرب: والمقصود به الشمال الغربي على وجه التحديد حيث تنشأ ثقافة كورغان جنوب روسيا وتتأثر برياح الثقافة الكالكوليتية التي هبّت من حلف والسار لتبدأ أول مراحل ثقافة كورغان التي جعلت الشعب النحاسي الهندو أوروبي يظهر والتي يمكن تتبع تاريخها مع فرضية كورغان التي وضعتها ماريا جمبوتاس.

ثقافة كورغان Kurgan Culture

4500-2500 ق.م

ما إن نذكر ثقافة كورغان حتى نتذكر الجهد الكبير الذي قامت به ماريا جمبوتاس Marija Gimbutas الباحثة اللتوانية ـ الأمريكية التي وضعت فرضيتها الشهيرة حول أصل الشعوب واللغة الهندوأوروبية المبكرة (Proto - Indo - Eurepean - PIE) والتي سميت فرضية كورغان (Kurgan Hypothesis).

كورغان كلمة روسية من أصل تركي تعني (كومة تراب) وتشير إلى التراب الذي يوضع فوق القبور ويكوّن ما يشبه تل الدفن المصنوع من الخشب، وتشير كلمة كورغان إلى ثقافة جنوب شرق أوروبا التي اشتهرت بهذا النوع من القبور.

بداية ثقافة كورغان كانت في العصر الحجري الحديث في أوروبا واستمرت إلى العصر الحجري النحاسي (كالكوليت) ثم إلى عصري البرونز والحديد، وقد ظهرت كورغان أولاً في السهوب الروسية مع ثقافات حوض الفولغا (سامارا وسيروجلارنوفو) في حدود 4500 ق.م وعند السهوب الشمالية للبحر الأسود حيث كانت هذه النواة هي أول نواة لشعب الكورغان الذي ترى ماريا جمبوتاس أنه الشعب الذي تكلم اللغة الهندوأوروبية المبكرة، وتقول ماريا إن العصر النحاسي من ثقافة كورغان هو أساس الشعوب الهندوأوروبية.

نظرية ماريا جمبوتاس (1921 ـ 1994) تتضمن شرح المراحل الأربع لثقافة كورغان والهجرات الثلاث للشعوب الهندوأوروبية المبكرة ونهاية عبادة الإلهة الأم في أوروبا وعصرها الأمومي (الماترياركي) وبداية العصر الأبوي (الباترياركي) على يد الهندوأوروبيين الذين اجتاحوا أوروبا وشمال آسيا، وللنظرية شرح ميسر في كتابنا عن حضارات ما قبل التاريخ.

«ترى ماريا جمبوتاس أن المجتمعات الأوروبية المبكرة لم يسيطر عليها الرجال الذكور ولم تكن بدائية، بل إن هذا النظام الأبوي (الباترياركي) نشأ كنتيجة لـ (صدام ثقافات) تسبب في انتشار الأنماط الذكورية. وطبقاً لنظرية كورغان فإنّ التسلسل التدريجي من الرعاة الرحل شمال البحر الأسود عطّلوا المجتمعات الأموميّة الناضجة لمجتمعات أوروبا الجنوبية الشرقية، ففي منتصف الألف الخامس إلى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد حصلت تغييرات جذرية في جميع أنحاء أوروبا من حيث اللغة والبنية الاجتماعية والأيديولوجية». (Online: belili.org) (Marler 2006).

مراحل ثقافة كورغان وتاريخ الهجرات الهندوأوروبية المبكرة:

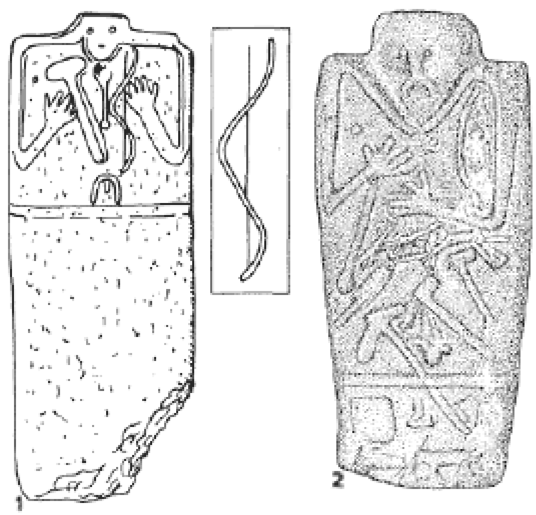
توصلت جمبوتاس في نظريتها إلى أن شرق ووسط أوروبا كان خلال الفترة (4500 ـ 2500) ق.م قد شهد حالة مستمرة من التحولات بسبب توغل الكورغان فيها قادمين من سهوب الفولغا وشمال البونت ويمكن إيجازها كما يلي: (انظر: Gimbutas, Kurgan Culture: Turkicsite. Htm)، كما في هذا الجدول:

مراحل ثقافة كورغان



تمركز الهندوأوروبيين عند السهوب البونتية شمال البحر الأسود وهجرتها من هناك إلى أوروبا وآسيا

http://www.protogermanic.com/2011/02/introduction-many-people-have.html



إله الرعد بفأس وصولجان من ثقافة كورغان 3000 ق.م منطقة دنيبر السفلى

http://ukrmap.su/uk-uh7/275.html

وبالعودة إلى خارطة جينات السلالات البشرية نجد أن هناك ما يؤيد نظريتنا هذه وكما يلي:

1. السلالة الساميّة: هي (J) التي تتكون من ثلاث سلالات فرعية هي (**J. J1. J2**) وقد ظهرت هذه السلالة قبل 30000 سنة من الآن وهذا لا يعني ظهور ثقافتها، بل زمن نشوئها البايولوجي الذي يشير إلى الباليوليت الأعلى في الشرق الأوسط والأدنى عموماً، ويشير تاريخها إلى وادي الرافدين كمكان مرجح للنشأة ثم الانتشار.

السلالة (J2) الأناضولية ظهرت في بلاد الأناضول أي العلوي من الهلال الخصيب وهو يشمل بلاد وادي الرافدين العليا، ومن هذه السلالة ظهرت شعوب أوروبا الإغريقية والرومانية على وجه التحديد وذلك في حدود 15000 سنة من الآن أي في الميزوليت قبيل اكتشاف الزراعة.

السلالة (J1) الرافدينية ظهرت في بلاد الرافدين وسوريا قبل 10000 سنة من الآن وزامنت اكتشاف الزراعة هناك وقد هاجرت على دفعات إلى كلّ من أوروبا وأثيوبيا واليمن.

ونعتقد أن هذه السلالة هي التي أنتجت لاحقاً ثقافة الكالكوليت التي انتشرت من حلف (في بلاد الرافدين وسوريا) إلى الجهات الأربع التي تحدثنا عنها وأحدثت ظهور الثقافات الجديدة لشعوب الترك والقوقاز وأوروبا وهي ثقافات كالكوليتية (حجرية نحاسية).

2. الترك: كان أغلبهم من السلالة D في أواسط آسيا ومنغوليا وربما كانت نشأة هذه السلالة قبل حوالي 20000 سنة من الآن.

3. القوقازية: أغلب القوقاز من سلالة G التي نشأت قبل 40000 سنة من الآن مع سلالة أخرى هي R التي نشأت منذ 18500 من الآن.

4. الهندوأوروبية (الآرية): الفرع الأوروبي منها من سلالة I الذي نشأ في حدود 6500 سنة من الآن.

وتوضح لنا هذه الحقائق توازي الحقلين السلالي والثقافي للجماعات البشرية في عصور ما قبل التاريخ.

سنتتبع نشوء الشعوب الأكثر قدماً في وادي الرافدين تعزيزاً لنظرية (سار) التي نضعها كتفسير لنشوء الشعوب الساميّة انطلاقاً من وادي الرافدين وتحديداً منذ بداية العصر الحجري النحاسي (كالكوليت) وثقافة حلف:

أولاً: ثقافات النيوليت

1. ثقافة جرمو

نواة الثقافة الزراعية الأموميّة ـ الإلهة الأم

جرمو أو قلعة جرمو، موقع أثري نيوليتي (حجري حديث) يقع إلى الشرق من كركوك شمال شرق العراق. وهو من أقدم القرى الزراعية في العالم. وفيه حوالي 12 طبقة من الأبنية المعمارية وترميماتها، حصل فيها تدجين الحنطة والشعير والكلب والماعز أولاً، ثم ظهرت فيه أولى المحاولات الزراعية التي أدّت إلى نشوء جماعات مستقرة من الفلاحين في بيوت طينية تؤسس أول مرة لمجتمع خارج الكهوف. وقد ظهرت في الموقع أدوات الزراعة الأولى مثل شفرات المناجل المصنوعة من حجر الصوان، وأحجار الطحن، ثم ظهر الفخار، متأخراً، في الطبقات العليا فقـــــط، وكانت كل هذه الابتكارات التقنية نتيجة للطريقة الجديدة في نتاج الغذاء. ويقدر علماء الآثار أن يكون الاستيطان الأصلي في الموقع قد حدث في حوالي 8000 ـ 7000 ق. م.

لعلّ من المبالغة تسمية شعوبٍ زراعية قديمة بأسماء معينة ونحن لا ندّعي هذا لكننا نودّ القول إنّ الثورة الزراعية التي كانت نواتها جرمو استمرت بشكل واسع في ما

يمكن تسميته بـ(سهل آشور) فظهرت (أم الدباغية) كأول القرى الزراعية (15 ميلاً غرب الحدود الشرقية للعراق) حيث كانت الزراعة مطرية، وكان الغالب عليها صيد حمار الوحش والغزلان وبعض الحيوانات المدجّنة آنذاك.

ظهر في جداريات بيوتها ما يشير إلى عمليات الصيد، وكذلك ظهرت صفوف من القدور المستعملة لخزن الجلود.

القرية الثانية هي (تل سوتو) التي تعود إلى حوالي 6000 ق.م وهي مستوطنات قرى زراعية (حسب بعثة الحفريات الروسية) وتقع شمال (أم الدباغية باتجاه جبل سنجار).

2. ثقافة حسونة

كانت ثقافة حسونة أوسع من ثقافة جرمو، فقد ظهرت في الموصل على شكل مستوطنات زراعية (22 ميلاً جنوب الموصل) في حدود 6000 ق.م وهي تزرع الشعير والقمح اعتماداً على الأمطار، وكانت تعتني بتربية وتدجين الأغنام والماعز والأبقار والخنازير.

شكلت حسونة بداية خصوصية ثقافية للمكان، كان أهم ملامحه صهر وطرق النحاس في خطوة مبكرة قبل مجيء عصر الكالكوليت (الحجري النحاسي) بحوالي ألف عام، وكانت تجلب النحاس من (سايونو) قرب ديار بكر حيث تمّت هناك أول عمليات اكتشاف النحاس وبدايات التعامل معه كمادة خام. وهذه إشارة مميزة لسايونو وحسونة وآشور ستنتقل شرارتها إلى حلف ويبدأ عصر النحاس الحجري هناك ليتغير العالم نحو وجهة جديدة.

تميزت حسونة بميزات جديدة أخرى منها صنع الأقمشة، فقد عثر على بقايا المغازل فيها، وصنع الحلي من حجر الأوبسيدان مع الأحجار الكريمة.

وتميزت بتراصف بيوتها الطينية الصغيرة المتجاورة، وظهر فيها ما يشبه الأختام، وكانت ثقافة نوعية قياساً لما سبقها، يتراوح حجم قراها بين (2 ـ 8) هكتارات، وكانت بيوتها الطينية تتكون من حوش مركزي مفتوح من الأعلى تحيط به الغرف.

وظهرت فيها تماثيل الإلهات الأم كدلالة على عبادة خصبية وتأكيداً على تقديس لقوى الأنوثة والأمومة.

3. ثقافة الصوان

تعززت الثقافات النيوليتية في ميزوبوتاميا العليا بثقافتي الصوان وسامراء، وكانت ثقافة الأربجية بؤرة ساطعة لثقافة حلف في هذه المنطقة، أما ثقافة العبيد الكالكوليتية فقد مثلتها بجدارة منطقة تبه غورا.

يقع تل الصوان على الضفة الشرقية لنهر دجلة، قرب النصب المعروف بالقائم عند جنوبي مدينة سامراء على مسافة أحد عشر كيلومتراً، وهو تل بيضوي الشكل تقريباً طوله من الشمال إلى الجنوب 230 متراً وعرضه من الشرق إلى الغرب 110 أمتار ولا يزيد ارتفاعه عن ثلاثة أمتار ونصف، أول من اكتشفه عالم الآثار الألماني أرنست هرتسفيلد.

آثاره تعود للنصف الثاني من العصر الحجري الحديث، وبداية ما يسمى بالعصر الحجري ـ المعدني. وهو ما أظهرته نتائج تنقيبات الموسم الأول(17 شباط ـ 20 أيار 1964)، والمواسم الأربعة التالية (تنقيبات الموسم الخامس بين المدة 1967 ـ 1968).

كان تل الصوان (مركز ثقافة الصوان) يقع شرق دجلة جنوب سامراء وقد نقّب فيه الآثاري العراقي الدكتور بهنام أبو الصوف.

فضلاً عن كون تل الصوان ثقافة نيوليتية قائمة بذاتها وتأتي بعد ثقافة حسونة وتشير إلى نزول الثقافة النيوليتية إلى وسط وادي الرافدين، فهناك أيضاً ثقافة سامراء (5500 ـ 4800 ق م) التي تمَّ العثور عليها في الموقع الغني في تل الصوان حيث تمّ العثور على دلائل لزراعة الكتان مما يثبت وجود ثقافة مستقرة وتركيب اجتماعي منظم لدرجة عالية. تتميز هذه الحضارة بشكل رئيس بالأواني الرخام المنقوشة بشكل دقيق على خلفيات سوداء بفعل وضعها في الأفران، وأشكال دقيقة لحيوانات وطيور وأشكال هندسية.

كانت قرية الصوّان متطورة تفوق قرية حسونة فقد تحصنت بخندق مزدوج ولها سور دفاعي فيه بوابات ذات مداخل منحنية، وكان هناك أسوار داخلية تحيط أبنيتها المهمة، وهذا تطور معماري نوعي يوحي بوجود احتراب وحاجةٍ للحماية.

وكانت هناك تخصصات معمارية وظيفية مثل وجود المزارات والورش والمخازن والبيوت التي على شكل حرف T، وهناك شوارع رئيسة وفرعية. ولعل التطور الآخر المهم هو وجود قنوات تصريف مياه فخارية.

وظهر، لأول مرة في التاريخ، نظام الري (السقاية) وقنوات السقي التي تستفيد من الأنهار والجداول.

ظهر الدفن المنظم للأطفال تحت المباني (في جرار فخارية ورخاميّة وسلال مطلية بالقار) وللصبيان (في حفر بيضوية الشكل في وضعية منثنية). والأطفال والصبيان ملفوفون بالحصر والقماش. وظهرت صناعات نحاسية وحلي نحاسية كثيرة.

هذه الثقافة النوعية انتشرت هي الأخرى في شمال العراق وكان لها شعب متطور قياساً لمن حوله وهي التي مهدت لثقافة سامراء المهمة، وبظهور ثقافة سامراء تطورت شعوب شمال وادي الرافدين نوعيّاً.



4. ثقافة سامراء: شعب سومارتو

(5100 ـ 4900) ق.م

المكان:

1. الموقع الرئيس: على الضفة اليسرى لنهر دجلة، شمال بغداد بحوالي 155 كم، ومساحته (6 هكتار).

ويشكل المكان الحلقة الأخيرة من حضارات النيوليت وهو مفصل بين ثقافتين كبيرتين هما حسونة وحلف. وكانت هناك مجاميع بشرية كبيرة (أكثر من 1000 شخص).

2. المنقبون: الألمان (1912 ـ 1914).

3. زمنه: 5000 ق.م

4. حدود انتشار ثقافة سامراء: أثيرت حول ثقافة سامراء مسألتان مهمتان هما:

1. إنها امتداد لثقافة حسونة الواسعة الانتشار التي وصلت شمالاً إلى مناطق العمق ومرسين، ويدحض هذا تميز الثقافتين بأمور خصوصية لكل منهما. ونحن نرجح أن فخار سامراء قد انتشر نحو حسونة.
2. إنها جاءت من إيران: وهذا الرأي خاطئ لأن ثقافة سامراء امتدت إلى جعفر آباد في خوزستان واشتهر خزفها هناك، وليس العكس. وانتشرت باتجاه جوخه مامي والصوان. وقد تطورت عن ثقافة حسونة.

النباتات: القمح، الشعير وكانت الزراعة تعتمد على الأمطار المتذبذبة لأنها دون الخط المطري. ولذلك ظهرت الحاجة إلى الريّ في الزراعة.

الحيوانات: الأغنام، الماعز، الخنازير، الماشية والصيد وجمع المحار من نهر دجلة.

المعادن: ظهور تعدين وصناعة النحاس والمتاجرة به.

البيوت: هناك مخازن وأفران.

المعابد: ظهور مبنى مكون من حوالي 17 غرفة يمكن أن يكون معبداً أو مزاراً.

المدافن: هناك ما يقرب من 128 هيكلاً مدفوناً تحت المباني الكبيرة.

الأدوات: أطباق وصوانٍ مرمرية. مصنوعة من الحجر البركاني الأسود (الأوبسيدي)

ا. النحت: تماثيل مرمرية أنثوية.

الفنون الصغرى: هناك الأختام المسطحة، الحلي النحاسية، والفيروز والخرز.

الفخار: ذو لون واحد، أغلب فخار سامراء محزز، وموضوعاته تتضمن أشكالاً بشرية وحيوانية ونباتية وهندسية، وهو نموذج لظهور رمز المندالا والصليب المعقوف (سواستيكا) اللذين يدلان على دائرة العالم وخصوبة الأنثى. وفي فخار سامراء

نلاحظ الأشرطة الأفقية المزينة بالخطوط، أما ألوانه فهي (الأحمر، البني الغامق، البني الأسود، الأخضر المسود).

الأطباق الفخارية من سامراء مزينة بنقوش السواستيكا والصليب والمندالا

https://aratta.wordpress.com/2015/03

http://aryanism.net/culture/aryan-race/aryan-diffusion-part-4

مواقعه: سامراء، تل مطارة قرب كركوك، تل حسونة الطبقات4 ـ 5، تل شمشارة الطبقات 13 ـ 9، تل الصوان الطبقات 3 ـ 5، تل حلف، تل جغاربازار في الجزيرة العليا، تل بوغاز على الفرات الأعلى مقابل البو كمال، تيه كاورا، الأربجية، سوسه... إلخ.

وفي آسيا الصغرى تقابل ثقافة سامراء هناك ثقافة (جتال حيوك).

المجتمع: زراعي، قرى تعيش على المطر الذي لم يكن ثابتاً في مواسمه.

المراجع:

Owen, Bruce: Mesupotamia Nelithic and earlycomplex cultures, Emergence of civilizatien-Anthro 341: Notes 10, 2009 pp (5 - 10)

سومارتو

ويظهر اسم سيمورُّم في نصوص مدينة نوزي قرب كركوك مرات عديدة كموقع قريب منها. (أحمد 2005: 836 عن KAV 183: 18)

واختلف المحللون في تحديد موقعها الدقيق قديماً، فبعضهم رأى أنها شمال كركوك، وبعضهم رأى أنها على نهر الزاب الصغير، وبعضهم رأى أنها جنوب كركوك، وغيرهم رأى أنها سامراء الحالية، وقد وردت في النصوص الآراميّة بصيغة (سوميرا).

والحقيقة أن سومارتو شبيهة بسوبارتو ليس لها مكان محدد ولكنها تقع شمال العراق حول دجلة، وكانت أشبه بخلية بشرية كبيرة انحدرت مع نهر دجلة إلى جنوب العراق، ولا شك أن مناطق سامراء كانت أهم مناطقها في آخر مراحل عصر النيوليت.

ثانياً: ثقافات الكالكوليت

1. ثقافة حلف: شعب سار وسوبارتو

5000-4500 ق.م

المكان:

1. الموقع الرئيس: يقع تل حلف على نهر الخابور قرب رأس العين شمال وادي الرافدين (وهو يقع اليوم على الحدود السورية التركية). ويمثله في العراق اليوم بشكل نموذجي موقع الأربجية (العربجية) قرب الموصل وموقع يارم تبه بوادي سنجار وقرية (يانا هلك) في راوندوز، وقرية بكم في وادي شهرزور، وقرية إبراهيم عزه، قرية حسن، قرية جوخه مامي.

تل حلف هو الاسم المعاصر للموقع الذي كان يدعى باسم غوزانا في الألف الأول ق.م. وهو موقع مدينة أثرية في سوريا تمثل فترة زمنية في تاريخ بلاد الرافدين.

2. الطبقات: غير محددة

3. المنقبون:

- الأربجية: بارون ماكس فون أوبنهايم، مالوان 1933، بعثة عراقية 1971
- تبه غاورا: مالوان 1933
- بانا هلك: جامعة شيكاغو 1945
- قرية بكم: دائرة الآثار العراقية 1960
- قرية إبراهيم عزو: دائرة الآثار العراقية 1982

4. زمنه: 5000 ـ 4500 ق.م

5. حدود انتشار ثقافة حلف: انتشرت ثقافة حلف على شكل قوس كبير من نهر الفرات إلى الزاب الكبير وشملت المناطق الجنوبية من الأناضول وصارت حدودها الشمالية جبال طوروس. لم تصل إلى إيران بسب جبال زاجروس.

امتدت في منطقة الموصل وسنجار عبر نهر الخابور وفي منطقة جبل عبد العزيز غرباً في سوريا حتى منطقة العمق ورأس شمرا وحتى حدود الأناضول الجنوبية الشرقية.

هناك من يرى أنها ذاتية النشأة أو أنها قادمة من أرينيا، لكننا نرى أنها متواصلة مع ثقافة حسونة رغم تميزها.

لم تصل إلى جنوب العراق لعدم وجود سكنى فيه، لكن هناك موقع جنوب العراق يمثلها هو موقع عويلي Oueili.

كانت حضارة منتشرة فقد حصلت على حجر الإدبسيان من بحيرة وان والأصداف من الخليج العربي ووصل فخارها إلى هذه المناطق، فهي أوسع حضرة رافدينية حتى ذلك الوقت.

موقع الأربجية هل هو أصل ثقافة حلف؟

الأربجية أو العربجية أو (تبه رشوه) تل مهم جدّاً يقع على بعد 8 كم شمال شرق نينوى، ارتفاعه 5.5 أمتار. وقد اكتشفت فيه آثار نموذجية حلفية الثقافة في دورين يكونان (10 ـ 8) و(7 ـ 5) من طبقات التل واستمر العيش فيه طيلة عصر العبيد.

البيوت:

1. الثولوس في حلف

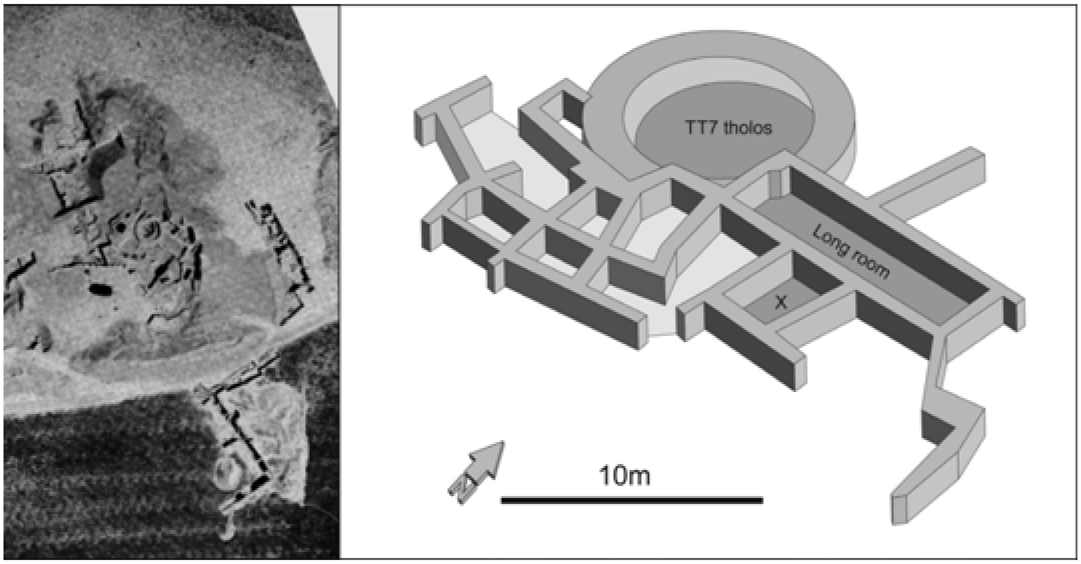
2. الثولوس في الأربجية

(Tholos) الثولوس: هو بناء على شكل ثقب المفتاح، ذو قبب دائرية يتمّ الوصول إليها عبر ممرات مستطيلة طويلة. كشف عن عدد قليل منها، وقد تمّ إنشاء هذه الأبنية بالطين المجفف تحت أشعة الشمس، وأحياناً أخرى أُسست بالحجر. أُسست هذة المباني لأداء الطقوس. فقد تمّ العثور في أحد هذه المباني على كميّة كبيرة من التماثيل الأنثوية، وهناك أبنية دائرية أخرى ربما كانت منازل فقط.

المعابد:

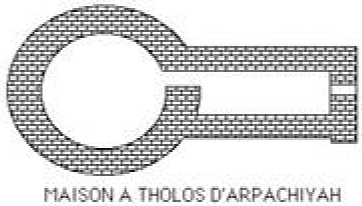
1. الثولوس الكبير في حلف والأربجية





الثولوس: عمارة ثقافة حلف والأربجية

http://journals.ed.ac.uk/lithicstudies/article/view/966/1584





ثولوس حلف والأربجية

https://sisba.academia.edu/CarloBenitti

http://www.orientarch.uni-halle.de/digs/tawila/taw2006e.htm

المدافن: الدفن تحت أرضية المساكن حيث يوضع الميت القرفصاء ورأسه متجه نحو الغرب ومعه حاجياته وأوانيه وفخارياته.

الأدوات: 1. الزراعية: المناجل الصوانية والصابونية الحجر

الصيد: رؤوس سهام، مقالع، رؤوس العصي الحجرية والعوذ الحجرية.

الحيوانات: طيور وخنازير برية وأرانب وحمير وحشية، ورعوا الأبقار والأغنام والماعز.

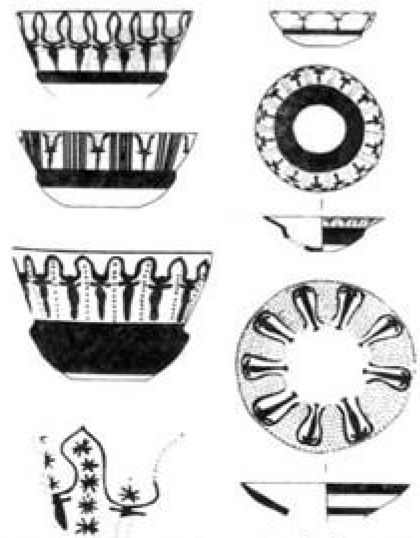
النباتات: مارس السكان في هذه الحقبة الزراعة البعلية، حيث اعتمد هذا النوع من الزراعة على استغلال مياه الأمطار الطبيعية بدون مساعدة الريّ، وزرعوا القمح والشعير ذا الصفوف الستة لأول مرة في نهاية حلف.

الصناعات (الحرف): الخيوط الكتانية وصناعة النسيج. صناعة التعدين.

المعادن: 1. الزجاج البركاني الأسود (الأوبسيدان) من بحيرة وان. 2. النحاس

الرسم:

1. الأشكال النباتية
2. الأشكال الحيوانية كالطيور
3. الرموز: المثلثان المتقابلان (رمز إله الهواء الذكر). النجوم
4. الأشكال الهندسية المثلثة بشكل خاص والصلبان
5. الزخارف الحلفية.

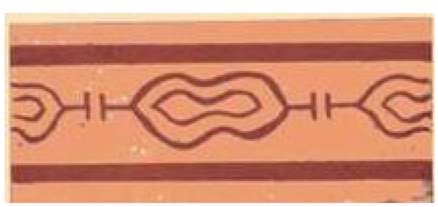


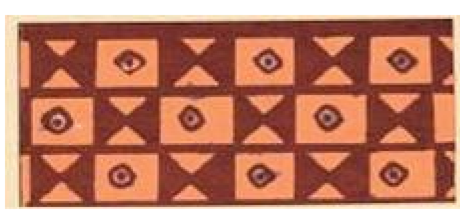
فخار ثقافة حلف وعليه رمز البوكرانيا

http://www.landcivi.com/new_page_26.htm



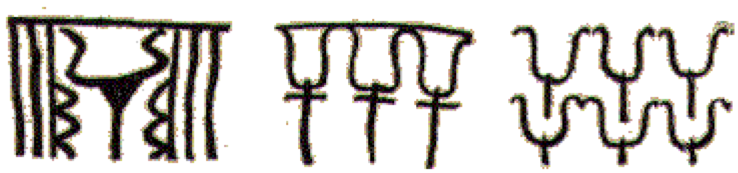






قرون الغزلان والثيران ومثلثا رمز الهواء في ثقافة حلف

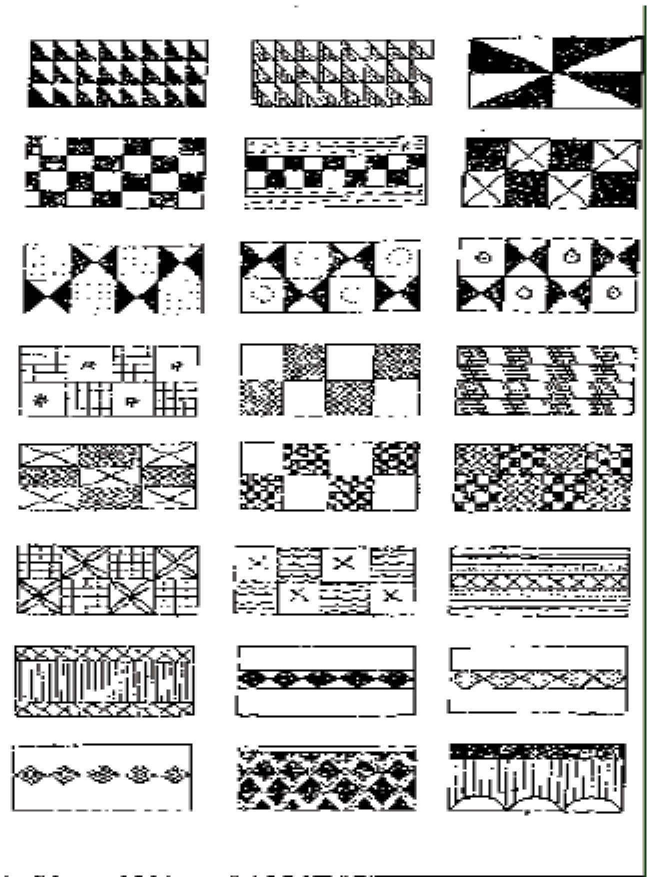
http://www.rudelle.info/html/simon_rudelle_divers_art_proche_orient.htm



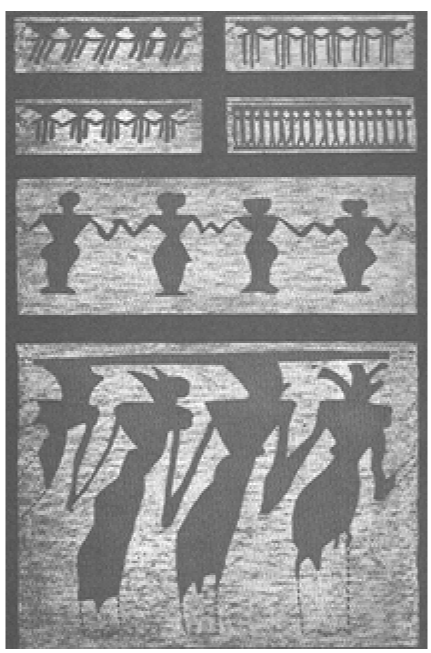


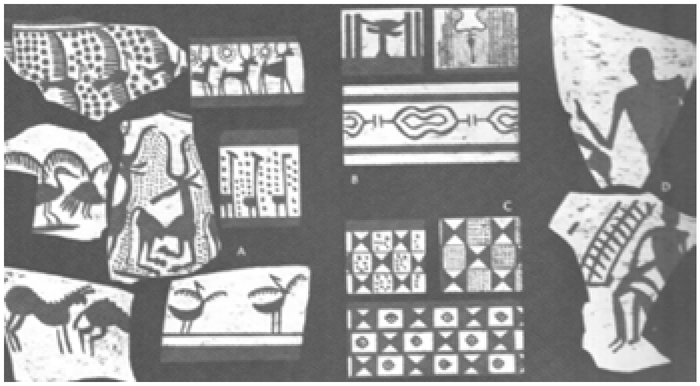
رسومات لرأس الثور على أوانٍ خزفية من وادي الرافدين في الألف الرابع ق.م
والرسم السفلي يوضح ارتباط رأسي ثورين من القرون لتشكيل مثلثين
مرتبطين يمثلان رمز إله الهواء في ثقافة حلف.

http://www.ceramicstudies.me.uk/frame1tu1.html



شكل (٩٤) زينات الأواني من عصر حضارة حلف (المرحلة الثانية)





أشكال زخرفية هندسية وحيوانية وبشرية من ثقافة حلف

النحت:

1. الإلهة الأم الممتلئة والمخطط جسمها أحياناً بخطوط عرضية تبدو مثل وشم.
2. تماثيل بشرية ذات زخارف.
3. رؤوس الأكباش.

الفنون الصغرى: عقود مرمرية، دلايات حجرية مزينة بصور الطيور ورسوم الحيوانات.

الأربجية: قلائد وأقراص حجرية صغيرة مزخرفة بخطوط مستقيمة.



انتشار ثقافة حلف

الأربجية:

وهذا يشير إلى أن تل الأربجية هو تل أصيل ظهرت منه ثقافة حلف واتجهت باتجاه تل حلف الأصلي عند الخابور والأربجية، وبوضوح أزمنتها تتصل بحضارة حسونة في طبقاتها القديمة، وتبتكر حضارة حلف وتنشر هذه الحضارة في شمال العراق وسوريا وجنوب الأناضول. وتشير التقارير إلى أن الأربجية تحولت إلى ما يشبه المدينة الصغيرة رغم أن عصر المدن كان في بدايته، فقد ظهرت فيها الأبنية المدورة التي ظهرت فيما بعد في قبرص وكريت وموكناي في بلاد اليونان، وهي في طابعها العام بيوت سكنية، لكن الكبير منها يمكن أن يكون معبداً أو مزاراً، وهذا يعطي للأربجية مكانة مهمة في كونها اتجهت نحو أن تكون مدينة وليس قرية، وهو ما سيحصل تماماً في أريدو الحضارة التي ستأتي بعدها.

بل إن مدينة الأربجية أحيطت بأسوار وظهرت فيها الشوارع المبلطة بالحجارة وهو ما يؤهلها تماماً أن تكون نموذج حضارة حلف. وقد أظهرت آثارها ثراءً هائلاً في الآثار التي تحتوي على الرموز الحلفية:

الأطباق الخزفية من الأربجية مزينةً بنقوش الصليب الشمسي النحاسي والمندالا

ثقافة حلف في سهل آشور (الأربجية):

حملت ثقافة حلف ثورة حضارية جديدة عندما أسست للكالكوليت (العصر الحجري النحاسي) في المنطقة بأكملها، وكانت هذه الثقافة واسعة الأرجاء.

انتشرت من مرسين (في كليكيه) نحو سوريا ثم آشور ثم ديار بكر واقتربت من بحيرة وان.

المثال الساطع لثقافة حلف في سهل آشور هو في الأربجية (العربجية) التي تقع على مشارف نينوى القديمة وأصبحت جزءاً من الموصل الشرقية. فقد ظهر فيها الفخار المزخرف وصناعات النحاس المتطورة والشوارع المرصوفة بالحجارة والأدوات الفخارية المتطورة والمنقوشة وانتعاش التجارة والزراعة.

ولا شك أن شعوب حسونة والصوان وسامراء في مناطق آشور في شمال العراق شكّلت شعباً مميزاً لا يمكننا معرفة تفاصيله، لكننا نقترح اسماً له هو (سوآرتو) الذي يعني (شعب الأرض الشمالية) وهو النواة التي ظهرت منها لاحقاً مكونات الشعب الآشوري مع بداية العصور التاريخية بعد مروره بتطورات كالكوليتية لاحقة ظهرت من ثقافات أريدو والعبيد وأوروك.



تعاويذ من الأربجية ويلاحظ الصليب النحاسي

http://www.gailallen.com/rel/langkjer/1-01.html

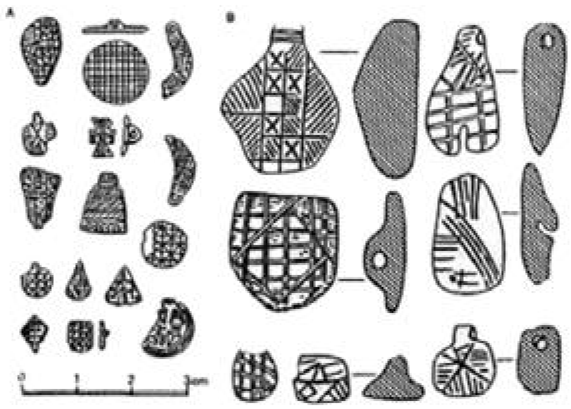
الفخار: يمكننا تمييز نوعين من الفخار الحلفي أولهما شرقي رافديني ظهر في الأربجية وتبه جورا، والثاني غربي سوري ظهر في حلف وقرقيش وتل يونس.

مراحل تطور الفخار: (سليم 2000: 159)

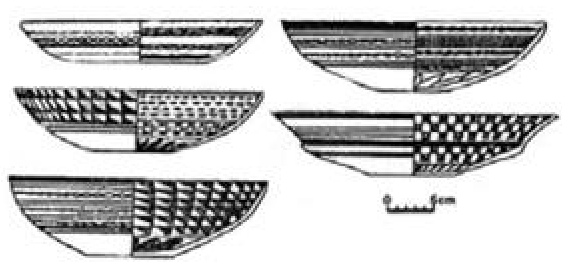
1. المبكر: أوانٍ قواعدها مستوية وجوانبها مثنية للداخل مزينة بأمواج متوازية أو بخطوط منكسرة وظهرت فيها صور الأغنام والأفاعي ورؤوس الأكباش.
2. الوسيط: الفخار بلون أصفر شاحب والأواني ذات حواف متموجة وزخارف هندسية متناسقة مع خطوط ملتوية ونقاط وصور تمثل الشمس والنجوم.
3. المتأخر: الفخار بألوان متعددة وله زخارف مركزية. وأصبح هذا النمط بارزاً في كل أنحاء الشرق الأدنى.

كان فخار حلف إما ملوناً أو غير ملون، فالملون كان بين الأسود، البني، الأحمر، الأبيض. ونقوشه إما طبيعية (حيوانات ونباتات ومحار) أو هندسية (نقاط، خطوط، مربعات، شطرنج، مثلثات، متموجة)، أو تجمع بين الطبيعة والهندسة.

تل حلف



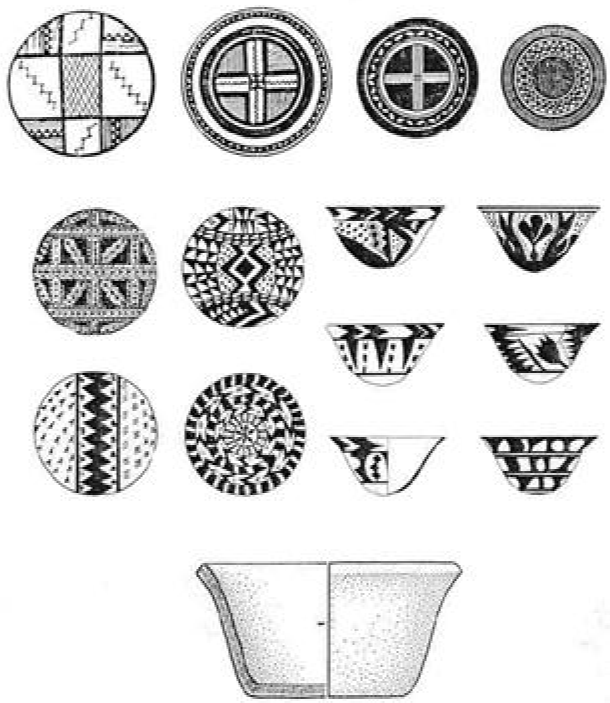
أختـــام



زبـــادي

http://www.reefnet.gov.sy/reef/images/stories/oldhistor y/11.jpg

تل حلف



زبـــادي مختلفة الأشكـــال

http://www.reefnet.gov.sy/reef/images/stories/oldhistory/11.jpg

المراجع:

1. الناضوري 1969: 170

2. سليم: 2000: 156 ـ 159

2. ثقافة أريدو: شعب سونارتو

5000-4500 ق.م

المكان:

1. الموقع الرئيس: تقع مدينة أريدو (وهي أول مدينة في التاريخ بالمعنى العلمي الدقيق للمدينة) على بعد 19 كم جنوب غرب أور وعلى مسافة 240 كم من الخليج العربي وتسمى اليوم (أبو شهرين) وقد كانت تقع على شاطئ الخليج عندما كان متقدماً شمالاً قبل أن ينحسر.

2. الطبقات: 18 طبقة صنفت كما يلي (من الأسفل)

19 ـ 15 أريدو

14 ـ 6 العبيد

5 ـ 1 أوروك

3. المنقبون:

1. تايلور J.E. Taylor في 1955

2. ديانتي كامبل Deante Campbell في 1918

3. هال H.R. Hall في 1919

4. سيتون ليود Seton Liyd وفؤاد سفر في 1946 ـ 1949

4. التاريخ: 5000 ـ 4500 ق.م

5. حدود انتشار ثقافة أريدو: يمكننا تقسيم ثقافة أريدو إلى ثلاث مراحل هي:

1. مرحلة عويلي (أويلي: Ouieili) والتي يمثلها تل عويلي الذي يقع قرب مدينة لارسا القديمة وتؤرخ لحوالي 5000 ق.م وتمثل مرحلة العويلي ثقافة حلف

جنوب العراق لوجود عناصر حلفية فيها، ويرى بعضهم أنها حضارة قبل عبيدية بحيث يعدونها (ثقافة العبيد 0) (Ubaid 0). لكننا نرى أنها تمثل المرحلة الأولى من ثقافة أريدو.

2. مرحلة أريدو الصميميّة وهي حضارة أريدو الحقيقية الممثلة بتل أريدو جنوب غربي أور (أبو شهرين) وهي التي ستكون مادة دراستنا الرئيسة وزمنها يتراوح بين 4500 - 4200 ق.م.
3. مرحلة حجي محمد Hajji Muhammad وهي المرحلة الفاصلة بين نهاية ثقافة أريدو وبداية ثقافة العُبيد.

1. مرحلة عويلي Ouieili:

يعتبر تل عويلي Tell Ouieili مكاناً مؤشراً لنهاية حضارة حلف وبداية حضارة أريدو، ولذلك فإنّ مادته الأثرية تحتوي عناصر من الثقافتين. ويقع التل قرب مدينة (لارسا) ويؤشر لثقافة تمتد بين (5000 ـ 4500) ق.م.

البيوت المبكرة في عويلي مكونة من ثلاثة أقسام ومبنية بطابوق اللبن الطيني. وتحيط هذه الأقسام أو الغرف الثلاث مكاناً مركزيّاً هو الفناء الداخلي. وسقوفها مسندة بصفين من المساند. وقد زينت الجدران الخارجية بعمودين مستطيلين (Pilaster) منتظمين مواجهين، وهناك منضدتان إحداهما صغيرة والأخرى كبيرة حول غرفة الاستقبال (هول) لهما علاقة بتجهيز الماء في جرار إلى البيت.

فخاريات عويلي تشابه فخاريات جوخا سيفد Choga Sefid في سهل دي لوران. عاش الناس هنا في مستوطنات دائمة لتربية الحيوانات كالأبقار والأغنام والماعز وزراعة القمح والشعير وصناعة الفخار، ومن آثارها أشياء مصنوعة من القار ومنها الخرز والمغازل والمناجل والأختام والتمائم الطينية.

وكانت أعمال التنقيب فيها قد أجريت 1980 وبعده من قبل يان لويس هوت Jaan ـ Louis Huot. (انظر 195 - 188 :Huot 1992) وانظر (www.archeology.about.com).

تتواصل ثقافة عويلي مع ثقافة سامراء وثقافة حلف في تل حمرين ومندلي من جهة وثقافتي أريدو والعبيد من جهة أخرى، فكأنها المفصل الحقيقي بين ثقافات شمال وجنوب العراق النيوليتية والكالكوليتية، ولهذا يسميها المؤرخون ثقافة العُبيد على اعتبار أن ثقافة أريدو هي العبيد1. ومما يدل على هذا أنها تتوسط بين حضارة تل ريحان الثالث Tell Rihan3 الحلفي في تل حمرين والعبيد0.

المدافن: جبانة موتى خارج المدينة والمعبد تعود للنصف الرابع ق.م كانت ألوان العظام كلها (تقريباً) مصبوغة باللون البرتقالي القاتم، وهي بسبب تفاعلات كيمياوية في التربة وربما كان له علاقة بعقيدة آخروية، لأن الأواني كانت مع الموتى، وكان هناك تماثيل طينية للإلهة الأم وفخارية للرجال (وهذه تابعة لثقافة العبيد) وهي تماثيل الرجال والنساء النحيفة التي لا علاقة لها بحضارة أريدو الأصلية.

دين أريدو: نرجح أن يكون دين أريدو هو أول دين منظم ومتكامل من حيث مكوناته الرئيسة والثانوية، لكنه لم يصلنا بسبب غياب الكتابة، ونرجح أن إله أريدو وهو الإله (إيا) إله الماء هو الإله المميز الذي ظهر في هذه المدينة.

اللاهوت: كان لاهوت أريدو يعتمد على تقديس الماء وإله الماء (اسمه في السومرية إنكي وفي الأكادية إيا) الذي ربما كان هو إله أول معبد حقيقي مكتشف وهو معبد أريدو، والذي يشبه النصف الأعلى من الإنسان، وربما انفرد هذا الإله بالعبادة لأنه حلّ محل عبادة الإلهة الأم النيوليتية بعد الانقلاب الذكوري الذي حصل في الكالكوليت، ونرجح أن يكون اسمه (ن) وهو الحرف

الدال على الإله الأب من وجهة نظرنا، وربما جمع حرفي (م) الأم و(ن) وهذا يعني أن أقرب اسم له قد يكون (من) أو (مانا) وربما العكس (نم) أو (نمو) وهكذا يكون.

ومن خلال التراث السومري يظهر لنا آدابا وكأنه شكل جسدي للإله إيا أو إنكي، أو بعبارة أدق الابن الجسدي لإيا أو إنكي (إله أريدو).

وتعطينا هذه الصورة فكرة عن انحدار آدم من إله الماء والأرض إنكي أو إيا، وهو ما يظهر في أساطير الخليقة السومرية حيث يقوم هذا الإله بخلق الإنسان الأول.

ويرى البروفيسور وليم فولفجانج هلّو أن ألولم يتكون من نصف رجل ونصف سمكة كمستشار أو بطل ثقافي (حضاري) أو (أبكالو) يوانّا ـ آدابا (Uanna ـ Adapa) (أوانيس Oannes) واقترح المطابقة أو المكافأة بين ألولم وإنوش في شيت في سفر التكوين (Hallo 1971: 32)

هل أريدو هي جنة عدن؟

أمام المعطيات السابقة لا بدّ أن نتوصل إلى أن أريدو كانت هي جنة عدن (Eden) أو أنها في مكان قريب منها ضمن مجالها الحضاري.

يرى سايس Sayce من جامعة أوكسفورد أن جنّة عدن الواردة في التوراة لا بدّ أن تكون أريدو أو بقربها، وأن تموز ابن إيا (إله أريدو) كان في بيته الأولي عند جنة عدن Eden, Edin التي تقع حسب التراث البابلي مكان قريب مباشرة من عدن.(Sayce 1897: 236 ـ 238)

إن كلمة (عدن Edin) السومرية تعني (السهل) وهي تدل على الأراضي المنبسطة عند ضفتي الفرات، ولكنها سرعان ما أصبحت تماثل المدينة والمكان

المزروع نفسه. (Sayce 1897: 78)

لقد عرّف سايس أدنو (عدن) بـ(أريدو) وآدابا بـ(آدم)، (وبالمناسبة فإنّ آدابا كان يسمى أيضاً آداما) فحرف الباء دالٌّ على الانحدار من الأب، وحرف الميم دال على الانحدار من الأم.

وقد رأى كلاي أن أريدو هي بابل الحقيقية حسب التقاليد التوراتية، وأن الساميين كانوا فيها، فهي مدينة آدم. (Clay 1023: 108 ـ 109)

وقد رأى سايس أيضاً أنه بالإضافة إلى دجلة والفرات فإنّ هناك نهرين آخرين هما (نيشون وجيحون) كانا في الجنة.

لكن سفر التكوين يذكر أن أول أرض لقابيل هي (أنوك) الذي يراه بعض الباحثين تصحيفاً لكلمة (إنكي) إله أريدو.

الحكماء السبعة (إبكالو):

يعتبر آدابا أحد الحكماء السبعة لأريدو ويسمون باللغة السومرية (إبكالو Abgallu) وباللغة الأكادية (بُلوكّو Pulukku) وهم أبطال الحضارة، ويسمون أيضاً (برادو Paradu) حيث كلمة (أريدو) متضمنة في هذا الاسم وربما كان يعني (آباء أريدو).

فإذا أضفنا اسم (Sage) فتكون أسماؤهم كما يلي:

1. إبكالو، بولوكو: (Ab-gallu) أو (ماء- عظيم- رجل) أي رجال الماء العظيم أو الرجال العظماء للماء.
2. برادو ومعناها التقريبي آباء أريدو
3. ساج (ساك) ومعناها العظماء أو الحكماء وهم الذين يقفون بوجه الشياطين. ولذلك يسمون الحكماء السبعة لمحيط الأعماق (أبسو) (حكماء أبسو).

يظهرون في نصوص السحر والطلاسم، وفي الملابس والأقنعة التي يرتديها كهنة إيا (إنكي). ويبدون مثل أنصاف الآلهة الذين خرجوا من مياه البحر (الخليج العربي) ليعلموا الحكمة ونواميس الحضارة للإنسان، وهم من وجهة نظرنا معلمو البشر قبل الطوفان وضعوا أسس المدن والحضارة آنذاك في مدن ما قبل الطوفان، ومنها المدن الخمس وقد يتطابقون أو يتوازون مع ملوك ما قبل الطوفان، وهذا ما بحثناه مفصلاً في كتابنا (أنبياء سومريون).

وقد ظهروا في الأختام البابلية والمنحوتات الآشورية والكثير من الرقم والأختام الأسطوانية.





الإله إنكي

http://www.newworldencyclopedia.org/entry/Enki



رمز الأبكالو والشكل السمكي

وهناك من يفترض أن هؤلاء الأبكالو جاؤونا على سفينة من وادي نهر الهند في موهنجو دارو وهي الحضارة الهندية القديمة، وقد جلبوا معهم (النظام الستيني الرياضي، أنظمة الريّ والهندسة، وصناعة الطابوق الطيني، نظم التجارة). وهو افتراض غير صحيح لأن حضارة موهنجو دارو نشأت بعد حضارة أريدو بأكثر من ألفي سنة، وربما يكون العكس صحيحاً حيث انتقلت عناصر حضارة أريدو ثم العبيد ثم سومر إلى الهند عن طريق الخليج العربي.

شعب أريدو:

السؤال المحير هو ما اسم الشعب (وربما الشعوب) التي سكنت أريدو وساهمت في ظهور حضارتها...؟

آدابا (يو- آن Adapa U- An):

آدابا ملك وحكيم أريدو واسمه الآخر بالسومرية (يو ـ آن) ومعناه الذي ذكره الكاتب البابلي (بيرسوس أو برعوشا) في القرن الثالث قبل الميلاد باسم (أوانيس Oannes) وكان يشير من خلاله إلى نوع من الكهنة أو رجال الدين الذين هم من أتباع الإله (إيا) إله الماء والحكمة، والذين يُعتقد بأنهم رجال على شكل أسماك، أو أن أحدهم عبارة عن الرجل السمكة وذلك بسبب ارتدائهم الثوب أو الرداء السمكي المقدّس الذي يشير إلى الإله إيا أو إنكي.

وبسبب من هذه الصورة الأسطورية التي تُظهر الرجل وكأنه مبتلع من قبل سمكة نشأت أسطورة النبي يونس الشهيرة (النبي الذي ابتلعه الحوت) حسب تقاليد التوراة (العهد القديم)، واختارت الأسطورة له مدينة نينوى مكاناً.

والحقيقة أن أريدو هي مكانه الحقيقي واسمها (نون كي) يشير إلى ذلك رغم وجود مدينة باسم نينوى في جنوب العراق قرب أريدو.

وقد انتقلت شخصية آدابا (يو آن) إلى التراث الإسلامي باسم (عوان) أو (أوان) أو (عوانا) أو (عون) وهو أحد الحكماء.

وكان آدابا يسمى (أوانيس) أو (يو آن).

وكان يسمى أيضاً (نون ـ مي Num - Me) ويعني (هو الذي يستطيع فك نواميس الـ مي) ونواميس (مي) هي نواميس الحضارة، والتي شملت علوم الفلك والتنجيم والكتابة والطب والأرقام وأسرار آنو وإنليل وقد ذكرتها ألواح (الأيام العظيمة من آنو وإنليل VD.SAR.ANUM. ENLILLA) وهي ألواح فلكية.

كان يشار بكثرة لآدابا في النصوص البابلية التي تسمى (Shunnat apkali) والتي تخص الحكماء السبعة.

معابد أريدو:

البداية المبكرة: الطبقات (18 ـ 12)، (سليم 2000: 165 ـ 169).

تُصنف معابد أريدو حسب طبقاتها إلى ثلاث هي:

1. الطبقة 16 من تل أريدو تحتوي على بقايا المعبد الأقدم في التاريخ وهو يعود لبداية حضارة أريدو بين (4900 ـ 4300) ق.م، وتشير أساسات المعبد إلى أنه بأبعاد 8×4 متراً وله مدخل ضيق في جانب واحد. رغم أن هناك معبدين سابقين عليه في الطبقتين 18 و17 لكنهما غير واضحين.

في داخل المعبد حنيّة مذبح ومشكاة ومائدة قرابين.

أصبح أساس هذا المعبد المعماري أصلاً لتصميم المعابد بكافة أشكالها.

http://tienda.artehistoria.net/tienda/banco/cuadros/7490.htm

2. ما بعد الطبقات (11 ـ 9): وهي معابد أريدوية قبل عبيدية كما نعتقد لأن أريدو خضعت لحضارة العبيد فيما بعد. أهمها معبد (الطبقة 9) الكبير الذي يبلغ طوله 15 متراً وله شبكة لتصريف المياه بجواره، وهذه الإشارة مهمة جدّاً حيث تشير إلى تقاليد استعمال الماء في المعابد للتطهير أو التعميد.

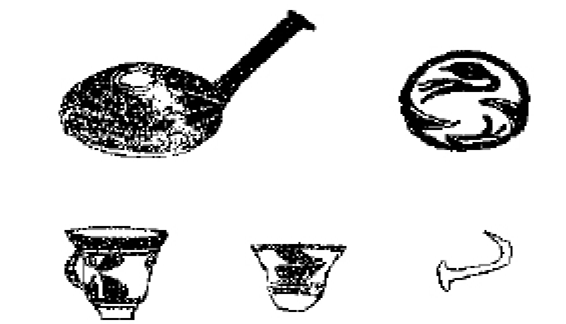
نموذج هذا المعبد يلتقي مع نماذج معابد تبه جاورا الشمالية.

3. المعابد المتأخرة: معابد الطبقات من (8 ـ 6) والتي تعود إلى ثقافة العبيد وهي المعابد الأكمل والأكثر تطوراً من الناحية المعمارية، ونموذجها معبد الطبقة 8 حيث تبلغ أبعاده 21×12 متراً، وله درج من الجهة الجنوبية الشرقية أصبح امتداداً لرصيف المعبد.

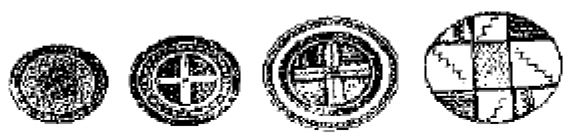
عثر في المعبد على مائدة قرابين في نهاية الفناء وعلى الأواني الفخارية وأسماك الأضاحي، وقرون طينية لحيوانات وأدوات لصيد السمك. وهذا يشير أيضاً إلى أن العبادة في هذا المعبد كانت لإله الماء، ولا بدّ أن تكون طقوسه مرتبطة بالماء والأسماك التي كانت تعتبر كائنات مقدسة.

النموذج الآخر لها هو معبد الطبقة 6 فتبلغ أبعاده (23×12) متراً وهو أقل عرضاً وأكثر تناسقاً من المعابد التي سبقته. له مدخلان جانبيان ضيقان مختفيان، في حين هناك مدخل من الجانب الطويل فقط. وينتمي هذا المعبد لمعابد ما قبل الكتابة أي ما قبل البروتولتريت.

الفخار: فخار أريدو مميز وعلى أساس التطور التاريخي صنف الفخار الذي عثر عليه في تل أريدو كما يلي: (سليم:2000: 166 ـ 167).



(الشكل ٤٩) بعض نماذج الأواني الفخارية من حضارة أريدو



(شكل ٥٠) بعض التصميمات الفخارية الملونة من حضارة أريدو

مدينة أريدو:

أريدو هي أول مدينة حقيقية في التاريخ من خلال ما أظهرته الحفريات الآثارية التي أظهرت وجود معبد حقيقي وبيوت ومشكات دينية ومدينة، بينما كانت الأراضي الزراعية تقع على محيط مركز المدينة، لذلك تكون المدينة والحِرف قد حلّت محل القرية والزراعة.

وتؤكد ذلك النصوص السومرية إذ يخبرنا ثبت الملوك السومريين أن الملوكية نزلت لأول مرة من السماء إلى الأرض وحلّت في أريدو، فهي مقرّ للملوكية (Oppenheim 1966: 265).

تسمى أريدو اليوم أبو شهرين، وكان اسمها بالسومرية (أريدوك Eridug) وتفسر علامات اسمها المسمارية (نون كي Nun. Ki) أي (الأرض العظيمة).

تاريخ نشوئها ربما بدأ في 5400 ق.م ولكن التاريخ المرجح لبدء حضارتها هو 4300 ق.م.

وتعتبر أريدو، حسب التقاليد السومرية، مقرّ الإله إنكي (إيا في الأكادية) وهو إله الماء والأرض والحكمة والفنون وخالق الإنسان ويسمى معبده (إي ـ أبزو E ـ Abzu) الذي يعني (بيت المحيط العميق) أو (بيت الأوقيانوس العميق).

هل ظهر آدم في أريدو؟

تخبرنا قائمة الملوك السومرية التي حررها ياكوبسن، بأن الملوكية نزلت من السماء (لأول مرة) وحلّت في أريدو التي حكمها أول ملك ويسمى ألولم (a - lu - lim) ويعني اسمه حرفيّاً (قوي ـ رجل ـ ألف) الذي يمكن ترجمته (الرجل القوي الذي يعادل ألف رجل)، ويوحي معنى هذا الاسم بأنه يعني الرجل الذي يعبّر عن كل الرجال، لأن عدد ألف هنا هو للإطلاق وليس للتحديد، وهذا يعني أن اسم هذا الملك يدل على معنى الرجل بشكل عام، خصوصاً أن اسمه يتضمن مقطع (Lu) الذي معناه رجل (بشكل عام) في السومرية.

وحسب قائمة الملوك السومريين التي حررها بلونديل وهي نسخة أخرى على رقيم طيني فإنّ اسم ملك أريدو هو (أبولم Ab - u - lim) التي تعني حرفيّاً (ثور ـ عشرة ـ ألف) أي عشرة آلاف ثور وتدل على القوة الإلهية والخصبية والكثرة، لأن الثور كان رمز الإله.

وفي الحالين نحن أمام اسم الملك الأول في التاريخ الذي نرى أنه أصبح في المرويات التوراتية (سفر التكوين) الإنسان الأول في التاريخ. والحقيقة أن

العلاقة بين آدم وألولم أو أبولم قريبة جدّاً لفظيّاً. أما علاقة آدم وألولم مضمونيّاً فقد حللنا لغزها في كتابنا (أنبياء سومريون). من جهة أخرى نرى أن آدابا هو ألولم أو أبولم أو آدم الذي علّم البشرية فنون الحضارة الأولى لأنه أول الحكماء السبعة.

وبمراجعتنا لمعنى اسم (ألولم) في السومرية بشكله الكامل وليس كما حللناه مقطعاً مقطعاً يظهر لنا أن اسمه يعني (أيل) وهو معنًى محيّر لكنه سرعان ما يعطينا فكرة مهمة جدّاً وهو أن الأيل هو غزال ذو قرون، أي إن ألولم يحمل قروناً هي قرون الملكية التي تشبه قرون الألوهية (رغم أن قرون الألوهية تشبه بقرون الثور) ويبدو أن قرون الملكية صارت تشبه بقرون الغزال تمييزاً لها عن الآلهة.

العرض الذي قدمناه في كتابنا (أنبياء سومريون: كيف تحول عشرة ملوكٍ سومريين إلى عشرة أنبياءٍ توراتيين) يثبت لنا أن بداية التاريخ الحجري النحاسي يبدأ من هنا، وقد وقع التوراتيون في خطئهم الفادح حين اعتبروا أن هذه البداية هي بداية ظهور الإنسان الذي أسموه آدم وهو في حقيقته أول ملكٍ في العالم حكم مدينة أريدو، ولا بدّ من تحليل كل ما يتعلق بسلالة ما قبل الطوفان في الروايتين التوراتيتين والملوك السومريين في قائمتين مسماريتين وقائمة بابلية هيلنستية على لسان الكاهن البابلي برعوشا. آنَ لنا أن نقوم بمقارنة هذه القوائم مع بعضها لاستخلاص النتائج واستنباط الأجوبة التي تثيرها أسئلة كثيرة.

علينا أولاً إلقاء نظرة على الجدول المقارن الموحّد الذي جمع المعلومات السابقة حيث حصرنا الأسماء في ثمانية حقول وجمعنا في بعضها ما نعتقد أنه مشترك أو متقارب:

الجدول المقارن لسلالة أنبياء وملوك ما قبل الطوفان

(راجع كتابنا أنبياء سومريون)

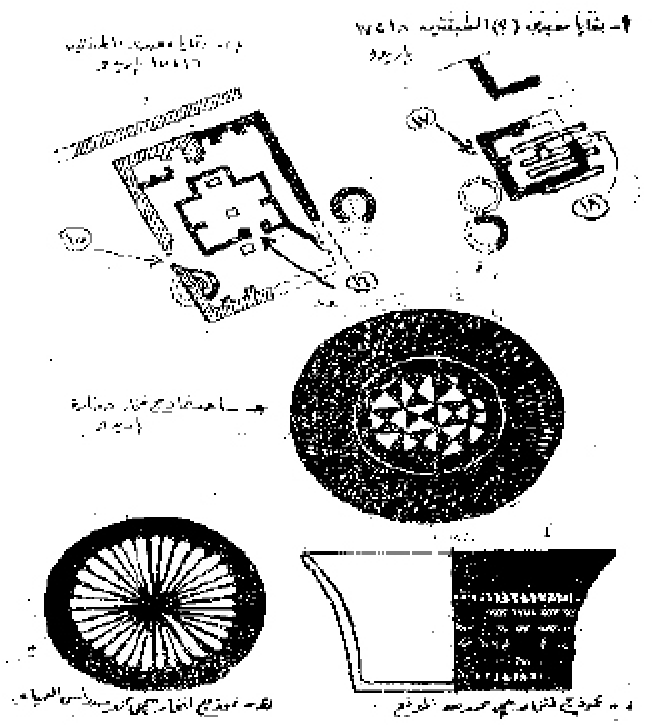
3. مرحلة حجي محمد Hajji Muhammad:

تعتبر ثقافة حجي محمد فاصلة بين حضارتي أريدو والعبيد، ولكنها تحمل في صناعة فخارها ملامح من حضارة حلف.

تقع قلعة (حجي محمد) على ضفاف الفرات جنوب غربي الوركاء بحدود 18 كم، وقد تهرأت أساسات بيوتها بسبب المياه الجوفية والفيضانات وقد عثر فيها على أوانٍ ومناجل وفؤوس ومجارف متطورة.

ما يميز مرحلة حجي محمد هو فخارها المتميز الذي يسبق نموذج فخار العبيد في طبقة أريدو الثانية عشرة، ولذلك فهو يرتبط أيضاً بالفخار الشمالي.

فخار حجي محمد من الأواني والزهريات والمواعين مزين بأشكال هندسية وخطوط مائلة ومتعرجة ومربعات وله ألوان فخار أريدو مع لون قرمزي داكن.



شكل (١)

نماذج من انتاج حضارتي اريدو وحجي محمد

المراجع:

Oppenheim, A.L. The Sumerian king list, in ANET

Ancien Near Eeast Tots Related with old Testment) (1966. P. 265

Hallo, William W. And William Kelly Simpson: The Ancient Near East: A History, Harcourt Brace Jovanovich, inc. New York, 1971

3. ثقافة العبيد: شعب آمورو

4500 3800- ق.م

المكان:

1. الموقع الرئيس: يقع تل العبيد غرب أور بحوالي 7 كم، وتعتبر ثقافة العبيد ثقافة جنوبية أصيلة نضجت فيها عناصر السهل الرسوبي ثم فاضت حضارتها حتى شملت كل وادي الرافدين بل أغلب غرب آسيا. وقد عمرت هذه الحضارة بحدود 2000 سنة.

2. التاريخ: هناك من يرجعها إلى حوالي 6000 ـ 5000 ق.م أما عمرها ففي حدود 2000 سنة من (6000 ـ 3800) ق.م

3. حدود انتشار ثقافة العبيد: حققت ثقافة العبيد أعظم انتشار في حضارات عراق ما قبل التاريخ فقد وصلت إلى عُمان في الخليج العربي جنوباً وانتشرت في شمال جزيرة العرب، وانتشرت شرقاً نحو إيران، وغرباً نحو بلاد الشام، وشمالاً إلى بلاد الأناضول (نورسين تبيه، حياز هبولك، ميرسين).

المواقع التي تمثل هذه الثقافة هي: تل البعيد، أوروك، رأس العميّة، تل العقير (تل إبراهيم)، أريدو، أور، لجش، حجي محمد، وكل هذه المواقع في جنوب العراق. أما في شماله فهناك: تبه جاورا، تل الأربجية، جبل سنجار، تل براك، نوزي، تل حسونة، نينوى، تل حلف.

ورغم وجود بعض الاختلافات في حضارة العبيد الشمالية والجنوبية لكنهما تنتميان إلى الأصل الجنوبي، وكذلك انتشارهما خارج العراق يعود بأصل إلى جنوب العراق. وهي أول ثقافة جنوبية تنتشر بهذه السعة.

عبيد جزيرة العرب: عين كنّاس

سوريا: تل عبر، تل حمّام التركمان

تركيا: نورسين تبه، حياز هيوك، ميرسين

أقسامها: هناك من يرى أن حضارة العبيد تنقسم كما يلي:

1. العبيد 0 (5500 5000-) ق.م وهي مرحلة (عويلي Oueili) التي درسناها كتمهيد لثقافة أريدو.
2. العبيد 1 (4500-5000) ق.م وهي ثقافة أريدو Eridu
3. العبيد 2 (4300-4500) ق.م وهي ثقافة حجي محمد Hajji Mohammed ويعتبر موقع جوخه مامي من مواقع هذه المرحلة المهمة.
4. العبيد 3 (4000-4300) ق.م وهي ثقافة العبيد الحقيقية.
5. العبيد 4 (3500-4000) ق.م وهي ثقافة تبه كاورا Tape Gawra

لكننا لا نتفق مع هذا التقسيم لأننا نضع كل قسم من الأقسام أعلاه في مكانه الصحيح، فثقافة أويلي ثقافة حلفية جنوبية، وحضارة أريدو وحجي محمد حضارة واحدة هي (أريدو). أما ثقافة العبيد وتبه كاورا فهي ثقافة العبيد الحقيقية فقط.

أما عن أصل هذه الثقافة فهي ثقافة رافدينية أصيلة متصلة بحضارات وادي الرافدين السابقة ومتمخضة عنها. ولا نتفق مع الآراء التي حاولت أن ترد هذه الحضارة إلى أصول إيرانية أو سورية أو جزيرية، بل نرى العكس تماماً حيث انتشرت هذه الحضارة بعد نضجها إلى هذه الجهات وتزداد قناعة الباحثين يوماً بعد آخر بهذا الرأي وبأن الشعب الذي صنعها هو من بلاد الرافدين ولم يكن وافداً من خارجها.

لقد ظهرت عدة نظريات حول أصل ثقافة العبيد (وحالها هذا يذكرنا بما ظهر من نظريات حول أصل السومريين) فقد أرجعوها إلى أربع جهات أو أصول

خارج وادي الرافدين لكنهم تناسوا أصلها العراقي الرافديني الجنوبي الذي هو الأرجح والأقوى.

البيوت: كشفت تبه كاورا في الطبقة (19) خلف المعبد عن وجود مجموعتين من البيوت العبيدية، أقيم بعضها على أساس من الحجر وزودت المنازل بالأفران والأواني الفخارية الكبيرة التي استخدمت في تخزين المياه والحبوب. ولقد كشف في الطبقة (11) من تبه جاورا عن بناء مستدير عرف باسم البيت المستدير يتميز بجدرانه التي يبلغ سمكها حوالي المتر، كما يبلغ قطر البناء 18 متراً، ويبدو أنه يحتوي على ما لا يقل عن 17 غرفة. (سليم: 2000: 186).

المعابد: تنقسم المعابد العبيدية إلى نوعين:

1. المعابد العبيدية المبكرة (في تبه كاورا) وهي معابد آجر مستطيلة كبيرة المساحة ذات فناء تتوسطه مائدة قرابين.

2. المعابد العبيدية المتأخرة (في تبه كاورا) وهي معابد تناظر جهاتها الجهات الأربع ولها ركائز كدعامات... وطليت باللون الأبيض. ومن هذه المعابد معبد أريدو العبيدي. ومعبد تبه كاورا.

المدافن: استمر الدفن تحت أرضيات البيوت، وفي مقابر خارج حدود المكان، كشف عن قبور فردية لأفراد مميزين يقدر عددها بثمانين قبراً شيدت من الحجارة والطين وسقوف الخشب والحجر. وكان الميت منثنياً ومدفوناً بلباسه الكامل، وكان أحياناً ملفوفاً بحصير قصبي وعثر على الحلي وأدوات الزينة التي تدل على معتقدات آخروية.

وهناك في تبه كاورا كان دفن الأطفال يتمّ في الجرار. وكان الدفن في هذا العصر يتمّ في صناديق مصنوعة من الآجر وتدفن في الأرض، كما عثر على بعض المدافن المحتوية على بعض الأواني الفخارية التي زودّت بها المقابر بغرض مدّ المتوفى باحتياجاته الدنيوية من طعام وشراب وأدوات الزينة الشخصية. (عبد الحليم 1983: 25).

النحت:

تماثيل العين المبكرة في تبه غاورا

الفنون الصغرى: الحلي المصنوعة من الفيروز والعقيق والهيماتيت والرخام والحجر الكلسي والكوارتز والأوبسيدان واللازورد وخصوصاً المحزز، وهناك خرز مصنوع من العاج والأصداف.

ومن الملاحظ استخدام الحلي الذهبية بكثرة في تبه جاورا حيث كشف عن خواتم وأزرار صغيرة ووورديات وحلي هلالية الشكل مأخوذة من صفائح معدنية ومعلقة على قماش الملابس أو أكاليل الرأس، كما عثر على قطعة حلي صغيرة مصنوعة من خليط الذهب والفضة وهي مشكلة على هيئة رأس ذئب. (سليم: 2000: 185)

الفخار ومراحله: فخار العبيد المميز لونه تبنيّ مائل إلى الخضرة من شدة الحرق ومزين بنقوش سوداء أو بنية.

1. فخار العبيد المبكر: وهو فخار متأثر بفخار حضارتي أريدو وحجي محمد.

2. فخار العبيد الوسيط: وهو الفخار العبيدي الأصيل. يحتوي على الأشكال النباتية كالورود وأوراق الأشجار، له صنابير وآذان صغيرة ومقابض، ومثاله فخاريات تل العقير (تل إبراهيم).

3. فخار العبيد المتأخر: نهاية فخار العبيد.



صليب العبيد النحاسي في ثقافة أور، من الألف الرابع قبل الميلاد

http://www.gailallen.com/rel/langkjer/1-01.html

تل العبيد



http://www.reefnet.gov.sy/reef/images/stories/oldhistory/13.jpg

الأدوات: المسامير المثنية من الطين، الفؤوس والمناجل ذات قبضات القار، الأختام المسطحة وهي ذات رسومات بسيطة حيوانية وإنسانية جاءت من تبه كاورا.

البيوت: ظهر نوع مميز من اللبن الخاص بهذا العصر، فهو طويل ومقطعه مربع تقريباً يسمى بالألمانية (ريمشن Remchen). وفي جمدت نصر ظهر لأول مرة القصر. فقد كان هناك دكة اصطناعية (300×200) متر أقيم فوقها بناء معقد (92×48) دعي بالقصر، وإذا صح ذلك فيكون هذا أقدم قصر من نوعه قبل ظهور قصور الأمراء والحاكمين بكثرة في عصر فجر السلالات. (Longdon 1928: 67).

تبّه غـَوْرا

تبه غورا تمثل ثقافة العبيد في سهل آشور وهي مستوطنة قديمة تقع شرق نهر دجلة قرب نينوى، قرب مدينة الموصل الحالية، في شمال غرب العراق. بدأ التنقيب فيها من سنة 1931 حتى 1938 آثاريون من جامعة بنسلفانيا. ومن الواضح أن الموقع كان مسكوناً منذ عهد حَـلـف إلى أواسط الألفية الثانية ق. م، وباسمه يسمى عهد غورا (حوالي 3500 ـ حوالي 2900) في شمال بلاد النهرين. ومع ذلك يبدو أن الموقع كان قبل عهد غورا متأثراً بثقافة العُبيد في جنوب بلاد النهرين. ومن الدلائل على هذا التأثر:

1. المعبد المبني على الطراز العُبيدي في غورا ـ وهو أقدم نموذج للأبنية ذات الجدران المزينة بالأعمدة الناتئة والتجاويف ـ وهو نموذج لمعابد بلاد النهرين بقي مهيمناً خلال القرون التالية.

2. تبه غورا تشير إلى مراحل الانتقال من القرى الزراعية القديمة في العصر النحاسي إلى المجمعات الاستيطانية ذات المنازل المبنية بالطابوق الطيني

والنصب المعمارية.

3. ظهور الأختام الأسطوانية.

4. كثرة المصنوعات المعدنية.

5. زامنت ثقافة غورا اختراع الكتابة في جنوب بلاد النهرين؛ ولكن الكتابة لم تظهر في غورا وفي عموم شمال العراق ومعها أشكال الحضارة المميزة إلّا حوالي 1700 ق. م، عندما غزا المدينة الحوريون.

4. ثقافة أوروك وجمدت نصر: شعب سومر

السومريون شعب غير ساميّ، لغته المقطعية تشير إلى علاقته بأحد شعبين كبيرين هما (القوقاز أو الترك) بسبب اللغات المقطعية التي يتكلمها هذان الشعبان، لكننا نرجح أن هذا الشعب كان موجوداً ضمن شعوب سومارتو في سامراء (في حدود 6000 ق.م) وقد هبط منها نحو جنوب العراق ووصل في حدود 3800 ق.م إلى مدن أريدو وأوروك ونيبور وعاش مسالماً مع غيره وبدأ ينافس شعوبه الأخرى، وحين أفلت شمس الثقافة العبيدية في حدود 3500 ق.م أصبح هو الشعب الأكثر فاعلية حضاريّاً في جنوب وادي الرافدين وأنجز مظاهر حضارية نوعية في بناء المعابد والمدن والريّ وتأسيس ديانة منتظمة ومتجانسة في جهازها الفكري والأسطوري والطقسي والأخلاقي، وكانت أعظم إنجازاته هي اختراع الكتابة في 3200 ق.م التي حصلت مع ثقافة أوروك، لكن هذا الاختراع العظيم تعزز من قبل شعوب أخرى وعثر على ألواح الكتابة الصورية في معابد غير سومرية تتزامن مع ظهور الألواح المكتوبة الأولى في المعابد السومرية.

ليس من اختصاص هذا الكتاب الحديث عن سومر وحضارتها فقد أفردنا لها كتاباً كاملاً هو (الحضارة السومرية)، لكن ما يهمنا معرفة تداول اختراع الكتابة بين السومريين والساميين وهو ما سنناقشه في الفقرة القادمة.

اختراع الكتابة بين أوروك وكيش:

معجزة ثقافة أوروك (3800 ـ 3100) ق.م هي اختراع الكتابة، وتتضح أهميّة هذه المعجزة في أنها وضعت حدّاً فاصلاً لعصور ما قبل التاريخ وباشرت بتدشين التاريخ (أو العصور التاريخية). وتعدّ هذه الانعطافة أكبر انعطافة في حياة الإنسان وتاريخ البشرية لأن مظاهر الحضارة بعدها تسارعت وأصبحت اليوم (في ظرف خمسة آلاف سنة بعد اختراع الكتابة) على هذا المستوى الكبير من المعرفة والعلم والتكنولوجيا، وكان كلّ ذلك بسبب تلك العتبة التي اجتازها أهل ثقافة أوروك من السومريين ومن معهم لتغيير حياة الإنسان على وجه الأرض.

ظهر اختراع الكتابة في دور أوروك المتأخر أي ما يسمى بـ(أوروك الثالث) وتحديداً في الطبقة (4B) من طبقاتها الاثنتي عشرة، وكان ذلك في حدود 3200 ق.م وهو بداية ما يسمى بالعصر الشبيه بالكتابي Protoliterate أو الشبيه بالتاريخي Proto - historian. ولذلك يطلق على دورَي أوروك الأول والثاني (دور ما قبل الكتابة).

وبسبب من الاضطراب في تحديد الرقيم الأول للكتابة وما يحتويه سنضع هنا مفصلاً بستة رُقم طينية (أربعة منها من أوروك) تعتبر اليوم أول رُقم الكتابة في التاريخ وهي كما يلي:

1. رقيم أوروك (الطبقة الرابعة) الموضوع تحت الرقم الأثري Ms29,3 يرجع تاريخه إلى (3700 ـ 3200) ق.م وعنوان مادته (إحصاء العبيد نساءً ورجالاً)

وهو عبارة عن رقيم مكعب تقريباً يحتوي على خمسة أشكال صورية (بكتوغرافية) وهناك ختم أسطواني يحتوي على صور في كل جهاته، وكتابته الصورية بدائية جدّاً وهي عبارة عن رجلين يمشيان يساراً وهما يحملان النعام، وهناك سلة بينهما وجرّة نبيذ فوقهما.

ويعدّ هذا الرقيم استمراراً نوعيّاً لكريات الطين Ballae المستخدمة كوصولات للبيع والشراء والإحصاء والتي تعتبر بداية الكتابة في وادي الرافدين. ومنذ عصر النيوليت فقد أصبحت الكريات هنا مكعبات تشبه الكرة وهي الخطوة المنطقية التالية، لكن مضمون الكريات الصوري بقي نفسه تقريباً مع مساحة أوسع لرسم صور أكثر، وكان الرقيم أصبح يحتوي على مادة عدة كريات، ولذلك كانت أولى الكتابات في أوروك إحصائية أيضاً، وهذا يشير إلى أن الإحصاء الصوري (من خلال كريات الطين) تمّ منذ زمن مبكر جدّاً في أوروك وما قبلها وصولاً إلى جرمو وحسونة.





رقيمان مبكران من الكتابة الصورية في سومر

http://www.realhistoryww.com/world_history/ancient/Misc/Writing/The_first_ancient_writing.htm

2. رقيم كيش بوجهين الموضوع تحت الرقم الأثري Ms 3008 يرجع تاريخه إلى حوالي 3500ق.م، وفيه خمسة حقول تحتوي على صور دلو وسنبلة

وسهم وجناح وقدم ووجه... إلخ



The Kish tablet, inscribed with proto-cuneiform pictograms - 3,500 B.C.

رقيم كيش مدوّن عليه كتابة صورية حوالي 3500 ق.م

http://www.realhistoryww.com/world_history/ancient/Misc/Writing/The_first_ancient_writing.htm

3. رقيم تل براك الذي لا نملك عنه معلومات كافية، وربما كان الرقيم الخاص بماعز تشير الدائرة فوقه إلى رقم عشرة، وهو لا يقترب من أن يكون كتابة بالمعنى المعروف وتاريخه يعود إلى أكثر من 3200 ق.م

4. رقيم أوروك Mss 3151, Mss 4510 وهو رقيم إحصائية (denonumerographica) من أوروك (الطبقة 5) حوالي 2400 ق.م

5. رقيم أوروك رقم Ms 4551 من (الطبقة 6) يعود زمنه إلى 3200 ق.م وموضوعه حساب منتجات الحبوب والخبز والبيرة، وزيت الزبد من معزى وخروف. ويعدّ هذا الرقيم الخطوة الثانية لكتابة البكتوغراف الصورية في أوروك حيث يمثل هذا البكتوغراف الحقيقي صوراً لتلك المواد ويفصل بينها

بعلامات دائرية أو متقاطعة أو خطوط واضحة، ويؤشر عددها على شكل طعجات في أعلى الحقل الخاص بها. (انظر مصدر إلكتروني)

6. رقيم أوروك (الطبقة 6) رقم 2726 يعود لـ 3200 ق.م وهو جرد لأسرة صغيرة مكونة من امرأة خادم وأولادها الأربعة، وهو جزء من جرد لخمس نساء خدم...

أقدم تسجيلات كتابية وصلتنا من المرحلة الأخيرة لعصر حضارة الوركاء تتصل بالأغراض الاقتصادية، وهي قوائم تتضمن إحصائيات خاصة بممتلكات المعبد من الحقول والأغنام وغيرها من الماشية، ودخله من المحاصيل والسلع المختلفة، وما يصرف عن طريقه، وقد كتبت هذه الوثائق على ألواح طينية بواسطة قلم من البوص حفرت به العلامات الكتابية على المادة الطينية وهي لا تزال طرية، وكانت أقدم العلامات الكتابية صورية، وعبر كثير من العلامات عن اختزال الصور الكاملة إلى خطوط بسيطة أو أجزاء منها فقط. (سليم 2000: 193)

يرى سيتون لويد أنه إذا لم يتأكاد كليّاً من اللغة التي كتبت بها ألواح (أوروك 4) فإنّ لغة نصوص (أوروك 3) أو جمدت نصر كانت سومرية بشكل واضح. (لويد 1992: 125)

في نهاية عصر أوروك انتقلت الكتابة من البكتوغراف الصوري إلى الآيدوغراف المسماري وظهر ما يقرب من (2000) علامة مسمارية هي أساس كل الكتابة المسمارية السومرية.

يوضح رقيما كيش وتل براك بأن هناك مساهمة (قد تكون ساميّة) لبداية ظهور الكتابة، فقد كانت هاتان المدينتان مسكونتين بشعوب غير سومرية، وقد يكون

من كتبها من السومريين، وفي كل الأحوال كان هناك جدل حضاري بين السومريين والساميين كان قد بدأ قبل هذا الزمن واستمر مع اختراع الكتابة.

المدن الخمس وملوكها الثمانية قبل الطوفان

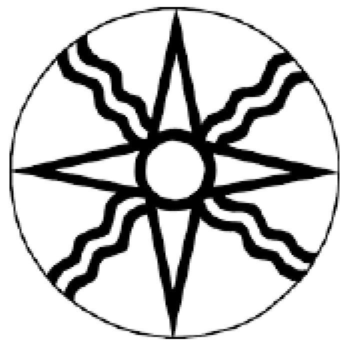
في ثبت الملوك السومريين دوّنت أسماء خمس مدن قبل الطوفان حكمها ثمانية ملوك وهي كما يلي:

ويكون المجموع خمس مدن وثمانية ملوك حكموا 241.000 سنة. وبعدها يأتي الطوفان.

ومن تحليل الأسماء يرى الباحثون أن أسماء ملوك مدينة أريدو قد تكون ساميّة.

أمدّتنا المعلومات من خارج هذا الثبت أن شروباك حكمها ثلاثة ملوك هم على التوالي (أوبار توتو، شروباك، زيوسيدرا) وفي زمن هذا الأخير حصل الطوفان.

الباب الثاني: الحضارات الساميّة المبكرة في العصر البرونزي



الفصل الأول: السوبريون والأكاديون



مسلة النصر للملك الأكادي نارام سين

http://cw.routledge.com/textbooks/9780415498647/images3.asp

1. المرحلة القديمة: سوبارتو (5000 4000-) ق.م

كانت الكلمة السومرية (سو بر Su. Bir) تعني حرفيّاً (جنة سو) أو (سهوب سو) أو (بر سو) أي (أرض سو). أما الصياغة الأكادية لها فكانت (سوبارتو Subartu وسوبارتوم Subartum وشوبارو Šubâru) حيث مقطع tu وtum السومري يعني أرض أو بلاد وتبدو وكأنها أداة تأنيث جغرافية.

ويبدو أن كلمة (سو) أو (شو) كانت تشير إلى جهة الشمال لأن الأكاديين كانوا يرون أن الجهات الأربع (Kibrat arba) بالنسبة لهم هي كما يلي: (Ungnad 1936)

1. الشمال: سوبارتو

2. الجنوب: سومر

3. الشرق: عيلام

4. الغرب: آمورو

إن سو هي الشمال، والسوئيون هم الشماليون، وقد دلّت الكلمة على معانٍ مختلفة وشملت شعوباً مختلفة سكنت شمال وادي الرافدين لدرجة أن الآشوريين كانوا ضمنهم. (Ungnad, Beitrage zur Asyriologie VI 5. 20)

وكما يقول سايزر فإنّ سوبارتو شملت كل شمال وادي النهرين وكان لها مفهوم جغرافي لا غير. وعلى هذا الأساس لم يستعملها نارام سن بمفهوم إثني حيث شملت في زمانه موطن الكوتيين وربما جزءاً من بلاد اللولو. (أحمد 2005: 678).

وهذا يعني أن كلمة (سو بر) كانت تعني، بشكل عام، أرض الشمال.

لكن هناك كلمة أخرى قريبة منها لفظيّاً وهي سو بار (Su Bar) والمكونة من مقطعين معناهما (شمس الشمال) حيث بار هنا تعني ضوءاً أو شمساً. ووردت عند نارام سين باسم (سوبارتيم Subartim) وهناك زعماء حملوا كنية إنسي سوبارتو (ensi Subartu) أي أمير أو حاكم مقاطعة سوبارتو، وهنا جدير بالإشارة إلى أن النصين السومريين المسجلين على لوحين يعودان إلى 2000 قبل الميلاد، على حدّ قول العالم الأثري الفرنسي ثيودور دانجين يتحدثان عن شعب سوبارتو بصيغة (سو) الساكن قرب (Uma - Dakarda - ka) مقاطعة قردى. وعلى حدّ قول درايفر إن بلاد السوئيين كانت تقع إلى الجنوب من بحيرة وان. (أحمد 2005: 687 ـ 688). وهذا يعني أن هناك مجموعتين من الشعوب أو أكثر منها (سو) و(داكاردا) وغيرهم.

والحقيقة أنه لا ينحصر وجود شعوب (سو) أو (سوبارتو) أو (سو بر) في شمال وادي الرافدين في عصور ما قبل التاريخ. وربما يكون هذا الاسم قد ظهر لاحقاً في الألف الثالث قبل الميلاد ليكون دالّاً على مجموعة من الأقوام المنحدرة من شمال العراق أو من أرض الشمس والنازحة إلى جنوبه الرسوبي الذي سيفقد أولئك الأقوام، تلقائيّاً تسميتهم بالسوبارتيين وسيتخذون لهم أسماءً من المدن التي يسكنونها ومنها كيش وسيبّار وأكاد.

ودليلنا على هذا أن ملك كيش، لاحقاً، سمي بملك سوبارتو رغم أن كيش تقع قرب بابل.

ظهر أيضاً مصطلح (نوهاشه Nuhasse) الذي كان يشير إلى منطقة جنوب حلب ويشير إلى منطقة سوبارتو جغرافيّاً. وقد تعب المؤرخون في تأويلها، والحقيقة أننا نرى أن نوهاشه ما هي إلّا أصل لكلمة (نحاس) التي تعني (أرض النحاس) أو أرض مستعملي النحاس، وربما يشير هذا من قريب أو بعيد إلى العصر الكالكوليتي (الحجري النحاسي) الذي بدأ في حدود الألف السابع ق.م في مناطق حسونة وحلف بشكل خاص.

ومما يعضد هذا الرأي أن (بار) الذي يدل على الشمس يدلّ أيضاً على النحاس.

والحقيقة أن مقطع (بار) الذي يشير إلى (الابن) المرتبط بالأب، دخل في الكثير من الأسماء منها بار سوماش الذي يشير إلى الفرس، وبوراتم الذي يشير إلى الفرات و(بورث) الذي يشير إلى الفرثيين وإلى بلادهم الأولى بارثافا (توركمانيا الحالية).

وقد رادف مصطلح (سوبارتو) مصطلح آخر هو (خورّ ـ أو) أو (خورّو Hurr - u) أي (الحوريون) الذين هم قوم محددون كوّنوا لهم مملكة معروفة.

مواقع سوبارتو

شعوب سوبارتو العتيقة والقديمة

شعوب سوبارتو الوسيطة والحديثة

2. مواقع سوبارتو

2. المرحلة الوسيطة: دويلات المدن السوبرية (2900 - 2400) ق.م

أحدث الخطأ الشائع في اعتبار فجر السلالات وبداية العصور التاريخية تحت مسمى (دول المدن السومرية) ضرراً كبيراً في فهم تاريخ العراق القديم، فقد أصبح التصور الشائع أن كل المدن الرافدينية التي ظهرت قبل وبعد الطوفان أو التي دشنت العصور التاريخية (في العصر البرونزي) هي سومرية. لكن الحقيقة ليست كذلك. فقد كانت مدناً موزعة بين شعوب وأقوام كثيرة منها السومريون والسوبريون والآموريين والسونريون وغيرهم.

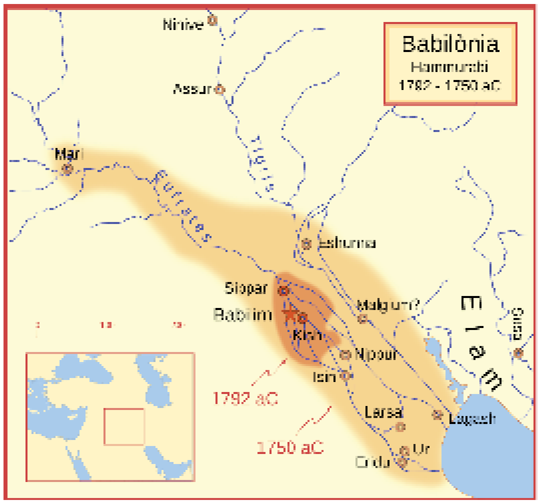
ولعل من المناسب هنا تسمية هذا العصر بـ(عصر دول المدن). أما في ما يخص جذور الأكاديين في هذه المرحلة فنظن أنها قادمة من المرحلة العتيقة لحضارة حلف بشكل خاص حيث تفرقت شعوب (سوبارتو) في شمال ووسط العراق القديم، وكانت أهم دول المدن السومرية هي: سيبّار وكيش. لكن الصبغة العامة لهذه الدول كانت في ما يمكن أن نسميه المرحلة الكيشية التي ستكون أساس المرحلة الأكادية القادمة.

1. سيبّار قبل وبعد الطوفان

سيبّار أو سبار (بالسومرية زمبر)، (مكانها الحالي أبو حبة) وهي واحدة من المدن الخمس التي ذكرها ثبت الملوك السومريين قبل الطوفان، والكلمة تعني باللغة الآشورية (مدينة الطيور) ونحن نرى أن تركيبها له علاقة بـ (سو بر) ولها علاقة بالشمس وبالفرات، كانت مدينة سومرية قديماً وبابلية لاحقاً، تقع على الضفة الشرقية للفرات في مجراه القديم حوالي 60 كيلومتراً شمال بابل باتجاه كوثى وموضعها الحالي الطرف الجنوبي من بغداد على بعد 32 كيلومتراً من مركز المدينة. تدعى مدينة سيبّار في العهد القديم بـ (سيفارفيم)، تنقسم المدينة إلى جزأين، الأول هو الجزء الخاص بإله الشمس (شمش)، والثاني هو الجزء الخاص بالإلهة (أنونيت).

وأحد ملوك المدينة كان «إنميدورانكي» الذي قِيل إنه حَكَمَ العديد من السَّنوات قبل الطوفان وهو شخصية غامضة نرجح أن يكون لها علاقة بشخصية هرمس الأسطورية التي هاجرت من وادي الرافدين إلى مصر وكان له علاقة ببناء الأهرام.

خضعت سيبّار للسلالة الأولى في بابل، وبقيت أخبارها قليلة حتى حلَّ عام 1174 ق. م حين نهبها الملك العيلامي شوترك ـ ناهونتي. ثم استعادت عافيتها حتى احتلّها أخيراً الملك الآشوري تجلات ـ بيلاصر الأول. وفي أيام السلالة الثامنة في بابل أعاد الملك نابو ـ إبلا ـ أدّينا (حوالي 880 ق.م) بناء معبد شمش الكبير في سيبّار، ورسم نفسه مع إله المدينة شمش على نصب حجري تذكاري. وهذا هو نفسه النصب الذي عثر عليه الملك نابو بيلاصر عندما أعاد بناء المعبد في أواخر القرن السابع ق. م. والنصب الآن في المتحف البريطاني.



اشتهرت سيبّار بـ (مكتبة سيبّار) ويقع دار السجلات في جانب من معبد سيبّار الذي يديره كاهن مختص بالألواح المكتوبة، وقد شهدت المدينة ومكتبتها تنقيبات كثيرة، ومن بين الذين نقبوا في أطلالها الآثاري هرمز رسام وذلك خلال السنوات 1878 ـ 1881 حيث عثر على آلاف الرقم الطينية والعديد من العاديات التي استحوذ عليها المتحف البريطاني، وقد صنفت هذه الألواح ورتبت في المكتبة بشكل منسق على الرفوف وتبيّن أن أوسع الموضوعات تناولاً تمثل مجموعة الألواح المتعلقة بالصفقات التجارية ومعاملات البيع والشراء. وقدر عدد المجموعات في المكتبة ما بين 40000 إلى50000 رقيم ولكن الكثير من هذه الرقم كانت غير مفخورة فقد تكسر عدد كبير منها وتناثر قطعاً. وقد وجد هرمز رسام في موضع المكتبة لوحاً طينيّاً يتضمن قصة الخليقة وعرف من خلال بعض الرقم الأخرى التي وجدها.

ولعل من أهم ما عثر فيها هو أول خارطة للعالم حيث يحتوي هذا اللوح على نقوش مسمارية وخريطة فريدة من نوعها للعالم وبلاد ما بين النهرين، وقد رسمت بابل في المركز(على شكل مستطيل في النصف العلوي من الدائرة)، وتظهر تسمية بلاد آشور وعيلام وغيرها من الأماكن أيضاً.

كذلك عثر خلال الموسم الأول 78 ـ 1979 من تقنيات دائرة الآثار العراقية على ألفي رقيم ذات موضوعات اقتصادية تعود إلى حكم الملكين سامسولينا وحمورابي، فضلاً عن مجموعة من الرقم التي وجدت في مكتبة ناديتو في معبد شمش في سيبّار.

وفي شهر نيسان من عام 1986 اكتشفت بعثة من الآثاريين العراقيين تعود إلى قسم الآثار في جامعة بغداد بقايا مكتبة سيبّار التي وجدت في المعبد الرئيس في المدينة وتبلغ مساحة المكتبة 2,4م طولاً و 7,2م عرضاً. أما ارتفاعها فيبلغ 2,1م.

وقد تمَّ العثور في الجزء المطمور الذي لم يكتشف سابقاً على ألواح طينية مختلفة الأحجام مرتبة بنظام على رفوف مستطيلة الشكل داخل الجدران. ويبدو أن الغرض من هذه التقسيمات كان فصل الموضوعات المتعددة التي تغطيها الرقم الطينية في المكتبة، وهذه الرقم مكتوبة بالخط السومري وتضم مختلف المعارف والعلوم مثل الفلك والأساطير والسحر والفأل والأدعية، فضلاً عن معاملات البيع والشراء.



مكتبة سيبّار

http://looklex.com/e.o/sippar.htm

http://www.willofjehovah.com/Family%20History/_Rowe/from%20Adam/_ra%20and%20osiris/the%20crucible%20of%20credible%20creed-last.htm

2. كيش

في ثبت الملوك نقرأ أن (الملوكية) بعد الطوفان هبطت ثانية من السماء وحلّت في كيش (تل الأحيمر حاليّاً).

تسمى كيش، أيضاً، كيشاتو بالأكادية، (تل الأحيمر الآن) هي منطقة أثرية في العراق، تبعد عن مدينة بابل حوالي 12 كلم شرقاً، وتبعد عن العاصمة بغداد 80 كلم جنوباً.

أول من نقّب فيها فريق فرنسي بقيادة عالم الآثار (هنري ديجونياك) بين عامي 1912 و1914. اكتشفت آثار مدينة كيش على بعد 2 ـ 5 ميل عن منطقة تسمى حاليّاً بـ(تل الأحيمر) التي سميت بهذا الاسم بسبب وجود بعض القرميدات الحمراء في تلك المنطقة.

كذلك ظهرت بعض الآثار في منطقة نغارا التي تقع شرق مدينة كيش واكتشف هناك أيضاً معبد الإله إنانا.

وكذلك في تل خزنة وتل البندر التي وجدت بعض الآثار الفارسية فيه، وكذلك اكتشف بعض الآثار تعود إلى العصر الآشوري الحديث. وهو ما يشير إلى انتشار ثقافتها وتوسعها إلى سوريا وإيران وآشور.

عثر فيها على رقيم الكتابة الصورية الأولى فقد نشأت مدينة كيش قبل حوالي 3100 ق م، وبعد ذلك أصبحت قوى كبرى في تلك المنطقة، وأول ملك حكمها هو الملك جشور، والذي كان يسمى (كولاسينا بيل) والذي معناه بالأكادية (ملك الجميع) ويعتقد بأنه هو من أنشأ أول مملكة في التاريخ. وبعد ذلك خلف جشور عدة ملوك ومنهم الملك (زوكاكيب) أي العقرب، ثم الملك الثالث عشر (إيتانا) الذي كان يريد الوصول إلى السماء ومقابلة آنو وأخذ عشبة الإنجاب منه، وتذكر أسطورة إيتانا ذلك وهنا كما يشير إلى نجاحه في ذلك وحصوله على عشبة الإنجاب، وأحياناً ينسب إليه بأنه هو من بنى كيش.

ومن الملوك الآخرين لسلالة كيش الملك 24 وهو(أينمينباراجيسي) والذي كان يتاجر بالأسلحة مع بلاد عيلام، ومن الملوك الآخرين دوموزيد، وكلكامش الذي اشتهر بملحمته. ومن الملوك الآخرين الذين لم يذكروا في القائمة الأكادية، هو أوتوغ، منهم الملك حمازي الذي يعتبر من أقدم الملوك.

يبرز الملك (ميسيلم)، وهو آخر ملوك كيش الأولى، كشخصية استثنائية شغلت بداية زمن عصر السلالات الثاني، وهو الذي قام ببناء المعابد في مدينتي آداب ولجش والذي قام بضمهما إلى مملكته، وهو الذي ضم أور إلى مملكته في سعي منه لتكوين دولة كيشية كبيرة تحكم بلاد سومر، وهناك من يرى أنه أول ملوك سلالة كيش الثالثة التي استمرت من سنة (2500 ـ 2330 ق م).

السلالة الثالثة لمملكة كيش بدأت بامرأة وهي الملكة كوباو، والتي اشتهرت بعبادتها للإلهة (خيبا). بعد ذلك ظهرت مملكة أخرى قوية عسكريّاً واقتصادياً ظهرت في الجنوب وهي مملكة نيبور، وتمكنت من السيطرة على مملكة كيش وعلى أجزاء شمال كيش، لكن كيش استمرت كمدينة خلال عصور حكم أكاد وأور وبابل. نشأ فيها الملك الأكادي سرجون الأول وحين أصبح قوياً استولى عليها ثم قام بضمها وبنى فيها معابد للإلهة إنانا، واستمرت كيش خلال العصور البابلية القديمة ثم الكاشية والآشورية، وكان تاريخها يتراوح بين الصعود والنزول سياسيّاً وحضاريّاً.

كانت مدينة كيش تمثل المنافس الكبير للمدن السومرية رغم أنها أخذت بسبل الحضارة السومرية لكنها كانت تحفل بقوة ساميّة واضحة جعلت منها المرتكز الأساس لمنافسة سومر ونسج حضارة موازية لها شكّلت من سيبّار التي سبقتها وأكاد التي تلتها نسغاً للحضارة السوبرية التي كانت موازية ومنافسة للحضارة السومرية في وادي الرافدين.

الأسرة الأولى لـ(كيش):

حكم في كيش 23 ملكاً وذكرت فترات حكمهم بعدد كبير جدّاً من السنوات كما حصل مع ملوك قبل الطوفان رغم أنها هنا أقل بكثير:

ملوك الأسرة الأولى لـ(كيش)

والحكام الأوائل الواردة أسماؤهم في هذه القائمة تؤكد وجودهم من خلال أدلة ملموسة.

ثم هُزمت كيش وانتقلت الملوكية إلى (إي ـ آنّا)، وهذه في أوروك، ثم انتقلت إلى أور ثم إلى أوان ثم إلى كيش الأسرة الثانية.

الأسرة الثانية لـ (كيش)

ظهرت هذه الأسرة بعد زوال الأولى بزمن قليل إذ يقدر زمن ظهورها في حدود 2500 ـ 2600 ق.م. أي القرن السادس والعشرين قبل الميلاد، وحكم فيها ثمانية ملوك كما في القائمة:

ملوك الأسرة الثانية لـ(كيش)

ثم هُزمت كيش وانتقلت الملوكية إلى حمازي، ثم إلى لجش التي لم تذكر في قائمة الملوك، ثم إلى أوروك ثم إلى أور ثم إلى آدب ثم إلى ماري ثم إلى كيش مرة ثالثة.

الأسرة الثالثة لـ(كيش):

لم تنقطع طويلاً هذه الأسرة عن التي سبقتها، فقد كان زمنها في حدود القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد وحكمت فيها امرأة واحدة هي كوكباو (كوبابا) وهي حارسة الحانة التي وضعت إطار أسس كيش وحكمت لمئة سنة، وربما كانت الوحيدة التي عُرفت من سلالة أكبر، ويبدو أنها نالت استقلال كيش من إيناتوم الأول من لجش وإنشاج كوش أنّا من أوروك المعاصر لـ(بوزور نيراح) من أكشاك طبقاً إلى حوليات معبد إيساجيل.

ثم انتقلت الملوكية إلى أكشاك ثم عادت إلى الأسرة الرابعة في كيش.

الأسرة الرابعة لـ(كيش):

ظهرت في حدود القرنين الرابع والعشرين والخامس والعشرين قبل الميلاد الأسرة الرابعة المكونة من ثمانية ملوك وبسنين حكم واقعية. أسماؤهم ووضعهم في هذه القائمة:

ملوك الأسرة الرابعة لـ(كيش)

ثم هُزمت كيش وانتقلت الملوكية إلى أوروك التي حكم فيها ملك واحد هو لوكال زاكيزي والذي وحّد العراق القديم في دولة قوية لمدة ربع قرن(2296 ـ 2271) ق.م بعد أن أزاح الملك أوروكاجينا (أورنمكينا) من لجش ثم اجتاح المدن السومرية وكيش، وقد أسقطه سرجون الأكادي الذي أسس الإمبراطورية الأكادية.

يظهر سرجون مبكراً وقد انقلب على ملكه في كيش أور ـ زبابا لكنه لا يظهر ملكاً بعده، بل تستمر الأسرة الرابعة بعده بزمن يكون هو فيه قد انصرف للإطاحة بعاهل آخر هو (لوكال زاكيزي) ملك الدولة السومرية التي عاصمتها أوروك، ومن المحتمل أن تكون أسماء الملوك على كيش بعده هي أسماء حكامها في عهد السلالة الأكادية.

* * *

يتضح لنا من قوائم الملوك الكيشيين في الأسر الأربع أن كيش احتلت مكانةً متميزة جدّاً منذ بداية العصور التاريخية وكانت توازي تماماً التاريخ السومري الذي كان ينمو في المدن السومرية، وخصوصاً أور وأوروك ولجش.

يمكننا وفق هذه الأساس أن نقول إن هناك حضارة متميزة صنعتها كيش كانت تسير بموازاة المرحلة القديمة من الحضارة السومرية المتمثلة بدول المدن السومرية. وواضح

أن (كيش) كانت مدينة واحدة لكنها كانت تفرض سلطانها على وسط العراق القديم بأكمله فيما تتحد دويلات المدن السومرية برباط ثقافي وديني فقط.

وبذلك تشكل كيش مع جذورها السوبرية وثمارها الأكادية حضارة واحدة متميزة يمكن أن نطلق عليها (الحضارة السوبرية) التي تتميز عن الحضارة السومرية بنواحٍ كثيرة.

وأصبح من الواضح أمامنا أن السوبريين هم الساميون الشرقيون الذين ظهروا في وسط العراق وحملوا اللغة الساميّة الشرقية التي صارت تعرف فيما بعد بـ(اللغة الأكادية) في هجراتها من العراق إلى دول الجوار كلها. فقد كان وطنهم الأصلي في شمال ووسط وادي الرافدين كما هو واضح.

ظهرت الأسرة الكيشية الأولى بملوكها الثلاثة والعشرين الذين ما زلنا نحتاج إلى التنقيب عن آثارهم، فقد ظهر بعضهم وكأنه من الآلهة أو أبناء الآلهة أو من لهم صلة بالآلهة، لكن أكثرهم قرباً كان الراعي (إيتانا) وهو الملك الكيشي الذي سطرت أسطورته أو حكايته على رقم طينية بطريقة مشوقة.

3. المرحلة الحديثة: الأكاديون

(2334 - 2130) ق.م أو (2371-2230) ق.م

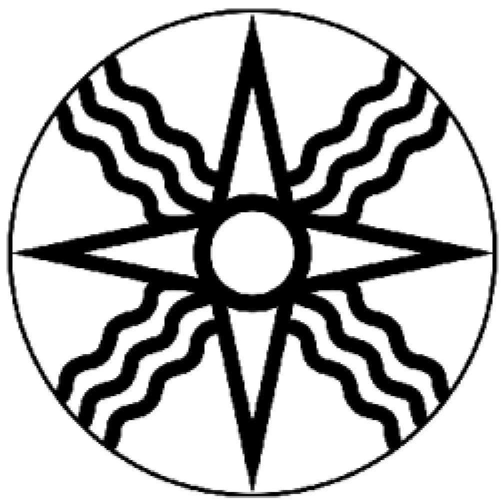
أكاد: المعنى والمكان؟

في محاولة للبحث عن معنى كلمة (أكاد) لم نجد رأياً مقنعاً حول معناها فكلها اقتراحات غير دقيقة. وسنحاول تقريب الكلمة والبحث عن معناها.

في قواميس للغة الأكادية يظهر معنى أج (أگ) مرتبطاً بالنار ويقابله بالعربية أجّج النار، والأصح هو التهاب النار، كما أن كلمة أككوت الأكادية تعني وقدة أو وسمة النار والأكاگ (الأجاج) هو اللهب، وهناك أكك هو (العمامة، التاج) أي رمز السلطة.

أما أدِ فتعني الدورة، وأدُ تعني كرّر.

ونرى أن أكاد (أكّاد) تعني (دائرة النار) وحين بحثنا وتأملنا في معنى دائرة النار وجدنا أنها (الشمس) رمز الإله الأكادي القومي الأكبر (شمش) وهي دائرة النار بالمعنى الدقيق للكلمة كما في هذا الشكل والرمز الأكادي للشمس.



الشكل والرمز الأكادي للشمس والإله الأكادي القومي شمش

وفيه يكمن معنى كلمة أكاد (دائرة النار)

هذا الشكل الذي سيتطور عند الآشوريين بتجسيد شمش في داخل قرص الشمس وهو يرمي بقوسه وسهمه أشعة الشمس، وهو ما سيشير إلى الإله آشور الذي يدلّ اسمه على النار أيضاً.

من ناحية أخرى يمكن أن يكون من معانيها عودة السلطة أو عودة التاج كإشارة إلى عودة حكم السوبريين بعد أن حكمهم السومريون، وهذا يعود للتنافس المعروف بين السومريين والساميين في وادي الرافدين.

أما مكان مدينة (أكاد) فلم يعثر عليه لحدّ الآن ووضع الكثير من الفرضيات حوله منها:

1. قرب مدينة سيبّار (أبو حبّة الآن وهي قرب اليوسفية) أو قرب كيش وبابل بين المحمودية والحلة.

2. إنها (تل دير) على الطريق المؤدي لليوسفية ولم تؤيد التنقيبات ذلك.

3. تل محمد.

4. أكاد هي في بابل نفسها وهو رأي غير مؤكد.

وبتقديري الخاص بنا نعتقد أن مكان أكاد هو في منطقة كوتي قرب تل إبراهيم أو في مدينة الكوت.

استخدمت في التاريخ والآثار تسمية اللغة الأكادية، لأول مرة، من قبل العالم رولنس عام 1852 وكان يريد بها تلك النصوص الثنائية اللغة المكتشفة في مدينة نينوى وغيرها، لكنه تبيّن أن إحداهما هي اللغة السومرية، ثم استخدم المصطلح بشكل واسع على كل اللغات الرافدينية القديمة (الساميّة) المكتوبة بالمسمارية (ما عدا اللغة السومرية). وكلمة أكاد أو أكّاد أتت من اسم المدينة التي أصبحت عاصمة للدولة الإمبراطورية الأكادية وهي أجاد، أجاده، أغاده Agade والتي لم تكتشف بعد ولا يعرف مكانها ويعتقد أنها تقع على نهر الفرات بين زمبير وكيش.

تلفظ بالسومرية: أگـاد، وبالأكادية أغادي، وبالحيثية: كور، وبالحورية أساغادي وباللولوبية: أوري. وفي واحدة من التفسيرات غير المؤكدة أرجع معنى اسم أكاد إلى معنى أجداد أو المكان الثابت الأركان وهو ما لم يؤكد بعد.

وكان السومريون يسمون منطقة أكاد (وليس مدينة أكاد) باسم: أوري، ويقصدون بها الأرض الممتدة من سامراء شمالاً إلى نيبور جنوباً.

إن تسمية (أكاد) والأكاديين جاءت من اسم مدينة (أكاد) التي ظهرت متأخرة قياساً للشعب السامي الذي كان قد ظهر مبكراً في وادي الرافدين وهو الذي أطلقنا عليه بـ(السوبريون) وشعب (سوبر، سوبار، سوبارتو)، لكنّ هذا الشعب لم يبقَ سامياً كله بل دخلت عليه شعوب آرية في شمال وادي الرافدين وأهمها الحوريون وأصبحت جزءاً منه.

ما يهمنا هم السوبريون الساميون الذين حافظوا على تكوينه وهم السوبّار والكيشيون والأكاديون.

كان عصر دولة المدينة السومرية (العصر السومري القديم) عصر حضارة وبناء وسلامٍ سياسي، لكنّ الجزء الأخير منه شهد توتراً سياسيّاً بين مدينتي (لجش وأوما) وانتهى بالإطاحة بالمصلح أوركاجينا وتولي لوكال زاكيزي الحكم في المدينتين، ثم استولى على أوروك واستولى على جميع المدن السومرية وكوّن دولة سومرية شملت جنوب ووسط وشمال العراق، وكانت هذه الخطوة مقدمة لزوال نظام دولة المدينة السومري.

وكان هذا الملك يعتقد أن وجود دولة سومرية واحدة في ذلك الزمان يلبّي حاجات الشعب السومري الحضارية، ولكنه كان خاطئاً لأن الشعب السومري كان عاجزاً عن التكيف مع الأفكار التوسعية للملك الجديد، وخاصة خارج المناطق السومرية التقليدية المحصورة في جنوب بلاد ما بين النهرين ورأوا في أعماله هذه خرقاً لعاداتها وتقاليدها وديانتها. إضافة إلى ذلك كان كهنة بعض المعابد السومرية وقفوا ضده بسبب الأعمال الوحشية التي نفذها ضد آلهتهم، ثم جلب هذا التوسع للملك السومري وشعبه الدمار لأنه ضمّ مناطق بشرية جديدة واسعة معادية للسومريين.

وقد حكم لوكال زاكيزي مدة (27) سنة ثم أغرى توسعه هذا وسعة مملكته الواحدة أحد الطامحين الساميين الملقب (سرجون الأكادي) الذي قام بالقضاء على لوكال زاكيزي وانتزع الحكم منه، فقد قام لوكال زاكيزي بالهجوم على مدينة كيش وقضى على ملكها (أور ـ زبابا) وكان في المدينة ساقي هذا الملك الذي لا نعرف اسمه الحقيقي والذي سمي فيما بعد (شاروكين، سرجون) والذي ضمر لهذا الفاتح السومري وهجم سرجون بجيشه من

كيش نحو مدينة أوروك (مركز دولة لوكال زاكيزي) وسيطر عليها ودكّ أسوارها وأسر لوكال زاكيزي وجلبه مقيداً ومغلولاً برقبته بحلقة إلى مدينة نيبور، وهي العاصمة الدينية للسومريين، ثم اتجه سرجون نحو باقي أراضي دويلات المدن السومرية وأسقط أور ولجش اللتين اتحدتا معاً للوقوف بوجهه وهو ما ألقى الرعب في قلوب باقي الدويلات السومرية فسقطت الواحدة تلو الأخرى بسهولة تحت سيطرة سرجون الأكادي، وهكذا يكون قد شكل دولة جديدة تمتد من كيش إلى سواحل الخليج التي قال عنها إنه غسل سيفه في مياهها.

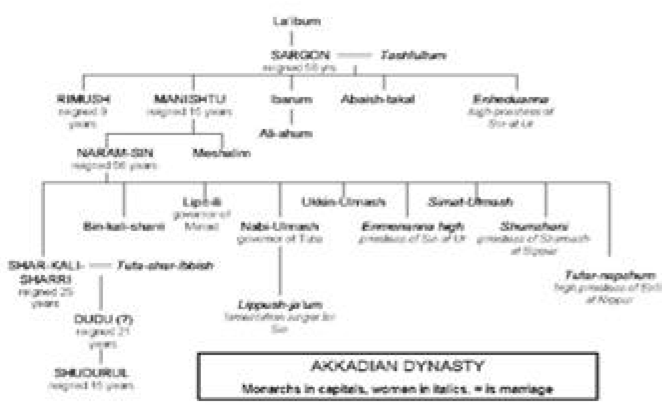
كان السومريون والساميون يقطنون جنباً إلى جنب في جنوب العراق القديم. فمنذ عصور ما قبل الأُسر وأثناء بداية الأُسر السومرية تعاقب ظهور الساميين في جنوب العراق وازدادت كثافته حتى تمكن سرجون الأكادي من القضاء على حكومة المدن السومرية وتكوين الدولة الساميّة الأولى في العراق.

جاء اسم الأكاديين نسبة إلى عاصمتهم (أكاد) التي تقع في وسط العراق قريبة من منطقة (الدير) الحديثة. أما أهم ملكين أكاديين فهما سرجون الأكادي وحفيده نارام سين اللذين تمكنا من تأسيس أول إمبراطورية في التاريخ.

الحكام الخمسة الأوائل لأكاد هم: (سرجون، ريموش، مانيشتيشو، نارام سين، وشار كالي شاري) وكانوا هم الأقوى وقد حكموا ما مجموعه 142 سنة. أما سرجون وحده حكم 56 سنة. هناك ما لا يقل عن 65 مدينة وأراضٍ تعود إلى تلك الإمبراطورية. امتدت من ملوخا في الهند شرقاً حتى كابتورا (كريت) غرباً، وهو ما سيدفع المؤرخ أ. وادل لترجمة جديدة للنصوص تشير إلى وجود الأكاديين وتراثهم السومري الأكادي وحكمهم لبلاد الهند ومصر وكريت.

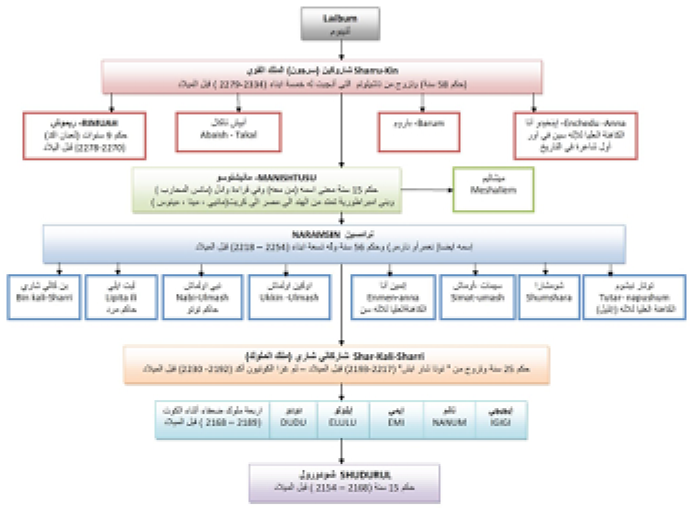


خارطة لمدن ومواقع بلاد الرافدين في عصر السلالة الأكادية



السلالة الأكادية

/http://semiramis-speaks.com/sargon-of-akkad



سنتناول الملوك الأكاديين بالرواية التقليدية المعروفة عنهم، وسنتناولها أيضاً برواية المؤرخ لورنس أوستين وادل Laurence Austine Waddell الذي عرف بكتابه الشهير Egyptian Civilization: Its Sumerian Origin and Real Chronology (1930) والذي ترجمه زهير رضوان (ورد اسمه خطأً في غلاف الكتاب باسم زهير رمضان) للعربية بعنوان: (الأصول السومرية للحضارة المصرية 1999)، وأهميّة هذه الرواية أنها تقرأ النصوص المصرية القديمة بطريقة أخرى، حيث يرى وادل أن الحضارة المصرية لم تبدأ في 3100 ق.م، بل بدأت في 2700ق.م من تأثيرات سومرية وأكادية، ويرى أن الملك المصري الأول (مينا) هو (ميناستوشس) الملك الأكادي الثالث الذي يراه سومريّاً وليس أكاديّاً، وكان وادل يرى أن السومريين هم آريون وهم الذين أسسوا حضارات مصر والهند وكريت، وفي الوقت الذي لا نتفق فيه مع آرائه هذه لكننا نجد في بعض قراءاته للنصوص المصرية وخصوصاً فيما يخص السلالة الأكادية أموراً مثيرة للانتباه، ولذلك سنوردها هنا في فقرات خاصة بها لكي يطلع عليها القارئ ويحكم بنفسه.

1.شار- أوكين (الملك الصادق Shar - Ukkin)

في الوقت الذي تؤكد فيه الرواية التاريخية التقليدية عدم معرفتها بأصل سرجون ووالده ووالدته يجد (وادل) الأدلة على نسبه من خلال قراءته الخاصة للألواح المصرية القديمة جدّاً وقراءته الخاصة لها، حيث يعثر على اسم جدّ ووالد سرجون الأكادي، بل واسمه الدقيق باعتبار أن سرجون هو لقب يعني (الملك الصادق).

نسب سرجون كما يراه وادل:

لا نملك أية وثائق تشير لأصل سرجون الأكادي وعائلته إلّا ما ذكره وادل في قراءته الخاصة للكتابة الهيروغليفية على بعض الأحجار في مصر وكما يلي:

جدّ سرجون: خاتم، ختم Khatm, Khetm

كشف عن اسمه في الهيروغليفية بعلامة (تخ، دخ) التي تصور دلّة عليها حلقة خيطية منحنية، أما شكلها السومري الصوري فيصور بالعلامة نفسها تقريباً وتقرأ (تخ، تخو، دُخ، تخي). أما في القوائم الهندية فيتطابق مع الملك الخامس والثلاثين ومعنى اسمه في كل هذه الكتابات (ختم) Seal

المصرية: تخو، تخي

السومرية: ثُكي

الهندية: فري ـ تاكا (فري: يحجب)

دري ـ تاكا (دري: يحبس)

وبشكل عرضي، فإنّ الكلمة السومرية (ختم) والتي تعني كذلك (لوح مكتوب) كما بينت تحت القيم الصوتية (Du Kh, Ti Kh, Di Kh) هي أصل كلمتنا الإنكليزية Ticket (بطاقة) و(Token) علامة، رمز و(Docket) بطاقة تعليمات و(Document) وثيقة... إلخ

والكلمات المتطابقة لهذا الشكل والمعنى التي تمرّ عبر لغات العائلة الآرية مثال آخر للأصل السومري للغات الآرية. (وادل 1999: 50)

أما تاريخ ختم فيكون في حدود 2780 ق.م.

والد سرجون: رو Ro

وجد اسمه على أواني القداس الجنائزي الفخارية وعلى نقوش مطبوعة على أختام طينية بواسطة ختم أسطواني (رافديني النمط) في قبره في أبيدوس في مصر. ويلخص (وادل) قراءة اسمه في أربعة مراجع وردت وهي: (النقوش المصرية، قائمة الملوك السومرية لمدينة إيسن، ختم وادي السند، القوائم الهندية):

أما تاريخ (رو) فيكون في حدود 2765 ق.م لكن (ل. أ. وادل) في كتابه عن الأصول السومرية للحضارة المصرية ذهب بعيداً ورأى أن شاروكين هو إمبراطور العالم آنذاك، وأن اسمه ظهر في قوائم الملحمة الهندية المهابهاراتا وتصنف بأنه «كان ابن وخليفة إمبراطور العالم الجبّار، الملك كوني Kuni أو شا ـ كوني Kuni- Sha أو ساغارا Sagara، الذي طابقته مع إمبراطور العالم الرافديني والذي اسمه يلفظ على أشكال مختلفة: كن Kin، جن Gin، غاني Gani، غوني Guni أو شار ـ فوني Shar - Foni، اسم حُوّل اعتباطيّاً من قبل علماء الآشوريات إلى سرجون Sargon ليتساوى مع الاسم العبري «سرجون» الذي يعود إلى الملك السامي الآشوري المشهور جدّاً في القرن الثامن قبل الميلاد والذي حمل اليهود إلى المنفى، والذي اشتهر منه الأول كـ«سرجون العظيم».(وادل: 1999: 26).

وكذلك يرى وادل أن «والد ماناسيو برا ـ فيرا Pra - Vira يُعرف كونه «سرجون»، هنا يحمل لقب Vira الذي يقابل لقبه Pir في قوائم الملوك الأسينية السومرية القديمة، بينما الـ Pra بالتوافق مع الصيغة الطويلة Prabhn يظهر الآن لأن يكون المكافئ للقب المصري Para’s أو Pharaoh أي فرعون. اسم أمه Acchura Seni يؤكد تطابق مانسيو ما مانس ـ توسو Mani ـ Tusu. اسمها الهندي يساوي جوهرياً، كما سنرى، مع الاسم الرافديني لملكة

سرجون السيدة أش ـ نار Ash - nar كما تقرأ أيضاً أش ـ لال Ash - lal، والحرفان «ل» و«ر» قابلان للتغيير بحرية، واللغة المصرية لها الحرف ذاته لكليهما. كما سنجد أن سرجون في نقوشه المصرية يطلق على ملكته «السيدة أش Ash». (وادل: 1999: 30).

وإن والد وجدّ سرجون كانا قد حكما مصر ودفنا في مدافن أبيدوس، وبذلك يكون نسب سرجون كما يلي:

الجدّ الأعلى: ختم، خاتم، تُكي (تخي) 2780 ق.م

الأب: رو، باو، في حين هو في الآثار الرافدينية (لئيبوم) 2765 ق.م

سرجون: قرأه علماء الهيروغليفية من اليمين إلى اليسار وعلى ضوء الكتابة الهيروغليفية المتطورة في حين إنها كانت كتابة صورية أولية مأخوذة من الكتابة الصورية السومرية، قرؤوا باسم (كا ـ أب)، في حين قرأه وادل (شارو جن). وكانت فتوحاته وحكمه العالم القديم في حدود 2725 ق.م حسب رأي وادل.

ولكي يثبت وادل الولادة المصرية لسرجون الأكادي يرى «إن لقبه المميز «من سلالة برابهو» تعرّفه بجلاء بأنه «من سلالة الفراعنة». برابهو Prabhu، الكلمة السنسكريتية، هنا تعني: حاكم، سيد، وهذه الكلمة مع اللقب اللاحق Pra من الواضح أنها مشتقة من الكلمة السومرية Bar, Par أو Baru أي: سيد. والشكل «باربهو» الذي تبناه الناسخون الهنود فمن المحتمل أنهم كتبوه كذلك ليجعلوا من لقب «Pharaoh» فرعون، مفهوماً للقارئين الهنود. وحقيقة كونه من سلالة «برابهو» فمن الجلي أنه يشير إلى أن والده سرجون من قبله كان أيضاً Pra أو Paraa أو Pharooh، أي فرعون. سوف نجد أن سرجون في واحد من أختامه الهندية يطلق على نفسه لقب Pharaoh فرعون، وفي أخرى (رقم 8): ابن مصر أو Khamaesehi التي تدل ضمنيّاً على ولادته في مصر». (وادل: 1999: 30).

«إن اسم المكان «غوبتا Gopta» ذو أهميّة تاريخية عظيمة. إنه يتساوى مع الاسم المصري القديم Gebt أو Gabt الذي يطلق على الأقباط Kooptos، وبقي لقب المصريين المحليين Copt في مقابل المهاجرين العرب. ومن الواضح أنه قريب من Kopt ـ os الإغريقية، اسم المدينة التجارية السحيقة في القدم في صعيد مصر على النيل إلى الشرق من أبيدوس (انظر الخارطة 1) من المحتمل أنها كانت عاصمة منس الأولى في صعيد مصر. إن هذا الاسم غوبتا أو كوبت من المحتمل، كما أقترح، أن يكون المصدر الحقيقي لاسم مصر Egypt وAiguptos الأغريقية». (وادل: 1999: 31).

2. ولادة سرجون

شار أوكين (الملك الثابت) هو الاسم الأكادي للملك الأكادي الأول الذي عُرف بـ(سرجون) وهي تسمية توراتية درج على وضعها الآثاريون والمؤرخون منذ اكتشاف وجود الإمبراطورية الأكادية ومؤسسها الأول شار أوكين.

ويتضح من الوثائق بعض تفاصيل سيرة سرجون الأكادي، فقد ذكر نص أكادي؛ أنه ولد في أزوفرانو (مدينة الزعفران، أصفرانو) على الفرات ثم وضعته أمه في سلة مغلفة بالقار ووضعته في نهر الفرات.

«على أن أسطورة أخرى تذهب إلى أن سرجون إنما كان بستانيّاً، ثم أصبح ساقياً للملك «أور ـ زبابا» (Zababa ـ Ur)، ملك كيش، وأنه ثار ضد مولاه، واستطاع أن يخلعه ويعتلي العرش من بعده، ذلك لأنه كان يقوم بالخدمة في معبد الإله السامي «مردوك» (مردوخ) في مدينة بابل، وأنه قد أحسن عمله، فتقبله مردوك قبولاً حسناً، ومن ثم فقد جعله سيداً على البلاد في مكان مولاه «أور ـ زبابا» الذي أراد الإخلال بطقوس عبادة مردوك بتغيير قربان الشراب في معبده». (مهران 1999: 126).

ويرى وادل حسب قراءته الخاصة فيقول: «عند قراءتي العلامات بقيمها المقطعية السومرية وجدت أن الاسم الشخصي للملك يقرأ جن ـ أكُس Ukus ـ Gin أو جن ـ أكُسّي

Ukanssi ـ Gin (انظر جدول التفسير، الشكل 6) هذا يؤكد بشكل لافت للنظر تطابقه بالملك جن Gin أو «سرجون» لأن اللقب المألوف لسرجون في الملاحم الهندية هو كوني Kuni أو شاكوني Shakuni إيكشفاكا Aikshvaka، أي «كوني سليل إيكشفاكا ـ الأخير كما رأينا هو اللقب الشمسي لأول ملك آري، والمرادف، كما وجدنا، للقبه السومري في حولية كيش الذي هو (أوكوسي Ukusi). و«سرجون» كـ«كوني» أو «شاكوني» في الملاحم الهندية طالما أطلق عليه بهذا لقب «سليل إيكشفاكا» وأسلافه كذلك حملوا هذا اللقب». (وادل: 1999: 51).

ولكي يربط وادل بين الأسطورة الشائعة عن سرجون من أنه وضع في سلةٍ مغلفةٍ بالقار فقد حاول أن يأتي بتخريج آخر وهو أن «اللقب البابلي اللاحق لسرجون هو: ني ـ لو ـ با ـ ني Ni ـ lu ـ ba ـ ni والذي يظهر في الأدب الأسيني نحو 2000ق.م، لذلك أنا أعتقد أنه قد يشير إلى أنه «ولد على النيل». نيلو Nilu في الآشورية تعني «طوفان، ماء عالي الموج» وBani تعني: ينجب، يولد. لذلك وبعد كل هذا، فإنّ القصة الأسطورية بأنه أرسل على غير هدى في سلة من الأسل من قبل والدته على النهر من المحتمل أنها جرت على ضفاف النيل، حيث والده وجدّه من قبله كانا فراعنة ما قبل السلالات. والعبرانيون باستعارتهم هذه الأسطورة لموساهم يبدو أنهم تطاولوا وأخذوا الأسطورة المحلية لخلاص الفرعون الآري سرجون على نهر النيل». (وادل: 1999: 60).

3. نشأته

ثم توضح وثيقة أخرى أنه نشأ في بلاط الملك (أور ـ زبابا) ملك كيش باعتباره ساقي هذا الملك، لكنه انقلب عليه وسلب منه السلطة وحارب الملك السومري لوكال زاكيزي الذي شرع قبل 25 سنة بإنشاء دولة سومرية تضم أغلب مدن وادي الرافدين وانتزع منه الملك.

ويوحي اسم (شار أوكين) بأنه لقبٌ وليس اسماً، وله ألقاب أخرى سنأتي عليها.

يبدو أن سرجون لم يسيطر، بعد انقلابه على ملك كيش، على مدينة كيش بل تمكن من السيطرة على مدن أخرى حتى قاده ذلك إلى الانتصار على لوكال زاكيزي في أوروك.

4. معاركه وتأسيسه للإمبراطورية الأكادية

بعدها استولى على أور ولجش وأوما ودمرها ودمر أسوارها ثم أصبح ملك الأرض الممتدة من البحر المتوسط (الأعلى) إلى الخليج العربي (الأسفل) ولقّب نفسه (ملك سومر وأكاد) لكنه حين توسع شرقاً إلى عيلام وملوخا (الهند) ووصل فيها إلى هرّابا وصنجو دارو وتوسع غرباً ووصل إلى مصر لقّب نفسه، حينذاك، بـ(ملك الجهات الأربع) وهو لقب ساميّ جديد يُنطق (شار كبرات أربعيم) أما ترجمته السومرية فهي (لوكال ألدا لمّوباء). وكان هذا اللقب قد استخدم سابقاً في وصف سلطة الآلهة الكبار فأخذه سرجون لنفسه ليتقرب منهم، لكنه لم يكن إلهاً.

وقد وصفه بعض العامة كإله تزلفاً أو تقرباً منه حين سمّوا أبناءَهم (شاروكين إيلي) أي (سرجون إلهي).

وهو مؤسس الدولة ثم الإمبراطورية الأكادية، ومعنى اسمه (الملك الصادق) ولم يتمكن سرجون الأكادي من تأسيس إمبراطوريته دفعة واحدة بل بخطوات متتابعة هي:

1. اتجه نحو الشمال في اتجاه قبائل الكوتيبيين التي تسكن الجبال الشمالية الشرقية (زاجروس) وهزمها ثم تقدم نحو مدينة آشور فغزاها. وفي شمال النهرين: غزا ماري على الباليخ، حيث وقر الإله داكان (داكون)، وغزا إبلا (تل مرديخ في سوريا)، و«غابة الأرز» (أمانوس أو لبنان).

2. اتجه نحو الجنوب وسار إلى أوروك بهجمة خاطفة دمر المدينة وأسر لوكال زاكيزي ملك أوروك، واضعاً رقبته تحت نير وسحبه إلى بوابة إنليل في نيبور. ثم اتجه نحو مدينة أور ثم لجش ثم أوما. ثم قاتل مدن السومريين في جنوب بابل، وهدم أسوارها، وأسر 50 من

الإنسيين (الإنسي هو حاكم دولة المدينة)، و«نظف سلاحه في البحر» أي إنه وصل إلى سواحل الخليج العربي، إضافة إلى الـ 34 معركة التي خاضها في الجنوب.

3. اتبع سياسة مركزية في حكمه فاتخذ عاصمة جديدة قريبة من كيش عرفها التاريخ باسم (أجادة بالسومري، أكاد بالساميّة) وقام بتعيين حكام خاضعين للحكومة المركزية.

4. توغل في سواحل ومياه الخليج العربي (البحر الأدنى) وجزيرة دلمون (البحرين). ويذكر سرجون أيضاً عن سفن من ملوخا (منطقة أندوس)، وماغان (من المحتمل ساحل عمان)، ودلمون (البحرين) قد رست في موانئ أكاد.

5. جهّز حملات غرباً وضمّ المدن الآمورية مثل توتول (هيت)، وبارموتي (غرب الرمادي)، وماري (تل الحريري على الحدود السورية العراقية)، وإبلا (جنوب حلب) ليمتد إلى غابات الأرز في لبنان وهناك ما يشير إلى وصوله إلى جزيرة كريت في البحر المتوسط (الأعلى أو الكبير). وكانت الجبال في لبنان مصدراً لأخشاب الأرز وكذلك ما يطلق عليه بجبال الفضة.

6. جهّز حملة ضد بلاد سوبارتو شمال العراق وأخضعها له.

7. توجه شرقاً نحو المدن المتاخمة لحدود بلاد عيلام ليسيطر على الكثير من مدنها. و«الجبال الفضية»؛ وخاض معارك في عيلام وذكر كذلك سفوح تلال زاجروس.

8. لقّبَ نفسه (ملك العالم) و(ملك الجهات الأربع) الذي صار لقب الملوك الأكاديين، وهكذا استطاع سرجون الأكادي خلال فترة وجيزة تأسيس أول إمبراطورية في التاريخ تمتد من البحر المتوسط غرباً حتى الخليج العربي جنوباً وتشمل كل العراق وجزءاً من بلاد سوريا وآسيا الصغرى وجنوب إيران. وهناك ما يشير إلى وصوله إلى وادي السند غرباً. وانتعشت الإمبراطورية الأكادية اقتصاديّاً لاستيلائها على ثروات هذه الأمم.

5. إصلاحاته الداخلية

وتدعيماً لمركزه السياسي والديني، أدخل اسمه في العقود مع أسماء الآلهة، بمعنى أن من يخل بشروط العقد بعد القسم فإنّه يسيء للآلهة. كما قام بتطوير أسلحة الجيش، وأدخل استخدام الأسلحة الخفيفة في القتال، كما شيد العديد من المعابد في المدن وأعاد بناء معبد الإله إنليل.

كما أدخل سرجون طريقة جديدة للتقويم الموحد في كافة أنحاء مملكته بعكس النظام الذي كان متبعاً، فقد كان لكل مدينة تقويمها الخاص بها من حيث شهورها وأعيادها.

6. عائلته ووفاته

عيّن سرجون إحدى بناته ككاهنة لإله القمر في أور. اكتسبت اسم أنهيدونا، وتبع ذلك اسم أينمينانا، ابنة نارام ـ سين. لا بدّ وأن أنهيدونا كانت امراة موهوبة؛ فترنيمتان سومريتان من تأليفها قد حفظتنا، ويقال إنها ساعدت في بدء مجموعة من الأغاني وهبت إلى معابد بابل.

مات سرجون عن عمر طويل جدّاً بعد أن وضع أسس التقاليد العسكرية لبلاد ما بين النهرين. وهناك مخطوطة محفوظ نسخ عنها، فيها تقارير كاملة عن ابنه ريموش والمعارك التي تمّ خوضها بين سومر وإيران، كما لو لم تكن هناك إمبراطورية سرجونية. لا يعرف بالتفصيل مقدار الصرامة التي أرادت أكاد من خلالها السيطرة على المدن الواقعة إلى الجنوب وكم من الحرية بقيت لديهم؛ ولكن يفترض أنهم كانوا متمسكين بقوة باستقلالهم المحلي الموروث. من وجهة النظر العملية، فمن المحتمل أنه من المستحيل في كل الأحوال تنظيم إمبراطورية يمكنها احتواء كل بلاد ما بين النهرين.

بعد وفاته جاء بعده ابنه أورموش (ريموش: أفعى أكاد)، وابنه الثاني (مانيشتيشو) ثم حفيد سرجون نارام سين.



رأس من البرونز يرجّح أنه لسرجون الأكادي

http://cw.routledge.com/textbooks/9780415498647/images3.asp



اللوح الذي دوّنت عليه ولادة سرجون الأكادي

/http://www.ancient.eu/Sargon_of_Akkad

أختام سرجون في مصر

اكتشف السير آلان فلندر بيتري Allan Flinders Petrie في أحد أقدم القبور في أبيدوس نقوشاً مهمة لم يستطع قراءتها علماء المصريات وفق الكتابة الهيروغليفية المعروفة. لكن وادل قرأها، وفق نظريته حول الأصول السومرية للكتابة المصرية، ورأى أنها كتابة صورية سومرية يجب أن تقرأ من اليسار إلى اليمين، وكانت النتيجة كما يلي:

كان اللقب الشمسي للفرعون هو الصقر حورس أو حور (المشتق من الكلمة السومرية حو أو حا والتي تعني صقر). وقد ظهر في النقوش ما يشبه الترس لتأطير اللقب الشمسي وقد فسره وادل، بنجاح، أنه علامة المعبد في الكتابة الصورية السومرية التي لها قيمة صوتية (بار Bar) أو (بارا Bara) التي ترمز إليه كـ(باراء Paraa) أو (فرعون) في النقوش المصرية للسلالة الأولى. (وادل: 1999: 53).

وهكذا يكون اشتقاق كلمة (فرعون)، التي هي صيغة عبرية لكلمة مصرية، عن أصل مصري هو (بارئون) صحيحاً تماماً وفق القراءة السومرية للمقطع حيث (بار) هي معبد و(رن) هي (مربع أو حلقة) وتكون دالة على مكان مطوق، وبذلك يكون معنى الكلمة مكان المعبد الذي هو (سرخ) الدال على (بيت الفرعون) أو القصر أو المعبد.

وبذلك يكون وادل قد قرأ مجموعة النقوش الخاصة للملك سرجون (شار أوكين) في مقبرة أبيدوس، حيث توفي ودفن في مصر، وهذه القراءات هي:

1. اسم سرجون كفرعون في أبيدوس على آنية فخارية. (وادل: شكل 4 ص51)



الشكل ٤ ـ نقش سومري لسرجون كفرعون في أبيدوس (على آنية فخارية، بإذن من السير ف. بيتري)



الشكل ٥ ـ نقش سومري لملكة سرجون «السيدة آش» في أبيدوس (على آنية فخارية، بإذن من السير ف. بيتري)

ويقرأ بالسومرية الصورية: جن أو شا ـ جن.

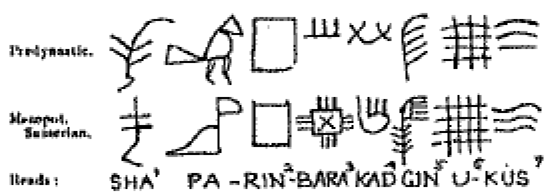
أما بالمصرية الصورية فقد قرئ (وفق الهيروغليفية): كا ـ با.

2. اسم زوجة سرجون في أبيدوس على آنية فخارية. (وادل شكل 5 ص51)

ويقرأ بالسومرية الصورية: شا

ويقرأ بالمصرية الصورية: ها

3. نقش قبر سرجون (شكل 6 ص54)

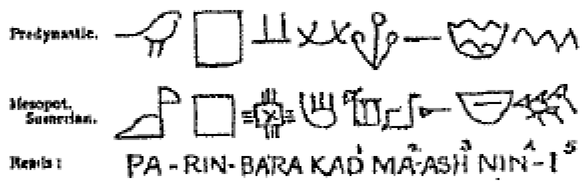


التفسير: راعي صقر ـ (الشمس)، لبيت الفرعون، «كاد Kad» (السامي) جن Gin، الـ أكس Ukus (أو أكُسّي Ukussi)

الشكل ٦. نقش قبر «سرجون» كونه كاد Kad، جن Gin، أو شاجن Sha-Gin الشمسي، الـ «أكُسي» في أبيدوس

السومرية الصورية: راعي صقر (الشمس) لبيت فرعون كاد (سمي المقام) حن الـ أكس (أخو)

4. نقش زوجة سرجون السيدة (آش) على قبرها في أبيدوس (ص 56)



التفسير: لبيت صقر الشمس للفرعون كاد Kad، سيدتي آشAsh ملكة سرجون، السيدة آش Ash (آش ـ نيني Ash-Nini) فك رموز نقشها على قبرها في أبيدوس

الشكل ٧. فك رموز نقش ملكة سرجون، السيدة آش Ash على قبرها في أبيدوس

السومرية الصورية: لبيت صقر الشمس للفرعون كاد. سيدتي آش Ash

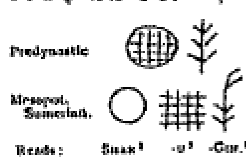
ملكة سرجون السيدة آش (آش ـ نيني)

5. ختم سرجون (دائرة وفيها خط مجدول وغصن ذو فروع). مكرر ص58.



الشكل ٨

ختم الملك جن أو سرجون في أبيدوس



الشكل ٩

فك رموز ختم الملك جن أو سرجون من أبيدوس

هنا يلاحظ أن الملك جن يدعو نفسه شارو. جن

وهذا يوحي أن هذا الختم كان ليستخدم في وادي الرافدين

السومرية الصورية: شار أو ـ جن

ويرى وادل أن سرجون أعاد فتح مصر في سنته الحادية عشرة من الحكم حيث تقول سيرته (نحو ساحل بحر الغرب تقدمت ثلاثاً، ثغر أرض أياتو أو أتو خضع)، ويرى أن أياتور (أنو) هو اسم نهر النيل وأن كلمة ثغر (بو) ربما دلت على مدينة مصر السفلى (بوتو) في الدلتا مركز عبادة الأفعى. (وادل: 1999: 59)

أختام سرجون في وادي السند:

اكتشف السير جون مارشال عند ميناءين سومريين قديمين في السند (موهنجو دارو، هرّابا) الكثير من الأختام التي تعود لسرجون بعد أن سيطر على هذه المستعمرة.

1. ختم يحمل لقب ساغارا Sagara يتطابق مع أحد ألقابه الشمسية في الملاحم الهندية.

2. ختم يحمل لقب Sag: الرائي

3. ثلاثة أختام تحمل اسم (الملك جن): شار ـ أوم ـ شاروجن

4. اثنان يحملان لقب جان، جانان

5. ثلاثة أختام تحمل لقب غوت أو غوث

6. ختم يحمل لقب الحيثي العظيم أو (الخاتي العظيم)

7. شارو جن ملك أرض أوري (أو أكّادو)

8. شار جن الخاتي العظيم لأرض...

9. شار أوم جن غوت أرض أكاد

10. جانا ابن أرض خماشي في أكاد

11. جانا الابن الفرعون غوت أرض أكاد (أو أبودو Abudu)



مسلة النصر لسرجون الأكادي



تفصيل طبقات صورة مسلة النصر لسرجون الأكادي

يرى وادل بأنه توصل إلى حقيقة سرجون فيقول: «وجدنا عبر المفاتيح التي وفرتها قوائم الملوك والحوليات الهندية، أن أقدم ملك معروف من ملوك مصر ما قبل السلالات، الذي عثر

له على دليل نقشي معاصر، المدعو الملك «كا ka»، هو السومري العظيم أو الإمبراطور الآري الملك جن، ملك أكاد Agudu المدعو سرجون، وأن والده وجدّه هناك من قبله هما المدعوان ملوك ما قبل السلالات رو Ro وخيم Kheim، وأن ولده الإمبراطور مانس ـ توسو Manis - Tusu، أو مانس المحارب، إمبراطور وادي الرافدين يتطابق مع أسا ـ مانجا Asa Manja -، أو مانجا ـ الراعي، ومع ماناسيو Manasuy «برابهو غوبتا Prabhu of Gopta، ابن إمبراطور العالم كوني Kuni أو شا ـ كوني Sha - Kuni، المذكور في الحوليات والملاحم الهندية، ويتطابق مع الفرعون مانج Manj، أو أها مانج Aha - Manj، أو مانج المحارب، أو منس Menes مؤسس السلالة الأولى في مصر، وبأن ملكة سرجون، السيدة أش Ash، ومن المحتمل هو نفسه (أي سرجون)، قد دفنت في أبيدوس كما هو مثبت في نقوشه الثلاثة على القبر هناك». (وادل: 1999: 64).



صورة منحوتة جانبية لسرجون بشعره الطويل والكتابة التالفة على كتفه والتي تقول (سرجون الملك)

/http://sumerianshakespeare.com/56801

2. ريموش (2294-2287) ق.م

أوري- مُش Uri- Mush (ثعبان أكاد)

كان الابن الأصغر لوالده سرجون لكنه خلف والده مباشرة وحكم لتسع سنوات، قد يكون معنى اسمه (ثعبان أوري) أو (ثعبان أكاد). وعُرف في نقوشه بأنه ملك البحر الأعلى (المتوسط) والبحر الأسفل (الخليج العربي).

استلم الحكم بعد أبيه واستمر فيه سبع سنوات، وصادف عهده ثورات داخلية كثيرة بسبب سعة الإمبراطورية وضمّها لأمم وشعوبٍ كثيرة سعى بعضها إلى الاستقلال.

أول الساعين للثورة والعصيان هو ملك عيلام أبال ـ جاماش وقمع حركته وأسره واقتاده أمام معبد الشمس في سيبّار وأخضع بقية مدن عيلام مرتين.

وحدثت ثورات داخل المدن السومرية مثل أوما وكسالو، رغم أن ريموش استخدم العنف ضد السومريين لكنه حاول استمالتهم أيضاً حين جعل من اللغتين السومرية والأكادية أساساً لإدارة الدولة وقدّم للإله إنليل تمثالاً من الرصاص منقوشاً بالسومرية لأهل سومر.

كانت النزاعات داخل البلاط الملكي كثيرة وكان هناك من يلوم ريموش على سياسته العنيفة مع السومريين، وقد اشتدت الخلافات وأدّت لاغتيال ريموش وتولى أخوه مانيشتيشو الحكم بعده.



.

صدفة بحرية تحمل اسم الملك ريموش من البحر الأحمر أو الخليج العربي حوالي 2270 ق.م

https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Murex_Rimush_Louv_re

3. مانيشتيشو **(2287 2272-) ق.م**

(منيس Menes)

كان مانيشتيشو عكس أخيه تماماً فقد اتبع سياسةً سلميّة مع السومريين والعيلاميين وحصد ثمارها في استقرار واضح ونهضة فنية وتجارية وحضارية. المعركة الوحيدة التي خاضها هي عندما أعلن (32 ملكاً من مدن ما وراء البحر) الثورة عليه فجهز حملة عسكرية وأعاد إخضاعهم.

وضع مانيشتيشو سياسته الزراعية في مسلة من حجر الديوريت نصبت في مدينة (سيبّار) واشترى كثيراً من العقارات والأراضي الزراعية الواسعة في مدن سومرية منها كيش وأوما.

ازدهر فن النحت في عصره، وأهم ملمح هذا الفن هي:

ثلاثة تماثيل عثر على اثنين منهما في مدينة سوسه العيلاميّة (أحدهما من حجر الدوريت والآخر من الحجر الكلسي الأبيض، وهما الآن في متحف اللوفر في باريس. أما التمثال الثالث فمن الديوريت وعثر عليه في مدينة آشور وهو الآن في متحف برلين.

«وتشير بعض البيانات عن إجراءته في مواجهة هذا الخطر إلى أنه قسم جيشه إلى قسمين، قاتل أحدهما قوات بلدين متحالفين من بلاد عيلام هما أنشان وشريخوم وأحرز عليهما نصراً سيق بموجبه ملكهما (أي إنهما كانا تحت حكم ملك واحد) ذليلاً إلى معبد إله

الشمس في سيبّار، ومعه هدايا ثمينة للإله مما حصل عليه ملك أكاد من غنائم. أما القسم الثاني من الجيش فيبدو أنه خاض الحرب «على الجانب الآخر من البحر» (أي جهة الغرب)، وبعد أن عبر الملك البحر السفلي (الخليج العربي) في السفن. وكانت هذه الحرب ضد اثنين وثلاثين من ملوك المدن الذين احتشدوا للقاء مانيشتيشو في ميدان القتال، وقد انتصر الملك على هؤلاء الأعداء وأخضع مدنهم وذبح قوادهم واحتل بلادهم «حتى مناجم الفضة»، وأرسل الأحجار من هذه المنطقة إلى أكاد حيث صُنع منها تمثال له أقيم في معبد الإله إنليل في نيبور، كما أرسل الأخشاب لبناء معبد في سيبّار. ويصعب تحديد هذا المجال الغربي للنشاط الحربي للملك. ولو أنه يمكن افتراض أنه شمل الجزء الشمالي من سوريا التي أحضر منها الأخشاب، وامتد حتى جبال طوروس، حيث مناجم الفضة». (محمد علي 1977: 277).

كانت فتوحات مانيشتيشو رغم طابعها الاقتصادي تهدف إلى تعزيز الحكم الأكادي بوجه عيلام الناشطة بقوة في مناطق الخليج العربي.

«كانت الحملة الأولى التي قام بها مانيشتيشو موجهة ضد المناطق الشرقية من عيلام إنشان أو إنجان وشيريخوم (ومنها إنجان البعيدة وهي تيبي ـ ماليان المعاصرة، وبالتالي لعبت دوراً مهمّاً، ومن الواضح أن المناطق الغربية والوسطى من عيلام كانت تحت حماية ملوك أكاد في فترة مبكرة). وفي حملة أخرى حسب نقوشه، أن مانيشتيشو نزل إلى البحر الأسفل في سفن وحالف ملكاً من ملوك المدن الواقعة في الجانب الآخر من ذلك البحر في المعركة، وانتصر عليهم، وجلب الحجارة من جهة جبال البحر الأسفل وشحنها على السفن إلى مرفأ أكاد، ونحت لنفسه تمثالاً. وفي صيغة أخرى لهذا النقش يبلغنا أن الملك وصل إلى مناجم الفضة، ولكن من المؤسف أن موقعها غير معروف. ويمكن الاعتقاد أن هذه الحملة البحرية كانت تهدف إلى تعزيز الحكم الأكادي على عيلام، والبلدان التي تقع شرق بلاد النهرين (عرف لنا تمثال مانيشتيشو الذي كرس للآلهة ناروت العيلامي، أينسي مدينة سوسه المحلي) وسجل اسمه أيضاً في البناء القائم في معبد الإلهة عشتار في نينوى». (دياكونوف وجماعته 2003: 254).



تمثال مكسور للملك مانيشتيشو عثر عليه في سوسه.

http://www.ajaonline.org/article/335

قام وادل بمقارنة قائمة الملوك السومرية مع قائمة الملوك المصرية للسلالة الأولى مع قائمة الملوك في قصص (بورانا) الهندية وهي ملحمة سنسكريتية ومع أسماء الملوك في ملحمة (مهابهاراتا) فظهر له أن منيس هو ذاته في القوائم الأربع فهو مينا مؤسس السلالة المصرية الأولى وقد اعتلى العرش في 2704 ق.م

بل وهو مينوس ملك كريت (الأسطوري) الذي تشهد له قصوره، ورأى أن هناك خمسة أسماء له هي:

1. منس Menes وهو اسم يطلقه عليه الإغريق

2. مانج، ماني Manj وهو اسم يطلق عليه في النقوش المصرية

3. آسا مانجا Asa Manja أو (مانجا الرامي) في حوليات الملحمة الهندية (بورانا) في الصيغة الشمسية.

4. ماناسيو (Manasyu) ماناسيو أو (ماناس) الموحِّد (موحِّد مصر) في الصيغة القمرية.

5. مانا سيو من سلالة برابهو (باراء) Paraa أو فرعون Pharaoh العين الملكية لغوبتا Gopt، Egypt أي مصر، كما في المهابهاراتا المكملة لحولية البورانا.

كان تاريخ حكمه الحقيقي في حدود 2704 ق.م كما يرى وادل.

كان منس الابن الأكبر لسرجون لكن الحكم صار إلى أخيه مش أو أوري ـ مش (ريموش) الذي قد يعني اسمه (ثعبان أوري) أي (ثعبان أكاد). والذي أطاح به في كيش أخوه مانس في ثورة مسلحة.

ويرى وادل أن مانس لم يرث والده سرجون مباشرة لأنه كان قد تمرد عليه، وذلك باستيلائه على مصر من والده وإعلانه الاستقلال هناك كـ(منس) أو (ماناس يو - Manas yu) ملك مصر السفلى والعليا. (وادل:1999: 72).

«من تطابق منس Menes مع مانس Manis الرافديني في الفصول السابقة وجدنا أن منس، أو مانج المحارب، يتطابق مع مانس المحارب، الإمبراطور العالمي الرافديني الشهير، الابن الأكبر وخليفة الإمبراطور العالمي السومري الملك جن أو جوني، سرجون العظيم بالنسبة لعلماء الساميات، ويتطابق مع ماناسيو، أو مانس الموحد، برابهو غوبتا Prabhu of Gopta (برابهوت = فرعون، غوبتا = القبط، مصر) في حوليات الملحمة الهندية للملوك الآريين الأوائل، المدعو كذلك في النسخة الشمسية الهندية للملوك الآريين الأوائل، المدعو كذلك في النسخة الشمسية لهذه الحوليات مانجا ـ الرامي Asa - Manja، ابن الإمبراطور العالمي كوني Kuni أو شا ـ كوني Sha - Kuni (سرجون) والحوليات تتفق تماماً مع

السجلات المصرية والسومرية التي تبجله وسلالته وإنجازاتهم. نقوشه المصرية، مثلها مثل نقوش والده، مكتوبة بالخط واللغة السومرية وليس بالهيروغليفية الاصطلاحية المتأخرة، والتي لحدّ الآن بقيت دون التمكن من قراءتها. الآن هذه الرموز فكّت رموزها، ووجد أنها تتفق مع سجلاته في عيلام وفي وادي الرافدين ومع أختامه الرسميّة من مستعمرة وادي السند، حيث كان حاكماً سومريّاً قبل أن يتمرد على والده وأن يضم مصر، وهي على العموم باتفاق تام مع الحوليات الهندية». (وادل1999: 68).

وكان أخوه (ريموش) هو من ورث سرجون بعد أن حكم مستعمرة السند كجزء من الإمبراطورية الأكادية حيث وجد هناك ختم عليه نقش يشير إلى كونه ملك السند الذي يقول:

أو مون ـ أس لو غال أوري ـ مش ويعني: السيد الأوحد البطل العظيم أوري ـ مش، وأوري مش هذا هو (ريموش) ويعني (ثعبان أوري) أي (ثعبان أكاد).

كان مانس ملكاً على السند وعلى أشنان (فارس شمال عيلام). ثم أصبح بعد وفاة (وربما قتل) أخيه ريموش الإمبراطور الثالث للإمبراطورية الأكادية. ويبدو أن الأباطرة الأكاديين كانوا يرسلون أبناءهم لفترة ليكونوا حكاماً على ولاياتهم البعيدة مثل مصر والسند وفارس وربما كريت.

وهو ما يفسر ظهور (اسم مانا أو مينا أو مينوس في هذه الولايات، وهو ما تحول فيما بعد مع مانستوش كونه رأس سلالة محلية في كل هذه الولايات. وكانوا يطلقون على هذا الحاكم المحلي لقباً طريفاً هو (رفيق دون الملك) (شاغمان) أو (شايمان) أو (شامان) ويعني (نائب الملك). (وادل:79:1999).

وكان يلقب أيضاً بـ(أش، آها، أخا، بارا، غوت) وهذه الألقاب تعني على التوالي (الشمس، المحارب، الأخ، الفرعون، الغوث) وهي ألقاب متناظرة لكنها تدل على البطل الشمسي دائماً.

ويورد نص من معبد الشمس القديم في نيبور (نفّر) فتوحات مانش توسو التي تتفق حرفيّاً مع نصوص سجلات حملاته المدونة على مسلاته الأصلية التي يحتوي بعضها لـ 32 ملكاً، وهذا النص هو كما يلي:

«مانش ـ توسو، ملك كيش، عندما بطش بـ أنشان (فارس) وشو ـ عدن ـ هوم {جنة عدن المثمرة = وادي السند}، البحر الأسفل {خليج فارس وبحر العرب} بالسفن عبره 32 ملكاً من ملوك عدن على الجانب الآخر من البحر حشدوا لقتاله وهزمهم، ومدنهم ضربها بشدة، وأسيادها انكسروا والبلاد بأسرها... حتى مناجم الفضة دمرها. الجبال ما وراء البحر، حجارتهم (البركانية) كسّرها وتمثاله سوّاه، وإلى سيد ساخ أهداه، إله الشمس وزغاغا... الذي سوف يحطّم هذه النقوش، عسى سيد ساغ وإله الشمس يصدع أساساته ويحطّم نسله». (وادل: 1999: 83).

إن ذكر مانس توسو كملك لكيش هو ما يعزز نظريتنا حول تواصل السوبريين من سوبارتو إلى أكاد حيث أكاد هي امتداد لكيش. وقد أظهرت نصوص أخرى لمانس ـ توسو صفةً أخرى وهي أنه (باطش عيلام) وهو ما يؤكد بأنه أعاد فتح أنشان وسيطر على عيلام، وهو ما تؤكده الآثار الأكادية هناك.

تبدأ نصوص مانس بجملة (عندما جميع البلاد تمردت عليَّ...) وهو بذلك يؤكد أنه شنّ حملة كبرى استطاع فيها أن ينتصر على 32 ملكاً عند ساحل الخليج العربي وصولاً إلى السند ومروراً بعيلام وأشنان، وهذا فتح كبير يقوم به عاهل رافديني في ذلك الوقت ولا يناظره سوى ما فعله والده، ويذكرنا بما فعله الإسكندر المقدوني بعده بحوالي 2500 سنة...؟؟ وعلينا أن نلاحظ هذه الملحمة العظيمة لمانس توسو الإمبراطور الشمسي العظيم لبلاد وادي الرافدين.

«الثقافة المدمجة كليّاً التي كان منس ووالده وأجدادهم ما قبل السلالات قد أدخلوها إلى مصر والتي كونت قاعدة وبنية الحضارة المصرية تتطابق مع الحضارة السومرية لفترة مانس المحارب وسلالته في وادي الرافدين. هذا التوافق في الثقافة المصرية والسومرية

لتلك الفترة يشمل، من ضمن أشياء أخرى، التشابه في الزراعة: المحراث، المجرفة، وأعمال الريّ، بناء الآجر بحيطان مجوفة، التعدين والإزميل النحاسي... إلخ، الأختام الأسطوانية، عصا ذات رأس حجري، أوانٍ حجرية مصقولة، ملونة صخرية محفورة، عجلة الفخر، أوانٍ فخارية ملونة، أوانٍ فخارية مثلومة الأطراف، أوانٍ فخارية على شكل طيور وحيوانات، تماثيل طينية صغيرة، حلي مطعمة باللازورد، استعمال أدوات التجميل، نسج الكتان، الدفن في قبور غرفية مع تقديم طعام نذري، ملابس وأثاث دفنية، تماثيل ومنحوتات حجرية، كتابة هيروغليفية سومرية، كلمات أساسية في السومرية، عبادة الشمس ونظام الرموز، الميثولوجيا... إلخ إن التطابق يمتد ليشمل الممارسة اللاإنسانية في تقديم القرابين البشرية من مشاهدي الدفن الملكي، كما كشف عنه في القبور في أور السيد وولي Mr. Woolly قبل عقدين، ومثيلها عثر عليه في أبيدوس في مصر في مقابر السلالة الأولى». (وادل: 1999: 68).

إن الإمبراطورية الأكادية في عصر مانس ناظرت الإمبراطورية المقدونية في عهد الإسكندر، فكلاهما امتدت من مصر إلى الهند أفقيّاً، ومن كريت إلى الخليج العربي وشمال الجزيرة العربية عموديّاً، لكن المؤرخين يهملون مانس الذي سبق فتوحات الإسكندر بألفين وخمس مئة سنة، ويمجدون ما فعله الإسكندر المقدوني، رغم أن ما فعله مانس كان نقلاً لحضارة بلاده إلى البلدان الأخرى، ومنها الكتابة والتعدين والأختام الأسطوانية والزقورات (التي ستصبح أهراماً في مصر) وعبادة الشمس وفن النحت وبناء السدود والقنوات وأنسجة الكتان وفن الحلي وقبور الدفن المزودة بالنذور لما يكفي في العالم الآخر، والأسلحة، وأدوات الزراعة والبناء وغيرها، كل هذه حملها مانس وأباطرة عراقيون سبقوه وتلوه إلى أصقاع العالم دون إشارة إلى عنفٍ أو تدمير أو قتل أو حرق كما تفعل جيوش الغزاة.

كانت النقوش المرتبطة بمانس تسمي بلاد مصر بـ(خاماسلي Khamaessli) وهي بلاد خماسي Khamas وخام Kham أو حام، وكمت وكبت هما الاسم المصري لبلاد مصر. أما

اسمها (مصر) فقد ورد في المدونات البابلية (مسري Misri وموسري Musri)، واسم مسري ذكر في رسائل تل العمارنة في حدود 1400 ق.م



الإمبراطورية الأكادية في حدود 2300 ق.م

/http://www.ancient.eu/image/160

4. نارام ـ سين (2272 -2235) ق.م

معنى اسمه (محبوب القمر) ويعتبر أعظم ملوك الأسرة الأكادية واشتهر بفتوحاته الخارجية وبلغت الإمبراطورية الأكادية في عصره أقصى توسعها، وحاز على ألقاب كثيرة منها: (ملك الجهات الأربع). وكانت أعماله كما يلي:

1. اتجه نحو شمال شرق العراق وانتصر على شعبين جبليين متوحشين في جبال زاجروس هما (لولوبو) بقيادة (أنوبانيني) وضد قبائل (سودوري). وقد خلّد انتصاره على اللولوبو في(مسلّة النصر). لكن هناك رأياً آخر في المسلة يقول:

«ترك ملك آخر للولوبي هو «أنوبانيني» نقشاً صخريّاً عند «زهاب» الحالية في منطقة جبال زاجروس إلى الشرق من نهر ديالى، تخليداً لانتصاره على القوات الأكادية وفقاً لما يفيد به النص الأكادي المسجل على هذا الأثر. ويقع هذا النقش في تسجيلين، التسجيل العلوي وهو

الرئيس، ويتضمن أهم شخصيتين وهما أنوبانيني والإلهة عشتار اللذين يمثلان بحجم متساوٍ تقريباً ويفوق بدرجة كبيرة أحجام الأسرى وهم باقي الشخصيات الواردة في الأثر والذين يمثلون عراة وبلحية كثيفة وغطاء رأس. ويمثل أنوبانيني وقد ارتدى خوذة ذات حاشية عريضة تماثل خوذة نارام سين في منحوتة دربندجارور، ويتزين بلحية طويلة مجدولة تصل إلى أسفل رقبته، ويمسك في يده اليسرى المنثنية إلى صدره بقوس ضخم ويحمل في يده اليمنى سوطاً طويلاً متدلياً. ويطأ أنوبانيني أسيراً انبطح على ظهره وقيدت ساقه إلى فخذه ويرفع ذراعه المنثنية إلى أعلى حتى تصل يده إلى غطاء رأسه، مما قد يعبر عن تغطية منطقة وجهه من الضربات التي يتلقاها من ملك لولوبي أو طلب الرحمة من هذا الملك الذي يشخص إليه الأسير بناظره. وتقف الإلهة عشتار عند رأس الأسير». (محمد علي 1977: 286).

ونحن نرى أن أنوبانيني هو الاسم البابلي للملك سرجون، وهو جدّ الملك نارام سين، وليس اسم الملك اللولوبي. ونعتقد أن النصب يمثل انتصار قوات نارام سين على المجاميع اللولوبية لأن كل ما يدل في هيئة وأزياء الملك المنتصر هي لملك أكادي وليس العكس، وعشتار مساندة نارام سين في حروبه.



http://w3.naria.ir/uploads/File/51-75.html

2.اتجه إلى شمال العراق حتى أوركيش منطقة تواجد الحوريين. وبنى نارام سين ـ كما تبيّن بعض النصوص المسمارية ـ قصراً محصناً له في تل براك عند نهر الخابور، وقد احتوى القصر على مستودعات ضخمة لمراقبة التجارة مع المناطق الشمالية، ففي بعض الغرف وجد بقايا حبوب، وفي أخرى ذهب وفضة وأحجار كريمة. وامتد حكم الدولة الأكادية في هذه الفترة ليشمل شمال سوريا القديمة، فقد ضم نارام سين منطقة «سوبارتوم» وصولاً إلى البحر الأعلى (البحر المتوسط) وجبال طوروس وجبال الأرز (جبال الأمنوس) في إحدى الكتابات المنقوشة على صولجان يرد أن نارام سين فتح «أرمانوم» حيث ربط ملكها «ريش أداد» على دعامات البوابة.

2. اتجه إلى شرق العراق وسيطر على مناطق (ماندا) و(عيلام) و(هضبة إيران).

3. اتجه إلى الخليج العربي وأخضع ماجان (عُمان) وأسر ملكها.

4. اتجه نحو غرب العراق ووصل إلى جبل الأمانوس ودمّر مدينة إبلا الكبيرة التجارية في سوريا.

5. نقل نارام سين من خلال وصوله إلى السواحل السورية الحضارة العراقية القديمة إلى مصر وثم تبادل عناصر الحضارتين الرافدينية والمصرية عن طريق سوريا.

نجح نارام سين في إدارة تلك الأقاليم سياسيّاً واقتصاديّاً كما اهتم بالمعابد. وفي نهاية عهده قام بالدفاع عن سوبارتو ضد هجمات الكوتيين وقبائل لولوبو.

«وتفيد أسطورة لنارام سين أن عدوّاً غريب الشكل ترأسه أب لجماعة من سبعة غيلان مخيفة تولت قيادة حشد لا يحصى من المسوخ الهائلة وحمل تسمية «أومان ماندا» (وهي تسمية تطلق على العديد من الشعوب الجبلية) قد هاجم أملاك نارام سين وبدأ بغزو بورشخاندا ثم أرض سوبارتو حتى اجتاح جوتيوم وعيلام وأرض بابل، ولم يتوقف إلّا بعد أن قهر أراضي دلمون وماجان وملوخا فيما وراء رأس الخليج العربي. ويلاحظ أن بعض

مواقع القسم الشمالي من السهل الميزوبوتامي قد تعرضت للتدمير والحريق الذي يمكن تبينه من بقايا البناء الذي أقامه نارام سين عند تل البراك. ومن آثار التدمير العنيف الذي منيت به منطقة معبد الإلهة عشتار في مدينة نينوى ومعبد آخر لهذه الإلهة في مدينة آشور. ويمكن أن ينسب هذا التدمير إلى قبائل لولوبي، بما يتفق وما أوردته أسطورة نارام سين عنها، إلّا أنه يمكن أن ينسب أيضاً إلى قبائل جوتيوم التي يعرف أحد النصوص أنها كانت الأداة التي أوقع بها الإله إنليل عقابه على نارام سين الذي أظهر تحدياً سافراً لهذا الإله. ويفيد هذا النص الذي يؤرخ بحوالي بداية الألف الثاني ق.م. وتطلق عليه تسمية «لعنة أكاد»». (محمد علي: 1977: 288).

لكنه بطريقته العنيفة هذه والقاسية على شعوب الإمبراطورية الأكادية وشعوب وادي الرافدين تسبب في حدوث اضطرابات داخلية فقد دمر معبد إنليل في نيبور فغادرت إنانا أكاد و(حلت نهاية الشعب الذي لا يراعي التقاليد كما تقول مرثية أكاد) وعم البلاء البلاد حيث (الملاح لا يستطيع توجيه مركبه، ورسل الملك لا يجدون طريقهم، والحقول لم تعطِ الحبوب، والجداول لم تعطِ السمك، وبوابات المدن تحولت إلى غبار، واستوطن اللصوص الشوارع) وفي النهاية تقرر الآلهة دمار أكاد لإنقاذ بقية مدن سومر وأكاد.

«ولعل من الأهميّة بمكان الإشارة إلى أن «نارام ـ سين» إنما قد ابتدع ـ ولأول مرة ـ بدعة تأليه نفسه، ثم وضع المخصص الدال على الإله أمام اسمه، ولقب في نقوش بعض الأختام التي أهداها إليه رعاياه بلقب «إله أكاد»، كما نراه على لوحة النصر يلبس على رأسه التاج ذا القرون التي يسميها الملك الكاسي «أجوم كاكازين» «عصابة السيادة ـ علامة الألوهية». ومن البدهي أن هذا إنما يمثل أسلوباً جديداً في الفكر الديني في العراق القديم، ذلك لأن القوم إنما كانوا يعتقدون أن الملك بشر فانٍ، يعمل في خدمة الآلهة بمثابة وكيل لها، أو نائب عنها، لكنه لا يرقى ـ بحال من الأحوال، ومهما بلغت بطولته ـ إلى مصاف الآلهة. الأمر الذي يدعو إلى القول بأن تأليه «نارام ـ سين» لنفسه، لم يجد قبولاً حسناً من القوم، وربما كانت إشارة نص «لعنة أكاد» إلى غضب الآلهة على المدينة وإلحاق الخراب بها، بمثابة ردّ فعل لدعوى التأليه هذه». (مهران: 134 ـ 135).

عانت الإمبراطورية الأكادية في نهاية عهده من هذه الاضطرابات الداخلية وانتهت بعد ربع قرن من وفاته، حيث التقى أعداؤها في حلف قوي منهم أمير كيش وملك آمورو في سوريا وملك كانس في آسيا الصغرى منتهزين الفرصة للإطاحة بوحدة الدولة السياسية.

أبناء وبنات نارام سين:

1. شار ـ كالي ـ شارّي (Šar - kali - šarri) ملك أكاد من بعده

2. «ليبيتيلي» (Lipitili) والٍ على ولاية «ماراد» (Marad)

3. «تارأم ـ أكاده» (Tar'am - Agade) ربما حاكمة في أوركيش

4. «إن ـ مِن ـ أنا (En - men - ana) «الكاهنة العليا لمعبد سين في أور

5. «توتا ـ نابشوم» (Tuta - napšum) كاهنة في نيبور

6. «سومشاني» (Sumšani) الكاهنة العليا في معبد شمش في سيبّار

وظائف بنات نارام سين:

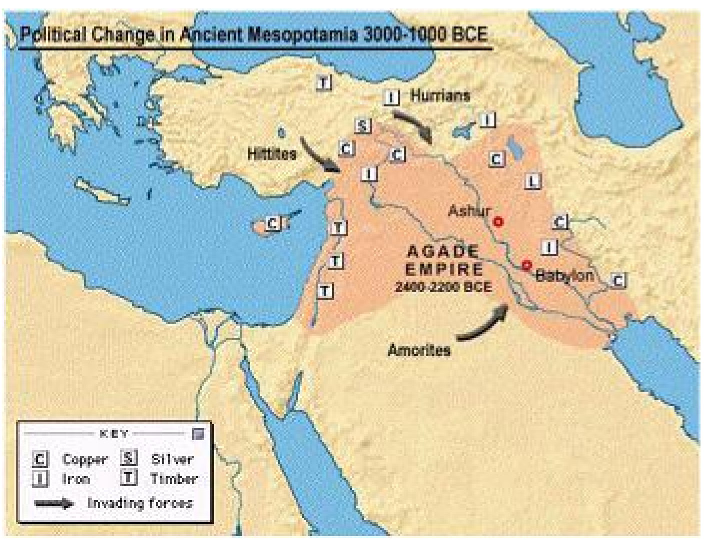
«شغلت أكثر من واحدة من بنات نارام سين منصب كاهنات («إنتو» / entu) في مدن الدولة الأكادية، فابنته «إن ـ مِن ـ أنا» (En - men - ana) كانت كاهنة عليا لمعبد سين في أور (يدل على ذلك طبعة ختم وجدت في مدينة جرسو)، وبنته «توتا ـ نابشوم» (Tuta - napšum) كانت كاهنة في أحد معابد نيبور، وبنته «سومشاني» (Sumšani) كانت الكاهنة العليا في معبد شمش في سيبّار. وكما كانت «إن ـ خِدو ـ أنانا» (En - ḫedu - anna) بنت «شارو ـ كينو» (سرجون) كاهنة معبد نانا في أور تمارس دوراً سياسيّاً بالإضافة لمهمتها الدينية، يظن أن بنات نارام سين قمن بالدور نفسه بحيث سيطرن على السياسة أو على الأقل أثرن بها، فقد وجد ختم لبنته «تارأم ـ أكاده» (Agade-ـ Tar'am) في أوركيش عليه

مشهد صراع الحيوان (بطل عارٍ يهزم ثوراً)، في أغلب الظن، إن هذا المشهد يدل على دور سياسي لصاحبته وليس كهنوتيّاً، وربما كانت «تارأم ـ أكاده» زوجة حاكم أوركيش».



الإمبراطورية الأكادية في عصر نارام سين

http://www.geocities.ws/garyweb65/narammap.html



الإمبراطورية الأكادية في أقصى توسعٍ لها مع تحديد مواقع المعادن التي كانت تحتاجها



نقش نارام سين عثر عليه في (مرد) 2260 ق.م



ختم أسطواني أكادي قديم يوضح إلهاً يمتطي أسداً (متحف والترس للفنون)

يرى وادل أن الاسم المصري له هو (نارام إنزو Naram Enzu) و(نارمار Narmar). أما اسمه في مدونات الملحمة الهندية فهو (آسا مانجا Asa Manja)، وهو يطابق بين نارام سين الأكادي والملك المصري نارمار ويثبت ذلك عبر تطابق الأشكال والخطوط التي ترسم اسم هذا الملك، ويرى أن السبب الذي دعا الملك نارام الرافديني إلى تغيير اسمه في مصر إلى نار ـ مار Nar - Mar يتجلى الآن في حقيقة أنه لا توجد كلمة An أو Ama في

المصرية تعني (ثور) أو (ثور بري) أو (سيد قوي)، بينما في المصرية فإنّ Mar تعني بطل وتصور بعلامة هيروغليفية لـ (مثقب) (dreil) وهي العلامة نفسها التي في السومرية لها القيمة الصوتية Mar ولها معنى (يثقب، يطرح، يحطم) بالمعنى المجازي نفسه للثور البري، لذلك وجدنا أن دليل اسم الملك نارمار ولوحة نصره في مصر تؤكد بشكل بات وقاطع تطابقه مع الإمبراطور الرافديني نارام أو ناراما، الذي كان ابناً لمانس أو مانس ـ توسو، الذي كان، كما وجدنا، منس مؤسس السلالة المصرية الأولى». (وادل: 1999: 141)

ويقارن وادل بين مسلة النصر الأكادية لنارام سين في سيبّار ولوحة نصر نارمار المصرية ويجد بينهما تشابهات كثيرة في الصور والرموز. وقد وجد أهل وادي الرافدين أن نارام سين كان السبب في سقوط الإمبراطورية الأكادية حيث دوّنوا هذا، كعادتهم، في نصّ طويل ظهر في العصر البابلي القديم لكنه يعود لتدوين سومري اسمه لعنة أكاد حيث يرى النص أن نارام سين دمر وأصدر ثمانية من الآلهة اللعنة على أكاد وأن تبقى مهجورة إلى الأبد، وقد سبق للإلهة إنانا أن هجرت أد بسبب قسوة نارام سين على سومر ومعابدها.

5. شار كالي شري (2217 2193-) ق.م

ابن نارام سين الذي خلفه على العرش حكم لمدة ربع قرن، وقد حمل تركة حروبٍ وثارات كثيرة من أبيه فسلك مسلكاً مسالماً وحاول إرضاء السومريين فشيّد العمران الكثير ومنها إعمار معابد إنليل.

استقلّت بلاد عيلام في عصره وثارت شعوب الجبال شمال وادي الرافدين، ثم قامت جيوش عيلام بغزو مدينة أكشاك وهزمها شار كالي شري.

تخلى شار كالي شري الذي معنى اسمه (ملك الملوك) عن لقب (ملك الجهات الأربع) وأبقى على لقب (ملك أكاد) فقط.

وفي زمنه تحرك الآموريون في منطقة جبل البشري جنوب غرب مصب نهر بالخ في الفرات (غرب دير الزور الحالية) وهزمهم شار كالي شري.

وجّه حملة ضد الكوتيين وأسر (شارلاك) ملكهم.

انتهت حياته باغتياله أسوة بريموش ومانيشتيشو.



رأس صولجان مرمري مهدى من شار كالي شاري إلى شمش في سيبّار (المتحف البريطاني)

http://www.cristoraul.com/ENGLISH/readinghall/GalleryofHistory/Ancient-People/SARGON.htm

6. الملوك الثلاثة الضعفاء (2192 2154-) ق.م

(إيلولو، دودو، شودورول)

يشكل هؤلاء الملوك الثلاثة الأنفاس الأخيرة التي أصبحت الإمبراطورية الأكادية تلفظها. فقد استمر تداعيهم 38 عاماً اجتاحت فيه قبائل الكوتيين المدن الأكادية وانفصلت كل المدن والشعوب التي خضعت للأكاديين.

وهناك من يرى أن سلالة أوروك السادسة (أو الثالثة) استلمت زمام المبادرة في حكم وادي الرافدين لمدة قرن تقريباً بعد شودورول ثم حكم الكوتيون البلاد، وكانت أكاد قد سقطت نهائيّاً.

نهاية الأسرة الأكادية:

تولى الحكم بعد نارام سين ملوك ضعفاء لم يستطيعوا الحفاظ على سلطة الدولة الأكادية، وقد انتهزت القبائل الكوتية (الجوتيين) ضعفهم وهاجمت البلاد خصوصاً أن هناك اضطرابات داخلية قد حصلت في البلاد على يد العناصر السومرية والمدن السومرية الواقعة تحت الحكم الأكادي.

وانتهى حكم آخر ملك أكادي على يد (الكوتيين).

الگوتيون Quti, Guti

2230 - 2120 ق.م

الكوتيون أو الجوتيون أقوام جبلية متوحشة كانت تسكن الأقسام الشمالية والشمالية الشرقية من العراق وتعيش في جبال زاجروس هناك. وقد استغلوا الثورات الداخلية للدولة الأكادية وضعف آخر ملوكها فهجموا على المدن الأكادية والسومرية واحتلوها، ولكنهم انسحبوا قليلاً وفضلوا الاستقرار في شمال العراق، واكتفوا بترك المدن السومرية لأصحابها شرط أن تدفع الجزية، وقد استمروا في حكم البلاد مدة 125 عاماً (2255 ـ 2130) ق.م.

واتبعوا في حكمهم الأسس الحضارية السومرية والأكادية، كما استعملوا اللغة السومرية ولقبوا أنفسهم (ملوك الجوتي وجهات العالم الأربع). وقد سجلت قائمة الملوك السومرية أسماء 21 ملكاً من تلك الفترة. ويلاحظ على ملوك هذه المرحلة قصر مدة حكمهم مما أدّى إلى عدم الاستقرار الداخلي. ولم يترك الكوتيون أيّ أثر حضاري للبلاد.

هم أقوام جبلية عاشت بين نهري الزاب الأسفل وديالى، كانوا يهاجمون المدن السومرية والأكادية الشمالية بشكل خاص، ثم وسّعوا نفوذهم وأصبحت كركوك وما حولها مركزاً لهم حتى استطاعوا في عام 2230 ق.م إسقاط الدولة الأكادية في زمن الملك شار كالي شاري وبدؤوا يديرون الشؤون السياسية والإدارية في بعض المدن السومرية والأكادية، أما المدن الجنوبية النائية عنهم فقد بقيت مستقلة.

وتوضح قائمة الملوك السومرية أن الكوتيين استلموا الحكم ليس من الأكاديين بل من سلالة أوروك السادسة (الثالثة في بعض النسخ) التي حكم فيها ستة ملوك هم (أورنجين، أورنجير، كودا، بوزورإيلي، أور أوتو، لوكا ميليم) الذين حكموا لمدة 97 سنة بعد آخر ملك أكادي وهو (شودورول).



أماكن الجوتيين واللولوبو شرق الدولة الأكادية

http://pastworldhistory.blogspot.nl/p/egypt.html

الملوك الگوتيون:

1. إيريدو بيزير (e - Er - Ri - du - pi - zi - ir) أو (إنريدا بيزير - en - ri - da - pi - zi - ir) والذي ظهر معاصراً للملك نارام سين وكان يلقب نفسه بـ(القوي ملك كوتيوم وجهات العالم الأربع) والذي احتل نفّر (نيبور) لفترة قصيرة وتلقّب بلقب ملك الجهات الأربع كما كان يفعل الأكاديون، ويبدو أن هذا الملك يؤشر أول علامة احتلال واضحة من الكوتيين لبلاد سومر وأكاد رغم أن قائمة الملوك السومريين لم تذكره، لكن (هيلبريشت) عثر على كتابة تشير إلى هذا. (Hilprecht: 862)

2. لوكال مانو توك: وهو ملك بدون اسم ذكرته قائمة الملوك السومريين كأول ملك لهم

3. إيمتاي حكم ثلاث سنوات

4. إينكيشوش: حكم ست سنوات

5. سار لكب (سارلاك) الذي كان معاصراً للملك الأكادي شار كالي شاري (2223 ـ 2198) ق.م وحكم ست سنوات

6. شولمي: حكم ست سنوات

7. إيلولو ميش: وهو الملك الذي أسقط الدولة الأكادية بعد أن مات ملكها (شار كالي شاري) والذي لقب نفسه بـ(ملك الجهات الأربع)

8. إينيماباكيش: حكم خمس سنوات

9. إيار لكب: حكم 15 سنة

10. إيّاتي: حكم 3 سنوات

11. إيارلا: حكم 3 سنوات

12. كوروم: حكم سنة واحدة

13. هابيل كين: حكم ثلاث سنوات

14. ليّرا بوم: حكم سنتين

15. إيراروم: حكم سنتين

16. هابلوم: حكم سنتين

17. بوزور سين: حكم سبع سنوات(ابن هابلوم)

18. إيار لكندا: حكم سبع سنوات

19. سيئيوم: حكم سبع سنوات

20. تريكان (تريقان): حكم أربعين يوماً

كانت قائمة الملوك السومريين قد ذكرت ملوك الكوتيين هنا من (2 ـ 20) وأردفت أن مجموع ما حكموه هو 91 سنة و40 يوماً.

وتذكر القائمة أنهم انتزعوا الحكم من ملوك أور وأوروك وليس من الأكاديين مباشرة.

دام حكمهم أكثر من قرن من الزمان (2230 ـ 2120) ق.م وكان أحد ملوكهم قد أطلق على نفسه (ملك الجهات الأربع) وهو (أريدو بيزير).

الفن الگوتي:

ليس من السهل العثور على قطع أثرية كوتية أو عمارة كوتية لسببين أولهما أنها ضاعت أو تحطمت بعد إزاحة الكوتيين من حكم البلاد، وقلة الفنون الكوتية أصلاً وعدم اهتمام الكوتيين بالفنون، فقد كانت حياتهم الجبلية القاسية سبيلاً مانعاً لظهور مثل هذه الفنون، ثم إن فترة محاولتهم التحضر والاندماج بالحضارات السومرية والأكادية لم تكن طويلة.

ويعتقد أن هناك بعض الآثار الكوتية التي يمكن أن تكون دالّة عليهم:

1. لوحة شيخان وهي عمل كوتي متأخر يعود إلى الألف الثاني قبل الميلاد تصور شخصاً باسم ليشير ـ بيرني منتصراً على أعدائه.

2. دبوس قتال ذكرها الملك الكوتي لاسيراب وأرسلها إلى سيبّار وتحمل كتابة تذكارية جاء فيها: (إن إلهَي الكوتيين هما عشتار وزف). (أحمد: 2005: 889).

3. رأس ملك كوتي من البرونز، حسب ما يراه دياكونوف، وهي محفوظة في متحف برايمر كاليري في نيويورك. (أحمد: 2005: 889)

4. تمثال (لاسكان، أسماتيين Lassgan, Asmatien) الذي له ملابس خاصة وهو مفقود الوجود عثر عليه في قصر ماري. (مورتكات 1975: 191)

لم تكن الفترة التي حكم فيها الكوتيون وادي الرافدين فترة نهضة حضارية كما أنها لم تحافظ على استمرار الحضارتين الأكادية والسومرية قبلها بل كانت فترة مظلمة كما يصفها السومريون والأكاديون أنفسهم.

اشتهر الكوتيون، بنظر السومريين والأكاديين، كجنس أبيض وأشقر، وكان الإقبال على شراء عبيدهم أكثر من غيرهم بعد أن كانوا يتمتعون بالحرية وعدم الخضوع لأية سلطة في بلادهم، ويدّعي السومريون أن بلادهم شهدت ركوداً سياسيّاً وحضاريّاً أيام حكمهم، لذلك لا نملك غير اسم 21 ملكاً من ملوكهم وشذرات من ادعاءات السومريين والأكاديين حول عدم معرفتهم من هو الملك ومن هو غير الملك. وفي بداية السيادة الكوتية على المدن السومرية والأكادية، لم يكن الكوتيون بطبيعة الحال يؤمنون بالقيم الروحية لسكانها ولا يقدسون طقوس معابدهم ولا نظامهم العبيدي، لذلك حرروا النامروتي. (أحمد 2005: 875).

والنامروتي تعني العبيد من الإناث في شمال وادي الرافدين.

اللولّوبو Lullu

لولّو Lullu وهو اسم قد يعني في السومرية الناس الأولين أو البدائيين حيث (لو) هو الإنسان الأول حيث يرد اسم (لولو) اسماً لأول إنسان خلقه الإله إنكي.

لو. لو. ب Lu. Lu. B وهي صيغة أخرى نحت منها مصطلح لولوبو الذي يرتبط بمصطلح (لو. لو سوبور) أي سكان سوبور.

إن صيغة الجمع السومرية الأصلية لكلمة Lu. Lu كانت تعني مجرد (الناس) وكان مفردها (Lu) يعني (الرجل) أما في الحيثية فمصطلح Dumu. Lu. Ulu.Lu كان يعني

(الإنسانية). (أحمد 2005: 893)

ونرى أن اللاحقة الشفاهية م، ب قد تلحق بالاسم كدالة على مرجعية أموميّة (م) أو أبوية (ب) فيكون لولوبو أو لولومو.

لا يُعرف الموطن الذي استقر فيه اللولوبي، إلَّا أنهم تمركزوا في منطقة جمجمال وبازيان والسليمانية (زاموا القديمة) وسهل شهرزور والوند وزهاو. (أحمد 2005: 895).



محارب لولوبي

ملوك لولّو:

1. آنّو بانيتي: ترك منحوتة في زهاو أشار فيها لغزوه هالمان باللغة الأكادية، وقد حكم بعد نارام سين ويعتقد أنه حرر أرض لولوبو من الأكاديين بعد اجتياح الكوتيين لبلاد أكاد.

وكانت لولوب لها علاقات جيدة مع مملكتي حمازي وإبلا ولكنها متوترة مع الدولة الأكادية.

2. ساتوني: اتحد مع بلاد سيدوري ضد الأكاديين.

3. نمخاني وابنه لوّنا.

في كتابات (شوسيني) ما يشير إلى أن بلاد سوبارتو ومدن سوبارتو تتكلم لغة واحدة تقريباً هي اللغة السوبرية التي نرى أنها الأكادية، حيث يرد النص الآتي:

(آنذاك بلاد شوبور أرض حمازي لغة متشابهة). (أحمد 2005: 910)

والحقيقة أننا لا نملك معلومات دقيقة عن لغتهم تمكننا من تصنيفها آنذاك. لكننا نعتقد أنه كانت هناك إمكانية كبيرة للتفاهم بينهم.



تمثال لوجه من سكان أو حكام جبال زاجروس (من اللولوبو ربما) في زمن الأكاديين

http://middleeast08.tripod.com/middleeast2/id2.html

حمازي Hamazi

تقع حمازي في الوادي الأعلى من نهر دورول Durul، وقد أصبحت لفترة جزءاً من أشنونا، وكانت عنواناً لبلاد (الملوك السحرة) فهي أرض السحر. وتتحدث الأساطير أن أهلها كانوا

في خدمة آلهة السماء (إيجيجي) بعد أن نجوا من غضب ننورتا.

قلعة حمازي حمت بلاد (كلام) أي وادي الرافدين الأسفل من مرتفعات إيبيخ. وقد قضت عليها (كيش).

غزاها ملك أور (ميسانبادّا) ثم قام ملك حمازي (هدانش) وأحرق بعض مدن وادي الرافدين.

جاء ابنه (زيزي) وفعل أموراً كثيرة.

وكانت حمازي وراء غزو الكوتيين لأكاد، وكانت أرضهم مخيفة ومليئة بـ(الشياطين) كما تقول بعض النصوص، لدرجة أن سرجون الأكادي حين غزاهم انسحب بسرعة خوفاً من أرضهم المخيفة.

في بداية ظهورها ضربت حمازي مدينة كيش فانتقلت الملوكية لها.

حكم هدانش بلاد حمازي لمدة (360) سنة كما يقول ثبت الملوك. تمّ إبعاد (زغولي) وزير سوبارتو منها، وكان وزير (أراد سين) في أور هو الحاكم باسم أربيل وحمازي وغيرها.

ربطت حمازي وإبلا، أثناء حكم ميسالم ملك كيش، علاقة تجارية حيث أبدى ملك إبلا (أركب دامو) رغبته في الحصول على جنود من حمازي مقابل عشر قطعٍ خشبية مع حليتين عبر رسالة أرسلها الملك بيد سفير حمازي إلى ملكها (زيزي) ابن (هدانش).

انتهى الحكم الكاشي في بابل على يد الحمازيين (وهم من اللولوبو) ولكن حمازي نالت استقلالها بعد سقوط كيش وانتقال الحكم إلى أوروك حيث انتهت كيش بهجوم خاطف من اللولوبو.

اليقظة السومرية

ظهور أسرة لجش الثالثة:

انتهزت لجش عدم ظهور الحكم المركزي لدى الكوتيين والفوضى التي حدثت لبلاد سومر وأكاد وظهرت فيها أسرة قوية حاولت أن تعيد المجد السومري القديم وتبدأ بنهضة سومرية جديدة وهي أسرة لجش الثانية التي حكمها (16) ملكاً أو أميراً.

وفي عهد الملك السابع لها وهو (جوديا) حوالي (2060 ق.م) تحررت لجش من حكم الجوتيين. وقد كانت شخصية جوديا موضع احترام وتقدير للصفات السياسية والدينية التي كان يتمتع بها، ويتميز عهد جوديا بحرصه على ترميم المعابد وعلى ترك مجموعة كبيرة من الآثار الفنية، يعتبر أشهرها أسطوانتين طينيتين تقصّان حلمه وبناءه لمعبد إله مدينة لجش (جرسو) ومجموعة من التماثيل التي لاقت شهرة فنية كبيرة له ولزوجته.

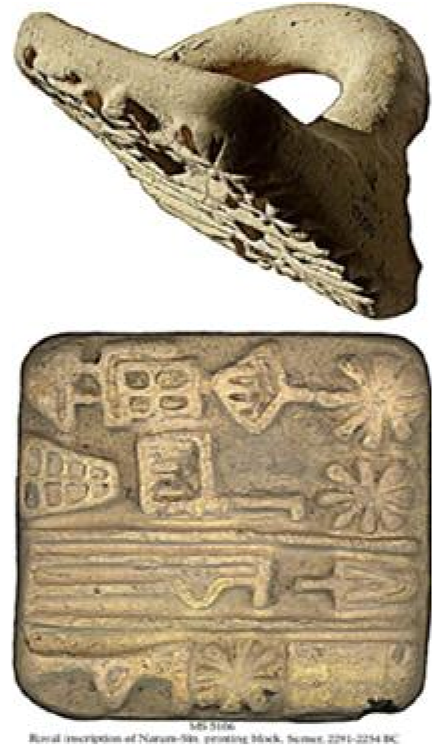
ولقد كتب جوديا على أحد تماثيله قائمة بالعطايا التي تقدم له. ويعتبر الحلم الذي سجله على أسطوانته وتفسير ذلك الحلم هو أول حلم وتفسيره في تاريخ الإنسان مما يشير إلى اهتمام السومريين بالأحلام وتفسيرها. وقد أقام جوديا علاقات تجارية ناجحة مع كل مدن ودول الجوار. وعمل على إحياء الآداب السومرية، كما شيّد معابد للآلهة، ويعتبر عهده بوجه عام عهد إحياء القوة السومرية في وقت انهار فيه النفوذ السامي في الشمال، وتمكنت فيه لجش من الاعتماد على نفسها في التطور الذي وصلت إليه.

ظهور أسرة أوروك الخامسة:

سبّب نهوض لجش يقظة في المدن السومرية فظهرت في أوروك السومرية الأسرة الخامسة على يد الملك (أوتو حيكال) الذي حاول إعادة مركزية أوروك واتبع الأسلوب السياسي الأكادي في نظامه، واستطاع أن يقود حملة كبيرة واتجه إلى شمال العراق وهزم الكوتيين نهائيّاً وطردهم من العراق. وهكذا حرر أوتو حيكال بلاد سومر وأكاد كلها لكنه وقع في نزاع حدودي كان بين لجش وأور ليفصل بينهما فانحاز إلى لجش فقام حاكم

مدينة أور واسمه (أورنمو) بالانفصال عنه ثم تغلب عليه وأسس سلالة سومرية جديدة بدأ بها العهد السومري الحديث ومات أوتو حيكال غرقاً أثناء إشرافه على بناء سد على نهر.

الفصل الثاني: الحضارة الأكادية



الختم الملكي للملك الأكادي نارام سين (2291- 2254-) ق.م

1.المظهر السياسي

كان السومريّ (لوكَال زاكيزي) قد اتخذ لقب (ملك القطر) و(ملك سومر) فأبقى سرجون الأكادي على هذا اللقب، وحين توسع بدولته خارج وادي الرافدين وأصبحت إمبراطورية اتخذ له لقب (ملك الجهات الأربع) وهو بالأكادية (شار كبرات أربعيم أو عربيتم) وبالسومرية (لوجال أن ـ أوبدا لمّوا ـ با)، واستعمل هذا اللقب حفيده (نارام سين) أيضاً.

لا بدّ من التذكير أن هذا اللقب الأخير كان يستعمل للآلهة الكبار مثل آنو، وإنليل، وشمش. بحكم سيطرتهم على الكون، وهذا يعني أن الملوك صاروا يتشبهون بالآلهة من جهةٍ

ويسعون إلى حكم شمولي إمبراطوري من جهة أخرى.

«تشير نصوص سرجون إلى أنه قد استطاع أن يسيطر على بلاد سومر جميعها، وأنه بدأ بالزعيم «لوجال زاجيزي»(لوكَال زاكيزي) ألقابه الدينية والدنيوية ثم يخلعها على نفسه، وربما يدخل في نطاق هذا الهدف إقامة ابنته «أنخيدوانا» في وظيفة كبيرة كاهنات إله القمر السومري «نانا» (ننا ـ أو ننار) معبود مدينة أور، وهو تقليد بدأه سرجون ثم استمر بعد ذلك كامتياز لأخوات وبنات الملوك، الأمر الذي فعله كذلك الفراعنة المصريون عندما جعلوا من زوجاتهم، ثم بناتهم فيما بعد، زوجات للإله أمون». (مهران 1999: 127).

النزوع نحو تأليه الملوك الأكاديين لأنفسهم شمل أيضاً وضع علامة الألوهية أمام أسماء بعضهم، وإدخال اسم الملك مع أسماء الآلهة في العقود القانونية، وجرَّ هذا إلى تعاظم وضع القضاة فأصبحوا يحكمون باسم الملك. ومن المظاهر الشمولية والمركزية لسرجون الأكادي أنه جعل لكل دولته تقويماً واحداً مركزيّاً بعد أن كان لكل مدينة تقويمها الخاص شهوراً وأعياداً وآلهة.

نظام الحكم

الإمبراطورية الأولى:

كان ظهور الإمبراطورية الأولى في التاريخ على يد الأكاديين فاتحةً لظهور الإمبراطوريات الكبرى التي سادت التاريخ بكل مراحله حتى يومنا هذا.

فمن ناحية كانت الإمبراطورية الكبرى مدعاةً لنشر سبل ونواميس الحضارة من شعب إلى الشعوب الأخرى، لكنها من ناحية أخرى كانت وسيلة لحكم هذه الشعوب واستعبادها.

وبين الوجهين، الحضارة والعبودية، تحرك التاريخ بقوةٍ وبزخم عالٍ حتى إن الشعوب المقهورة نهضت بعد أن استعبدت وتحضرت وكوّنت لها إمبراطوريات جديدة هي الأخرى.

اتخذ الملوك الأكاديون ألقاباً تدل على الشمول مثل (ملك الجهات الأربع) و(ملك الملوك) ويشيران إلى امتداد واتساع الإمبراطورية الأكادية ولقب (ملك الملوك) و(ابن الملوك). ثم وضع بعض الملوك مثل سرجون ونارام سين علامة الألوهية قبل أسمائهم، وكان ذلك من باب التقديس وليس إشارة إلى تألههم لأنه لم تظهر معابد باسمهم يعبدون فيها. وكان الملك يعتبر نائباً للإله.

ويشير اللقب الرسمي لمعظم الملوك الأكاديين وهو (ملك الجهات الأربع) إلى عالميّة الإمبراطورية الأكادية وجعلها الكون (الجهات الأربع) تحت سيطرتها وهو ما أوحى، لاحقاً، للآشوريين بابتكار لقب مماثل لملوكهم وهو ملك الكون(شار كشتي) وهو لقب يدلّ على أن الملك هو ممثل الإله في حكم الأرض أكثر من دلالته على الألوهية كما يفسر ذلك طه باقر.

وقد كان اسم أحد آخر ملوك أكاد وهو (شار كالي شاري) ويعني (ملك كل الملوك) أو (ملك الملوك) وهو لقب مميز أيضاً ورثه الآشوريون واستخدموه ثم استخدمه ملوك الفرس بعدهم وظل صداه باقياً مع آخر ملوك إيران الحديثة باسم (شاهنشاه) أي (ملك الملوك).

نظام الإدارة

مات سرجون وترك أسس التقاليد العسكرية والإدارية الجديدة لبلاد ما بين النهرين وإمبراطوريتها. لكن ابنه ريموش الذي خاض معارك بين سومر وإيران، كما لو لم تكن هناك إمبراطورية. والآثار التي تركها مانيشتيشو، ونارام ـ سين، وشار ـ كالي ـ شاري تتحدث باستمرار عن ثوار وانتصار في معارك ولكنهم ماتوا بطريقة قاسية.

«ولعل من الجدير بالإشارة أن سرجون إنما قام بكثير من الإصلاحات الداخلية، ففي الناحية الإدارية، لم يعتمد على ولاء المدن السومرية كثيراً، بل إنه كوّن له أتباعاً يدينون له بالولاء، ثم أقطعهم قسماً من الأرضين التي كانت تتبع المعابد من قبل ـ الأمر الذي أثار عليه الكهان فيما بعد، فانضموا إلى الثائرين ضده ـ وفي الواقع فإنّ أيّ فاتح ما كان ليستطيع أن يطمئن على ولاء المدن المغلوبة، وأكبر الظن أن سرجون إنما قد أنشأ حاشية خاصة به،

مستغلّاً في ذلك روابط الدم والنسب بالمعنى الواسع للعصبية القبلية، الأمر الذي يشير بوضوح إلى أن الملوك الأكاديين قد تعمدوا محاباة العنصر الأكادي على حساب العنصر السومري، وأسرفوا في تأكيد مظاهر سلطانهم الفردي». (مهران 1999: 128).

انشغل الملوك الأكاديون، بعد سرجون، بالعمليات التجارية أكثر من الفتوحات وحماية الإمبراطورية. فقد كانوا بحاجة إلى البضائع والمال والذهب لتمويل الحروب، والبناء ونظام الإدارة ومن جهة أخرى، فالملك نارام ـ سين كان يجوب مدناً ومساحات واسعة لخوض المعارك وللقيام بالعمليات التجارية، وقد اعتمد لقب «ملك الجات الأربع» وقدّس نفسه حين وضع قبل اسمه علامة إله بالخط المسماري، وتبنى لقب «إله أكاد» كحامٍ للمدينة. وحسب وثيقة من نيبور، فإنّ القسم الذي أدّاه نارام ـ سين بأسلوب مشابه لذلك الذي يستخدم عند القسم بالإله المعبود. الوثيقة من جيرسو تحوي على تاريخ أكادي من هذا النوع «في العام الذي وضع فيه نارام ـ سين حجر الأساس لمعبد إنليل في نيبور ومعبد إينانا في زابلام» كدليل يصرح أن المدينة المعنية تعترف بحكم سيدها الذي يتضرع الناس باسمه.

كان الملوك قبل نارام سين يكتبون بيدهم، على الرقم أو الطوب، أسماءهم مذيلة للنصوص التي يقترحونها على الكتّاب أو في الأعمال الإدارية، لكن نارام سين ابتكر (الختم الملكي) الذي يحمل اسمه ولقبه، وكان على طابوقة بسعة 13 x13x3 سم مع مقبض كبير لها.

ومن المعروف أن هناك اثنين من الأختام (الكليشيهات الطوب) لنارام سين: واحدة سليمة مع مقبض أسطواني في اسطنبول، وهناك جزء صغير من ختم له في المتحف البريطاني.

وهناك أيضاً الختم الملكي للملك شار كالي شاري من نيبور والمحفوظ في المتحف الآثاري في اسطنبول.





الختم الملكي لنارام سين الختم الملكي للملك شار كالي شاري من نيبور

http://www.historyofinformation.com/expanded.php?id=2616

http://www.bridgemanimages.com/fr/search?filter_creator_id=20560&filter_searchoption_id=3&sort_order=best_relevance&item_num=37

النظام العسكري

تطور الجيش الأكادي كثيراً بما يناسب توسع رقعة الإمبراطورية وتطورت الأسلحة والعربات واستعملت المعادن بصورة أوسع في الصناعات العسكرية والأسلحة الخفيفة كالقوس والسهم.

1. استعمال الأسلحة الخفيفة والتقليل من الأسلحة الثقيلة، وهو ما سهل حركة الجنود وأظهر فكرة المبارزة الفردية بين رجلين، وكانت هذه الأسلحة هي (السيف، القوس، النبال).

السياسة الخارجية والمعاهدات

«وهكذا نجد المعاهدة التي أبرمها نارام ـ سين (2291 ـ 2255) ق.م حفيد سرجون ورابع حكام الدولة الأكادية مع ملك أوان إلى الشمال الشرقي من سوسه في بلاد عيلام قرب ديزفول الحالية، والذي يظن أنه كان الحاكم خيتا. لقد دوّنت هذه المعاهدة على وجهي لوح طيني، عثر عليه في مدينة سوسه عاصمة بلاد عيلام، بالخط المسماري واللغة الأكادية، وربما كانت هناك نسخة أخرى دوّنت باللغة العيلاميّة، واستخدم في تدوينها لغة بسيطة وعبارات واضحة ربما لكي تكون مفهومة من قبل العيلاميين أنفسهم. ويفهم من بنود المعاهدة أنها كانت قد أبرمت في أعقاب انتصار عسكري حققه الملك الأكادي نارام ـ سين على أوان فأصبح حاكمها بعدئذٍ تابعاً للملك الأكادي، حيث يذكر أحد بنود المعاهدة أن ملك أوان يعدّ نفسه عدوّاً لمن يعادي نارام ـ سين وصديقاً لكل صديق له، في حين لا يوجد ما يقابل ذلك بالنسبة للملك نارام ـ سين نفسه طالما كان هو الملك القوي. كما نصت المعاهدة على قبول حاكم أوان وضع تمثال نارام ـ سين في معبد الإله أنشوشيناك في سوسه، وأشارت إلى أداء ملك أوان القسم بالآلهة أمام الملك الأكادي على الالتزام ببنود المعاهدة والمحافظة على تطبيقها. وقد تصدر المعاهدة نداء إلى الآلهة يُذكر فيه أسماء العديد من الآلهة لإضفاء القدسية على الاتفاق. ويفهم مما جاء في المعاهدة أن الملك نارام ـ سين ربما تزوج ابنة ملك أوان حيث تشير إحدى الفقرات إلى أن ملك أوان يتمنى أن يرى ولداً لنارام ـ سين من زوجته ليكون وريثاً لعرش أكاد». (نخبة من الباحثين العراقيين: 1985: 118 ـ 119).



جزء من معاهدة بين الملك نارام سين والملك خيتا من أوان حوالي 2250 ق.م

http://i-cias.com/e.o/akkadian_empire.htm

2. المظهر الاجتماعي

كانت الأسرة نواة المجتمع وهي مقيدة بأعراف الزواج وتربية الأبناء وكانت للزوجة حقوق ثابتة رغم وجود قانون للطلاق.

أما القضاء في المجتمع فكانت تنظمه القوانين والشرائع التي ظهرت في العصر السومري القديم، رغم أن المجتمع الأكادي كان أكثر ميلاً إلى البداوة منه إلى التحضر. فكان المجتمع ينقسم إلى طبقات اجتماعية.

1. إدخال اسم الملك في العقود مع أسماء الآلهة «ومن الأمور المهمة التي أوجدها سرجون إدخال اسم الملك في العقود مع أسماء الآلهة، وكان هذا أمراً مهمّاً من وجهين، فأولاً يعني طاعة الملك والتمسك بولائه، وثانياً تثبيت حقوق المتعاقدين، فإنّ الذي يحل شروط العقد بعد أن أقسم باسم الملك يسيء إلى الملك نفسه. ولذلك اتسعت صلاحية القضاة الذين كانوا قبل سرجون أشبه ما يكونون بالمحكمين، ولكن صار حكمهم منذ العهد الأكادي إلزاميّاً

باسم الملك. وبموجب هذا العرف الجديد يكون سرجون قد أوجد بوجه عمل محكمة للاستئناف للبلاد حيث كان هو على رأسها وهي مستقلة عن المدن المختلفة، وهذه خطوة مهمة في تطور العراق القديم وتطور شرائعه». (باقر: 1955: 124)

2. ظهور التقويم الموحد، لمجمل البلاد وتخطي تقويم المدن الخاصة وانسحب هذا على ظهور الأعياد المركزية الكبرى للبلاد كلها.

كان الأكاديون يهتمون كثيراً بالحصول على المعادن لأسباب صناعية وعسكرية وكان وادي الرافدين قليل المعادن فبحثوا عنه خارجه، ومع ذلك «عرف الأكاديون نحاس مناطق كيماش Kimash التي تقع عند المرتفعات الواقعة جنوب كركوك (ولعلها مناطق جبال حمرين) إضافة إلى استيرادهم للنوع المعروف من مناطق جبال طوروس. كذلك كانت مناطق بوغازكوى وكول تبه في تركيا من المصادر الأخرى التي استورد منها العراقيون النحاس ومنه النوع الذي يوصف بالنحاس الأسود وهو الأوكسيد المشوب ببعض خليط النحاس والرصاص والنيكل، وكان الأخير يصفى للتخلص من خاماته وهو ما يدعى بالخبث. كذلك يذكر النحاس المستورد من مناطق الخابور». (نخبة من الباحثين العراقيين: 1985: 244 ـ 245).

3.المظهر الديني

1.المعتقدات

كان الأكاديون يعبدون مجموعة من الآلهة، ولكنهم أظهروا ميلاً أكبر للآلهة السماوية وخصوصاً الإله شمش الذي كان إله الشمس، وبقي إله الهواء إنليل أحد أكبر آلهتهم. وكانت المعابد على غرار المعابد السومرية، والكهنة ينقسمون إلى طبقات وازداد الميل نحو كهانة العرافة (قراءة المستقبل) وظهرت التعاويذ السحرية في العلاج الروحي، وعقائد ما بعد الموت.

2. الأساطير الأكادية

تبنى الأكاديون أساطير أسلافهم السوبريين فقد كانت ديانتهم كوكبية تهتم بعبادة الشمس والكواكب. ويعتبر إله الشمس (شمش) من الناحية العملية هو الإله القومي لهم.

كان السومريون يسمون إله الشمس (أوتو) و(أوتو أوبّا أو أوتو بابا Utu Ubba, babba). أي الشمس الأب. ويبدو أن عبادة الشمس السوبرية انتقلت قبل وخلال ظهور الأسرة الأكادية إلى مصر، وسيظهر هذا في مصر على شكل حورس أو رع (رأى) أو الراعي. أما اسم أتون فله علاقة وطيدة باسم أوتو السومري.

لقد تبنى مانس المحارب أو مانيشتيشو صقر الشمس كرمز دال على الشمس كما فعل أسلافه سابقاً، وقد انتقل هذا بدوره إلى مصر وأصبحت علاقة الشمس بالصقر والنسر وطيدة ودالةً على الذكورة والبطولة والقوة والصعود، وهذا من أصداء الانقلاب الذكوري الذي قام به السوبريون في الألفين السادس والخامس قبل الميلاد على الديانة الأموميّة الخصيبة.

كان الإله القومي للأكاديين هو (شمش) إله الشمس متماهياً مع إله السماء (آنو) بسبب العلامة الدالة عليهما، فقد كانت الأشعة الثمانية تعني بشكل عام (إله) وهو (بالسومرية دنجر وبالأكادية إيلو) وهذا الرمز يشير حصراً إلى الإله (آنو) الذي يتماهى مع الإله (إيل) ويعطي من شكل كتابته عن طريق علامة مسمارية متصالبة رمزية مشتركة مع الإله الشمس (شمش)، وهذا يعطي شمش المنزلة الرفيعة التي تقترب من التفريد في الديانة الأكادية. وكان للآلهة ذات الطابع الشمسي مكانة كبيرة وكذلك للإلهة عشتار وتموز (إلها الحب والخصب).

«أدخلت إلى الدين اسمي «سين» و«شمش» ربّي القمر والشمس، إلى جانب اسميهما السومريين القديمين «ننار» و«أوتو» واسم المعبودة «عشتار» ربة الزهرة، التي نافست «أنانا» السومرية، ثم حلّت محلها، كما أدخلت معها بعض صفات ربانية مثل «بعل» بمعنى

سيد، و«إيل» أو «إل» بمعنى إله، وألقاباً كهنوتية مثل «أشيبو» بمعنى كهنة الطقوس، وعدداً كبيراً من أسماء الأفراد، كان من أطرفها اسم يقرب من اسم «إسماعيل» وذلك فضلاً عن لقب «شارو» بمعنى ملك، وقد حل محل لقب «لوكال» السومري». (مهران 1990: 124).

وقد تطورت، منذ السومريين، الرمزية العددية للآلهة وبقيت كما هي حين تغيرت أسماء الآلهة من السومرية إلى الأكادية، كما في هذا المخطط الذي يوضح اسم الإله ويحصر بين قوسين اسماً بالأكادية ويضع خلفه اسم زوجته بالسومرية والأكادية (بين قوسين أيضاً).

ثبت الآلهة الأكادية

أدد (أدو): إله العاصفة

آنو: إله السماء، العالي، وزوجته (آنتو، آنتوم) وهي (كي الأرض)

أرازو: إله البناء

بعل: إله الطقس معناه (السيد)

بعلت صيري: سيدة العالم الأسفل

كالا: شياطين العالم الأسفل الذين يقودون

كوكال أنّا: ثور السماء الأعظم وهو أحد أسماء (مسلامتابا) أي نرجال

جارو: الإله الثور المرتبط بالإله القمر (سين)

إيلابرات: رسول آنو

عشتار: إلهة الحرب والحب

ليباتوم، لومها، كولا: إلهة الطابوق

لاز: إلهة العالم الأسفل الكبرى وهي تقابل (أرشكيجال) السومرية

لاولال: حامية مدينة بادتبيرا (بالأكادية لاتراك)

مدانوا (مادانا): قائد آلهة الأنوناكي

مردوخ: ابن الشمس وهو شمس الشموس وكوكبه نيبيرو

مومو: البحر البدائي

نانا: زوجة الإلهة نابو

سين: إله القمر إله الحكمة (ابن ـ زو) وهو الإله الثور إينسون

نيبيرو: كوكب المريخ والاسم الكوكبي لمردوخ

نابو (نيبوم): إله الحكمة

ننجزيدا: سيد شجرة الحياة

مامي، ماخ: سيدة القواعد، سيدة المصير تقابل (ننمي)

نور: إله مرتبط بالشمس

باليل: الإله المحارب، الإله الذي في المقدمة، إله النسور والصقور

شمش: إله الشمس وهو الإله القومي للأكاديين

سيبي: إله العالم الأسفل

سيريس: إله الوفرة

تاشيميتو: زوجة الإله نبو

توكو: قوة غامضة في العالم

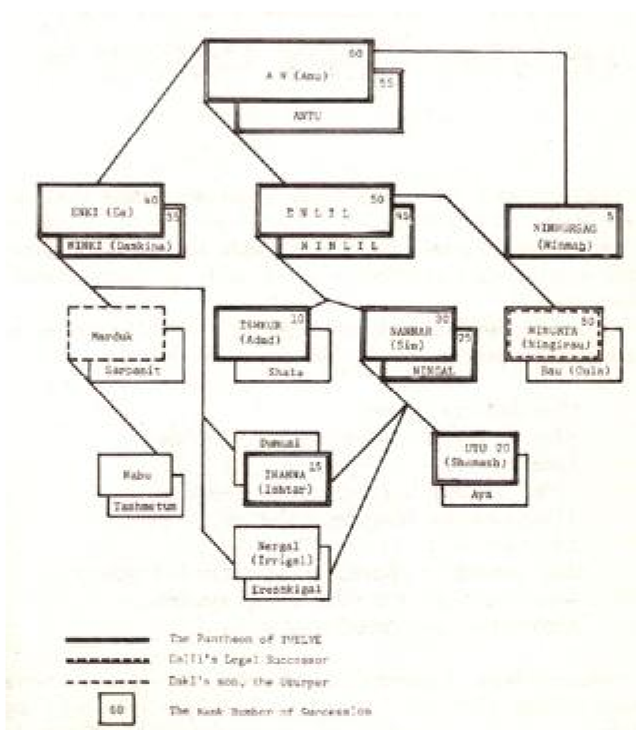
توتو: قوة إلهية لها علاقة بالحكمة

زبانا: ننورتا

زكار: إله الأحلام

سربانيت (سربانيتوم): خالقة الحبوب (سربانيتوم)

زو: إله الحكمة ورمزه البوم



مخطط نسل الآلهة الكبيرة وأزواجهم، عند السومريين (المستطيلات الأماميّة) والأكاديين (المستطيلات الخلفية)، مع رموزهم العددية

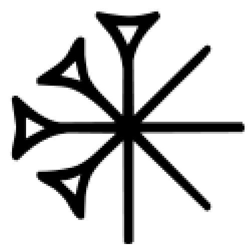
http://humanpast.net/files/conflict.htm

طوّر السوبريون، طيلة تاريخهم الطويل، مجمّعاً خاصّاً بهم للآلهة كان يتوازى مع المجمع السومري للآلهة ورافقته أساطير مشتركة أو خاصة بينهما.

لا نعرف، على وجه التأكيد، طبيعة أسطورة الخليقة الأكادية أو السوبرية لأننا نفتقر للنصوص الدالة عليها لكننا ندرك أن نظام الآلهة يبدأ من إلهي السماء والأرض.

آنو: هو إله السماء الأكادي الذي جاء من ترجمة لإله السماء السومري (آن) وهو إله الكون الشامل الواحد وهو إله ذكري وله رسول اسمه (إيلا برات).





رمز الإله آنو الإله آنو ورمزه وإنانا (عشتار) تقدم له الهدايا

آنتو (أنتم): هي إلهة الأرض الأكادية التي تقابل (كي) السومرية، وواضح أنها تأنيث للسماء. ويمكن أن تتماهى معها الإلهة (مامي، ماخ)، (الأم، الكبيرة) لتشابه الصفات بينهما.

ومن تزاوج آنو وآنتو وهما يشكّلان إلهَي (النار والتراب) ظهر إلها (الهواء والماء) وهما:

1. إنليل: هو إله الهواء السومري الذي كان يحظى بمكانةٍ مهمةٍ عند الأكاديين أيضاً وينتصر الملوك تحت رايته، وقد تحدثنا طويلاً عنه فهو إله السلطة والقوة والريح والزعامة.







الإله إنليل الإله داجون الإله نبو

2. إيا: إله الماء وتحديداً المياه العذبة والأنهار، وهو الإله الخالق للإنسان في أغلب أساطير الرافدين وأهم أبنائه اثنان هما:

أ. نبو: وهو إله الحكمة (توت) الذي تزوج نانا (تاشيميتو).

ب. داجان: وهو إله الطقس والحبوب والمطر.

ج. مجموعة آلهة العمران: وهم (أرازو ـ البناء، ليبانوم ولمها وكولا ـ الطابوق، سيريس ـ الوفرة).

ارتباط (نبو) مع (داجان) سيتجسد في شكلهما السمكي الذي يذكّر بالإله إيا وكنهته من الإبكالو.



رمز إيا: جرة النهرين

أما نسل الإله إنليل فيتكون من:

1. إيل: وهو الإله الأكبر للأكاديين والساميين عموماً وهو يتطابق مع الإله إنليل أو أنه اسم آخر له.

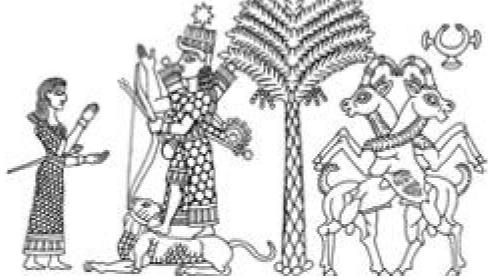
وسيلد إيل من عشتار الإله بعل الذي سيسمى مردوخ عند الأكاديين ثم البابليين حيث سيتحول عند البابليين إلى إله قومي لهم، ويكون لقبه (نبيرو) وهو الاسم الفلكي للإله مردوخ الذي كوكبه المشتري. ويسمى على المستوى الشعبي بـ(نمرود) وهو الذي سيلقب بلقب (بعل) أي (سيد) زوجته (سربانيت) وهي إلهة الحبوب.



سين إله القمر

2. سين: وهو إله القمر وقد نحت اسمه الأكادي هذا من (زو ـ إين) أو (إين ـ زو) أي سيد الحكمة أو إله الحكمة وهو الإله الثور (إنيسون). لكن هذا الإله رغم أبويه وأهميته لم يكن هو الإله الأهم عند الأكاديين والسوبريين عموماً، بل كان ابنه إله الشمس هو الأهم، رغم أنهم كانوا يبجلونه ويحترمونه. له أربعة أبناء هم:

أ. عشتار: إلهة كوكب الزهرة وهي إنانا السومرية إلهة الحب والجمال. ونرى أن اسم عشتار (إشتار) مكوّن من مقطعين هما (إيشت) الذي يعني مؤنث نار حيث (إش) هي النار و(إشت) هي النار المؤنثة و(آر) وهي الأرض، فيكون معنى ذلك هو نار الأرض أو النار السماوية للأرض وهي عشتار كوكب الزهرة. وقد أضيفت لها عند الأكاديين، ألقاب الحرب مثل أنونا، أنونيتوم، أنين أي إلهة المناوشة، و(أرنينا) أي إلهة النصر، و(شيلابات) أي (اللبوة) و(شيدوري) أي الحصن، وهذه الألقاب كانت أسماءً لآلهة مشتقة من عشتار لتأكيد صفات عشتار الحربية.



عشتار بشكلها الحربي وهي تتدرع بأسلحتها وتقف على أسدها وتعلوها نجمة الزهرة الثمانية رمزها

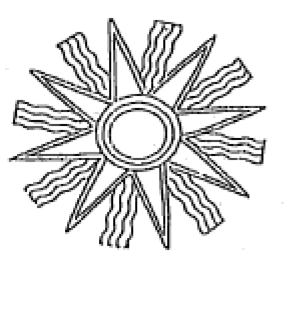
http://therealsamizdat.com/2015/05/13/semiramis-queen-of-assyria/

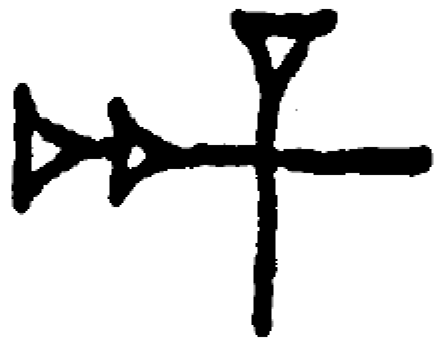
ولها ابنةٌ من تموز (إله الخصب) اسمها (لولال) وهي حامية مدينة (لاتراك باللغة الأكادية) التي كانت تسمى عند السومريين (بادتبيرا) وهي مدينة دموزي.

أما ابنها الآخر المهم فهو أدد (أدّو) وهو إله العاصفة الذي ورث صفات إنليل والذي ستكون له أهميّة استثنائية عند الآشوريين بصفة خاصة.

ب. حارو (خارو): وهو الإله الثور السماوي الذي له علاقة بالشمس والحرارة وربما جاء اسم الحوريين منه وهم من السوبريين الشماليين الذين اختلطوا بأقوام قوقازية وهندوأوروبية وصارت نوزي (كركوك) عاصمة لهم.

ج. شمش: وهو الإله القومي للأكاديين والذي نرى أن اسم (أكاد) له علاقة به فهو (دائرة النار) التي تعني (أكاد)، وهذا الإله هو إله الحياة لأنه يمنح الطاقة، وقد أصبح نظيراً للإله القمر وبديلاً عن الإله إنليل، وصار رمزاً للصعود الشمسي في وادي الرافدين، بل إننا نرى بأن الأكاديين نقلوا عبادته إلى مصر تحت اسم رع (الراعي) و(حور) أي حارو ونقلوا عبادته إلى إيران تحت اسم (أهورا مزدا أي هرمز أو هرمس). وزوجة هذا الإله اسمها عند الأكاديين (آيه) ولهما ابنان هما (نور) و(زكار) إله الأحلام.





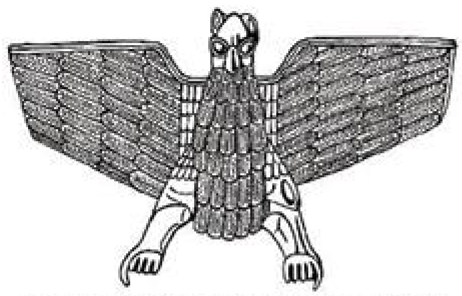
الرمز المسماري لإله الشمس (بار) وهو رمز آنو أيضاً رمز إله الشمس الأكادي (شمش)

د. لاز: وهي أخت عشتار وإلهة العالم الأسفل التي تقابل (أرشكيجال) السومرية، وزوجها هو جوجال أنّا وهو ثور السماء وإله العالم الأسفل وستنجب منه ثلاثة آلهة هم (ننجزيدا سيد شجر الحياة، سيبي إله العالم الأسفل، بعلت صيري سيدة العالم الأسفل).

3. زو: وهو إله الريح والهواء الوارث لصفات إنليل وهو إله الحكمة (زو = الحكمة) ورمزه هو البوم ويتمثل في بومٍ ضخمٍ ينشب أظافره في إيلين، ولا شك أنه رمز مهم جدّاً عند الساميين الآموريين.

4. زبابا: وهو ابن الإله إنليل ويسمى بالسومرية (بنورتا) ويأخذ عند الأكاديين طابعاً حربيّاً عنيفاً ودمويّاً.

وبهذا نكون قد أتينا على أغلب الآلهة الأكادية والتي كانت إلى جوار الآلهة السومرية متناظرة معها ومندمجة فيها، وستكون الآلهة الأكادية المادة الأولية مع الآلهة الآمورية لما سيُعرف فيما بعد، بالآلهة البابلية والآلهة الآشورية الوارفة الكبيرة.

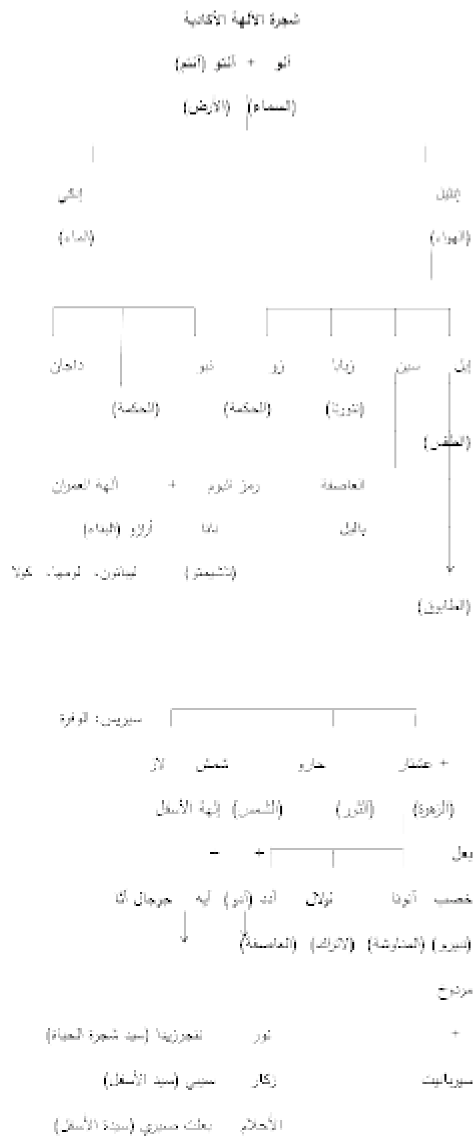


Emblem of the Anzu (Imdugud) symbolizing genetic heritage. Babylonian.



ننورتا أو زبابا عند الاكاديين

شجرة الآلهة الأكادية



3.الطقوس

كانت الطقوس تجري في المعبد ومنها طقوس الاحتفال برأس السنة وإعادة تتويج الملك. وطقوس الصلاة وإنشاد التراتيل وغيرها.

ولم تختلف الطقوس الأكادية عن السومرية كثيراً وكذلك المؤسسة الطقسية التي تتكون من الكهان فقد كان الكاهن (إين) يمثل أعظم الكهنة ويقع في قمة الهرم الكهنوتي. أما

الكاهنة التي تقابل (إين) فتسمى (إينتو) أي الكاهنة العليا. أما المراتب الكهنوتية تحت هذا المنصب فتنقسم إلى مرتبة عليا ومرتبة عادية من الكهنة. وكما في هذا الجدول:

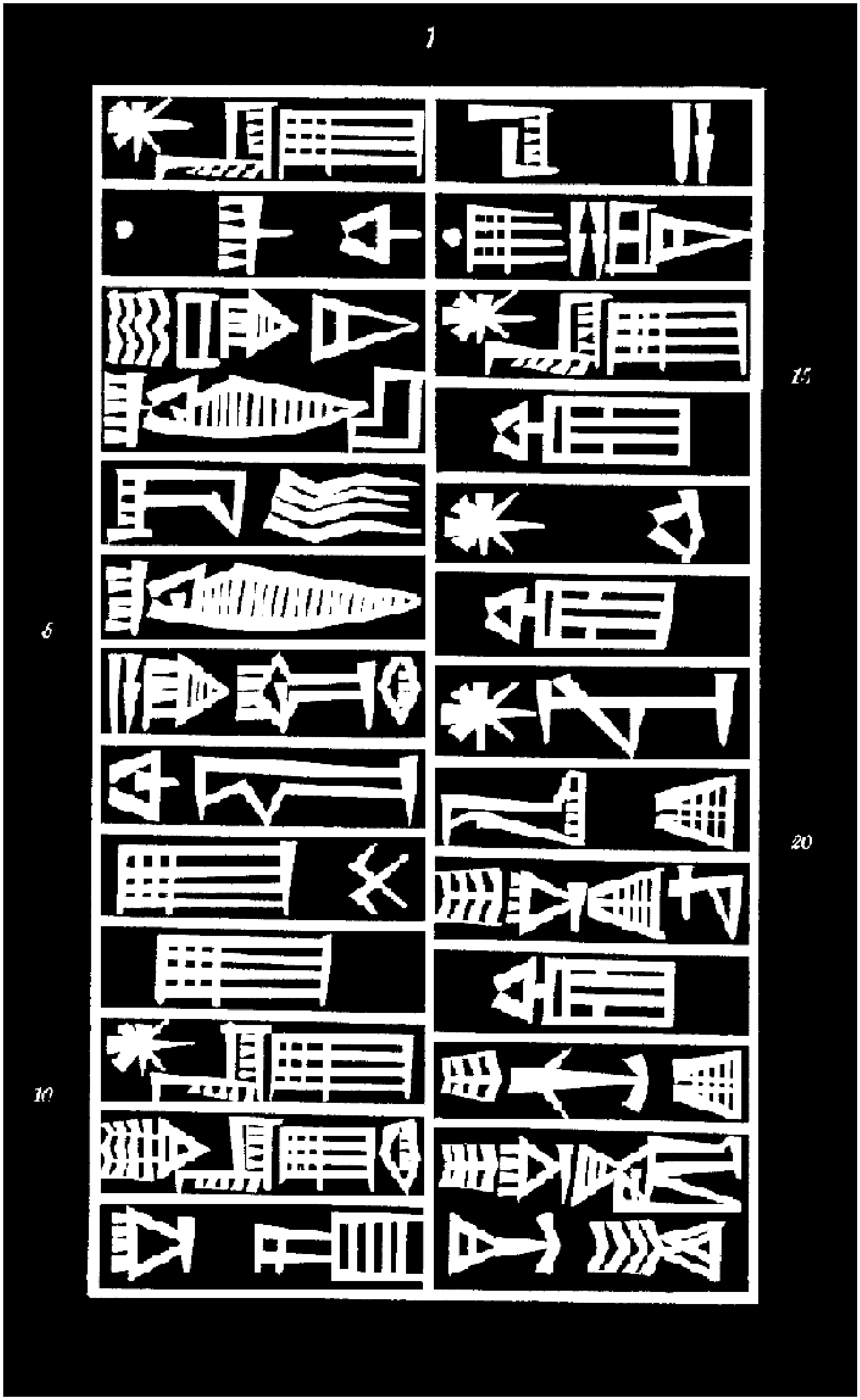
هيكل المؤسسة الدينية الأكادية وأصناف الكهنة الأكاديين

4. المظهر الثقافي

اللغة الأكادية هي أقدم اللغات الساميّة الشرقية وكانت تختلف عن السومرية، أما الكتابة فكانت بالخط المسماري وهو الخط نفسه الذي كتبت به اللغة السومرية. وكان هناك معاجم وقواميس توضح معاني اللغتين السومرية والأكادية.

نالت اللغة الأكادية، خلال الحكم الأكادي، مكانة اجتماعية جعلها في مصاف اللغة السومرية وانتشرت خارج حدود بلاد ما بين النهرين. وبشكل خاص في عيلام التي كانت تستعمل، لعدة قرون قبل ذلك، خطّاً محليّاً بدائيّاً على هيئة الخط المسماري، وهكذا تبنت عيلام الخط المستعمل في بلاد ما بين النهرين خلال الفترة الأكادية ومع بعض الاستثناءات، فقد استخدمته حتى عند الكتابة باللغة العيلاميّة وليس فقط عند الكتابة بالسومرية أو الأكادية بسبب انتظامه وجماله.

استخدم الخط الأكادي بلغته الأكادية للمعاملات التجارية وبعض أخبار الملوك وفتوحاتهم، لكنا لم نشهد نصوصاً أدبية باللغة الأكادية وظلت اللغة السومرية هي المهيمنة على الأدب، ولذلك لم تصل لنا نصوص أدبية أكادية لأن اللغة الأكادية وكتابتها ما زالتا لم تصلا إلى مستوى الأداء الأدبي المؤثر، وهو مرحلة من مراحل الرقيّ الحضاري الذي سيتكرر مع الآموريين بعد سقوط دولة سومر الحديثة (سلالة أور الثالثة) حيث كتب الآموريون باللغة والكتابة الأكادية ولم يكتبوا باللغة الآمورية ولم يكن هناك كتابة آمورية وظلت النصوص الآمورية غائبة حتى أُسست الدولة البابلية وبدأت النصوص البابلية (وهي لهجة أكادية) تظهر شيئاً فشيئاً وتحل تدريجيّاً محل النصوص السومرية التي كانت تترجم للأكادية ويعاد تركيبها في أغلب الأحيان.



الخط المسماري الأكادي (من زمن الملك الأكادي شار كالي شاري) بمناسبة إعادة بناء معبد إنليل في نفّر منقوشاً على حجر صخري

http://community.fortunecity.ws/victorian/stone/319/be111.html

صحيح أن اللغة الأكادية هي اللغة الساميّة الأكبر في وادي الرافدين وصحيح أنها بلهجتيها (البابلية والآشورية) تشكل كل ما تبقى من أدب وادي الرافدين في مرحلة الحضارات الأصيلة بعد السومرية، ولكن هناك مرحلة تاريخية محددة (لا بابلية ولا آشورية) كان فيها الأكاديون سلالة عظيمة كوّنت أول إمبراطورية في التاريخ (2334 ـ 2154) ق.م، ولذلك فنحن سنرصد أدبهم، المكتوب باللغة السومرية، في (180) سنة باعتباره أدباً خاصّاً شكّل المفصل بين الأدب السومري والأدبين البابلي والآشوري.

ويكفي هذا الأدب الأكادي أن تظهر فيه أول شاعرةٍ في التاريخ وواحدة من أعظم شاعرات العالم القديم وهي (أنخيدوانا) ابنة سرجون الأكادي رغم أنها كتبت نصوصها باللغة السومرية.

كان منصب الكاهنة العليا للإلهة (إنانا) مهمّاً جدّاً، وقد وجد سرجون الأكادي أن لابنته (إنخيدو ـ أنّا) القدرة والميل على تقلّد هذا المنصب، فهو يكسب مدينة أور الدينية المهمة ويُشعر السومريين الذين غلبهم بأنه ينتمي لهم ولتقاليدهم الدينية، لأن أور كانت المركز الأكبر لعبادة الإلهة القمر (نانا) وهي المدينة الدينية الثانية بعد (نيبور) عاصمة السومريين الدينية القديمة رغم أنها تخالفها في التوجه الديني.

حمل النقش الأصلي الوحيد بخط يديها وهو قرص طيني كتابة تصف (إنخيدو ـ أنّا) فيه نفسها على أنها (سيدة نانا الحقّ) و(زوجة نانا) وهذا يعني أنها كاهنته العليا لأن الزوجة

الإلهية الحقيقية لنانا هي (ننكال)، كما تصف نفسها بأنها (المحبة والمخلصة لإنانا) وإنانا هي إلهة الحب والجمال ابنة نانا القمر، كما تصف نفسها بأنها (ابنة سرجون ملك الجميع).

كانت أنخيدو ـ أنّا تقوم بدور ننكال (السيدة الكبرى) زوجة نانا (القمر) وربما جرت طقوس حفل الزواج المقدس مع من يمثل الإله القمر (نانا). والمؤكد أنها وضعت تقاليدها الخاصة على هذه الطقوس ورددت الأجيال القادمة، السومرية بشكل خاص، صدى قصائدها عن نانا وإنانا فقد كانت تكتب بالسومرية.

السبب الذي يعدّ المؤرخون والباحثون أن أنخيدو ـ أنّا أول شاعرة في التاريخ يكمن في أنها كانت تذيّل على ألواح قصائدها اسمها، فيما كانت ألواح الشعر قبلها خالية من اسم مؤلفيها، وكان بعضها يحمل أسماء نسّاخ هذه القصائد وليس أسماء مؤلفيها. جُمع ما توفر من قصائدها وبلغت حوالي (42) قصيدة.

أنخيدو- أنّا (2300 2225-) ق.م

Enchedu - anna



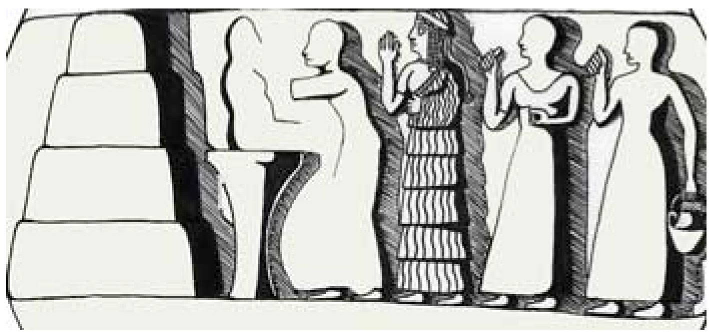
أنخيدو-أنّا

http://www.transoxiana.org/0108/roberts-enheduanna.html

كان من عادة أدباء وكتاب وادي الرافدين أن لا يضعوا أسماءَهم على النصوص التي يكتبونها باعتبارهم يؤدون خدمةً عامة لا تستوجب ظهور أسمائهم. ولذلك نرى، في الغالب، أسماء النسّاخ في ذيل ألواح الطين لكي يتحملوا مسؤولية دقة النسخ.

لكن الكاهنة الكبرى أنخيدو أنا كانت توقّع باسمها وتضعه تحت نصوصها، وهي بذلك تكون قد خلقت تقليداً جديداً آنذاك حيث هي مؤلفة النصوص الشعرية، وبسبب قدم وعراقة هذه النصوص أيضاً عدّ الباحثون هذه الشاعرة أول شاعرةٍ في التاريخ.

كانت أنخيدو أنا تشغل أرفع منصب ديني في الإمبراطورية وهو (الكاهنة العليا للإله سين في أور).



أنخيدو أنا تقيم الشعائر في معبد ننار وخلفها كاهناتها

http://www.thanalonline.com/issues/05/poems_12b_en.htm

يتكون اسمها من ثلاثة مقاطع هي (أن ـ خيدو ـ أنّا) وترجمتها الحرفية (كاهنة عليا ـ حلية أو زينة ـ السماء) أي (الكاهنة العليا زينة السماء)، أو (العين زينة السماء) والعين هنا معناها مفرد أعيان.

أنجب والدها سرجون الأكادي من زوجته (تاشيلوتوم) خمسة من الأبناء الذكور، كانوا كلهم رجالاً عظماء (باروم، أبيش تاكال، ريموش، مانيشتيشو) وقد أصبح الأخيران ملكين بعد سرجون (ريموش حكم 9 سنوات) و(مانيشتيشو حكم 15 سنة) وبنى سرجون وأبناؤه إمبراطورية تمتد من الهند إلى مصر وإلى كريت.

أما الفتاة فقد اختارت سلك الكهنة وتدرجت فيه وتعبدت الإله القمر (سين) الذي كان مقر عبادته في أور، وكانت تعتبر نفسها ابنة القمر وتطابق شخصيتها مع شخصية (إنانا) أو (عشتار) ابنة القمر وإلهة الحب والجمال ورمز الكاهنات العظيمات آنذاك.

كانت تحب المطالعة والقراءة في النصوص القديمة والآثار السومرية التي سبقتها. وكانت تعتبر اللغة السومرية بمثابة اللغة المقدسة (كاللاتينية) بالنسبة للمسيحيين ففيها كتبت معظم قصائدها.

مكثت أنخيدو أنا في أور زمناً طويلاً وهي تعيش في زقورة القمر في أور التي كانت بسبع طبقات لوّنت بسبعة ألوان، وكانت الطبقة العليا ملونة باللون الأزرق وتحتوي على غرفة الكاهنة العليا أنخيدو أنا.

كانت تؤدي طقوسها بمهارة عالية وهي تلبس الملابس الدينية ذات القلنسوة المزخرفة بعناية وبيدها الصولجان ومعها كاهن المعبد الذي يحمل البخور وهي تقدم الأضاحي الحيوانية للمعبد.

ولا شك أنها كانت تؤدي طقوس الزواج المقدس مع حاكم أور أو كاهنها الأعلى في احتفالات رأس السنة (أكيتو).



أنخيدو أنا في احتفالات دينية

http://takebackhalloween.org/enheduanna/#productimage

ظلت أنخيدو أنا كاهنة سين حتى بعد وفاة والدها الذي كان يتعرض لتمرد المدن السومرية أحياناً، وعاشت في ظل حكم أخويها ريموش ومانيشتيشو اللذين كانا يحبان السلطة والتوسع وكانت تلومهما في ذلك. وبعد وفاتهما حكم ابن أخيها مانيشتيشو وهو (نارام سين) وكان لا يحب أنخيدو أنا ولذلك عزلها من منصب الكاهنة العليا ونفاها إلى الصحراء وعيّن مكانها ابنته (أينمين أنّا) كاهنة عليا للإله سين في أور، وابنته الثانية (توتار نبشوم) كاهنة عليا للإله إنليل في نفّر. وهكذا أخذت حفيدتها مكانها ولم يزعجها ذلك، بل واصلت عبادتها وكتابتها لكنها كتبت قصيدتها المشهورة (النفي من أور).

وصفها الكاتب ويليم هالو بـ (شكسبير الأدب السومري) وهو الذي ترجم لها قصيدة (تمجيد إنانا) عام 1968.

جمع المعاصرون قصائد أنخيدو أنا في مجموعة شعرية واحدة تضم (45) قصيدة، منها ثلاثة تراتيل طويلة في مديح الإلهة إنانا، وكانت كل قصائدها بالسومرية باعتبارها اللغة الدينية الرفيعة.



صورة متخيلة لأنخيدو أنا وهي تطعم الحمام

http://blustil.wordpress.com/blue-steel-magazine-lists-ten-of-the-greatest-poets-that-ever-lived/

وكانت قصائدها تمتاز بما يلي:

1. تشكّل الإلهة (إنانا) ملكة السماء محور قصائدها وتتماهى شخصية أنخيدو أنا بها وكأن الإلهة تحلّ فيها عندما تتكلم شعراً.

2. إعلاء جانب الألوهية الأنثوية في مقابل الألوهية الذكرية وحديثها الصريح عن مساواة قوة (إنانا) لقوة (آن) إله السماء. ويتبع هذا حديثها عن عظمة المرأة وصفاتها ومساواتها بل وتفوقها على الرجل.

3. قصائدها سرد باطني وعلني لحياتها الخاصة وحسرتها في عزلتها وتفردها ووقوفها حائرة أمام أسرار الكون الطبيعية.

4. كتبت عن التمرد الذي تعرض له والدها بقيادة أمراء المدن السومرية وإهماله لطقوس الإلهة إنانا ثم عودته وتشجيع هذه الطقوس.

5. أعادت كتابة بعض الأساطير على لسانها مثل أسطورة إنانا وجبل إيبيخ وهو عمل استثنائي في ذلك العصر لأن الأساطير لم يكن لها مؤلف محدد وكان الكهنة يدوّنونها كنصوص مقدسة.

6. كتبت بمرارة عن النفي الذي تعرضت له من أور إبان حكم ابن أخيها نارام سين الذي طردها إلى الصحراء وعيّن مكانها ابنته ككاهنة عليا للإله القمر وكتبت عن ذلك قصيدة (النفي من أور).

7. كانت تمزج الجانب الوجداني الخاص بها بالجانب الإلهي المقدس وبأحداث عصرها في مزاج نادر وطريقة أخّاذة تدلّ على قدرتها الشعرية الفائقة.

مختارات من شعر إنخيدوانا أنخيدو أنا

القصائد الخمس والأربعون لأنخيدو أنا تتراوح بين القصائد الوجدانية والصلوات والتراتيل ويمكن أن نذكر منها أهمها:

1. سيدة النواميس المقدسة (سيدة مي): ننميشارا Nin ـ me ـ sharra وهي ترتيلة موضوعة على لسان أنخيدو أنا تتحدث عن الإلهة (إنانا) وتركز على جانبها المحارب الذي يتجسد في (عشتار) عند الأكاديين وتتألف القصيدة من 150 سطراً.

وتسمى هذه القصيدة أيضاً بـ(سيدة كل القوى المخيفة Lady of All the divine powers) أو (تمجيد إنانا The exaltation of inanna)

2. ننميحوشا Nin ـ me ـ husha (سيدة القوى الإلهية المخيفة Lady of All the divine powers).

3. إننشاكرّا In - nin - sh - qurra سيدة القلب الكبير (Great - hearted Lady)

4. تراتيل المعبد (إيونر E - u - nir)

5. كسرتان تحتويان على بلبال قصير الأغنية (ترتيلة كاهنة)

6. إيوجيميا (E - u - gim - e - a) وهي ترنيمة (الحمد لإكشونكال على افتراض أنه حامٍ للسفن)

7. النفي من أور Banishment from ur: وهي القصيدة التي كتبتها بعد أن نفاها ابن أخيها (نارام سين) من أور.

8. إدانة إله القمر نانا Condeming of the moongod Nanna

9. الصلاة الأخيرة Final Prayer

10. إنانا تُخضع جبل إيبيخ (Abih, Ebih) ويسمى بالسومرية (Enti) وربما كان هو الذي وردت تسميات قديمة حوله تعود إلى 2300 ق.م تشير إلى ألوهية إيبيخ. ويتألف النص من 184 سطراً.

نميشارّا (سيدة النواميس المقدسة كلها)

عشتار سيدة النواميس

هذه القصيدة، التي تستكمل في الفقرات اللاحقة، هي قصيدة أنخيدو أنا (Enheduanna) ابنة سرجون الأكادي (2316 ـ 2270) ق.م التي اشتهرت في المصادر التاريخية كأول أميرة تشغل مركز الكاهنة العليا (أنتو) للإله سين (نانا) إله القمر في أور. وقد بقي مركز الكاهنة (أنتو) مقتصراً من بعدها على الأميرات من بنات وأخوات الملوك لسنوات عديدة.

وتعتبر قصيدتها هذه أول قصيدة موقعة باسم في التاريخ، أي إنها أول عمل أدبي يحملُ اسم كاتبه، فقد وصلتنا جميع الأعمال الأدبية والدينية القديمة وهي منسوخة عن أصول مجهولة وتحمل أسماء نساخها. أما قصيدة (أمدوحة لإنانا) فتحمل اسم كاتبتها الكاهنة (أنخيدو أنا). ويمكن تقسيم هذه القصيدة إلى عدة محاور أو مقاطع هي:

1. إنانا والنواميس

2. إنانا وآنو

«سيدة النواميس المقدسة (مي) أيها النور المشع،

محبوبة آن (السماء) وأوراش (الأرض).

بغي آن المقدسة المرصعة بالجواهر،

صاحبة التاج اللائق بالملوكية، الذي يهب الحياة.

التي تمسك بيدها النواميس المقدسة السبعة،

(نواميس آلهة سومر وآكاد السبعة)

سيدتي أنت حارسة النواميس المقدسة العظيمة،

أنت التي ترفعين النواميس وتحزمينها بيدك،

أنت التي تجمعين النواميس وتضمينها إلى صدرك،

تنفثين السم في الأرض مثل التنين،

وعندما تهدرين مثل العاصفة تذوي المزروعات،

وتأتين بالطوفان من علالي الجبال.

أيتها العلية، يا إنانا السماء والأرض،

أنك تمطرين على البلاد لهباً وناراً.

أنت التي أعطيت النواميس المقدسة من قبل آن.

أيتها الملكة التي تمتطي الحيوانات المتوحشة،

أنت التي بأوامر آنو الإلهية، تنطقين بالكلمات القدسية،

ومن يا ترى قادر على اكتناه شعائرك العظيمة.

يا مدمرة البلاد العاصية، لقد أعطيتِ العاصفة جناحاً،

يا عزيزة إنليل، لقد جعلتِ العاصفة تطغى على الأرض،

ولخوفهم من عصف الرياح الجنوبية،

يصخب إليك البشر صخب المكروبين،

ويرفعون إليك صراخ المحزونين

يعولون أمامك وينتحبون،

ويأتون إليك بالمناحات في شوارع المدينة،

وفي معمعان القتال تقضين على كل من أمامك

أي مليكتي، أنت المبيدة في قوتك،

تواصلين الهجوم مثل الإعصار الداهم،

وتعصفين بشكل أقوى من العاصفة الزاعقة،

وترعدين بصوت أعلى من صوت إشكور (إله العاصفة)،

وتعولين بصوت أعلى من الرياح الشيطانية.

ومع ذلك لا تتعب ولا تكلّ قدماك،

تجعلين المناحات تقام على أنغام قيثارة الحزن.

أي مليكتي، آلهة الأنوناكي يهربون أمامك كالخفافيش،

لا يصمدون أمام وجهك الغضوب،

لا يستطيعون الاقتراب من جبينك المهيوب،

وما من قادر على استرضاء قلبك المشبوب،

قلبك الميال إلى الإهلاك لا يمكن تهدئته.

أي مليكتي الفرحة المبتهجة الفؤاد،

غضب قلبك لا يمكن إطفاؤه يا ابنة سين (السواح: 2006: 348 ـ 340)

النفي من أور

أردتم مني أن أدخل المعبد المقدس

والجيبارو

فدخلتُ الفضاء المقدس

أنا الكاهنة العليا

أنخيدو أنا

حملتُ إناء الطقوس وغنيت

بمديحك

لكني الآن منفية مع المجذومين

ولا أستطيع الحياة معك

يأتون مع حلول النهار

فيصبح الضوء ظلاماً

الظلال تدثر نهاري

وعواصف الرمل تغطي يومي

فمي العسلي الناعم يرتبك فجأة

ووجهي الجميل غبار.

لعنة على أوروك

ماذا حلّ بالطعام

ماذا حلّ بالنوم؟

ماذا أكون الآن؟

أوروك... أصبحت مدينة المتمردين

ضد آلهتكم

وقطعوها إلى جزأين

لتحلّ لعنة إنليل عليها

فلا يرضع الأطفال من أمهاتهم.

إنانا وإيبيخ

هذه أسطورة كتبتها أنخيدو أنا عن إنانا وسيطرتها على جبل حمرين (إيبيخ) وهي تملك كل عناصر الأسطورة. وتتخللها مدائح تمجيد الإلهة وهذا مقطع من القسم الأخير منها:

«لأنني عندما اقتربت من هذا البلد

لم يظهر لي أيّ احترام

أنا إنانا، عندما اقتربت من هذا البلد،

لم يُظهر لي أيّ احترام

عندما اقتربت من الإيبيخ،

لم يظهر لي أيّ احترام

لذلك ولأنه لم يظهر لي أي احترام،

وبما أنه لم يقبّل قطّ الأرض تحت قدميّ،

ولم يكنس بلحيته التراب تحت قدميّ،

سوف ارفع يدي على هذا البلد المستفزّ

وسأعلّمه كيف يهابني

مقابل «جوانبه الكبيرة» سوف أقيم «ثيراناً كبيرة»

ومقابل «جوانبه الصغيرة» سوف أقيم «ثيراناً صغيرة»!

سوف أدوسه بقدمي(؟)

لكي تغمره «الرقصة المقدسة» (رقصة) إنانا!

سوف أحمل إليه الحرب وأثير المعارك.

سوف أطلق(؟) السهام من جعبتي،

وسأجعل رشات متواصلة من الحجارة

تتعاقب من مقلاعي.

سوف أدفع بسيفي ضدّه،

وسوف أرمي عليه عصا ـ القذف(؟)

سوف أجعل غاباته الكثيفة تلتهب،

سوف أعمل البلطة في أشجاره المتحدية.

سآمر جيبيل، النار المطِّهرة،

أن تنـزل في حقوله المروية

سوف ألقي عليه الرعب (نفسه)،

(الذي ألقي في الماضي) على بلد آراتّا البعيد!

وكمدينةٍ استنـزل عليها آن اللعنة

لن تقوم له قائمة قط بعد ذلك.

وكمدينةٍ رمى عليها إنليل السبات(؟)

لن تستفيق قطّ!

نعم سوف يرتجف هذا البلد لدى اقترابي:

على إيبيخ أن يعترف بعظمتي وأن يحتفل بي

بما يناسب قدري»

لكن آن، ملك الآلهة أجابها:

«ابنتي تريد إذن هدم هذا البلد،

ولكن لماذا؟

إنّين تريد دك هذا البلد:

ولكن لماذا؟

إنانّا تريد هدم هذا البلد

ولكن لماذا؟

تريد القضاء على الإيبيخ: ولكن لماذا؟

نشر هيبته وإرهابه

حتى مقرّ الآلهة!

نشر الرعب

حتى مسكن الأنونّا!

نشر هيبته وإرهابه

على كامل الأرض!

هذا البلد نشر بريقه ـ الخارق للطبيعة

حتى فوق الجبل!

تشمخ ارتفاعاته متحدية السماء!

وتملأ الثمار بساتينه المزدهرة:

حيث تمتد الغزارة!

أشجاره الباسقة تملأ أعماق السماء:

كم هو جميل منظرها!

وتحت أغصانها المتعانقة

يشهد الإيبيخ حركة أزواج الأسود.

ترك الدببة والأيائل تتكاثر بسخاء

جعل الثيران الوحشية تتنقل هنا وهناك

بين الأعشاب الكثيفة،

وتتسافد أزواج اليحزور بين أشجار «أرزه» الجبلية!

كما أن خشيته ورهبته لن يتركاكِ تلجين

البريق المخيف الخارق ـ للطبيعة لهذا البلد.

أيتها السيدة، يا قيثارة النحيب

المحطمة على الأرض

سفينة نواحكِ رست عند ضفة الأعداء

لكنهم سمعوا أغنيتي المقدسة

وهم على وشك الموت. (الشواف: 1999: 251 ـ 253)



عشتار بصورتها المحاربة وهي تركب حيوانها المجنح

نص نصب سرجون الأكادي

هذه الحكاية نموذج للأدب القصصي الأكادي والتي وجدت على نصب لسرجون الأكادي، لكن النصب لم يصل كاملاً فقد اختفى نصفه. تروي بداية النص طفولة الملك العظيم وولادته الخفية حيث تركته أمه في سلةٍ مطلية بالقار على نهر الفرات حيث انتشله بستاني فقير وربّاه:

«أنا سرجون، الملك القدير، ملك أكاد

كانت أمي كاهنةً عظيمة، أما أبي فلا أعرفه، إن أخوة والدي يخيمون في الجبل (البرية) ومسقط رأسي هي مدينة أزوبيرانو الواقعة على ضفاف الفرات.

أمي الكاهنة العظيمة حبلت بي وولدتني في السرِّ. إنها وضعتني في سلةٍ من الأغصان وأغلقت فتحتها بالقار، ورمت بي في النهر، دون أن أستطيع الخروج منه.

حملني النهر، جرفني إلى عند (أقي) غارف المياه. (أقي)غارف المياه إذ غطّس دلوه اجتذبني (من النهر). (أقي) غارف المياه تبنّاني مثل ابنه وربّاني. (أقي) غارف المياه أنشأني على مهنته البستاني» (لابات: 1988: 366)

ويفيد هذا أن والدته كانت رفيعة المقام دينيّاً لكنها لم تحب أن تتخلى عن سلوكها الديني فأخفت سرّ ولادته:

«بينما كنتُ بستانيّاً هكذا، أُغرمت الإلهة عشتار بحبي، وهكذا فإنّي مارست الملوكية طوال ست وخمسين سنة. أجل إني حكمت ودبرت (شعب) الرؤوس السوداء، بمعاول برونزية هدمت (جبالاً) كبيرة والجبال العالية صعدتها، الجبال الأوطأ منها، تسلقتها في كل مكان. ثلاث مرات طفتُ حول الأراضي الواقعة ما وراء البحر. لقد غزت (يدي) تيلمون. صعدتُ نحو (دير) الكبيرة وأخضعتها. وانتصرتُ (على كل من) كان لي معادياً.

أيّاً كان الملك الذي سيبلغ السلطة من بعدي (إذا أراد أن يقول إنّه مساوٍ لي، فحيثما وضعتُ خطاي، ليضع خطاه أيضاً). ليحكم و(يدبر) شعب الرؤوس السوداء، (ليهدم) بمعاول (برونزية) جبالاً كبيرة. ليصعد في كل مكان الجبال العالية، (ليتسلق) في كل مكان الجبال الأوطأ منها، ليطف ثلاث مرات حول الأراضي الواقعة ما وراء البحر، (ولتغزُ يده تلمون)، ليصعد (نحو) (دير) الكبيرة وليخضعها». (بوتيرو: 1988: 365)

وتذكرنا قصة سرجون الأكادية بقصة موسى التوراتية وهو ما يراه الباحثون أصلاً من أصول التوراة السردية، ويكشف عن تأثر التوراة بالقصص الأكادية.

نص نصب نارام سين

يتحدث نصب نارام سين عن الخطر الداهم الذي تشكله القبائل الجبلية الشرقية التي عند جبال زاجروس التي يسميها (السومريون) (كوركور).

ويتكون النص من مقدمة يتحدث فيها عن الأزمنة القديمة حيث كان هناك الملك السومري (أنمركار) وهو رأس البطولة السومرية وحربه ضد أحد ملوك الجبال (أمان ـ مندا) ويصف الحلف الذي كوّنه هذا الملك ضد نارام سين والمكون من (17) ملكاً و(90000) رجل... ويصف ما جرى معه ضدهم حيث يقول:

«دعوت الضابط وأصدرت إليه الأوامر:

ولا شك أن الأدب الأكادي يحفل بالكثير من الصلوات والقصائد وأنواع الأدب الديني والأدب الدنيوي ولكننا نكتفي بما اخترناه ودرسناه هنا.

حكم وأمثال أكادية

محاولات الجائع:

الرجل الجائع ينقّب حتى في جدار مبني بالآجر.

لا مجال لإرضاء المسرف:

هل تقدم كتلة وحل لمن يرمي (مبدداً) الأشياء من حوله؟

المرأة المرتبكة أمام القاضي:

أمام بوابة بيت القاضي فم المرأة المرتبكة أقوى من فم زوجها.

مثل تضمّنته رسالة ملكية:

كتب (شمشي ـ أدد) ملك آشور إلى ابنه (يسمح ـ أدد) طالباً منه ألّا ينغمس في المؤامرات السياسية وتثبيتاً لرأيه ذكّره بالمثل القائل:

الكلبة التي سافدها أكثر من كلب واحد تلد جراءً عُرجاً

التقرب من الآلهة:

تقديم القرابين يطيل الحياة وبالصلاة تُغفر الذنوب.

إرضاء الإله الشخصي مثل إرضاء البشر؟

إذا قدمت قرابينك فإلهك يكون لك، وإذا لم تقدم قرابينك فلا يكون إلهك لك.

الإيمان

الإيمان هو أن تثق بآلهتك وتترك للأمور مجراها.

حكمة ساخرة:

عندما يشب أصيل ويسافد بغلة وبينما هو راكبها يوشوش في أذنها:

المهر الذي ستلدينه ليكن متفوقاً في جريه مثلي لا تلديه حماراً عليه حمل السلال.

بين عصفور وفيل:

حط عصفور صغير على فيل (معلناً) قال: أخي، هل أنا أثقل عليك؟

سوف أنزل عند منهل الماء.

فأجاب الفيل العصفور الصغير:

لم أكن أعلم أنك على ظهري... وأيّاً كنت. ففي كل الأحوال لن أشعر عندما تغادر.

الرجل الحر والعبد:

الرجل ظل الإله. والعبد ظلّ الرجل الحر. **(الشواف: 1999: 350 ـ 354)**

مرثية أكاد

مرثية أكاد مكتوبة باللغة السومرية بعد أن تحطمت أكاد، وهذا مقطعٌ من هذا النص السومري الذي يسمى أيضاً (لعنة أكاد):

«يا أيتها المدينة! لقد تجرأت بالهجوم على «إيكور»، يا من

تحديت «إنليل»،

يا «أجاده»، يا من اجترأت بالهجوم على «إيكور» وتحديت

«إنليل»،

عسى أن تتكدس غياضك وتتراكم كالتراب...،

وعسى أن يعود «آجرك» المصنوع من الطين إلى (أصله في)

«ماء العمق»،

وليكن آجراً ملعوناً من «أنكي»،

وعسى أن تعود أشجارك إلى غاباتها،

ولتكن أشجاراً ملعونة من «نِنْ ـ الْدو».

وأبقارك «المعدة» للذبح، عساك تذبحين أزواجك بدلاً منها،

وأغنامك «المعدة» للذبح عساك أن تذبحي أبناءك بدلاً منها.

وفقراؤك عساهم يغرقون أطفالهم الأعزاء من الجوع،

يا «أجاده»، عسى قصرك المشيد بالفرح يتحول إلى خراب محزن!

وفي المواضع التي كانت تقام فيها شعائرك، عسى الثعلب الذي يسكن

الخرائب يهزّ ذيله...،

وعسى ألّا تنبت مواضع جر القوارب سوى الأعشاب،

وعسى طرق عرباتك لا ينمو فيها سوى «النبات الباكي»،

وفوق هذا عسى ألّا يستطيع إنسان أن يمشي في مواضع جر القوارب

وفي مواضع الرسو.

من جراء السخول الوحشية والديدان (؟) والحيات وعقارب الجبل.

وفي سهولك حيث تنمو النباتات المسرة للقلب عسى ألّا ينبت سوى

«قصب الدموع».

«وبدلاً من مياهك العذبة الجارية عسى أن تجري المياه المرة فيك

يا «أجاده».

ومن يقل: «أريد أن أقطن تلك المدينة» لن يجد فيك موضعاً

صالحاً للسكنى،

ومن يقل: «سأضطجع في أجاده» لن يجد فيك موضع منام».

ثم يختتم ذلك المؤرخ قوله بالتأكيد بأن كل ذلك قد وقع لمدينة

«أجاده»:

لم تنبت في مواضع جر القوارب سوى الأعشاب،

ولم ينم في طرقات عرباتها سوى «النبات الباكي»

وفوق هذا لم يستطع إنسان أن يمشي في مواقع جر القوارب.

من جراء السخول البرية والديدان (؟) والحيات وعقارب الجبل،

وفي السهول حيث نمت النباتات المسرة للقلب لم ينمُ سوى

«قصب الدموع»،

وصارت تجري في «أجاده» المياه المرة بدلاً من مياهها العذبة الجارية،

ومن قال: «أريد أن أقطن تلك المدينة» لم يجد فيها موضعاً

صالحاً للسكنى،

ومن قال: «سأضطجع في «أجادة» لم يجد فيها موضع منام صالحاً». (كريمر د.ت: 393 ـ 394).

الملاحم التاريخية

ملحمة شركين (ملك الحرب)

1. ملحمة «شركين» الأكادي (ملك المعركة)

هناك ملحمة تاريخية مهمة عن الملك سرجون الأكادي توضح نجدته لتجارٍ أكاديين تعرضوا للإهانة من قبل أحد حكام بلاد الأناضول، وحين وصل الخبر لسرجون هبّ لنجدتهم وقام بتأديب هذا الحاكم وأعاد لهم الاعتبار، وقد كتبت هذه الملحمة التاريخية بنسختين بابلية وعثر على كسرة من العهد الآشوري لها.

«تمثل هذه الملحمة أقدم شاهدٍ تاريخي للعلاقات بين منطقتي بلاد الرافدين والأناضول، وهي بذلك أول نصٍّ مسماريّ يتحدث عن أخبار بلاد الأناضول وتحديداً مدينة بورشخندا (عجم هويك قرب بحيرة الملح). تروي الملحمة أخبار الحملة العسكرية التي شنها (شرّكين) ضد (بورشخندا) وملكها (نوردجّال) الذي لم يحسن معاملة بعض التجار الأكاديين فأسرف في اضطهادهم مما دعاهم للاستنجاد بملكهم الذي لم يتوانَ عن عبور الجبال الشامخة ذات الدروب الوعرة ليصل إلى أعدائه، فطوّق مدينتهم وأرغم ملكهم على الاستسلام، وظلت حاميته مقيمة في (بورشخندا) ثلاث سنوات». (جبور 2014: 26).

هناك ثلاث نسخ لهذه الملحمة التاريخية. وفيما يلي جدول مقارن لهذه النسخ:

وفيما يلي ترجمة لنص النسخة البابلية القديمة باعتباره الأقرب زمنيّاً لحادثة الملحمة:

1. مَنْ هم الملوكُ. إن لم نكن نحن؟

2. ... اهتاجَ. أيّة حماقة!

3. فتحتُ أذنيَّ

4. الطهارة، الثبات، التمرد، البطولة

5. جُلبت لكم من قبلُ، منذ الأزل

6. وجدت البطولة لكم

7. سيتجدد الرخاء الذي تمتعنا به.

8. هيّا اتبعوا الدرب إلى هناك، تعجلوا الغنيمة

9. ... الجهود المبذولة، أدن، سأحتلُّ

10. الآن! ها هو القائد يعلن:

11. انزع عن الجسد حُليّك،

12. مجوهراتك.

13. الخروج من الجبال يقودك إلى (مواجهة) العدو.

14. (إلى) مكيدته

15. ليردع فمك قلبك،

16. وليردع قلبك قدميك.

17. نعم هو ذا صِدام الأبطال.

18. غداً لأقودنَّ معركة الأكاديين من جديد.

19. إنه مهرجان الموت، سنحييه،

20. سيخرج النوّاحون

21. يغسلون دم الخدين

22. شاهد المهرجان، ها هي الرماح تتجه من كلّ صوب

23. الأبسو تُركَ مفتوحاً من الجوانب.

24. سيصبح ذا ثروة الرجلُ الذي سنراه غداً،

25. خلال السفارة.

26. سيكون فمه أميريّاً عند الإجابة على الملك.

27. لن يلقى معارضةً ضمن جيش الملك.

28. وضمن الكتائب.

29. لن يتفاخر عليه أحد.

30. كم ستتفاخر (إن توليت المهمة) غداً،

31. في وسط القصر.

32. ليبلغك التعليمات (التالية):

33. وزيرك:

34. واجه سلاح العدو،

35. سحقاً لخصمنا.

36. سأبهجكم أيها الملك بهتافات التهليل

37. دعني أعرّف بكم،

38. لينتصب تمثالك في مواجهة

39. تماثيلهم.

40. لقد توارت الحماية التي كانت تغطيهم

41. الروح الحامية سلّمتِ المدينة إلى سيدي

42. أحضر الجيش بيده،

43. جمعه لك.

44. مسيرته نحوك... هتافاتٍ

45. أربعين ألفاً معاً (كانوا)...

46. من هؤلاء ثلاثة آلاف...

47. منهم الذين رُبطوا.

48. الصدور مطوقة بالذهب

49. على رصيف ميناء «خشوّم».

50. ومنهم الذين يرزحون تحت الحديد

51. وقادة العسكر في زيّهم (المميز)

52. ومنهم الذين نزعوا أثواب الكتّان.

53. العدّاء

54. مُواجه البطلَ،

55. أولئك الذين كالنجوم

56. يغطون السهل.

57. «شركين» اتجه للغزو

58. إلى بلاد «أوتربستيم».

59. الغابة قاومته، كما لو أنها الخصم تماماً.

60. انتشرت الحلكة

61. على نور السموات،

62. اسودّت الشمس،

63. بانت النجوم

64. للعدو.

65. انصاع العدو لصرخاتهم

66. ...، البقر والخراف.

67. معاً...

68. هجروا الجماعة.

69. الأكاديون الذين كانوا ينتظرونهم

70. الأكاديون طارقو الأبواب...

71. حوّل المدينة أطلالاً وقفاراً.

72. على بعد مسافة خمسين ساعة مضاعفة عن القصر

73. لا يجد العصفور عُشّاً يقبعُ فيه،

74. والجرذان قضمت (كل الأخشاب).

75. خمسون مدينة متحالفة.

76. على الجفاف...

77. مجتمعةً...

78. ... خُذ

79. ...

80. ... انزل

81. ... إلى...

82. ... من تمثال...؟

83 ـ 88. عصيّة على الترجمة

89. (ألواح) العدالة مُنحت

90. ... مجد

91. ... مُنحت

92. ... الأمير

93. ... سيدي

94. ... على عرشه

95. ... «شركين»

96. ... أنا

97. ... ملكُ

98. ذبحتُ (بلاد) خلزي

99. ...

100. ... ذبحتُ.

101. ... القدر أمامه

102. ... ذبحتُ آمورو

103. ...

104. ... ذبحتُ سوبر

105. ... ليكن و...

106. ... ذبحتُ موتوبيلا

107. ... في...

108. ...

109. ذبحتُ كركميش

110. ... وضعته حزاماً

111. ... ذبحتُ

112. ...

113. ... (ذبحتُ عيلام).

114. ... مزقتُ فرضتُ الحداد

115. ... ذبحتُ

116. ... عملاً حسناً

117. أصغيتُ إليه بعمق

118. منذ أن ربطتهم

119. أمام إلهه علامة (وضع).

120. «شركين» خاطب الجيش قائلاً

121. أيٌّ ملكٍ يتشبه بي،

122. حيثما ذهبتُ أنا

123. فليذهب. (جبور 2014: 29 ـ 41).

العلوم:

انتعشت علوم الكيمياء والعرافة والسحر والفلك والتنجيم والطب، وظهر النظام العُشري في الرياضيات. وهناك ما يشير إلى إيضاحات جغرافية حول مواقع المدن ومساحاتها الزمنية، ويبقى النص المتضمن ثبتاً بفتوحات الملك الأكادي سرجون خير مثال على ذلك. فنطالع في هذا النص بعد تدوين أسماء البلدان والمدن التي فتحها وحركته من مدينة إلى أخرى ما نصه: «مسيرة 120 ساعة مضاعفة بين منابع الفرات وبلاد ميلوخا ومگـان. الحدود التي فتحها سرجون ملك العالم، عند سيطرته على كل البلاد المغطاة بالسماء. الحدود التي حددها بالقياسات التي ثبتها». وبعد ذلك يدوّن الكتبة ثبتاً بأبعاد حدود كل بلد، وكمثال على ذلك » 90 ساعة مضاعفة مساحة بلاد عيلام، 180 ساعة مضاعفة مساحة بلاد أكاد. وبعد ذلك يخبرنا النص بالحدود العامة وتخصيص بعض البلاد المجاورة لها ومن ذلك ذكره للبحر العلوي A. AB. BA. Elfti (البحر المتوسط) وبعض البلدان عبر ذلك البحر. والبحر السفلي A. AB. Ba. Saputi (الخليج العربي) مقترناً بدلمون (البحرين) ومگـان (عُمان) ويمضي فيخبرنا بالأقاليم من الشرق إلى الغرب». (نخبة من الباحثين العراقيين: 1985: 281 ـ 282).

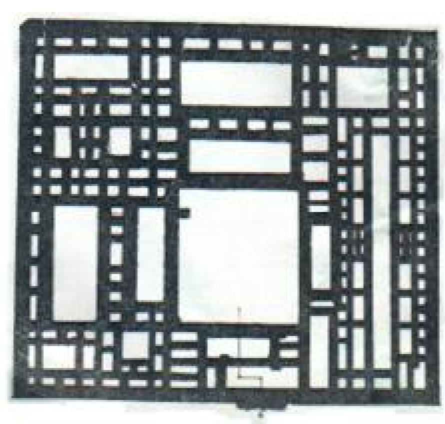
5. المظهر الفني

نحا الفن باتجاه الواقعية، وكان يميل لصالح السلطة وتعظيم الملك، ويظهر هذا في التماثيل الصارمة للملوك الأكاديين، لكن ذلك كان مرافقاً لبراعة في التصوير المذهل لابتسامة الملك سرجون الأكادي رغم صرامة التقاطيع والملامح.

دعا الفنان لتبجيل شخصية الملك وإبراز أمجاده في الحروب وهو ما يتضح في (مسلة النصر لنارام سين على اللولوبو).

أكدت فنون العمارة على القصور قياساً للمعابد ويوازي هذا النزعة الدنيوية الحسيّة التي ميزت الفن الأكادي.

القصور الأكادية: كانت تبنى من كتل كبيرة من الطين المشوي وتتميز بمخطط أرضي منسجم ومنتظم وواضح التقاطيع، فأغلبها تكون مربعة الشكل وتحتل مساحة كبيرة من الأرض، يحيط بها سورٌ ضخم سمكه 10 أمتار ومزوّد بأبراج دفاعية، وله مدخل ضيق واحد.

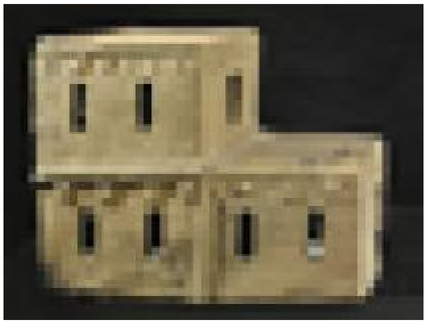


المخطط الأرضي لقصر أكادي

ويضم في داخله عدداً من المساحات المكشوفة تنفتح إحداها على الأخرى فتزيد من بناء الغرف المسقفة (50) غرفة أحياناً. مثال ذلك قصر الحاكم الأكادي في مدينة آشور.

أما الحصون فمثالها حصن نارام سين في منطقة براك على نهر الخابور.

أما البيوت الأكادية فتميزت بانغلاقها وتخصص غرفها كما في هذا الشكل المصغر لبيت أكادي.



موديل من التيراكوتا لبيت أكادي

http://www.lessingimages.com/search.asp?a=1&kc=202020206787&kw=ANTIQUITIES+ORIENTAL%3A+AKKADIAN&p=1&ipp=

النحت

الميزة المهمة للنحت الأكادي هي في نزعته الواقعية، فقد خفّت النزعة التجريدية التي سادت في الفن السومري وظهرت محلها النزعة الواقعية التي تهتم بالتفاصيل الدقيقة كما هي والمتمثلة في كمال الحركة وتكوين الجسم ودقة التفاصيل والتعابير.

في مجال النحت اهتموا بالمعادن (مثل رأس الملك سرجون الأكادي من البرونز) بالإضافة لتماثيل الحجر والصخر. وتطور الفن التشكيلي والطباعي، وخاصة النحت المجسم والبارز،

وانتقل فن الأختام الأسطوانية نقلةً نوعية ووصل إلى أعلى مستويات الإتقان.

بالإضافة إلى نحت الصخور بنوعيه المجسّم والبارز. ومن أهم نماذج النحت البارز (لوحة النصر للملك نارام سين). وكذلك أظهروا اهتماماً استثنائيّاً بالأختام الأسطوانية وهي قطع أسطوانية مصنوعة عادة من الحجر الأسود ومنقوشة بنقش بارز برسومات تشير إلى ملك أو إلى إله أو إلى مشهد أسطوري. مثل هذا المشهد الأسطوري للإله أدد إله العاصفة وهو يركب على عجلته وأمامه زوجته تحمل الصاعقة بيديها.

النحت المجسّم

النحت المجسم يمثله بامتيـاز رأس الملك سرجون الأكادي وهـو من البرونز (النحاس + القصدير). ونجد لأول مرة رأسـاً بحجم طبيعي ونسب صحيحة مع نزعةٍ واقعية في النحت. وهناك اهتمـام بالتفاصيل التشريحية والتكويرات والدقة. ونلاحظ على وجه الملك ابتسامة خفيفة، وشعـر الجبهة وشعر اللحية ينقسم إلى ثلاثة صفوف من خصلات ناعمة وقليلة حول الشفتين وحلزونات ناعمة على الوجه، وصف واحد من حلزونات طويلة مسترسلة في الهواء.

وقد عثر في أور من العصر الأكادي على رأس إلهة مكون من المرمر وغشاء الكلس واللازورد منحوت بعناية فائقة.

https://www.pinterest.com/pin/544583779917054994/

بوريتريهات نحت الأميرات الاكاديات



بورتريهات لأميرتين أكاديتين

http://www.abualsoof.com/inp/view.asp?ID=400

عثر في مدينة آشور على تمثالي رأسين مقطوعين عن جسديها يعودان لعصر الملكين ريموش ومانيشتيشو يتراوح ارتفاعها بين 7 ـ 9 سم، اثنان منهما من الرخام وواحد من الديوريت الأسود، ربما كانت لأميرات أكاديات بسبب ما يبدو على وجوهن من مسحة مترفة ودينية. ويمتاز نحت هذه الوجوه بواقعيتها ونسبها الدقيقة واللمسة الروحية التي ظهرت بوضوح فيها.

تمثال باسطكي:

عثر على التمثال في منطقة (باسطكي) في محافظة دهوك ـ قضاء زاخو شمال العراق وهو تمثال يتصف بالحيوية والحركة من خلال حركة الرجلين البديعة، ورغم أنهما مستقرتان متعامدتان على قاعدة، فإنهما توحيان بالحركة وبالتعاقب والدوران.

حاول الفنان إعطاء حركة مركّبة تشترك فيها اليدان والقدمان وتتساوقان في شكلٍ مميز.

كانت الأسطوانة بارتفاع 15 سم ومحيطها 33سم، وتتزين حافتها بثلاثة ثقوب وعليها

شريط رسمت فيه رموز من صور وحروف تعود إلى الملك نارام سين.

وهناك منحوتة مرمرية تصور منظراً أسطورياً تبدو فيه إلهتان على مدخل العالم الأسفل أو عند الجبل وتقف وراءهما تابعتان لهما ويظهر ما يشبه الإله وسطاً بينهما.



منحوتة من المرمر تصور منظراً أسطوريّاً

http://www.iraqena.com/aniraq/ak.htm

النحت البارز

هناك ثلاث مسلات للنصر ارتبطت بالملك نارام سين وهي:

1. مسلة سيبّار: عمل نحت نافر بارتفاع مترين موجودة في متحف اللوفر، تصور نارام سين برداء قصير، ويعتمر بتاج الألوهة ذي القرنين، يهاجم مجموعات الـ «لولوبي» ويحمل قوساً وعصا وسهماً، لقد كانت هذه المسلة منصوبة أساساً في سيبّار كما يبين النص عليها، إلّا أنها كشفت في إحدى حملات التنقيب عام 1889م في «سوسه»، ويرد في النص المعزو للملك العيلامي «شوتروك ـ نا ناهونته» الثاني حملته على بابل (1158 ق.م) ويصف تدميره لسيبّار ونقله مسلة نارام سين ليقدمها للإله ينشوشيناك.

أما النحت البارز الأكادي فأهم نماذجه (مسلة النصر) لنارام سين حفيد سرجون التي تسجل انتصار الملك على أعدائه، وقد نقش الفنان الأحداث كلها في مساحة واحدة كبيرة (وليس في أسطر كما في النحت السومري) حيث يتصاعد العمل دراميّاً. ففي أسفل اللوح الجنود الأكاديون يمشون على جثث أعدائهم ويظهرون وكأنهم يصعدون، وفي الأعلى الملك نارام سين وهو يرتدي خوذة ذات قرنين فوق رأسه وقد نحت بحجم أكبر من جنوده وفي مستوى أعلى منهم ولا يعلو عليه إلَّا قمة الجبل وقرص الشمس أعلاه الذي يمثل الإله القومي للأكاديين (شمش).

«وتوحي اللوحة بالحركة والديناميكية وهي واحدة من أهم اللوحات في تاريخ النحت القديم. في هذه المنحوتة، ولأول مرة تتمكن العظمة الداخلية للموقف الأكادي إزاء الحياة ـ والتي تعصف بالسماء ذاتها ـ أن تعبر عن نفسها بصفة فعالة في صيغة نصبٍ تذكاري. ولقد حفر هذا المنظر من قبل أمير متأخر (وعلى أكثر احتمال كان أحد ملوك سومر وأكاد، بل ربما كان الملك شولگي) على جدار صخرة في مدخل الطريق إلى آسيا لكي يخلد على الدوام انتصاره على اللولوبيين». (مورتكات 1975: 181).



مسلة النصر (ارتفاعها متران)

للملك الأكادي نارام سين/النصف الثاني للألف الثالث ق.م

2. مسلة بير حسيني: بالقرب من ديار بكر، مصنوعة من حجر الديوريت، وعليها مشهد للملك يصرع أحد الأعداء. مسلة ثانية لنارام سين وجدت في بير حسيني.

3. مسلة أستيل سرو: منحوتة كبيرة بطول 3 أمتار وعرض مترين نحتت على جبل بارتفاع 6 أمتار في ناحية قره داغ منطقة ئه ستيل سه رو في محافظة السليمانية.



مسلة أستيل سرو

الفنون الصغرى

المسلات المكتوبة

مسلة مانشتوسو(مانيشتيشو):

مسلة من الديوريت، مكتوبة على الوجهين وهي تكاد تتشكل على شكلٍ هرميّ وقد نهب هذه المسلة الملك العيلاميّ شتروك ـ ناخونتي إلى سوسه في القرن الثاني عشر قبل

الميلاد.

طولها 1.4 متراً وعرضها 0.6 متر في جوانبها الأربعة. وهي مصنوعة من الديوريت الأسود العميق، ومكتوبة بالمسمارية الأكادية اللغة في صفوف أفقية على جميع الأطراف. كتابة مسمارية في 1519 من المربعات، وهي عبارة عن نص سجل قانوني الذي يسجل توزيع أربع قطع من الأرض، في الملكيات الكبيرة، وتخصيص لضباطه، لسيطرته على كيش.

مسلة باثني عشر وجهاً:

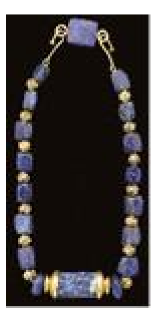
صليب صخري مجسم يحمل اثني عشر وجهاً مكتوب عليه نص نذري ملك ساميّ مبكر من كيش يسجل مجموعة من الهدايا للإله شمش إله الشمس الأكادي وزوجته (آيا) وهي موجودة في المتحف البريطاني.

مسلة نارام سين:

وفقاً لسجل تاريخي والأدلة الأثرية، كرمت نارام سين الآلهة، وكان صورته وضعت بجانب لهم في المعابد، وكان تقيّاً للغاية على الرغم من غطرسته المعتادة.

الحليّ:

استمرت تقاليد الحلي وأدوات الزينة في العصر الأكادي ولم تختلف كثيراً عن سابقاتها، فهناك القلائد التقليدية المكونة من خرز من مواد مختلفة، وهناك القلادة المكونة من خرز من اللازورد والحاوية على ختم أسطواني في وسطها.





حلية أكادية

http://www.iraqena.com/aniraq/ak.htm

حلية أكادية من اللازورد مع ختم أسطواني

http://www.christies.com/lotfinder/ancient-art-antiquities/an-akkadian--lapis-lazuli-cylinder-seal-circa

الأختام الأكادية:

تطورت صناعة الأختام الأسطوانية كثيراً من حيث تنوع المواضيع ودقة صنعها. فقد تحول فن الحفر على الأختام الأسطوانية من الأسلوب الزخرفي إلى أسلوب جديد هو الأسلوب الواقعي. كما ظهرت في الأختام هذه مشاهد عراك الحيوانات والأبطال ومخلوقات ذات تركيب بشري حيواني، حيث نقوش جلجامش والأسود، وكانت تصور الحياة اليوميّة والأساطير والآلهة، حيث يظهر الإلهان شمش وإيا عند بوابات العالم الأسفل، ويظهر جلجامش يسقي ثوراً من جرة الحياة التي ينبع منها نهرا دجلة والفرات، وهناك إيتانا الراعي الذي صعد إلى السماء بحثاً عن علاجٍ للعقم حيث تنظر إليه الحيوانات وهو يصعد بدهشة. وتقل الموضوعات الدينية جدّاً بل وتكاد تختفي، وتغلب الموضوعات الملحميّة (التي بطلها الإنسان).

الفصل الثالث: الآموريون



لوح من ألالاخ مدوّن بالمسمارية

http://neolaki.net/kimdir-nedir/Alalah-hakk%C4%B1nda.html

تعريف الآموريين

الآموريون (ويسمون بقليل من الدقة العموريون) Amorite/Amurru

هم الأقوام الساميّة القديمة التي بدأت بالظهور على مسرح التاريخ في الألف الرابع قبل الميلاد ويضع المؤرخون تاريخاً تقريبيّاً لبدء هجراتهم الأولى حوالي 3500 ق.م.

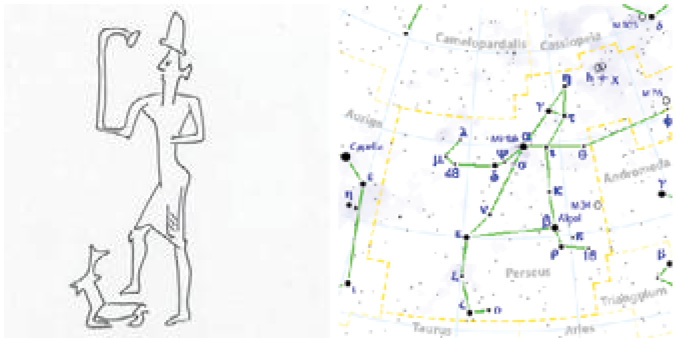
ونختلف مع أغلب المؤرخين في نسب موطنهم الأول إلى الجزيرة العربية (كما هو الحال مع جميع الهجرات الساميّة) ونرى أن العراق كان مهداً لهم وأن ظهورهم فيه زامن، إلى حدّ

ما، ظهور السومريين قبل بدء العصور التاريخية، لكن موطنهم الحقيقي لم يكن شرق أو وسط العراق، بل كان متاخماً للضفاف الغربية للفرات وفي رقعة انتشار صحراوية واسعة غربية تمتد حتى بلاد الشام. ومن هناك انتشروا غرباً ثم عادوا وزحفوا عسكريّاً إلى الشرق واحتلوا بعض المدن السومرية.

«أطلق الأكاديون على الآموريين اسم «آمورو» (Amuru) ويعني الغرب، وقد أطلق البابليون الاسم على كل سورية، كما سموا البحر المتوسط «بحر آمورو العظيم»، ومن المحتمل أن اسم «آمورو» كان في الأصل اسماً لقبيلة قوية، أو مجموعة من القبائل، ثم عمم الاسم بعد ذلك، وصار اسماً عامّاً يطلق على البدو القاطنين في بادية الشام. وأما معنى الاسم في العهد القديم فهو «الواحد الأعلى» ذلك لأن اسم الآموريين إنما هو اسم عام يعني «ساكن البلاد الجبلية» أو «طوال القامة»». (مهران 1990: 49).

يظهر الآموريون بوضوح أكثر في العصر البرونزي القديم مشفوعين بتسميتهم الصريحة هذه (آموريون Amorites)، حيث يظهر اسمهم هذا للمرة الأولى في التاريخ في مدونات الملك الأكادي شار كالي ـ شاري (حوالي 2215 ق.م) بوصفهم البدو في منطقة الفرات الأوسط منذ الألفية الثالثة، ثم سيظهر انتشار الآموريين تدريجيّاً في جميع أنحاء «الهلال الخصيب» حتى تظهر في نهاية المطاف سلالة في بابل ويعلن حمورابي من بابل نفسه بأنه «ملك الآموريين».

آمورو Amurru هي التسمية الأكادية للآموريين وهي مأخوذة من اسم الإله آمورو إله وراعي الآموريين الرئيس لشعوب ظهروا في جنوب بلاد ما بين النهرين منذ عهد أور الثالثة. ـ وقد أطلق هذا الاسم على كوكبة فرساوس constellation Perseus وهي كوكبة حامل رأس الغول (بالإنجليزية: The Hero)؛ وباللاتينية: Perseus، والبابليون هم من أسماها آمورو، ربما بسبب تشابه شكل هذه الكوكبة مع شكل مخطط الإله آمورو.



الصورة تمثل المجموعة النجميّة: حامل رأس الغول وبجانبها شكل تخطيطي للإله آمورو.

وهو من أبراج النصف الشمالي للكرة الأرضية. ويكون واضحاً في أواخر فصل الصيف وأوائل فصل الخريف.

«استعملت كلمة «آمور» طوال التاريخ لتدل على هضبة صحراء سورية، وإن كان امتدادها بوصفها وحدة سياسية خلال الألف الثاني قبل الميلاد، إنما كان يختلف من وقت إلى آخر، إذ كانت تنحصر في الإقليم الجبلي المعروف الآن «بجبل الدروز»، وأحياناً كانت تشتمل على أرض من البحر المتوسط، وحتى «خاتي» (خيتا)، وأحياناً كانت تمد إلى شرق الأردن، حيث قامت مملكة سيحون ومملكة عوج ملك باشان، وأما في عصر العمارنة فقد كانت آمور دويلة في الجزء الفينيقي من بلاد الشام، وكانت «سيميريا» واحدة من أهم مدنها». (مهران 1990: 49).

«على أن استخدام الكلمة «آموري» قد حاد عن معناه الأصلي الذي يشير إلى جنس معين إلى مفهوم وظيفي جديد. ويرجع تاريخ هاتين الوثيقتين إلى نهاية العصر البابلي القديم. ولكن في الوقت نفسه يشير نص من عهد أمي ـ صادوقا ملك بابل (1646 ـ 1626 ق.م) على أن الكلمة لا تزال تستعمل بمعناها الجنسي. ففي هذا النص استخدمت الكلمة «آموري» في مقابل الكلمة «أكادي» لتشير إلى العناصر الساميّة الغربية التي عايشت سكان بلاد الرافدين من الأكاديين ولتدل أيضاً على أن الآموريين كانوا في زيادة مستمرة بعد

قرون من التسلل والغزو، وكيف أنهم ذابوا في المجتمع البابلي الذي أصبحوا فيه على قدم المساواة مع السكان الأصليين». (الدسوقي د.ت: 30).

ولا شك أن الآموريين الأوائل اندفعوا باتجاه السواحل الخليجية أولاً ثم السواحل الشاميّة وعرفوا فيما بعد بـ(الكنعانيين = شعب شام) الذين يعني اسمهم سكان المنخفضات (كنع = كنخ = الأرض المنخفضة) وسكان السواحل المتوسطة الشاميّة الذين تشكلوا ثقافيّاً ودينيّاً بطريقة جديدة مختلفة. وقد كانت سواحل الخليج العربي وشمال الجزيرة أماكن سكن لهم، وخصوصاً في مناطق أم النار ودلمون. أما الآموريون الذين ظلوا رهن الصحراء وبعض السهول التي تقع شرق مواطن الكنعانيين فقد ظلوا يعرفون بهذا الاسم أو أحياناً بالعموريين.

«تصور التوراة الآموريين في سفر التكوين، وكأنهم من سلالة «كنعان»، وهو نوع من الاضطراب المعهود في التوراة، ذلك لأن الآموريين ـ طبقاً لرواية التوراة هذه ـ سوف يكونون من الحاميين، وليسوا من الساميين، ذلك لأن الكنعانيين ـ في نظرة التوراة ـ إنما هم قوم حاميون، بل إن هناك من الباحثين المحدثين من يرى في أرض آمورو المهد الأول للساميين، وتشمل بلاد الشام ومنطقة الفرات، وعلى أية حال، فإنّ التوراة تصور الآراميين من الأهميّة بما يكفي لأن يطلق اسمهم ـ في بعض الأحايين ـ على كل شعوب أرض كنعان بصفة عامة». (مهران 1990: 54).

أما الآموريون الذين قفزوا إلى مدن وادي الرافدين وأسسوا سلالة إيسن ثم سلالة بابل الأولى ثم الدولة البابلية القديمة فقد صار من الطبيعي أن يطلق عليهم اسم (البابليون) حسب المدينة العظيمة التي سكنوها وأصبحت عاصمة دولتهم الكبيرة.

الآموريون الذين استوطنوا في شمال العراق وسوريا، أولاً، وسكنوا المرتفعات صار مكانهم دالّاً عليهم في هذه المرتفعات وأصبحوا يسمون (الآراميين).

ونرى أن الآموريين الذين استمروا في العصر الحديدي في صحراء العراق والشام والجزيرة هم ما أصبحنا نعرفهم بـ (العرب) حيث معنى اسميهما واحد وسنشرح هذا مفصلاً.

وهكذا نجد أن الآموريين هم بحق ما يعرف بـ (الساميين الأوائل) وهم أصل أغلب الشعوب الساميّة ومنهم العرب والعبريين.

هكذا إذن نجد أن المسرح السياسي والعسكري الواسع الذي لعب فيه الآموريون دوراً خطيرا بعد زوال السومريين كان يشغل آنذاك أوسع حركة سياسية وعسكرية في بلادي العراق القديم والشام القديم. فقد احتكوا طويلاً بكل الأقوام المتاخمة لهم من أكاديين وعيلاميين وحوريين وحيثيين وآشوريين ومصريين. إلخ وتشكلت من هذا التفاعل (السلبي والإيجابي) مع هذه الأقوام ثقافة نوعية جديدة لهم وتبلورت معتقداتهم الروحية والدينية وظهرت معالمهم الحضارية الخاصة بهم.

أطلق السومريون عليهم اسم (مار ـ تو) وكان هذا الاسم يطلق أيضاً على إلههم القومي الذي كان يصفه السومريون بـ (إله البدو القاطن في الصحراء).

وأطلق الأكاديون عليهم اسم (آمورو) الذي يشير إلى معنى (الغرب) لأنهم يقعون إلى الغرب من نهر الفرات في الصحراء.

ووسع البابليون من حدود معنى هذا الاسم (آمورو) فأصبح يطلق على كل بلاد الشام، ولذلك سمّوا أيضاً البحر الأبيض المتوسط (بحر آمورو العظيم).

الآموريون في العصر البرونزي

(3000 1200-) ق.م

1.الآموريون في العهد السومري القديم

لا تخبرنا الوثائق السومرية القديمة الكثير عن الآموريين الذين كانوا يقطنون الصحراء غرب الفرات على شكل تجمعات بدوية، ولعل ما يفيد من تسميتهم للآموريين بـ(مارتو) معنى ربما أشار إلى (الأرض الخارجية) أو(الأرض الأجنبية) باعتبارها تقع خارج حدود المياه التي كانت تسور سومر.

وقد وصلتنا أسطورة الإله (مارتو) السومرية التي سنتناولها لاحقاً والتي تصف (مارتو) وقومه بالرعاة الذين لا بيت لهم والذين يأكلون اللحم النيء والذين لا يدفنون موتاهم.

ويأتي فيها ذكر مدينة (نيناب) التي يقوم الإله إنكي بتعيين الإله (مارتو) حارساً لها، ورغم أن موقع المدينة غير معروف إلّا أننا نستبعد التطابق المحتمل بينها وبين مدينة (نيرب) القريبة من حلب لبعد المسافة بين سومر وحلب وربما كان ذلك محتملاً!!

أما أول نص ذكر اسم مارتو، كدلالة بشرية وليس للإله مارتو، فهو نص سومري يعود تاريخه لحوالي 2600 ق.م حيث جاء في قائمة من الأسماء التي تذكر مجموعة من الفلاحين اسم شخص يدعى (إ ـ إج ـ جيد ـ مارتو).

لقد كان ظهور الملك السومري لوكال زاكيزي المفتون بالتوسع والاحتلال مدعاة لسقوط المدن والأقوام الممتدة على طول دجلة والفرات في بلاد الرافدين وسوريا، وهو ما تذكره السنديانة الحجرية المكرسة لإنليل في نفّر والتي تدور حول فتوحات لوكال زاكيزي حيث يرد ذكر فتوحاته من البحر الأسفل (الخليج العربي) وحتى البحر الأعلى (البحر الأبيض المتوسط). (انظر رو 1984: 198).

وبينما تشير الكتابات المسمارية إلى أن الآموريين يسمون في اللغة السومرية باسم (مارتو) أي الأرض الخارجية أي غرب الفرات، فإن اللغة الأكادية تسمّيهم آمورّم Amurrum أي الغربيين أو أهل الغرب.

2.الآموريون في العهد الأكادي

يتضح من نصوص إبلا السورية المنشورة أن الآموريين كانوا يشكّلون جزءاً أساسيّاً من سكان مملكة إبلا. ويستخلص من النصوص الأكادية القديمة أن قبائلهم اتجهت في أواخر القرن الثالث الثالث والعشرين ق.م نحو الشرق بكثافة، وصارت خطراً على المملكة الأكادية، مما دفع ملوكها إلى مجابهتهم؛ ورغم أننا لا نستطيع أن نؤكد أو ننفي هذا الاكتساح السومري للقبائل والأقوام الآمورية إلّا أننا نستطيع أن نؤكد ذلك بعد فترة وجيزة حيث انهارت دولة زاكيزي السومرية وحلّ سرجون الأكادي مكان لوكال زاكيزي وقام بتأسيس أول إمبراطورية في التاريخ في حدود (2731 ـ 2154) ق.م. ويأتي هذا من خلال نصوص عصره التي أشار بعضها إلى مدينة توتول (Tuttul) وإلهها (داجان) الذي منح سرجون السيادة على الإقليم الأعلى (ماري، أيارموتى، إبلا، غابة الأرز، جبل الفضة). (انظر سليم 1989: 274).

أصبحت (ماري) مركز الإدارة الأكادية لهذا الإقليم الأعلى، وبمعنى آخر أصبحت (ماري) الأكادية عاصمة المدن الآمورية الشاميّة الشمالية وبقي الأمر كما هو في عهد نارام سين لكن ابنه (شار كالي شاري) تشير نصوصه إلى أنه تمكن من هزيمة الآموريين في باصارا أو (باشار) وهي سلسلة جبلية في الصحراء السورية تمتد باتجاه لبنان ويطلق عليها الآن جبل (البشري) وهذا يعني أن القبائل الآمورية بدأت بالانتشار داخل الصحراء العراقية السورية والتوغل في السهول والأراضي السورية، ومع هذا الانتشار بدأت القوة الآمورية بالازدياد خصوصاً أن الملوك الأكاديين الذين أتوا بعد (شار كالي شاري) كانوا من الضعف بحيث استطاع الكوتيون القادمون من شمال وشمال شرق العراق الإجهاز على أكاد وإسقاط الإمبراطورية الأكادية، ولأن الكوتيين من سكنة الجبال ويبتعدون كثيراً عن أماكن تواجد الآموريين فإنّنا نرجح أن الآموريين ازدادوا قوة وانتشاراً أثناء حكم الكوتيين لوادي الرافدين.

لقد كان ظهور دولة مدينة (ماري) على مسرح الأحداث مؤشراً للاحتكاك بين السومريين والحضارة السومرية مع الآموريين الذين قطنوا في محيط هذه المدينة.

أصبحت مدينة ماري عاصمة لأسرة حكم فيها ستة ملوك لمدة 136 عاماً قبل أسرة كيش الثالثة في أواسط الألف الثالث قبل الميلاد ومن هؤلاء الملوك (أكوشمش، لامجي ماري، أكوشامجان، أبلوايل... إلخ).

يؤكد اسم (ماري) علاقة هذه المدينة بالآموريين. وتعطى لنا الآثار المكتشفة في هذه المدينة الطابع السومري العام والذي اكتسب صفات محلية كان للآموريين فيها أثر هذه البصمة المحلية.

سيزداد هذا الطابع المحلي وتزداد معه حدة الاستقلال الآموري للمدينة حتى يفضي هذا كله إلى تحول هذه المدينة السومرية إلى مدينة أكادية كلما اقترب ظهور سرجون الأكادي، ثم يأتي تحولها النهائي إلى مدينة آمورية.

3.الآموريون في العهد السومري الحديث

«ذكر غوديا (2143 ـ 2124ق.م) Gudea ملك لغش Lagash (تلّو اليوم) في أحد نقوشه أنه سار إلى مناطقهم، وجلب معه إلى لغش أحجاراً ضخمة من بَسَلّا جبل الآموريين. وعندما عاد السومريون إلى حكم العراق القديم في ظل دولة سلالة أور الثالثة (2112 ـ 2004) ق.م. ازداد الآموريون تدفقاً باتجاه وادي الرافدين والمدن السومرية وبدؤوا يشكلون مع الأقوام الأكادية أكثرية ساميّة استطاعت مع الزمن أن تقوض أركان الحكم السومري. وكان هذا التدفق على أشده في عصر الملك السومري شولجي ثم في عصر (أمار ـ سين). وعندما جاء (شو ـ سين) اضطر إلى بناء سور كبير لحماية سومر من هجمات وتدفق الآموريين أسماه (حائط آمورو) الذي يقع حسب وصف النصوص القديمة بين دجلة والفرات قرب بغداد الحالية». (سليم 1989: 275).

كان الحائط أو السور يعرف باسم «سور مارتو» ـ يمتد بين نهري دجلة وديالى شمالي بغداد بطول قدره نحو 63 كم لصدّ تغلغلهم. وقد تابع ابنه الأصغر شوسين (2037 ـ 2029ق.م) Shu - Sin بناء السور وتوسيعه حتى بلغ نحو 280 كم.

وهذا يعني أنهم عبروا الفرات وبدؤوا يتمركزون شمال بغداد الحالية ويضغطون على سومر من الشمال ومن الغــرب. ويبدو أن مدينة (ماري) كـــانت مــركز النشاط الآموري السلمي والعسكري ويتأكد هذا من خلال إعلان الانفصال النهائي عن سومر من قبل الحاكم الآموري (إشبي إرّا) خلال الأيام الأخيرة لحكم آخر ملك سومري (إبي ـ سين) وسيكون هذا التمرد بداية لتشكيل سلالة عمورية حاكمة جديدة هي (سلالة إيسن).

وردت أوصاف الآموريين والرجل الآموري في النصوص السومرية والأكادية كما يلي:

1. يعيش في خيمةٍ معرضاً للرياح والمطر

2. يحفر الأرض بحثاً عن الكمأة عند سفح الجبل

3. لا يثني ركبتيه (لكي يزرع الأرض وربما لكي يقصد أنه لا يخضع)

4. يأكل طعامه نيئاً

5. لا يملك بيتاً طوال حياته ولا قبراً عند وفاته.

6. الأجنبي (الخارجي) عن سومر وأكاد

7. لا يعرف الحبوب

8. لا يعرف المنازل والمدن

9. الرجل الجلف الذي يعيش في الجبال لكي يحضر ضأناً وأغناماً

10. الذي له قوة دفع الرياح الجنوبية

11. المغيرون وذوو الغرائز الحيوانية مثل الذئاب

انظر:

(Chiera1934: 24 - 29, Buccellati 1922: 28 - 32, Li Vreni 1970: 22 - 26)

4.الآموريون في عهد دويلات المدن الآمورية

يتضح مما سبق ذكره من المعلومات أن الآموريين كانوا قبائل بدوية صحراوية استطاعت بانتشارها واحتكاكها بالسومريين والأكاديين أن تتعلم نواميس الحضارة وأن تحول مدينة (ماري) السومرية والأكادية إلى آمورية أصبح بإمكانها لاحقاً قيادة التمرد الآموري وإعلان دولة آمورية في وادي الرافدين هي دولة إيسن، ثم قيادة تحالف آموري في بلاد الشام. لقد لعبت (ماري) دور العاصمة الصحراوية للقبائل الآمورية المنتشرة باتجاه وادي الرافدين والشام القديم، وتستطيع آثار (ماري) أن تعطينا فكرة واسعة عن مدى التحضر فيها آنذاك.



خارطة الشرق الأدنى القديم وتتضح بين نهر الفرات ونهري العاصي والأردن الممالك الآمورية في العراق والشام القديمين.

ضعفت مملكة أور في عهد ملكها الأخير إبّي سين (2028 ـ 2004ق.م) Ibbi - Sin، وهددتها الغزوات الخارجية في كل الجهات، فاستغل ذلك قائد عسكري في المملكة آموري

الأصل ـ يعود بأصله إلى مدينة ماري ـ هو إشبي إرّا Ishbi - Erra، وأعلن انفصاله، وأسس دويلة في مدينة إيسن Isin (إيشان بَحريّات اليوم)، حوالي 2017ق.م. وعندما تمكن العيلاميون من اجتياح المملكة واحتلال عاصمتها أور أسس إشبي إرّا جيشاً قبليّاً آموريّاً، وحارب العيلاميين وطردهم من أور، وضمّها إلى حكمه.

وكان هناك قائد آموري آخر يدعى نَبْلانُم Nablanum قد أسس في نحو 2025ق.م دويلة أخرى في لارسا Larsa وقد نشأ صراع بين الدويلتين انتهى بعد أكثر من قرنين (في نحو 1794ق.م) بقضاء ريم سين Rim - Sin ملك لارسا على حكم سلالة إيسن.

امتد عصر دويلات المدن الآمورية لما يقرب من أربعة قرون أصبحت فيه هذه المدن مع حمورابي منضوية تحت حكم مملكة آمورية واحدة، وانتهى بنهاية الدولة البابلية القديمة على يد الحيثيين وقيام الدولة الكاشية في بلاد بابل (2004 ـ 1595ق.م) وشمل العهد الآموري بلاد وادي الرافدين والشام.

العبيرو:

عبيرو والأصح خبيرو (ها ـ بي ـ رو) بالأكادية وبالسومرية (لو ـ سا ـ جاز) اسم لمجموعات بشرية ورد في العديد من كتابات الهلال الخصيب، والأناضول ووادي النيل حيث تعود أقدم الشواهد لزمن سلالة أور الثالثة في الألف الثالث ق.م وأيضاً في كتابات ماري من القرن الثامن عشر ق.م وألالاخ وأوغاريت وفي رسائل تل العمارنة التي كتبت بالأكادية. أما في الوثائق المكتوبة بالهيرغليفية المصرية من طيبة وغيرها فوردت الكلمة على شكل (س. ب.ر).

الباحث الفرنسي جان پوتيرو قرن بين كلمة إبيأر(إبي ـ آر) وكلمة (خبيرو) الكلدانية والتي تعني الهارب، وترتبط بالمقطع السومري(سا ـ جاز) الذي يعني (رجال الغزو)، ويبدو أن المصطلح يعني فئة اجتماعية وليست عرقية أو إثنية.

ذكرت هذه الأقوام باسم (خابيرو، أبيرو، هابيرو) على أنهم عمال سخرة في الوثائق المصرية، فهم ليسوا من سكان مصر الأصليين، ولا يشكلون طبقة اجتماعية، وليس لهم عملٌ محدد، بل هم أقرب إلى المرتزقة المدنيين أو العسكريين الذين يعملون بأجر.

الرسائل، المكتوبة باللغة الأكادية، المراسلات الدبلوماسية التي استلمها أمنحوتب الثالث (1386 ـ 1349 ق.م) وابنه وخليفته أمنحوتب الرابع (1350 ـ 1334 ق.م) من ولاة الإمبراطورية المصرية في كنعان ذكرت أُناساً يُعرَفون بـالـ «عبيرو»، الذين تصفهم الرسائل كمجموعات مثيرة للاضطرابات اشتركت في تمردات ضد السلطات المصرية في عدة مدن فلسطينية.

جرت محاولات للربط بين العبيرو في النصوص القديمة والعبريين في التوراة على أساس من التشابه بين اسم العبيرو والجذر المشترك في اللغات الساميّة (ع ب ر) إلّا أن هذه المحاولات لم تلقَ قبول الاختصاصيين في اللغة الأكادية مثل بوتيرو ولاندسبيرك.

ويجمع المؤرخون اليوم على أن استخدام مصطلح عبيرو لتسمية الأقوام العبرية فيه الكثير من التعسف، ونرى أن العبيرو هم جماعات آمورية غير مستقرة تشبه البدو إلّا أنها لا تعتمد الوسائل البدوية الأساسية كالرعي والغزو، وتختلف عن البدو لأنها لا تتبع نظام الشيوخ، بحيث لم تذكر النصوص أسماء زعماء لها.

5.الآموريون في نهاية العصر البرونزي (ما بين القرنين 14 ـ 12) ق.م

المملكة الآمورية Amurru kingdom

عبدي ـ عشيرتا (عبدي ـ عشيرتي، عبدي ـ عشراتو)

Abdi - Ashirta (Abdi - Ashirti, Abdi - Ashratu)

ظهر عبدي ـ عشيرتا من أصول غامضة وتمكن من توحيد الآموريين في منطقة آمور وشمال سوريا، وهي منطقة تقع بين ساحل البحر الأبيض المتوسط ونهر العاصي وخلق منطقة عازلة قوية بين مناطق النفوذ مع الإمبراطورية الحيثية والمملكة الميتانية الوليدة حديثاً في المناطق الحورية القديمة جنوب الحيثيين، وأعطى ولاءه للملوك المصريين، وتحت هذا الولاء تمكن من غزو واحتلال أراضٍ كثيرة مجاورة له وقد نجح بذلك عندما تحالف مع قبائل العبيرو السيئة السمعة التي كانت عبارة عن عصابات غزو بدوية تجوب المنطقة. وهكذا سعى عبدي عشيرتا للتوسع الإقليمي، ويتضح ذلك من خلال الرسائل التي بعث بها إلى الملك أمنحوتب الثالث المصري رب ـ حدّا (ربعدي)، ملك جوبلّا (جبيل جنوبي آمورو). ففي حوالي عشرين من رسائل تل العمارنة اليائسة كتب رب ـ حدّا (ربعدي) يشكو عبدي عشيرتا والعبيرو الذين هاجموا وسلبوا واحتلوا الأراضي والمدن القريبة منه مثل (أرداتا وأرقاتا وشغاتا وحتى سومور) وهي مدينة الحامية المصرية.

«يزخر عدد كبير من رسائل تل العمارنة بالتوسلات اليائسة التي بعث بها «ربعدي» نائب الملك المخلص في «جبيل» طالباً العون ضد «عبدي عشيرتا» الذي كان حاكماً على «آمور» (هي إذ ذاك منطقة ساحلية تمتد من لبنان شمالاً حتى أرواد)، والذي تمكن من بسط نفوذه عنوة على جيرانه، فاحتل عرقة وقطنة وحماه في الداخل، ثم احتل أرواد، وهاجم «سيميريا» على الساحل، وفي الواقع فلقد كان «عبدي عشيرتا» وأولاده ـ وخاصة «عزيرو» ـ أعداء مزمنين لمصر، ربطوا أنفسهم بأعداء فرعون المعروفين «بالخابيرو» أو «ساجاز» (قاطعو الرقاب) ثم فيما بعد بالحيثيين». (مهران 1990: 58 ـ 59).

لم يستطع الملك المصري أو ابنه من بعده (أخناتون) أن يفعلا شيئاً تجاه مملكة آمورو التي توسعت في جنوب سوريا، ويبدو أن عبدي ـ عشيرتا قُتل في ظروف غامضة وتنافس ولداه على الحكم من بعده، ثم أصبح ابنه (عزيرو) هو ملك هذه المملكة والذي كان طموحاً حيث قتل رب ـ حدّا (ربعدي) وانفصل عن الوصاية الشكلية لمصر على المملكة وانضم للتحالف مع الحيثيين وفقدت مصر حدودها البعيدة شمال سوريا مع الحيثيين.

انتهت مملكة آمورو بغزو شعوب البحر لها في نهاية العصر البرونزي وبداية العصر الحديدي في حدود 1200 ق.م وكان ذلك بمثابة إشارة لنهاية الآموريين كاسم شامل لهذه الشعوب الواسعة الانتشار وتبلور شعوب ساميّة جديدة منها.



https://suite.io/robert-mcroberts/5h2c2z5

الآموريون في العصر الحديدي

(1200-500) ق.م

الشعوب الآمورية الجديدة

(الكنعانيون، الآراميون، الكلديون، العرب)

خلال ومع تقدم العصر البرونزي كان الآموريون يتحولون إلى شعوب كثيرة وتخرج منهم أمم متنوعة لكنها بقيت تحمل الطابع الساميّ في لغتها بشكل خاص. وقد طرحنا في كتابنا

(المعتقدات الآمورية) ما يشير إلى أن الآموريين قد أنجبوا أربعة شعوب نشطت، بشكل خاص، في العصر الحديدي أي منذ 1200 ق.م. وهذا لا يعني أنها لم تكن تملك جذوراً تمتد إلى العصر البرونزي.

الشعب الآموري القديم كان شعباً بدويّاً، لكنه سرعان ما عرف بيئات أخرى غير الصحراء فأسس له حضارات وثقافات في المدن والسهول والجبال والبحار والروابي... وعرف كل هذه البيئات التي سرعان ما حوّلت طبائعه ولغته ومكوناته فانفرطت منها شعوب جديدة تمتّ بأصل جذري له ولكنها امتلكت خصوصيتها الكاملة.

خرج الآموريون منذ الألف السادس قبل الميلاد مع أربعة شعوب ساميّة كبرى أسميناها (الشعوب السارية) من وسط وادي الرافدين وانحدروا نحو السهل الرسوبي وهذه الشعوب هي:

1. سوبارتو: السوباريون الذين عبدوا الإله الشمس وهم الذين كوّنوا الأكاديين والحوريين وحمازي وغيرهم.

2. سومرتو: السومريون الذين ظهر منهم الآموريون وكوّنوا حضارة العبيد ودويلات المدن الآمورية لاحقاً.

3. سونارتو: السوناريون وهم أهل حضارة شنعار الذين سكنوا أريدو وكوّنوا حضارتها.

4. السوآرتو: وهم أجداد الآشوريين الذين اختلطوا بالسوبريين واتخذوا اللغة الأكادية وكتابتها سبيلاً لهم.

كان الآموريون هم أعظم هذه الشعوب وأصبحت لهم السيادة في انتشارهم الشاسع في الشرق الأدنى.

مع مجيء العصر الحديدي في حدود 1200 ق.م انشطر الآموريون، بعد العصر البرونزي، إلى أربعة شعوب كبرى هم:

1. الكنعانيون (الشاميون): وهم شعب شام الذي سكن سواحل البحار، وخصوصاً سواحل الخليج العربي وسواحل البحر المتوسط وكانت له حضارة عظيمة في بلاد الشام كلها من أوغاريت حتى غزة، وقد سمي هذا الشعب في الألف الأول قبل الميلاد بـ(الفينيقيين) وسمّي من وصل منهم إلى سواحل تونس بـ(البونيون).

2. الآراميون: وهم شعب آرام الذي سكن المرتفعات (حيث معنى كلمة آرام العالي أو المرتفع) والذين ورثوا الآموريين بثقافتهم وسادوا منذ الألف الأول قبل الميلاد وحتى منتصف الألف الأول بعد الميلاد. كان موطنهم وسط وشمالي سوريا والجزء الشمالي الغربي من (بلاد ما بين النهرين)، وكانوا من بدو المرتفعات. وقد استعمل الآراميون لغتهم الخاصة. وقد استطاعت هذه المجموعات الآراميّة ما بين القرنين الثاني عشر والثامن قبل الميلاد أن تكوّن دويلات عديدة سيطرت على بلاد واسعة في الجزيرة الفراتية في سوريا بين دجلة والفرات، وأن تؤسس مجموعات زراعية مستقرة. وقد أُطلق اسم الآراميين على البلاد التي سكنوها، فدُعيت باسم بلاد آرام قروناً عدة قبل أن تعرف منذ العصر الهلنستي السلوقي باسم سوريا وكان ذلك في (القرن الرابع قبل الميلاد).

كان أقدم ذكر للآراميين هو من قبل الآشوريين حيث ذكروهم على هيئة قبائل تسمى «الأخلامو»، ثم استقروا في المناطق الواقعة بين تدمر وجبل البشري وسط سوريا وتل حلف في الجزيرة الفراتية، وبعد غزوات شعوب البحر الإيجية في أواخر الألف الثاني ق.م، وضعف بابل الكاشية وانهيار الإمبراطورية الحيثية وانحسار نفوذ مصر القديمة وانهيار توازن المشرق القديم، تكونت وتوسعت الممالك الآراميّة في أنحاء الهلال الخصيب شرقي الفرات وغربه في الأناضول وسوريا الشمالية.

ويرتبط اسم الآراميين في هذا العصر المبكر بجماعات من البدو الرحل كان يُطلق عليهم اسم (الأخلامو). وقد ذكر الأخلامو الآراميين في بعضها من عهد إخناتون (نحو

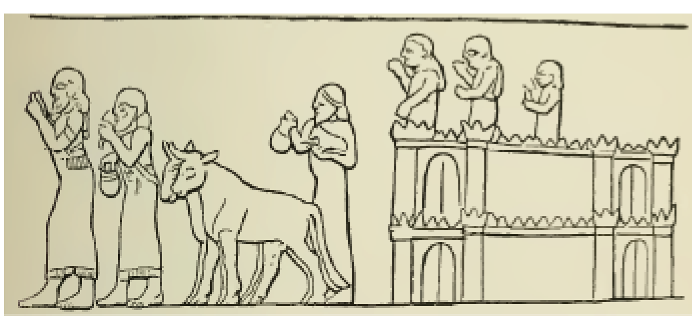
1375ق.م) حين كانوا يتجولون على ضفاف الفرات. استقروا على ضفاف نهر الخابور وعند مجرى الفرات الأوسط في سوريا، عرفت هذه المنطقة باسم (آرام النهرين) وهي منطقة الجزيرة السورية اليوم، وكانوا يؤسسون في العراق وسوريا ممالك وإمارات ودول هي الممالك الآراميّة.

كانت الآلهة الآراميّة كلها من أصول ساميّة وسومرية. أما اللغة الآراميّة فكانت ساميّة تعبر عن الصوتيات الساميّة وأصبحت تكتب من الأبجدية الفينيقية. ومنذ سقوط دمشق، في 732 ق.م، أصبحت الآراميّة اللغة الدبلوماسية والرسميّة في بلد آشور وبلاد فارس، ثم ستعتمد في جميع أنحاء الشرق الأدنى القديم كلغةٍ وكتابة عالميّة هناك. وكانت الآراميّة المتأخرة هي لغة مملكة تدمر والأنباط.

3. الكلديون: وهم الشعب الكلداني الذي سكن السهل الخصيب لوادي الرافدين وأسسوا الحضارة البابلية الثانية.

كلمة «كال ـ دو» «Kal - du»

أول ذكر للكلديين جاء في نصوص من عهد آشور ـ ناصر ـ بال Ashurnasirpal II نحو عام 883 ق.م... ومن غير المعروف أصل هذه القبائل شبه البدوية التي سكنت هذه المنطقة قريبة من بابل، وكانت في كثير من الأحيان في حالة حرب أو ثورة ضد الهيمنة الآشورية، والتي أسست أسرة في بابل، قبل أن يتمّ فتحها من قبل الجيش الآشوري (710) ق.م.



الكلديون (الكلدانيون) في القرن التاسع قبل الميلاد

عن كتاب: A HISTORY OF BABYLON, 1915 LEONARD W. KING:

ظهرت ممالك كلدية في جنوب ما بين النهرين في مطلع القرن الحادي عشر قبل الميلاد. وورد ذِكـرُها في حـوليات ملوك آشور وعثر على بعض آثارها وهي (بيت ياقين، بيت دكوري، بيت جمبولو، بيت شيلاني، بيت أموكاني، بيت شعالي).

استقرت هذه الجماعات في القرن الثامن ق.م، وكانت تحل في مناطق سكناها مع الآراميين وتقاربت لغتهم مع اللغة الآراميّة، ومع بداية الدولة البابلية الحديثة عام 625 ق.م اختلطوا كليّاً بالآراميين والبابليين.

ولا يجوز الخلط بين الكلديين والخالديين الذين سكنوا في شمال العراق وكانوا قريبين من شعب الأراراتو والذين عبدوا الإله (خالدي) الذي لا أثر له عند الكلديين.

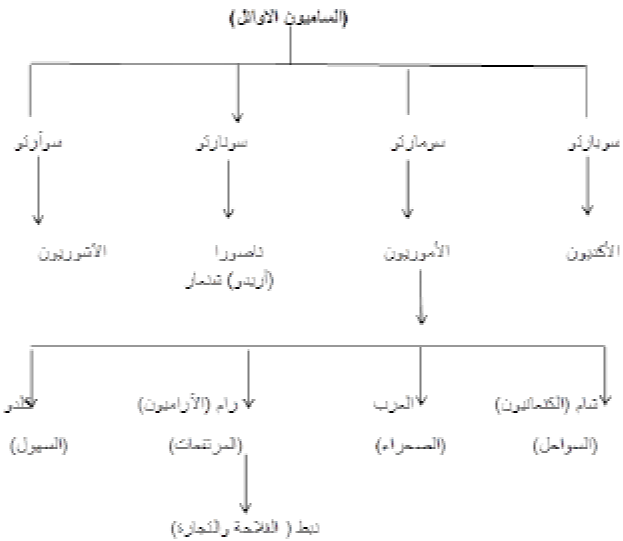
وقد سادت في القرنين الأول قبل والأول بعد الميلاد، تسمية كلدي على المنجمين والعلماء في بلاد الرافدين.

4. العرب: قبائل من الرعاة الذين كانوا، في الألفية الأولى، يجوبون في صحارى جنوب سوريا وجنوب العراق اليوم. وفي وقت لاحق غطى هذا الاسم جميع قبائل الجزيرة العربية. ذكر التاريخ الأول للعرب يعود من عهد شلمنصر الثالث (ملك آشور (858 ـ 824) ق.م، الذي يعني باستمرار موجات من اللصوص والمحاربين العرب، جنوب غرب مملكته. والمصطلح يقترب من مصطلح (عبيرو) الذي ذكرناه.

وهم أكثر من ظل يمثل الآموريين في بداوتهم وحياتهم الأولى، فهم الوريثون الحقيقيون لتقاليد الآموريين وامتدادهم الحقيقي في التاريخ حتى إن اسم آمورو (غرب) هو نفسه

اسم العرب (عرب) وسنتحدث عن هذا موسعاً. فهم سكان الصحراء الذين ظهرت منهم أقوام كثيرة سرعان ما اجتمعت في أمة واحدة اسمها العرب.

5. الساريون: وهو المصطلح الذي نقترحه بديلاً عن مصطلح (الساميون)، وهؤلاء تفرعوا إلى أربع مجموعات كبرى نتج عنها أربعة شعوب كبرى مع مطلع العصور التاريخية ثم ساد الآموريون في وادي الرافدين والشرق الأدنى وظهرت منهم أربعة شعوب سارية كبرى كما في هذا المخطط.



المنحدر السلالي للساميين (الساريين) في وادي الرافدين

العرب هم الورثة المباشرون للآموريين (فكرة وتصميم خزعل الماجدي)

ذهب فون كريمر، وهو عالم ألماني، إلى أن بابل كانت هي موطن الساميين الأول، ولم يحدد بدقة ما المقصود بـ(بابل) فهل كان يعني أنها موطن الآموريين أم إنها بابل التي ضمت مجموعة هائلة من الشعوب كان أولهم الآموريون؟ ويؤيده (فرانز هومل) وهو عالم ألماني وهو متخصص بالدراسات اللغوية الساميّة قال بأن موطن الساميين هو شمال العراق، ثم قرر أن بابل هي الوطن الأصلي، ورأى أن المصريين هم فرع من فروع الشجرة

الساميّة وهم الذين نقلوا الحضارة من بابل إلى مصر. ورأى (كلي) أن الآمورو (الآموريين) هم أصل الساميين. ويؤكد ذلك مجموعة من العلماء الآخرين وهم (إرنست رينان، وبيترز، وأغناطيوس جويدي) وهم الذين بنوا نظرية الأصل الرافديني للساميين.

نرى أن العرب هم الذين ورثوا الآموريين مباشرة في كل شيء، فقد بقوا سكاناً للصحراء بدواً متنقلين تعوزهم الحضارة المتطورة كما بقية الشعوب، وقد اجتمعت الظروف الموضوعية مع ظهور الرسالة الإسلاميّة لتجعل من العرب أصحاب حضارة عالميّة.

العرب، من وجهة نظرنا، تكوّنوا من خليط ثلاثة شعوب متقاربة هم الآموريون في بلاد الرافدين والشام وشمال جزيرة العرب وهم العرب الشماليون الذين ظهروا مع بداية العصر الحديدي، وظهرت فيه أقوام كثيرة.

أما الشعب الثاني فهم اليمانيون الذين ظهروا بالمجموعات السبئية الأولى والمعينية المنحدرة من أصل آموري نزح من بلاد فلسطين بشكل خاص الذين ظهروا أيضاً مع مطلع العصر الحديدي.

الشعب الثالث الذي جاء متأخراً بعض الشيء هم النبطيون أو الأنباط الذين نزحوا من وادي الرافدين إلى سواحل الخليج العربي وبلاد الشام ونزح منهم الكثير إلى جزيرة العرب.

ويضاف لهؤلاء بدو الجزيرة العربية القدماء وسكانها الأصليون، من كل هؤلاء ظهر العرب متناثرين كقبائل وأقوام ومدنٍ وقرى وبدوٍ منذ بداية العصر الحديدي وحتى ظهور الإسلام في القرن السادس للميلاد، ومع رسالة الإسلام توحد العرب واندمجت عروقهم وأصولهم وقبائلهم وظهروا كحملة رسالة دينية كبرى للعالم كانوا هم نواتها، وكانت هذه الرسالة مدعاة لتوحيدهم وصهرهم.

أما فيما يخص العلاقة بين الآموريين وما يسمى في التاريخ القروسطي بـ(العرب البائدة) فإنّنا نجد أن هؤلاء العرب البائدة هم نقطة التحول بين الآموريين والعرب في مطلع العصر الحديدي وما بعده.

ذكر أهل الأخبار أن العرب البائدة هم (عاد، ثمود، طسم، حيسن أميم، حاسم، عبيل، عبد ضخم، جرهم الأولى، العمالقة، حفورا) وقد ناقشنا بعضهم وهم في أغلبهم من الآموريين والقليل منهم من أصول آراميّة وخليطهما في الصحراء البدوية أظهر العرب كشعوب وقبائل متفرقة في شمال جزيرة العرب بشكل خاص.

ولعل أسطع برهان على أن العرب هم آخر الآموريين هو المعنى الواحد لاسميهما حيث آمورو تعني غرب أي غرب الفرات، وقد تحولت هذه المفردة إلى عرب في اللغة الأكادية ثم الآشورية تعني كلمة (عرب) ذات مدلول (غرب) حيث يتبادل الحرفان في اللغة الساميّة.

العراقيون القدماء هم أول من استخدم أو أطلق هذه التسمية عرب وغرب على القبائل البدوية (الغربية) بحيث أطلق على بادية غرب الموصل اسم (عربايا) أو (غربايا) أي الساكنون في الغرب وما زال العراقيون يفرقون بين (الغربية) سكان الصحراء غرب الفرات و(الشرقية) سكان شرق الفرات.

الآراميون أيضاً أطلقوا اسم (عرب) على قاطني (غرب الفرات)، وكانت لفظة (عرب) تعني (غرب) في اللغة الآراميّة وانتقلت بهذا المعنى إلى اللغات الساميّة ومنها العربية، وتعني أيضاً خلط ومزج، وكلمة عروبة تطلق على يوم الجمعة من الأسبوع لأنه يمثل نهاية الأسبوع وغروبه.

وقد جاء في خرطوشة تحمل الكتابة الهيروغليقية ما يشير إلى أن غرب تعني عرب، وهناك ما يشير أيضاً إلى أن اللسان العربي القديم لم يكن يفرّق كثيراً بين حرفي (غ) و(ع) وكان يستبدلهما ببعضهما حيث (غرب) هي (عرب).

ويعود بنا هذا الأمر إلى اسم (آمورو) الذي يعني (غرب) والذي تحول إلى (عرب).

وهناك إشارة أخرى غير مباشرة وهي أن الرومان في المشرق كانوا يطلقون على البدو المجاورين لهم في الصحراء الممتدة غرب النهر اسم (ساراسينيوس) (Sarracenus) الذي كان له علاقة باسم (سارا) زوجة إبراهيم وهو الذي أصبح مصدر اشتقاق كلمة (صحراء) العربية.

وكان أوروبيو القرون الوسطى يطلقون اسم ساراسين (Sarrasin) على العرب ثم على مسلمي إسبانيا وأفريقيا.

كانت كلمة (عرب) عند الآشوريين تشير إلى شعوب صحراوية، بل وتشير دائماً إلى الصحراء (البادية).

وأصل كلمة عرب وغرب له علاقة بعلامة (بار) في المسمارية التي تدل على الشمس وعكسها (راب) التي تحمل ذات الدلالة ومنها صار هناك اسمان بار (عبار) وراب (عراب) اللتان ربما أشارتا إلى العبيرو (وربما العبريين) والعرب وكلاهما من الشعوب الصحراوية البدوية ولهما علاقة بالشمس وعبادتها وسيطرتها على الصحراء.

الآموريون في العراق القديم

دول المدن (السلالات) الآمورية الرافدينية (3000-1500) ق.م

1.مملكة أشنونا (تل أسمر) (2000؟- 1761) ق.م Eshnunna

تقع أشنونا في مثلث محصور بين نهري دجلة وديالى وسفوح زاجروس غرباً، تحيطها بلاد عيلام شرقاً وبلاد آشور شمالاً وبلاد أكاد وسومر جنوباً ونهر دجلة شرقاً، ومن هنا تأتي أهميتها فقد صهرت في داخلها ثقافات كل هذه الشعوب وحاولت الظهور بتراث مميز بها،

بل وحاولت الاستقلال، دائماً، من الهيمنة السياسية لهذه الشعوب وقد نجحت مراراً وفشلت في مرارٍ أخرى. يسمى مكانها الأثري اليوم (تل أسمر).



موقع أشنونا وصلاتها بما حولها

http://evaristelefeuvre.perso.sfr.fr/culture/elcoa/sumer04.htm

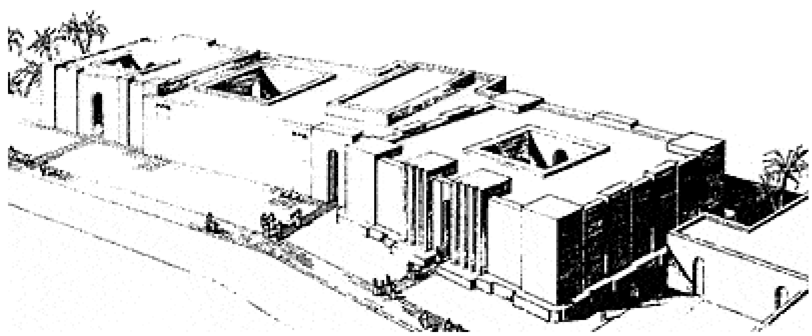
أفضل طريقة لدراسة تاريخها وتراثها هو تقسيم هذا التاريخ وفق ما يحيط بها من أحداث وثقافات ودول معروفة وهو كما يلي:

1. مرحلة العصر الحجري النحاسي (كالكوليت) 3100 ق.م:

شغلت أشنونا آخر مراحل العصر الحجري النحاسي فقد كانت موجودة في 3100 ق.م.
وقد ساعدت آثار أشنونا في التعرف إلى الأطوار الثلاثة لعصر فجر السلالات وما قبله.
اسمها جاء من (أشنون) الذي هو ليس بسومري أو ساميّ. عثر في هذه المرحلة على أختام أسطوانية تشير إلى علاقات تجارية واسعة تصل إلى الهند.

2. المرحلة السومرية الأولى (3000 2500-) ق.م:

ظهر الملك ميسيلم، وكانت أهم المكتشفات العمرانية في هذا العصر هو معبد الإله (آبو) إله الخضرة السومري وهو شكل من أشكال ديموزي، وبناء المعبد عبارة عن صحن مربع تحيط به ثلاث غرف للعبادة ذات مداخل جانبية، وعثر فيه على 12 تمثالاً من المصلين والعابدين بضمنها تمثالان للإله آبو ولزوجته اللذين يتميزان بكبر العيون.



معبد آبو في أشنونا

http://apkxda.com/votive_statues_from_the_temple_of_abu_tell_asmar.html



تماثيل أشنونا السومرية

http://www.und.nodak.edu/instruct/rspiteri/a210/a210test1.html

وهناك معبد آخر بناه حاكم المدينة (إيتوريا) لسيده شوسين ملك أور (2038 ـ 2008) ق.م وعثر على قصر وأحياء سكنية وسور للمدينة.

3. المرحلة الأكادية (2500 2100-) ق.م:

حاولت أشنونا التخلص من طابعها السومري فاتخذت من إلهها المحلي تشباك رمزاً لها (وهو قريب الشبه بإله العاصفة الحوري تيشوب) وأصبحت لها علاقات اقتصادية وحضارية مع عيلام رغم تبعيتها منذ سرجون الأكادي للدولة الأكادية.

استبدلوا اللغة السومرية باللغة الأكادية في السجلات الرسميّة وكذلك أسماء الشهور والسنين السومرية بأسماء محلية.

4. المرحلة السومرية الثانية (سلالة أور الثالثة): 2100 2000- ق.م:

في هذه المرحلة أصبحت أشنونا تابعة للدولة السومرية، وبدأت أسماء حكامها بالظهور حيث نجد أول اسم في سلالتها هو (أورجويدينّا) الذي حكم هو والحاكم الذي تلاه (كالامّو) تحت حكم الملك (شولجي) منذ 2000 ق.م واستمر الأمر مع الحكام الآخرين حتى الحاكم (نراخوم) الذي شهد عصر السومري إبي ـ سين، فانفصل بمدينة أشنونا عن بداية حكم إبي ـ سين أي في حدود 1923 ق.م.

5. المرحلة الآمورية 2000 1761- ق.م:

بعد سقوط الدولة السومرية في أور حصلت أشنونا، كما هو حال المدن الآمورية الأخرى، على استقلالها الحقيقي وبدأت مع ملكها (بلا لاما) بنهضة جديدة، فقد عثر في هذه المرحلة، على حوالي 5000 لوح طيني تحتوي على مواد تجارية وعقود ووثائق قانونية واقتصادية ورسائل وألواح رياضية مهمة، وعثر على شريعة أشنونا التي يقدر زمنها بحدود 1900 ق.م وكانت، سابقاً، تنسب للملك بلا لاما لكنها لم تعد مؤكدة اليوم. شريعة أشنونا التي يرجّحُ أن يكون قد وضعها ملك أشنونا (بلا لاما) (حوالي 1950 ق.م).

عثر أيضاً في تل الضباعي القريب من تل أسمر والذي له علاقة بمملكة أشنونا على ألواح طينية وعرف اسمه القديم (زارلو) وله معبد صغير لإله اسمه (لا صميم).

أسماء ملوك أشنونا بعضها ساميٌّ (آموري) وبعضها حوري أو عيلامي وهو ما يشير إلى اختلاط هذه الشعوب الثلاثة في مكوناتها العرقية. وقد شيدت في زمن بلا لاما مدينة جديدة هي توتب (خفاجي) وأخرى (تابي ـ تشباك)، وحصّن العاصمة أشنونا وأقام معبداً لإلهها (تشباك) باسم (إي ـ سكل).

عاصر بلا لاما ملك دولة (دير) (تلول العقرب قرب بلدة بدرة) وهو (آنو ـ متبل) وكان عصره بمثابة العصر الذهبي لدولة المدينة الآمورية (أشنونا). وما إن توفي حتى دخلت الدولة في مرحلة ضعف أدت بها إلى أن تدخل تحت نفوذ دولة إيسن ثم تحت نفوذ دولة (بر) ثم (كيش).

بظهور الملك الأشنوني (أبق ـ أدد الثاني) في حدود 1850 ق.م عادت أشنونا قوية وحكم بحدود 36 سنة، ثم جاء ابنه (نارام سين) المعاصر لشمشيي أدد «والذي وسع نفوذ أشنونا إلى الفرات الأوسط عند مدينة رابيتم (في منطقة الرمادي)... ونحو مدينة آشور و(قبارا) في سهل أربيل ومدينة أشناكم على الخابور ولقب نفسه (ملك بلاد آشور) والمرجح كثيراً أن (نارام سين) أشنونا و(نارام سين) المذكور في أثبات الملوك الآشوريين كانا شخصاً واحداً، وجاء إلى حكم (أشنونا) من بعد نارام سين أخوه المسمى (دادوشا)، وكان ملكاً قويّاً طموحاً في حقل الفتوحات الخارجية، فقد شنّ الحرب على مدينة ماري حين كان يحكم فيها (أشمي ـ دكان) نيابة عن أبيه (شمشي ـ أدد) الأول المشهور، وقد أسهم دادوشا في إنهاء الحكم الآشوري في ماري، وخلفه ابنه المسمى (أبا لبيل) الثاني وانتهى حكم هذه السلالة في عصر آخر ملوكها المسمى (ضلي ـ سين) على يد حمورابي في عام 1761 ق.م». (باقر: 2009: 456 ـ 457).

جدول ملوك سلالة أشنونا الآمورية



موسيقي من أشنونا الآمورية (تل أسمر) (2000 1995-) ق.

/https://www.pinterest.com/pin/386746686725139660

2 .مملكة إيسن (2017-1794) ق.م

تقع أطلال مدينة إيسن (التلول المسماة الآن إيشان بحريات) على مسافة 2 كم إلى الجنوب من مدينة عفك ومسافة 28 كم إلى الجنوب الغربي لمدينة نفر. تغطي أطلال هذه المدينة مساحة تقدر بـ(200) أيكر، إلى الشرق من مجرى نهر الفرات، كانت مدينة إيسن واقعة على النهر المسمى «إيسنيتو» «Isinnitu» الذي يمكن أن يكون إما فرعاً غربيّاً من مجرى الفرات الرئيس، أو امتداداً جنوبيّاً شرقيّاً لنهر أراختو «Arahtum» بعد مروره بمدينة مرد. تشغل أطلال المدينة مساحة واسعة لكنها لا ترتفع كثيراً عن مستوى السهل المحيط بها.

كان موقعها مهمّاً جدّاً فهي من مدن التماس الحضاري السومري ـ الأكادي، ويتوسط موقعها منطقة تحتوي مدناً مهمة جدّاً، فهي قريبة من المدينة السومرية المقدسة «نفر» و«آدب» و«شروباك» و«أبو صلابيخ» و«دلبات» و«بروسبا» و«مرد»، وهذا التوسط أعطاها أهميّة كبيرة حيث كانت في بداية العصر البابلي القديم مركز الإشعاع الحضاري ومحور سياسي في المنطقة. وتمكنت بفضل هذا الموقع أن تسيطر على منطقة واسعة في ذلك الوقت.

تاريخ التنقيبات:

1. بعثة من جامعة بنسلفانيا بالاشتراك مع بعثة أخرى من جامعة فيلادليفيا برئاسة «بيترز» «Beaters» في نهايات القرن التاسع عشر.
2. بعثة ألمانية برئاسة «فالتر أندريه»، ثم عملت بعد ذلك بعثة أمريكية برئاسة «بانكس» «Panex»، في عام 1902ـ1903م عملت هناك وكانت أعمالها مسوحات أثرية وعمل مجسّات (أسبار) اختبارية.
3. وخلال الحرب العالميّة الأولى زار الموقع الكولونيل الإنكليزي «ستيفينسن» «Stephensen»، وحفر فيه مجسّاً (سبراً) عثر خلاله على لوحين مسماريين على أحدهما اسم «لبت ـ عشتار» وحمل الآخر اسم مدينة إيسن.

4. عمل «لنكدون» «Langdon» فيها مدة ثلاث ساعات فحفر في أعلى نقطة فيها فعثر على آجرة مكتوبة تعود إلى زمن نبوخذ نصر الثاني، وأخرى إلى زمن ملك إيسن إنليل ـ باني.
5. العام 1947م أوفدت دائرة الآثار والتراث العراقية السيدين فرج بصمه جي وعز الدين الصندوق، للقيام بمسح المنطقة والموقع بالتحديد. وقد تمكنا من إلقاء الضوء على بعض من تاريخ المدينة حيث الفخار وتنوعه واختلافه عمراً وأسلوباً، وعثر على آجرة مكتوبة ومسمارين من الفخار يعودان لزمن لبت ـ عشتار.
6. بتاريخ 3/3/1973 قامت بعثة أثرية برئاسة الأثري الألماني «هرودا» «Hrouda» بالتنقيب واستمرت حتى عام 1989م وكان العمل قد كشف عن مجموعة من الجدران توضح طبقتين بنائيتين تشكل مجموعة غرف سكنية تحتوي على مدافن وتنانير. ولقى آثارية تشير إلى أن معظمها تعود إلى العصر الأكادي وأور الثالثة، وعثر على أربعة أختام أسطوانية مع دمى وجرار فخارية، ومخاريط فخارية مكتوبة تعود إلى زمن لبت ـ عشتار، ورقم طينية من العصر البابلي القديم، وكذلك على فخاريات فرثية، وأمكن تحديد معالم معبد غولا، ولاحقاً كشف عن جدران تعود إلى العصر الكشي والعصر البابلي القديم، فضلاً عن مجموعة من النصوص والفخاريات وكشف عن قبر يعود إلى الفترة الإخمينية وأربعة أختام منبسطة. كما تمّ العثور في هذا الموسم على مجموعة من المقابر معظمها للكلاب يبلغ عددها ثلاثين قبراً ويظهر أن الكلب عومل معاملة محترمة خلال عملية دفنه تدل على قدسيته في إيسن.
7. في عام 1983 استأنفت البعثة الألمانية تنقيباتها في موقع المدينة فكشفت عن مبنى كبير شيد في مرحلتين وتبين أن أسفل الجدران قد غطّي بجص أبيض. كما عثر في هذا الموسم على ملتقطات صغيرة وعلى فخاريات تعود إلى عصور تاريخية مختلفة.
8. في عام 1984 بدأ الموسم الثامن لأعمال البعثة برئاسة «هرودا» وضم هذا الفريق مصوراً ورساماً ومختصّاً بدراسة الهياكل العظميّة وقارئ مسماريات هو الدكتور «فيلكه» «C.Wilcke» عثر في هذا الموسم على رقم طينية تضمنت رسائل من

العهد البابلي القديم ووثائق اقتصادية وقوائم بأسماء الآلهة، كما تمّ العثور على عدد من الأواني والجرار الفخارية، وأبنية منها دار سكن ومجموعة من القبور، وتمّ الكشف عن بناء كبير عثر فيه على رقم طينية لها علاقة بالشؤون الإدارية والدينية وبعض التماثيل لأشخاص بوضعيات مختلفة.

9. في 22/3/1989 ابتدأ موسم العمل الحادي عشر في منطقة تقع على أطراف المدينة من الجهة الغربية. ومن نتائج العمل اكتشاف بناء كبير بمساحة 40×30م يعود إلى دورين حضاريين (بابلي قديم وبابلي وسيط)، ويبدو أن الكشيين استخدموا البناء البابلي كما هو، عدا إضافة بعض صفوف اللبن، وقد كشف عن عدد من القبور داخل هذا البناء بجانبها أوانٍ فخارية، ومعظم الفخار الذي ظهر يعود إلى العهد الكشي وقليل منه بابلي قديم، وعثر على آجرة مكتوبة تعود إلى الملك إنليل ـ باني

تاريخ إيسن:

1.**العصر الحجري النحاسي (كالكوليت)**

كانت مأهولة في أدوار ما قبل التأريخ فقد عثر على فخار دور العبيد والوركاء منتشرة بصورة واسعة في كل أرجاء الموقع.

2.**عصر فجر السلالات**:

أظهرت أعمال التنقيبات الأثرية أن إيسن كانت على درجة من الأهميّة في عصر فجر السلالات الأول والثاني والثالث، فقد عثر الموسم السادس من أعمال البعثة الألمانية في إيسن بالقرب من معبد غولا على تمثال لرجل عارٍ يرجع إلى نمط تماثيل هذا العصر فضلاً عن استمرار العثور على الفخار العائد له. وربما تكون اكتسبت اسمها من هذا العصر حيث كتب اسمها في نصوص عصر فجر السلالات والعصر الأكادي القديم بصيغة «إنسن» «Insin» و«إيسن» «isin»، واسم المدينة كتب بالسومرية بالكلمة

«إيزن» «EZEN» التي تعني «عيد» أو «احتفال» والتي اقتبست باللغة الأكادية بصيغة «إيسنو» «isinnu». أما إضافة مقطع (إن) فيشير إلى المدينة، وبذلك يعني مدينة الاحتفال أو العيد، ولأن إيزن هي مصدر اشتاق كلمة (سنة) فيكون معناها مدينة عيد رأس السنة.

3.العصر الأكادي

استمر السكن فيها في العصر الأكادي والنصوص الكتابية تؤكد هذا الأمر. فقد عثر على ختم أسطواني مدوّن عليه اسم مدينة إيسن في موسم التنقيبات الثاني في هذه المدينة، ولا شك أنها خضعت للسيادة الأكادية. وفي عصر أور الثالثة ورد اسمها في كتابات عديدة واشتهرت بوفرة الأخبار المدونة عنها.

4.العصر الآموري:

أ. عصر السيادة:

بعد سقوط سلالة أور الثالثة أصبحت إيسن الوريثة لأور في حكم بلاد سومر وأكاد، وارتفع شأنها حتى غدت القوة المسيطرة على إرث سلالة أور الثالثة من دلمون حتى أرابخا، فدانت لها مدن عظيمة مثل أوروك، أور، أريدو، أوما، لجش وكزالو وغيرها، وحكمت فيها سلالة دعيت بسلالة إيسن الأولى ما يقرب من قرنين وربع القرن من الزمن.

كانت ماري المنطلق الأول لنشوء مملكة إيسن فقد قام ملك ماري المدعو (إيشبي إيرا) في عهد آخر ملك سومري بالانفصال عن دولة سلالة سومر الثالثة، وعندما قام العيلاميون بأسر آخر ملوك سلالة سومر الثالثة قفز إيشبي إيرا إلى ما بين النهرين واحتل مدينة إيسن وأقام سلالة آمورية جديدة في هذه المدينة حكم فيها (17) ملكاً لمدة تقرب من (225) سنة.

أصبح وادي الرافدين متنازعاً بين سلالتين الأولى هي سلالة إيسن والثانية يسيطر عليها الآموريون مع مساعدة من عيلام هي سلالة لارسا.

أطلق (إيشبي إيرا) على نفسه الصفات الإلهية العظمى واتخذ لقب (ملك سومر وأكاد) وبقي في الحكم حوالي (32) سنة ركز فيها على تحسين العاصمة (إيسن وتنمية علاقات الاقتصاد والتجارة مع مدن الفرات الأعلى. ولا شك أن مدينة ماري كانت جزءاً من مملكة إيسن في بداية تأسيسها وقد ساعد ذلك على تنشيط العلاقات مع مدن الفرات الأعلى. وكذلك حسن هذا الملك نشاطه مع المدن الواقعة إلى الشرق من مدينة إيسن واعتبر نفسه ومدينة إيسن كورثة شرعيين لأسرة أور الثالثة السومرية التي سقطت.

تمكن الملوك الأربعة الأوائل من توسيع نفوذ هذه المملكة حتى غدت القوة المسيطرة على الجزء الأوسط والجنوبي من العراق القديم، بل تعدت ذلك إلى شماله في أوقات من حكم هؤلاء الملوك الأقوياء.

ومن ملوك إيسن الآموريين الملك (لبت عشتار) نجد انكماشاً في سلطة المملكة لكن هذا الملك أصدر شريعته المعروفة باسم (شريعة لبت عشتار) وهي شريعة كبيرة تسجل للآموريين، ويبدو أن ولعهم بالقضاء والعدالة والشرائع كان كبيراً. ودليلنا على ذلك أن لبت عشتار وحمورابي من الآموريين. ولا شك أن الآموريين تأثروا بشريعتين سابقتين على شريعة لبت عشتار هما شريعة أورنمو السومرية مؤسس سلالة أور الثالثة وشريعة أشنونا التي وضعها ملك أشنونا (بلا لاما) (حوالي 1950 ق.م).

ولم يخلُ حكم هؤلاء والذين تبعوهم من الاضطرابات الداخلية، فقد انفصلت أوروك عن إيسن بسلالة جديدة كان من بين ملوكها (سن ـ حاشيد) و(سن ـ جميل). ثم انفصلت مملكة ماري بسلالة مستقلة جديدة من أشهر ملوكها (إي ـ أجيتليم) حوالي 1770 ق.م. ثم ابنه (إي ـ يخدون ليم) وأصبحت ماري الآمورية في هذه الفترة محطة لتوحيد الآموريين في سوريا كما سنشرح ذلك في فقرة لاحقة.

يمكننا من حيث التسلسل الزمني ذكر ملوك سلالة إيسن الأولى كما في هذا الجدول:

ب.عصر التبعية لمملكة لارسا:

ظهر ملك لا ينتمي إلى أسرة «إيشبي ـ إيرا» هو «أور ـ ننورتا»، واسمه يشير إلى الأصل السومري. وفي عهده فقدت المملكة الكثير من توابعها حتى أمست تحكم مدينة إيسن وحدها، ثم يأتي دور الملك «بور ـ سين» الذي امتاز عهده بالقوة فأعاد للمملكة مدناً كثيرة كانت فقدتها مثل «نفر»، «أور»، «أريدو» و«الوركاء» وقام كذلك بأعمال عمرانية مهمة. بعد عهد الملك «بور ـ سين» تبدأ المملكة بالضعف والانحسار، وحدث ذلك في عهد الملك «لبت ـ إنليل» الذي لم يعثر على عمل مهم لـه، ثم يأتي بعد ذلك دور الملك «إيرا ـ إيمتي» وأهم أحداث حكمه هو ظاهرة الملك البديل الذي جاء به إلى العرش بعد نذير الشؤم الذي أخبر به، وكيف تمكن هذا البديل وهو البستاني «إنليل ـ باني» من البقاء ملكاً بعد موت الملك الحقيقي بتدبير منه على ما يرجح. ومن مميزات حكم البديل هي إنهاؤه لحالة التمرد التي قادها «داد ـ بانا» كذلك اتصف حكمه بالقوة حيث تمكن من إعادة هيبة إيسن العسكرية.

خضعت بعد ذلك لسيطرة سلالة لارسا في عهد ملكها ريم ـ سين عام 1794ق.م.

ج.عصر التبعية لمملكة بابل:

انفصل الآموريون في بابل وأسسوا سلالة بابل الأولى ثم استطاع أحد الأمراء الآموريين (ريم ـ أنوم) من احتلال منطقة عيلام (ياموت ـ بال) وأصبح ملوك إيسن تابعين له.

تعدّ مدة حكم الملك «إنليل ـ باني» آخر مدة لعبت فيها مملكة إيسن دوراً مهمّاً في صراع القوى في ذلك الوقت والتي تمثلت فضلاً عن مملكة إيسن بمملكة لارسا ومملكة بابل ومملكة الوركاء، فأخذت مملكة إيسن بالتراجع حتى أمست لا تسيطر إلّا

على العاصمة إيسن. وما كان حكم الملوك المتأخرين الذي لا يشمل إلّا مدينة «إيسن» إلّا بداية لنهاية حكم سلالة إيسن الأولى حوالي عام 1794ق.م في عهد ملكها الأخير «دامق ـ إليشو» الذي لم تجد فطنته في الحكم نفعاً في معالجة الوضع المتردي لهذه السلالة.

خضعت لسلالة بابل الأولى في زمن ملكها الشهير حمورابي ومنذ سنة حكمه السابعة بالتحديد، وعثر على مجموعة من الرُّقم الطينية التي تعود إلى زمن الملك البابلي.

وهكذا تمزقت البؤرة الآمورية في إيسن إلى شظايا آمورية مثل (أوروك) و(ماري) و(بابل) و(أور) و(ياموت ـ بال). إلخ ونشب صراع قوي بين حكام لارسا وحكام إيسن وانتهى الصراع إلى يد ملك لارسا القوي (ريم ـ سين) الذي احتل هذه الشظايا الآمورية واحدة بعد الأخرى ومن ضمنها إيسن التي كان يحكمها (دامق ـ إليشو) وهكذا انتهت سلالة إيسن الآمورية.

لكن مدينة (بابل) الآمورية وقفت بوجه الغزو الذي شنّه ملك لارسا ومن تبعه ثم استطاع حمورابي ملك بابل الآمورية من هزيمة لارسا نهائيّاً وقامت في عصره الدولة البابلية القديمة التي شملت وادي الرافدين وأطرافه الشاميّة.

5.سلالة إيسن الثانية: وتعدّ مرحلة هذه السلالة خارجة عن الحضور الآموري الواضح وأكثر ميلاً للحضور الآرامي الذي خلف حضور الآموريين في وادي الرافدين وتعتبر هذه الأسرة تابعة لتاريخ بابل بعد سقوط الكاشيين.

في حدود عام 1156 ق. م قاد الملك «مردوخ ـ كايت ـ أخيشو» ثورة كان من أهم نتائجها طرد الحامية العيلاميّة التي تُركت في بابل بعد انسحاب العيلاميين منها. تفاوتت قوة سلالة إيسن الثانية حسب قوة ملوكها، فنجدها في أوقات تهدد الدولة الآشورية في الجهة الشمالية وتصل إلى عمق الأراضي العيلاميّة، وهذا ما حدث في

عهد ملكها الرابع «نبوخذ نصر الأول» وتنحسر في أوقات أخرى فتفقد أجزاء مهمة منها، كما حدث في عهد «مردوخ ـ نادن ـ أخي».

ظهرت في مدينة إيسن الكثير من مظاهر الحضارة على جميع الأصعدة، فقد احتفظ ملوك إيسن لأنفسهم بصفة التقديس وأضفى أشمي داجان على نفسه الصفات الإلهية وكان يحمل صفة الإله دموزي، «ويؤكد فرانكفورت أن تأليه الملوك باستخدامهم الألقاب الدينية إنما يعود إلى الدور الذي كان يلعبه هؤلاء الملوك في الزواج المقدس، ولم تكن تلك الطقوس قاصرة على إيسن، بل شملت ملوك أور كذلك، وكان لهؤلاء الحكام تأثير على رخاء البلاد إن بعل إبني كان يدّعي أنه هو الذي ينتج المزيد من القمح. كما أن لبت عشتار اختاره كل من أنو وإنليل وننليل حتى يكون هناك ثروة في القمح في إيسن». (عبد الحليم 1983: 171 ـ 172).

أما في صدد التشريعات القانونية فقد ظهرت شريعة إيسن قبل أكثر من قرن ونصف من ظهور شريعة حمورابي وبعد شريعة أشنونا بنصف قرن. وكانت شريعة إيسن قد ظهرت في عهد ملكها لبت عشتار وربما كانت نواة لشريعة حمورابي.

إن حضارة إيسن تمتاز بطابعها الفريد فهي خليط محكم من التراث السومري والأكادي والآموري. إنها تمثل بجدارة سبيكة رائعة من الحضارة العراقية القديمة التي سبقت حضارة بابل. ولولا ظهور النزاعات السياسية بينها وبين لارسا المدعومة من العيلاميين لتبوأت هذه المدينة مركز الصدارة في المرحلة ما بعد السومرية. لكن مدينة جديدة فتية آمورية هي (بابل) ورثت إيسن عن جدارة وصارت نواة للحضارة البابلية.



تمثال سومري الأصل يمثل الإله الثور عثر عليه في مدينة إيسن

http://realhistoryww.com/world_history/ancient/Sumer_Iraq_3a.htm

3.مملكة لارسا (1763-2025) ق.م

لارسا أو كما يسميها السكان المحليون تل السنكرة أو سنكرة، مدينة سومرية أثرية هامة تقع جنوب العراق، في منطقة القطيعة حاليّاً في جهة الجزيرة. التي تقع ضمن حدود محافظة ذي قار الإدارية. وتبعد هذه المدينة حوالي 25 كيلومتراً جنوب شرق مدينة الوركاء أو أوروك الأثرية. وقد جاء ذكرها في نقوش سومرية قديمة تعود لحوالي 2800 ـ 2700 عام قبل الميلاد. أصبحت لارسا قوة عسكرية مسيطرة في منطقة بلاد ما بين النهرين بين عامي 2000 ـ 1600 قبل الميلاد بسبب انهيار السلالة الثالثة الحاكمة في أور.

تاريخ لارسا

ناظرت مملكة لارسا مملكة إيسن، وكانتا من الآموريين، لكن لارسا بسبب عدائها لإيسن اعتمدت على الدعم العيلامي، وقد أُسست لارسا في وقت أسبق بقليل من تأسيس إيسن حين قام الشيخ الآموري (نبلانم) بتأسيسها وحكم منذ (1961 ـ 1940) ق.م وعاصر حكمه حكم إبي سين في أور الثالثة وحكم إيشبي إيرا في إيسن.

الحفريات:

1. وليم لوفتس 1850 حفر فيها لأقل من شهر

2. إدجار جيمس بانكس 1905

3. أندريه بارو 1933

4. جين ـ كلاود مارجويرون 1976 ـ 1991

التاريخ:

1. العصر السومري: حيث ظهرت إلى الوجود كمدينة في عصر إنّاتوم حاكم مدينة لجش الذي كان سومريّاً. أما الآموريون فقد أسموه (لومّا).

2. العصر الآموري: أُسست أسرتها الأولى على يد نبلانم، وسطعت قوتها منذ ملكها الخامس (جونجوم) الذي عاصر لبت عشتار من إيسن واستطاع أن يحرز نصراً واضحاً على سلالة إيسن حتى استطاع ملك إيسن (ريم سين) الأول (1750 ـ 1699) ق.م وهو أخ (ورد ـ سين) الذي سبقه في الحكم، استطاع إنهاء سلالة إيسن.

3. العصر البابلي: انحصر الصراع بين لارسا وبابل واستطاعت بابل بقيادة حمورابي (سادس ملوك سلالة بابل الأولى) القضاء على لارسا في 1763 ق.م



تمثال نحاسي فضي ذهبي لعنزات من لارسا 2000 ق.م

/https://www.pinterest.com/BaghdadCafee/mesopotamia

4.مملكة آشور Assur (قلعة الشرقاط) ـ (2000؟- 1760) ق.م

العصر الآشوري العتيق الذي ضم ثلاث أسر، وشهدت نهايات الأسرة الثالثة استيلاء مملكة أشنونا الآمورية على آشور، ولذلك يظهر اسم الملك (نارام ـ سين) من مملكة أشنونا الآمورية في آخر قائمة الحكام وهو ما قبل الأخير كما في الجدول الآتي:

نارام ـ سين 1872 ـ 1840 ق.م

إري ـ شوم الثاني 1839 ـ 1812 ق.م

أما العصر الآشوريّ القديم فقد بدأ بالأسرة الآمورية التي أسسها شمشي أدد الأول استمرت من 1808 ـ 1736 ق.م

أُسست على يد الملك الشهير «شمشي ـ أدد الأول» الذي كان آموريّاً وضم إليه مملكة ماري ومناطق مهمة من سورية ولبنان، وله ابنان قسم المملكة بينهما. وتوفي شمشي أدد بحدود 1786ق.م بعد أن نجح في بسط نفوذ مملكته ومزاحمة ممالك أشنونا ولارسا وبابل الأولى.

أسرة شمشي أدد الأول:

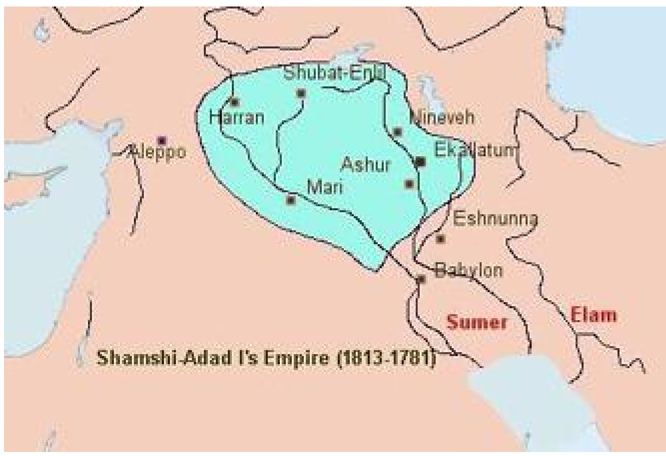
استطاع الشيخ الآموري (إيلو كبكبي) إنشاء مملكة آشورية وقام بإرسال ابنه شمشي أدد إلى بابل لأغراض سياسية فتعلم فيها الطوح وحين عاد بادر لتوسيع المملكة فاستولى على قلعة إيكالامو غرب دجلة ولمع نجم شمشي أدد الأول وأصبح بعد ثلاث سنوات ملك آشور واقتطع جزءاً كبيراً من أعالي بلاد ما بين النهرين وسوريا وآسيا الصغرى. وغالباً ما يشار إليها باسم (مملكة أعالي بلاد ما بين النهرين). وخلال فترة حكمه، والمملكة العليا بلاد ما بين النهرين تنافس على السلطة مع يخدون ـ ليم من ماري فضلاً عن مملكة أشنونا في أسفل بلاد ما بين النهرين.

استطاع شمشي أدد الأول أن يغتصب السلطة من أخيه، ويؤسس مملكة قوية تغزو مملكة ماري ويكون ولداه وهما (يسمح ـ أدد) في ماري و(يشمي ـ داجان) في يمحاض حكاماً هناك، لكن زيمري ـ لم حرر ماري منهم.

في عام 1781 ق.م قام دادوشا ملك أشنونا بعقد تحالف مع شمشي أدد ـ من أجل التغلب على المنطقة الواقعة بين النهرين والزاب. وقد دوّنت هذه الحملة العسكرية للقوات مشتركة على الشاهد، النصر الذي ينص على أن يعطي دادوشا الأراضي إلى شمشي أدد. ثم تحول شمشي أدد ضد دادوشا واستولى على مدن نيريبتم وشادوبوم التي استعادتها أشنونا بعد وفاة شمشي أدد ـ، مثلما استولت على مختلف المدن في أنحاء آشور.

وبعد وفاة شمشي أدد، هزمت دولته من قبل حمورابي من بابل، وظلت لفترة وجيزة تحت سيطرة سلالة بابل الأولى.

ثم جاءت فترة انتقالية من 1735 حتى 1681 ق.م حكم خلالها مجموعة من الحكام (ملوك) دون أُسرات، ثم جاءت فترة أسرة أداسي واستمر حكم الآشوريين القديم فيها حتى جاءت الفترة الوسيطة.



خارطة إمبراطورية شمشي أدد 1

5 .مملكة ماري (1850؟- 1761) ق.م Mari

يقع تل الحريري الذي يمثل ماري القديمة على الضفة اليمنى لنهر الفرات، ويبعد 12كم عن البوكمال والحدود السورية ـ العراقية، ضمن منطقة مروية ومزروعة، ويجري نهر الفرات إلى الشرق من الموقع على بعد 3 كم، إلّا أن مجراه في العصور القديمة كان يحاذي أطراف المدينة ولموقعها الاستراتيجي أهميّة استثنائية حيث يصل الخليج بالبحر المتوسط، ومحطة هامة على الطريق التجاري بين بلاد الشام وبلاد الرافدين. نهر الفرات الأوسط الذي يصلها بجنوب بلاد الرافدين وبشمالها من خلال النهر. وتاريخ ماري القديم مرتبط تماماً بتاريخ وادي الرافدين وأحداثه

السياسية. ولم تظهر مملكة ماري المستقلة إلَّا بعد سلسلة طويلة من الصراعات مع دول ومدن العراق القديم.

يرجح أن يكون اسم مدينة ماري قد جاء من اسم الإله الآموري القديم (مر) الذي كان يعني السماء ثم أصبح يدل على الطقس وتحديداً هو إله الطقس الذي عبد في شمال وادي الرافدين وسوريا، وكان اسمه يلفظ مثل اسم المدينة، ولذلك يعتقد أنه كان الإله الحامي لمدينة ماري.

عثر أثناء التنقيب على عدد يزيد عن 25000 رقيم مكتوب بالمسمارية وباللغة الأكادية، كما عثر على تماثيل مختلفة من الطين والحجر، منها تمثال رائع بجماله لمغنية المعبد أورنينا، الذي عثر عليه في معبد ني ني زازا وتمثال لامغي ماري ملك ماري، وتمثال العرافة وتمثال عشتار وحامل العجل والطحان إيدي ناروم،
وإيكوشاماغان، التي عثر عليها في معبد عشتار. ومن أهم مكتشفات قصر زيمري ليم والتي تعود إلى الألف الثاني تمثال ربة الينبوع وتمثال أيشتوب أيلوم الكبيرين. ثم تمثال أيدي أيلوم مقطوع الرأس. كما عثر في فناء القصر على بقايا لوح جداري مزين وملون يمثل مشهد احتفال التقليد وهو يمثل في بعض أقسامه الملك (زيمري ليم) بوقفته الدينية أمام الإلهة عشتار.

1.المملكة الأولى: عصر فجر السلالات الأول (2900 - 2700) ق.م

كانت مملكة ماري السومرية ثم الأكادية موطناً قديماً للآموريين رغم حكمها من قبل السومريين والأكاديين واستعمال لغتهم وكتابتهم فيها. وقد كانت هذه المملكة مركزاً أساسيّاً لتجارة بلدان الرافدين والشام وآسيا الصغرى فهي تقع في تقاطع الطرق بين هذه البلدان «ويؤكد علاقة ماري الوثيقة بجنوبي بلاد الرافدين منذ عصر بداية الأسرات السومرية ظهور آثار التماثيل التي يظهر أصحابها في وضع الصلاة والتعبد التي دعيت لذلك بـ(تماثيل المتعبدين) في ماري والمناطق الشمالية من بلاد بابل

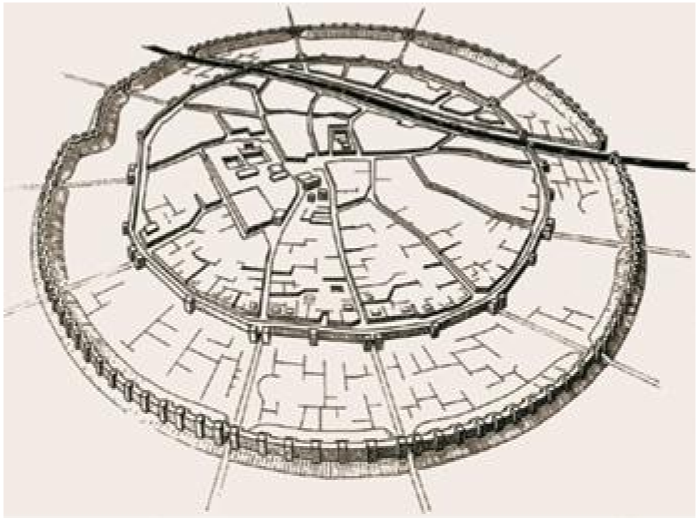
وعلى أطراف نهر ديالى وفي آشور وفي منطقة منابع الخابور في الجزيرة العليا في وقت واحد». (هبو 1999: 146).



موقع ماري

كانت مدينة ماري على الفرات تعتبر كمدينة تجارية تربط المدن الشمالية بمدن سومر الجنوبية، بنيت على بعد حوالي كيلومترين من الفرات لكي تكون بمنأى عن فيضان الفرات، كان شكلها بيضويّاً، ويشكل الجسم الرئيس للموقع تلّاً دائري الشكل قطره 1900م وارتفاعه 15م.

كانت ماري مدينة قوية ومحصنة بخندق دائري، لدفع فيضان الفرات عنها ولحمايتها من الأعداء، يليه سور داخلي بسمك ستة أمتار، وللمدينة بوابة تتصل بشارع يصل بينها وبين القسم الأعلى من المدينة، وهناك ورش للأعمال الحرفية مثل السباكة والنسيج وصناعة الفخار والصدف، وهناك بعض المنازل السكنية، ولم يُعثر من هذه المرحلة، على أيّ معابد أو قصور.



الشكل الدائري لمدينة ماري



موقع ماري ودولتها القديمة

1.المملكة الأولى

بعد الملك الأخير هوجمت ماري وأصبحت المملكة تابعة لكِش (Kish).

ومنذ بداية القرن السادس والعشرين قبل الميلاد استخدم أهالي ماري الكتابة المسمارية ليعبروا عن حاجاتهم باللغة الأكادية.

وقد ظهر ما يشير إلى هجمات من ملوك مدينة لجش على ماري لإخضاعها وظهر في ثبت الملوك السومريين ملوك ماري الذين كانوا يتمتعون باستقلال نسبي عن بقية المدن السومرية.

2.المملكة الثانية: عصر فجر السلالات الثاني (2700 - 2266) ق.م

توسعت المدينة وخطط لها بعناية وظهرت شوارعها المنحدرة من وسطها نحو البوابات. وظهرت معابد جديدة منها معبد نيني ـ زازا، ومعبد عشتار ومعبد شمش وتقع في وسط المدينة ما عدا معبد عشتار.

كان وضع هذه المملكة قويّاً مزدهراً، وكان نظامها السياسي كدولة مدينة محكومة من قبل الملك (لوكال- لوجال).



تمثال إسقي ماري آخر ملوك مملكة ماري الثانية

http://www.thenewalphabet.com/print_page11357.html



امرأة آمورية من ماري

بدأت القبائل الآمورية في نهاية الألف الثالث قبل الميلاد انتشارها في مناطق الهلال الخصيب، وتوصلت في بداية الألف الثاني قبل الميلاد إلى تأسيس سلالات حاكمة بعد أن استقر أبناؤها، وانتقلوا إلى الحياة الحضرية انطلاقاً من منطقة (جبل البشري) الواقعة في شمال البادية السورية. فظهرت حكومات في بلاد الرافدين قام على رأسها ملك من أصل آموري ومنها دولة آشور القديمة التي ظهر فيها شمشي أدد الأول، ودولة بابل القديمة التي اشتهر من ملوكها حمورابي الذي عاصر شمشي أدد وكان منافساً له في بلاد الرافدين. أما في بلاد سوريا فقامت ممالك آمورية منها ماري ويمحاض (يمخد) وقطنا. وسنذكر بعجالة هنا أهم أحداث هذه المرحلة:

كانت ماري مأهولة في النصف الأول من الألف الثالث قبل الميلاد، وكان سكانها ساميين، وقد تحدّر منهم الأكاديون الذين أنشؤوا دولتهم في العراق القديم. ولكن ماري كانت بمثابة مدينة سومرية في العصر السومري القديم وعصر بداية الأسرات السومرية. فقد ظهرت (تماثيل المتعبدين) التي تعتبر جزءاً من الفن السومري. واستخدم أهل ماري الكتابة المسمارية لكتابة لغتهم الأكادية الساميّة.

ظهرت معارك بين ماري وبين أسرة لجش الأولى حيث حاول الأمير إناتوم إخضاع ماري لحكم لجش.

خضعت ماري لمملكة إبلا فقد قاد (إنّا داجان) حملة عسكرية إبلائية وأخضع ماري له.

الحرب بين ماري وإبلا:

قام الملك أنسود بمهاجمة إبلا ثم استطاع ملك إبلا كون دامو هزيمة ماري في منتصف القرن 25 ق.م وقام ملك إيبا أغريس حلامو بتعيين إيشتوب ـ إيشار ملكاً على ماري، ثم قام إبلو الثاني ملك ماري بإجبار إبلا على دفع الجزية، ثم قام وزير إبلا إبي سبش بالاتفاق مع ناجار وكيش لغزو ماري في معركة قرب تيركا في 2300 ق.م خلال حكم ملك ماري المسمى (حيدر).

ثم نجح حيدر بواسطة عسكري اسمه إسكي ماري الذي يرى البعض أنه قام بتدمير إبلا، ولكن سرجون الأكادي لم يمهل ماري فدمرها في حدود 2265 ق.م.



ختم أسطواني من ماري من القرن 25 ق.م

3. المملكة الثالثة: عصر بين الاحتلالين الأكادي والبابلي(2266 - 1759) ق.م

أ.الاحتلال الأكادي

عنما ظهرت الدولة الأكادية قام سرجون الأكادي بإخضاع ماري ثم إرمان وإبلا، ثم قام حفيده نارام سين بجعل إحدى بناته كاهنة عليا للإله شمش في ماري وظلت ماري خاضعة لأكاد واستمرت خاضعة لدولة أور السومرية بعدها لكنها في الفترة الأخيرة من حياة دولة أور السومرية حاولت الاستقلال بسبب كثافة التدفق الآموري إليها وأُسست أسرة حاكمة فيها بزعامة (إيشبي إيرا) الآموري «ولم يقف (سور مارتو) الذي بناه الملك شوسين عائقاً في وجه الآموريين الذين تسببوا مع العيلاميين في إسقاط سلالة أور الثالثة وقضوا على دعائم حكمها. ولعل ماري التي كانت تحت حكم إيشبي إيرا بقيت تابعة بعد أن اتخذ إيسن مقرّاً لحكمه. ولكن الوثائق الإدارية المكتوبة بالأكادية التي عثر عليها في ماري والتي يعود تاريخها إلى القرن العشرين قبل الميلاد لا تذكر شيئاً عن الأحوال السياسية فيها». (هبو 1999: 149).



أسد ماري من القرن 22 ق.م



اتجاهات الجيوش الأكادية نحو ماري وإبلا ونجار

http://www.uned.es/geo-1-historia-antigua-universal/TERMINOS%20HISTORICOS/TERMINOS__ORIENTE_GRECIA_5.htm

ب.سلالة شاكانوكو



بوزور عشتار

شاكناكو ماري2050 ق.م

http://funkystock.photoshelter.com/gallery-image/MuseoPics-Photos-of-Pergamon-Museum-Mari-Exhibits-Grey-Art/G0000QVkuL9539tw/I0000bqOBzVgQ53s/C0000V_m1lJojGYA

ج.سلالة (ليم)

مملكة ماري المستقلة: نشأ في ماري وضع سياسي جديد سمح بظهور حكام محليين جعلوا من مملكة ماري مستقلة. فقد كان هناك في العراق صراع بين إيسن ولارسا

ظهرت خلاله أسرة مستقلة حاكمة في ماري. كان فيها وضع ماري بمثابة العصر الذهبي لها وهؤلاء هم:

أ. يخدون ليم: الذي حاول أن يوسع حدود ماري باتجاه الشمال والشرق والغرب، لكنّ هذا العمل استفز الملك الآشوري شمشي أدد فقام بشن حرب على ماري ودخلها وأزاحه عن العرش ونصّب مكانه ابنه الآشوري (تسمخ أدد) نائباً عنه في ماري.

ب. زيمري ليم: أما ابن يخدون ليم المسمى زيمري ليم فقد التجأ إلى مملكة يمحاض (يمخد) وعاصمتها حلب في سوريا طالباً النجدة من ملكها، فما إن سمع شمشي أدد بذلك حتى تحالف مع قطنا ضد تحالف زيمري ليم مع يمحاض. فنشبت حرب بين الحلفين انتصر فيها زيمري ليم واستعاد عرشه على ماري عام 1782ق.م، وعقد مع حمورابي حلفاً للوقوف ضد الأعداء المشتركين. وخلال فترة الحلف اهتم زيمري ـ ليم بتحسين شبكات الري وتوسيعها وذلك لزيادة مساحة الأراضي الصالحة للزراعة، كان محبّاً للعمران، فقد قام ببناء معابد للآلهة في مدينته وأكمل بناء القصر المملوكي.

وأسس فيها أسرة حاكمة بقيت حوالي 100 سنة.



صورة من جدارية ربما تعود للملك زيمري - ليم وهو يؤدي طقساً دينيّاً

http://bharatkalyan97.blogspot.nl/2014/04/zimrilims-palace-mural-painting-and.html

ومن أهم ملامح العمران في ماري هو قصر (زيمري ليم) الذي احتوت أساساته على رقم طينية هائلة. وكان هذا القصر أعظم قصور غرب آسيا في ذلك الزمان، وقد كانت لوحات جدرانه الداخلية في قاعة العرش ملونة وذات طابع ديني في غاية الجمال.

وعثر في ماري على الكثير من الأختام والقبور والنحوت البارزة، وكان أهم معبودات ماري هو الإله (داجان) ومعه عشتار وشمش. وكان عدد الرقم الطينية المكتشفة فيها حوالي 25 ألف رقيم ونقش، وهي من أهم وأكبر مجموعات الرقم والنقوش الأثرية في العالم.

د.الاحتلال الآشوري

1. **هـ.عودة (ليم)**



المغنية أورنينا وكاهن من ماري

4.الفترة المتأخرة (1759 - 700) ق.م

نهاية ماري على يد حمورابي:

قام ملك ماري (إيشبي إيرا) الآموري بمساعدة العيلاميين في إسقاط (أور الثالثة) ثم احتلّ مدينة إيسن. وانتهت صراعات دول المدن الآمورية بانتصار بابل عليها وتحولها إلى دولة ثم إمبراطورية آمورية على يد حمورابي.

وقد حكم في ماري بعد أن استقلت عن إيسن مجموعة من الملوك أشهرهم آخر ثلاثة ملوك هم:

أ) إي ـ أجيتليم: وهو ملك ماري الذي استقل عن إيسن بعد وفاة الملك إيسن إنليل باني في حدود 1770ق.م وقد خلفه ابنه على العرش (إي ـ أخدونليم).

ب) إي ـ أخدونليم: وكان من سوء حظ هذا الملك أنه عاصر الملك الآشوري القوي (شمشي ـ أدد الأول) 1749 ـ 1717ق.م وقد كان إي ـ أخدونليم طموحا وقويّاً حيث وصلت جيوشه إلى البحر المتوسط وبلاد لبنان وقاد حملة تأديبية ضد أمراء ممالك الفرات الأوسط ووقف معه ملك حلب (يمخد) المدعو (سومو ـ أبوخ). (انظر سليمان 1985: 164 ـ 165). وكانت مثل هذه الأعمال استفزت الملك الآشوري شمشي أدد الأول الذي رأى في أعمال ملك ماري في الفرات الأوسط اعتداء على مناطق نفوذه. وهكذا نشبت الحرب بينهما وانتهت بخلع ملك ماري وتنصيب ابن الملك الآشوري الأمير (يسمح ـ أدد) نائباً على عرش ماري وانهزم ابن ملك ماري الأمير (زيمري ليم) لاجئاً إلى عاصمة مملكة يخمد (حلب) وطالباً العون من ملك حلب (بريملم). ولهذا السبب قام الملك الآشوري بالتحالف مع ملك (قطنا) وزوج ابنه من ابنة ملك قطنا (إيشبي ـ أدد). لكن حلف زيمري ليم مع بريملم كان أقوى وجهزا جيشاً أعاد إلى الحكم زيمري ليم.

وفي زمن (زيمري ليم) ظهر الملك البابلي الآموري حمورابي في العراق القديم فعقد حلفا وديّاً مع مملكة ماري ثم أسقط مملكتي آشور وعيلام وضمهما إلى دولته مما جعل (زيمري ليم) يخشى توسعه هذا ويتحالف مع الملك ريم سين ضد حمورابي، فما كان من حمورابي بعد انتصاره على ريم سين إلّا التفرغ إلى زيمري ليم واحتلال ماري وتدميرها وقتل زيمري ليم. وعندما قاوم أهل ماري الاحتلال البابلي بعد سنتين عاد حمورابي بجيشه وقمع الفتنة في ماري وهدّم أسوارها. ويُعتقد أن حمورابي ألحق الضرر باقتصاد بلاده عندما دمر ماري التي كانت تسهل العمليات التجارية لتوسطها بين بابل وسوريا وآسيا الصغرى، ولم ينتبه لذلك إذ غلّب العامل العسكري على الفائدة الاقتصادية... وبذلك انتهى آخر أدوار مملكة ماري التي أرادت فيه أن تلعب دور القيادة الآمورية في بلاد الشام بمواجهة الآموريين في العراق القديم.



Priest Guiding a Sacrificial Bull - Fragment of a mural painting from the palace of Zimri-Lim, Mari - 2040 B.C. - modern Tell Hariri, Iraq. National Museum, Aleppo, Syria

http://www.egyptsearch.com/forums/ultimatebb.cgi?ubb=print_topic;f=15;t=003165



شمش ريشا- أوسار (760 ق.م)

6.سلالة بابل الأولى (1894-1595) ق.م

(مملكة بابل: الدولة البابلية ـ الآمورية ـ الأولى)

استطاع أحد الشيوخ الآموريين المسمى (سومو ـ أبوم) (1830 ـ 1580) ق.م أن يستغل النزاع بين سلالتي إيسن ولارسا وأن ينفصل بمدينة بابل ويعلن نفسه ملكاً

عليها، مؤسساً بذلك سلالة بابل الأولى الآمورية الطابع والتي كانت نواة لتأسيس دولة بابل الأولى القديمة (1830 ـ 1580) ق.م. وبذلك أسس الآموريون القاعدة الحضارية الأولى لبابل التي ذاع صيتها في العالم القديم بأكمله.

1 ـ سومو أبوم (1830 ـ 1817) ق.م. كان عصره تأسيسيّاً ولم يحفل بأهميّة حضارية أو عمرانية أو عسكرية وكانت مدينة (أور) تابعة لبابل، وقد شيّد فيها بعض المعابد ثم استطاع ضم مدينتي كيش ودلبات (الديلم: جنوب بابل) وقد جابهه في هذا التوسع أمير مملكة آشور (إيلو شوما).

2 ـ سومولا ـ إيلو (1816 ـ 1718) ق.م. ويعتبر المؤسس الحقيقي لسلالة بابل الأولى ومملكة بابل الفتية حيث وسع مملكته وجعلها قوية وأعاد لها ما انفصل منها من المدن وأحكم سيطرته الكاملة على الأرض الأكادية التي كان تضم في مركزها كيش وأكاد وسيبّار. وبذلك بدأ التراث الأكادي يشكل ببطء ما يعرف بالتراث البابلي.

وفي عصره حدث انقلاب كبير في الديانة الآمورية فقد ارتفعت مكانه الإله (مردوخ) وأصبح بديلاً عن (آمورو) وارتقت عشتار مكانة عالية وتغير البانثيون الآموري عمّا كان عليه وأصبح يشكل نواة البانثيون البابلي الذي أعاد صياغة الآلهة السومرية والأكادية والآمورية في هيكل جديد.

3 ـ سابوم (1780 ـ 1767) ق.م.

4 ـ أويل ـ سين (1766 ـ 1749) ق.م.

5 ـ سين ـ موبليط (1748 ـ 1729) ق.م.

6 ـ حمورابي (1728 ـ 1686) ق.م.

كان حمورابي أعظم ملك بابلي آموري فقد استطاع بحكمته وقوته أن يؤسس دولة، بل إمبراطورية بابلية وحّدت العراق القديم وضمت أطرافاً من عيلام والشام.

وقد اتبع سياسة حكيمة بطيئة تستند إلى السلم مرة وإلى الحرب مرة في بناء مملكته فقد ورث بابل وهي محاطة بثلاث قوى ناهضة كبيرة.

ومن الشمال كانت بلاد آشور بقيادة (شمشي أدد) قد حققت توسعاً إقليميّاً ضم بلاد ماري عندما انتصر ملك آشور على ملك ماري (يخدون ليم) الذي استعاد ولده (زيمري ليم) العرش بصعوبة مع حذر شديد من آشور. ومن الغرب كانت مملكة ماري الآمورية قد نسيت اتصالها ببابل الآمورية وأصبحت بؤرة لاستقطاب الآموريين في بلاد الشام.

وهكذا قام حمورابي بالتحرك على هذه الجهات الثلاث تباعاً فهاجم شمشي أدد وانتصر عليه وضم آشور إلى بابل وعقد معاهدة سلام مع زيمري ليم ليتفرغ إلى (ريم سين) الذي هزمه واحتل بلاد عيلام كلها معه. ولما شعر زيمري ليم بخطر حمورابي عليه تمرد عليه فكانت حجة لمهاجمة ماري وقتل زيمري ليم وإحراق قصره الأعجوبة.

وقام حمورابي بعد بناء هذه الإمبراطورية بالاعتناء بالإصلاحات والبناء في الداخل وظهرت شريعته العظيمة كأعظم إنجاز حضاري.

وفي عصره أخذ الآلهة أنو وإنليل وشمش أدواراً مهمة في البانثيون البابلي الذي كان يتحول ويغتني بقوة ويهضم داخله الإرث السابق.

7 ـ خلفاء حمورابي.

1 ـ سمسو ـ إيلونا (1685 ـ 1648) ق.م.

2 ـ إبي ـ إيشو

3 ـ أمي ـ ديتانا (1647 ـ 1562) ق.م.

4 ـ أمي ـ صادوقا

5 ـ سمسو ـ ديتانا (1561 ـ 1530) ق.م.

على مدى قرن ونصف شغله الملوك خلفاء حمورابي تعرضت المملكة البابلية القديمة (الأولى) إلى تحديات جديدة تركزت في ظهور (ريم سين) جديد من الأراضي الكاشية في إيران انتهى مصيره إلى الفشل. ثم ظهور (إيلوما ـ إيلو) نيابة عن مملكة (إيسن) القديمة والذي استطاع بعد كفاح طويل أن يكوّن السلالة البابلية الثانية التي عرفت بسلالة القطر البحري والتي شكلت المملكة البابلية الثانية (البحرية) من بقايا السومريين والآموريين في جنوب العراق القديم.

أما الضربة القاصمة فقد ظهرت في عهد الملك البابلي الأخير من قبل الحيثيين عندما استطاع ملكهم (موشيلي الأول) الهجوم من آسيا الصغرى ليدمر بابل ويسلب كنوزها ويسقط سلالة بابل الأولى لكنه فشل في إسقاط سلالة بابل الثانية (البحرية) التي وقفت لهم بالمرصاد وتمكنت دولة بابل الثانية من طردهم، ثم مدّت نفوذها نحو الشمال ونجحت في تكوين دولة كبيرة بابلية لم تدم طويلاً فقد هاجمها الكاشيون وكوّنوا دولة بابل الثالثة.

http://pixshark.com/babylonian-empire-hammurabi-code.htm



خارطة الإمبراطورية البابلية القديمة في زمن حمورابي

-http://www.staddai.org.nz/arabic/en



حمورابي يستلم شريعته من الإله شمش إله العدالة.

http://pixshark.com/babylon-civilization-hammurabi.htm

7.سلالة أوروك الآمورية

مؤسسها (سين ـ كاشد (1860 ـ ؟) في العهد البابلي القديم، ولهذا الملك آثار مهمة وهي:

بناء قصره عند سور المدينة.

بناء معبد للملك المؤلّه (لوكال بندا) وزوجته (ننسون) وهما أب وأم جلجامش.

بنى معبد (جي ـ باركو) المخصص للكاهنات وعين فيه ابنته كاهنة عليا (نن ـ دنجر).

قام بتجديد الأبنية الدينية في منطقة (إي ـ أنّا).

من أعماله الاقتصادية والاجتماعية أنه حدد أسعار السلع والحاجيات.

الملك الثاني هو (سين ـ إيريبام) الذي عاصر ملك لارسا (ورد ـ سين).

الملك الثالث: سين ـ كامل وأردا ـ نيني المعاصر لملك لارسا (دامق ـ إليشو).

الملك الرابع (أنام): الذي جدد أسوار أوروك ومعبد إي ـ أنّا، والبناء الخاص بسكن الكاهنات واسمه (إجبار ـ إنّا).

قام ملك لارس (ريم ـ سين) في سنة حكمه العشرين بضم أوروك الآمورية لأرض مملكة لارسا.

8.سلالة دير

دير (بالسومرية الو دير ـ أي ـ ار) هي مدينة سومرية قديمة تسمى حاليّاً بـ (تل عقر) الذي يقع بالقرب من مدينة بدرة في محافظة واسط في العراق. وتقع شرق نهر دجلة بين منطقة تقع بين بلاد سومر وبلاد عيلام، وكانت تسمى أيضاً دوروم. وتسمى (دور ـ إيلو) أي حصن أو مدينة نابو.

كان موقعها مهمّاً فهي تقع بين الدول والمدن الرافدينية الوسطى والجنوبية وبين عيلام فهي ممر تجارة وحروب.

1.المرحلة السومرية:

تاريخ وجود مدينة دير يعود إلى عصر حكم سلالة أور الثالثة. ولكن سمّيت بعشتاران نسبة لمعبد الإلهة عشتار الذي بني فيها في ذلك الوقت.

2. المرحلة الآمورية:

نشأت فيها سلالة قوية، أقدم ملك فيها هو (ندنوشا) وكتب قبل اسمه علامة الألوهية، وكان اسم المدينة (ستران). جاء بعد ذلك الملك ملك آخر هو (آنو ـ متبل) القوي حيث هاجمت أشنونا في زمن ملكها بلا لاما... ودحر جيوش أشنان (في عيلام) ثم دمر الملك ريم ـ سين الأول ملك لارسا معبد الإلهة عشتار.

أمي ـ ديتانا ملك بابل قام بتدمير سور المدينة، لكن دامق ـ إليشو أحد ملوك السلالة الأسينية قام بتعميرها مرة أخرى. وانتهى استقلال المدينة على يد ملك إيسن أدن ـ دكان.

3.المرحلة الآشورية:

في بداية عصر الآشوري الحديث كانت تسمى المدينة باسم عشتاران وفي عام 720 ق. م قاد الملك الآشوري سرجون الثاني جيشه نحو عيلام. لكن الملك العيلامي هومبان ـ نيكاش الأول والملك الكلداني مردوخ إبلا إيدينا الثاني فاجآ الآشوريين قرب مدينة دير وتمكّنا من الانتصار عليهم.

9. سلالة ملجيوم Malgium

مجهولة المكان، ربما تقع أسفل ملتقى ديالى بدجلة قرب مدينة الكوت، دمرها جونجوم لارسا في عام حكمه الـ 19، وذكرها حمورابي في عام حكمه الـ 35.

10. سلالة سيبّار

سميت سيبّار بعد أن قطنها الآموريون باسم (سيبّار يخرورم) وهو اسم القبيلة الآمورية التي سكنت فيها، وظهرت في سيبّار سلالة آمورية مع بداية ظهور بابل الآمورية، وفي سني حكم الملك البابلي (سوموئيل) ظهر في سيبّار حاكم اسمه (أميروم) الذي خلفه الحاكم (بونو تختونيلا) ثم (منابعلتي إيل) ثم (إيلوما إيلا).

11.سلالة كيش الآمورية:

مع بداية ظهور سلالة بابل الآمورية ظهرت في كيش سلالة آمورية لم تصلنا من أخبارها وسلالة حكامها الأمور الكثيرة سوى ما ذُكر عن حاكمها (أشدونيارم) الذي كان يبالغ عن حروبه ومحاربة جيوش الدول حوله وسني حربه الطويلة وبقاء 300 مقاتل، نصرتهم، فيما بعد، آلهة كيش على أعدائه، ثم قام بتقوية أسوار مدينته.

13.كِسورّا **Kisurra**

مدينة كِسورّا (واسمها الحديث أبو حطّاب) شمال مدينة شروباك (قارة) كانت مستقلة في بداية مرحلة دول المدن الآمورية، ولكنها أخيراً احتلت من قبل ريم سين من لارسا في عهد ملكها العشرين. أحد ملوكها كان يسمى إيتور ـ شمش وهو ابن أدّين ـ لوم.

14.ناكيموم **Naqimum**

مكانها غير معروف لكنها ذكرت في أسرة مانانا.

15.شومو- إياموتابلا **Sumu- iamutabla**

مكانها غير معروف، حكمها سين ـ آشمي أني وهو ابن سين أدِنّام

16.دينيكتوم Diniktum

تقع في ديالى وربما قرب تل محمد في جنوب شرق بغداد. وقد عرف منها ملكان وهما (سين ـ جميل) وقبله (إيلي أدينام).

17.منطقة ديالى Diyala Region

منطقة ديالى أظهرت مجموعة من المدن الآمورية خلال حكم بابل (سومولا الثاني) ولم نتعرف على أسماء حكامها بل تعرفنا على ثلاثة منهم فقط هم.

1. أمّي ـ دوشو

2. سين ـ أبوشو

3. إيكون ـ بي سين

أما الملك إيدكور الثاني فقد تمّ التعرف عليه في خفاجي وتل الضباعي.

18.شادلاش Sadlas

تقع في منطقة ديالى، لكنها غير معروفة الموقع وتمّ التعرف على حاكمين منها.

19.سمورُّم Simurrum

هذه المدينة تقع شرق دجلة، ليس بعيداً عن جبل حمرين، وقد تعرضت لهجوم الأكاديين وأسرة أور الثالثة، وبعد سقوط الأخيرة ظهرت سمورُّم كمدينةٍ مستقلة. وقد ظهر اسمها في وثائق إيشبي إيرا. كانت منطقة سربيل زهاب ضمن ممتلكات هذه المدينة، ومن أهم ملوكها زبانزونا Zabanzuna والده إدّي (ن) ـ سين.

20.حورشتم Hursitum

ظهر اسمها في وثائق بابل القديمة، وموقعها غير معروف.

21.بيغا إدّا ـ حا Bi/ga-id/da-ha-x

اسم منطقة مجهولة ظهرت في إيلي ـ شاماش (خادم الحاكم) وهي من حفريات تل الرماحي. ويتضح أن هذا الاسم يحملُ جذور اسم (بغداد) عاصمة العراق. ومعروف أن اسم بغداد تردد في الكثير من الآثار الرافدينية. (راجع بحوث الدكتور يوسف قوزي).

22.يموت ـ بعل (Yamut- bal Emutbalum)

يموت بعل (يموتبال) اسم قبيلة آمورية استقرت في الوادي الأسفل لدجلة محيطة بمنطقة مشكان ـ شابر التي أعطت اسمها للمنطقة المحيطة، واستخدم الاسم للإشارة إلى كل مملكة لارسا القديمة بعد أن ضمها حمورابي. (Charpin 2012: XIX)

ويعني اسمها (مات الإله بعل) وحكم فيها الملك (كورد ـ مابك) الذي استولى على لارسا وجعل ابنه (ورد سين) حاكماً على لارسا وهو الذي أعاد القوة للارسا وأسقط أخوه سلالة إيسن.

23.مشكان شابر Mashkan- Shapir

مكانها الحالي (تل الدواري) أو (تل شبير) أو (تل نعيم) في محافظة القادسية في العراق على مبعدة 30 كم شمال مدينة نفر (نيبور) أي 90 كم جنوب شرق بغداد. أما تاريخها:

1. **المرحلة الأكادية:** كانت بداية ظهورها في عصر أوروك السومري لكنها ظهرت بوضوح في المرحلة الأكادية ثم في فترة أور الثالثة وعثر على أثر من أمار سين في

المدينة.

2. المرحلة البابلية: لعبت دوراً مهمّاً وبنيت أسوارها من قبل (إيدنام) ملك لارسا، ثم تخلى عنها سامسو إيلونا البابلي ابن حمورابي وأصبحت تحت هيمنة مدينة لارسا قبل ذلك.

أول من لاحظ أهميّة موقع مشكان شابر هو ماككرومك آدمز في المعهد الشرقي لجامعة شيكاغو وحفر الموقع لخمسة شهور في ثلاثة مواسم بين 1987 ـ 1990 بقيادة فريق من مدرسة الآثار الأمريكية وجمعية الجغرافيا العالميّة بقيادة إليزابث ستون وبول زمانسكي وكشفوا سور المدينة، ولكن الحفريات توقفت قبل بدء حرب الخليج الثانية 1990، وعبثت عصابات تهريب الآثار بالموقع كثيراً بحيث إنّه لم يعد صالحاً للحفر.

(Frayne 1990: 650 - 738)

الآموريون في بلاد آشور والأناضول

انتشر الآموريون في بلاد آشور منذ أقدم الأزمان في حدود الألف الثالث قبل الميلاد وساهموا في تأسيس أسر حاكمةٍ في آشور، وكانوا جزءاً من سكان بلاد آشور، وتسلقوا شمال بلاد آشور ليصلوا إلى شرق الأناضول ويغمروها، وساهموا في إنشاء المراكز التجارية فيها.

«كان الآموريون أقرب العناصر للآشوريين، وأكثرهم ارتباطاً بهم اجتماعيّاً ودينيّاً، وقد اعتمدوا عليهم بدرجة كبيرة في مزاولة نشاطهم التجاري. أما السكان الوطنيون، وخاصة العناصر الهندو ـ أوروبية، فقد نظر إليهم الآشوريون بازدراء، وأطلقوا عليهم صفة «برابرة». وهناك ما يشير إلى أن العنصر السامي الآخر ـ بجانب الآشوريين ـ في سكان الأناضول في فترة الألواح الكتابية القبادوشية، إنما كان العنصر الآموري، الذي

يشار إليه بالتعبير السومري «مارتو» Tu ـ Mar، ومقابله البابلي والآشوري Amurrum، والذين ينتمون أصلاً إلى «أرض آموري» Amurre ـ Mat» في الغرب، ومن الواضح أن الكثير من هؤلاء الآموريين كانوا من المقيمين بأرض آشور، ويتعبدون إلى إلهها القومي «آشور»، ثم جاؤوا إلى آسيا الصغرى مع الآشوريين، وإن كان ليس هناك ما يمنع من أن يكون منهم من وفد إلى آسيا الصغرى، قبل حلول الآشوريين بها بوقت طويل». (مهران 1990: 69).

وبوجود الآموريين في آشور والأناضول فقد انتشرت عبادة آلهتهم هناك حيث عبد الإله القومي للآموريين (آموروم) و(داجان) الذي عبد في كبادوكيا وسط آسيا الصغرى وظهرت أسماء الناس هناك وهي تحمل اسمي هذين الإلهين، وكذلك عبدت عشتار عند الآموريين والآشوريين معاً.

«ليس هناك من ريب في أن الوجود الآموري في أرض آشور، إنما كان سبباً للتقارب والتعاون بين الآموريين والآشوريين في آسيا الصغرى. وطبقاً لدراسة عقود الزواج والطلاق، فإنّ معظم زيجات الآشوريين في الأناضول إنما كانت من هؤلاء الآموريين، كما كان رجال الأعمال الآشوريون كثيراً ما يستعينون بهؤلاء الآموريين، وكثيراً ما كانوا يعهدون إليهم بتولّي أمر قوافلهم التجارية. هذا ويذهب البعض إلى أن الآموريين في الأناضول إنما كانوا يشبهون الآشوريين إلى الدرجة التي يصعب معها التفرقة بينهما، وخاصة أن الفريقيين من الجنس السامي، هذا فضلاً عن اقتران اسم المعبود «آشور» بالمعبودات الآمورية، وأن هناك آشوريين قد تعبدوا للإله الآموري «آموروم» كما تشير إلى ذلك نصوص الألواح القبادوشية». (مهران 1990: 70).

الآموريون في الشام القديم

أولاً: الآموريون في سوريا القديمة

دول المدن (السلالات) الآمورية السورية (3000-1500) ق.م

1.مملكة إبلا Ebla (3000 - 1600) ق.م

كانت سورية القديمة قد شهدت ظهور مملكة ساميّة الطابع هي مملكة (إبلا) التي مهد إيقاعها الحضاري المتساوق مع الإيقاع الآموري السامي إلى ظهور أرضية مشتركة بينهما ساهمت في تعميق الطابع السامي والآموري بشكل خاص في بلاد الشام منذ ذلك الوقت.

إبلا مملكة قديمة في شمال غرب سوريا ظهرت في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد وشمل امتدادها بين هضبة الأناضول شمالاً وشبه جزيرة سيناء جنوباً ووادي الفرات شرقاً وساحل المتوسط غرباً، وكان لها علاقات دبلوماسية وتجارية مع بلاد وادي الرافدين ومصر ومع دول وممالك سوريا والمنطقة المحيطة بها.

كشف عنها عالم الآثار (باولو ماتيه Paolo Matthia) حين كان على رأس حملة تنقيبية تبحث في (تل مرديخ) الواقع في محافظة إدلب السورية (قرب بلدة سراقب) جنوب حلب 55 كم عام 1964.

ينقسم تاريخ إبلا العام إلى ثلاث مراحل هي:

1. المرحلة الأولى (1400 ـ 2250) ق.م حيث توسع نفوذها العسكري والاقتصادي وهو العصر الذهبي لها الذي انتهى باحتلال سرجون الأكادي لها، ثم تدمير حفيده نارام سين للمدينة وإحراقها. وهي مرحلة تجارية كانت فيها إبلا بؤرة تجارية تربط شبكة من الطرق التجارية بين العراق القديم وسوريا القديمة ومصر والأناضول. كان يدير المملكة ملك يسمى (ماليكوم) يترأس مجلس شيوخ أو قضاة، وكان يتبع له جهاز إداري ضخم جدّاً، وقد امتد نفوذ المملكة التجاري إلى أكاد وآشور وماري ومصر. أما المدن السومرية القريبة منها فقد كانت تابعة لها مثل مدينة حلب وظهر عدة ملوك في هذه المرحلة منهم (أجريس حليم، أركب دامو، أرإنوم، أبيروم... إلخ).

وقد أظهرت آخر ملوكها نزعة عسكرية وسياسية أثارت حفيظة الممالك والدول المحيطة بها حتى تمكن سرجون الأكادي من السيطرة على إبلا لكنها عادت إلى التوسع العسكري حتى وصلت إلى آشور فما كان من نارام سين (حفيد سرجون) إلّا أن احتلها وأحرقها.

2. المرحلة الثانية (2250 ـ 2000) ق.م: عادت إبلا من جديد في ظل قوة واضحة حولها تمثلها مملكة يمحاض، وانتهت هذه المرحلة بغزوٍ حوري لها وأحرقها.

3. المرحلة الثالثة (2000 ـ 1600) ق.م حيث تقلص نفوذها الاقتصادي بسبب عدم قدرتها على الوصول إلى ساحل المتوسط بعد توسع القبائل الكنعانية، وتقلص نفوذها السياسي عندما أصبحت تابعة لمملكة حلب (يمحاض). وقد دُمرت على يد حمورابي أولاً ثم عادت من جديد ودمرت على يد الحيثيين وزالت نهائيّاً عام 1600 ق.م.

أما ديانتها فقد اتصفت بصفتين وهما، تعدد الآلهة، وسيادة الآلهة الآمورية في مجمع الآلهة، ومن آلهتها المهمة: نيداكول، ودجن، وإله الشمس، وككّاب إله النجم، ورشف إله الطاعون والعالم السفلي، وأشتار وعشتارُت، بالإضافة إلى آلهة الشعوب الأخرى.

يعتبر الإله (داجان) هو الإله الرئيس لمدينة إبلا فهو إله الغيوم والسماء والمطر ثم أصبح إلهاً للحبوب ولا سيما القمح، وكانت زوجته هي (بعلة) وإلهة الشمس (شيبيش).

عبد الآموريون آلهة متعددة تظهر في أسماء الأعلام. وكان مارتو أو آمورو إله الآموريين الرئيس ومقره البادية.

وأول ذكر له وجد في أسماء أعلام من عصر سلالة أور الثالثة وكان يعد ابن (أن An) إله السماء السومري، وتعرف زوجة آمورو باسم بيليت صيري Beletseeri سيدة البادية (الصحراء)، وأشراتو Ashratiu (ربما أثيرات Atirat في سورية).

خلال تنقيبات 1975 عندما عثر على حوالي أربعين رقيماً طينيّاً مسطراً بكتابة مسمارية في غرفة الأرشيف، وهي صغيرة في أبعادها، ثم عثر على ألواح طينية مشوية تجاوز عددها 17000 رُقَيم مسماري بين كامل وناقص، أما الألواح السليمة تماماً فكان عددها حوالي200 رقيم، وكتبت هذه الألواح بالكتابة المسمارية، التي تكتب من اليمين إلى اليسار ومن الأعلى إلى الأسفل.

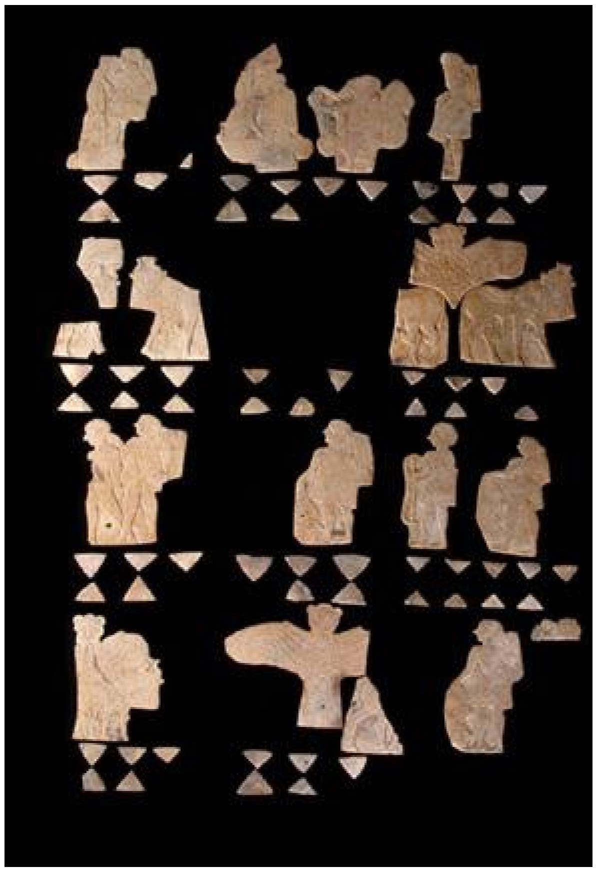
صُنِّفَت الألواح حسب الموضوعات، فقسم للأدب وفيه نص مميز هو أنشودة النجوم، وقسم للنصوص الاقتصادية، وقسم للنصوص الدينية، وقسم للنصوص التعليميّة، وقسم للنصوص السياسية. وفيه نصّ مميز أيضاً هو نص معاهدة أبرسال، وقسم للنصوص الإدارية، وكانت الألواح مختلفة الحجوم حسب الموضوع، فكانت النصوص الإدارية ذات ألواح كبيرة، والنصوص القاموسية والدينية والاقتصادية ذات ألواح صغيرة، كل حسب موضوعه واستخدامه.

القواميس اللغوية في إبلا: وهي أقدم القواميس في التاريخ والتي تحتوي على الكلمات الإبلوية وما يقابلها من كلمات سومرية، وقد نظمت على ألواح كبيرة مربعة أو مستديرة.

عُثر على عشرات الألوف من الرقم الطينية في إبلا توضح وجود المدارس وازدهار التعليم فيها، وهناك قوائم كثيرة بأسماء النباتات والحيوانات والمعادن والآلهة، بل عثروا على القواميس والمعاجم التي تتضمن ألفاظاً سومرية وإلى جانبها ألفاظ باللغة المحلية الإبلائية فيها حوالي 3000 كلمة.

ومن آثارهم الأدبية عشرون قصيدة ملحميّة وأسطورية من القصائد السومرية والمحلية تبرز فيها شخصيات آلهة بلاد الرافدين. ومن إنجازات إبلا قائمة تشتمل على (289) اسماً من أسماء المدن، أطلق عليها المختصون اسم (سجل إبلا الجغرافي).

ظهرت الأختام المسطحة والأختام الأسطوانية بموضوعاتها المختلفة وظهرت تماثيل الآلهة والملوك والحيوانات، من الحجر أو على شكل حليّ جميلة، مثل ثور إبلا الجاثي ذي الوجه البشري واللحية السوداء. (راجع الفصل الأخير من الكتاب المخصص عن إبلا).



إعادة تركيب ثابت (شعار) إبلا

http://www.ebla.it/escavi__il_palazzo_reale_g.html

2. يمحاض (يمخد) Yamkhad (حلب)

سكن الآموريون في مدينة حلب وجعلوها عاصمة لمملكة يمخد (يمحاض) التي كانت تابعة قبل ذلك لمملكة ألالاخ الآمورية.



آثار حلب القديمة عاصمة مملكة يمحاض الآمورية

مدينة حلب العريقة واحدة من أقدم مدن العالم المأهولة، فقد سكنت منذ الألف الخامس قبل الميلاد وكانت مركزاً اقتصاديّاً وسياسيّاً ودينيّاً مهمّاً بسبب موقعها الجغرافي الذي يتوسط العالمين الشرقي والغربي، وأصبحت عاصمة لمملكة يمحاض في القرن التاسع عشر قبل الميلاد.

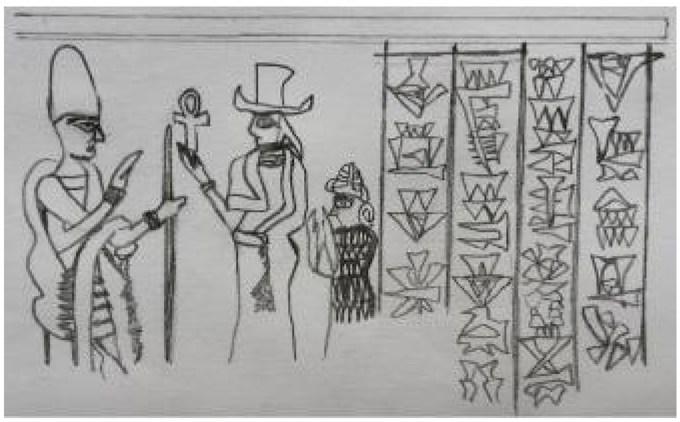
لقد نشأت مملكة «يمحاض» وعاصمتها مدينة «حلب» في الشمال الغربي من «سورية» وهي أهم منطقة تجارية وذلك منذ حوالي أربعة آلاف سنة، حيث كانت تشكل صلة الوصل بين شرق «الهلال الخصيب» و«البحر المتوسط».

وأضاف متحدثاً حول أسباب ازدهار المملكة بين القرنين التاسع عشر والنصف الثاني من القرن السابع عشر قبل الميلاد: «يعود ذلك إلى موقعها الجغرافي الهام فقد كانت تمر عبر المملكة القوافل التجارية المحمّلة بالبضائع وكانت منطقة تجارية في الشرق الأدنى تصدّر وتستورد مختلف البضائع التجارية مع جنوب «بلاد الرافدين» ومع الشمال حيث كركميش وإيمار غيرهما.

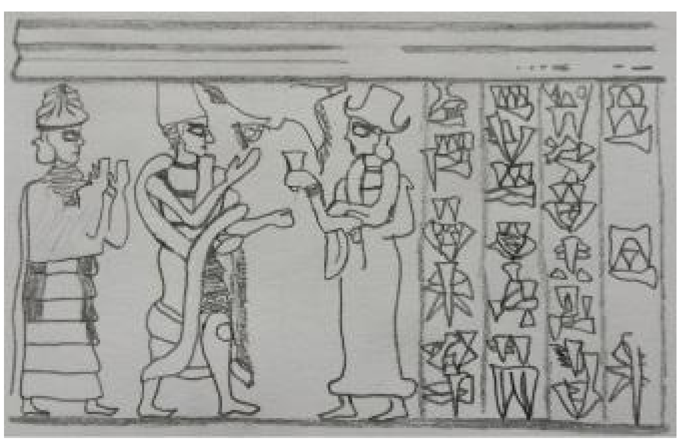
كان الإله الحارس للمدينة هو إله الطقس (أدد، حدد) الذي كان له معبد فيها.

وفيما يلي قائمة بأهم ملوك يمحاض مع أهم الأحداث التي حصلت في فترات حكمهم:

قائمة ملوك يمحاض (حلب)



ختم الملك نقمي - إيبوخ



ختم الملك أبا ـ إيل الأول





تمثال رأس الملك يرم - ليم في ألالاخ (التمثال وتخطيطه)



معبد الإله حدد في قلعة حلب

ويذكر أن الملك (أبعل) أخمد نار عصيان اندلعت ضده في المقاطعات التابعة لمملكته في الجانب الآخر من الفرات فقام بتخريب مدينة (أريتي) وأعطى الأخير يرم ليم أرضاً أخرى. (انظر سليمان 1985:356).

وكانت مملكة يمخد(يمحاض) تضم في حدودها الإدارية عشرين إمارة صغيرة، ويبدو أن قانون حمورابي كان مطبقاً في مملكة يمخد، فقد وردت فقرات قانونية كثيرة في يمخد تشير إلى تطبيق قانون حمورابي في هذه المملكة وقد حكم مملكة

يمخد الملك الكنعاني (أدريمي) في وقت لاحق. وقد مرت مملكة يمحاض بالأحداث التالية:

1. أسس مملكة يمحاض الملك (يرم ليم) الذي ينتمي إلى أصل آموري وهو معاصر لملك ماري (يخدون ليم) وهو الملك الذي استقبل (زيمري ليم) وأعانه على الآشوريين. ثم قام بعقد صلح بين ملكي ماري وقطنا فساد السلام سوريا الشمالية بكاملها. وغدا الملك (يرم ليم) السيد الأول في المنطقة كلها، ووصلت دولة يمحاض في عهده إلى درجة كبيرة من القوة، وبسط سلطانه على المناطق الواقعة إلى الشمال بحيث اشتمل على مدينة كركميش، وإلى الشرق بحيث سيطر على مناطق تقع إلى الشرق من العراق.

2. حمورابي الأول (وهو ليس الملك البابلي حمورابي المشهور) بل هو ملك يمحاض وابن يرم ليم، فمتّن أواصر التحالف والصداقة مع زيمري ليم ملك ماري، ومع الملك حمورابي في بابل. وكان صديقاً لحمورابي الأول الذي وسّط ملك أوغاريت ليسمح له زيمري ليم بمشاهدة قصره في ماري الذي كان إحدى العجائب في ذلك العصر. وفي عصر حمورابي الأول قام حمورابي ملك بابل باحتلال ماري.

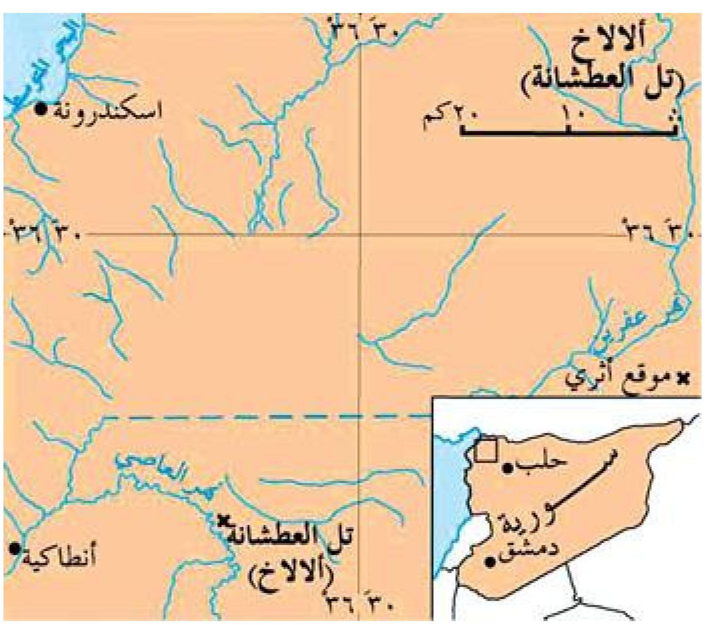
3. أبّا إيل (وهو ابن حمورابي الأول) الذي قام بقمع حركات تمرد في أطراف بلاده وقام بتعيين أخيه يرم ليم الثاني حاكماً على مدينة ألالاخ والذي انفصل تدريجيّاً واستقل بمملكة ألالاخ.

4. ظهرت الدولة الحيثية في آسيا الصغرى شمال سوريا قويةً فواجهت حلفاً من المدن السورية كانت تقوده يمحاض، فقام الحيثيون بالقضاء على يمحاض أولاً واستمر الحيثيون بالزحف نحو بابل وقضوا على آخر ملوك دولة بابل القديمة الأولى. وعدّ الحيثيون أنفسهم الخلفاء الشرعيين لملوك يمحاض الذين كان نفوذهم يصل إلى حدود بابل آنذاك.

5. اضطربت أمور الدولة الحيثية داخليّاً فعادت مملكة يمحاض وانتعشت لفترة من الزمن لكن ظهور الحوريين الميتانيين جعل هؤلاء يستولون على مملكة يمحاض وسقط الملك (إبليم ليم) آخر ملوك يمحاض بينما فرّ ولده (أدريمي) إلى مدينة ألالاخ وأصبح ملكاً عليها وبذلك انتهت مملكة يمحاض نهائيّاً.

3. ألالاخ Alalakh (تل عطشانة)

ألالاخ Alalakh مدينة اكتشفها البريطاني ليونارد وولي Leonard Wolley في موقع تل عطشانة قرب الضفة الشرقية لنهر العاصي ويبدو أن هذه المملكة «كانت تتبع أحياناً لمملكة يمخد حتى إننا نعثر على أعظم قصر أثري فيها للملك (يرم ليم) الذي كان ملك يمخد، ويشغل هذا القصر مساحة واسعة تبلغ (100 × 30) م وقد قارنه الباحثون شكلاً وعمراناً بقصر ملك جزيرة كريت (كنوسس) في كريت هو الذي اقتبس من بعض مخططات قصر ملوك غرب آسيا بواسطة الكنعانيين التجار الذين عرفوا جــزر العــالم الإيجي، ثم إن مخـطط قـصر (كنوسس) يبقـى الوحـيد من نوعه في العــالم الإيجي، في حين نجد أوجه شبه تجمع بين طراز عمارة (قصر يرم ليم) وبين قصر (زيمري ليم) في مدينة ماري». (انظر سليمان 1985: 358).



موقع ألالاخ

http://www.arab-ency.com/index.php?module=pnEncyclopedia&func=display_term&id=2682&m=1

وتعتبر آثار ألالاخ خليطاً من الآموريين والكنعانيين وذلك لأسباب اختلاط سياسية وتجارية.

وينطبق هذا أيضاً على بعض آثار يمخد حيث نجد آثار الملك الكنعاني (إدريمي) الذي حكم حوالي ثلاثين عاماً في ألالاخ أيضاً والذي أتى بعده ابنه (نيقيبا)، ثم (إيلي ميليقا) ثم (إيتور أدور) الذي عزله الحيثيون.

وأهم اكتشاف فيه هو 400 من النصوص المكتوبة بالمسمارية وباللغة الأكادية ـ الغربية على رقمٍ طينية، وجدتْ في ركن من أركان قصر ملكي ومساكن محيطة به، يضاف إلى هذا نصب الملك إدريمي Idrimi وكتاباته الشهيرة.

تاريخ ألالاخ

يمتد تاريخ ألالاخ في القرنين الثامن عشر والسابع عشر قبل الميلاد، بشكل خاص، من الطبقة السادسة عشرة حتى الثامنة عن طريق الشواهد الفخارية والأثرية. ثم تبدأ النصوص بإعطاء تاريخ مكتوب عن تأسيس إمارة المدينة الذي قام به أبائيل ملك حلب المعاصر لملك بابل سمسو إيلونا بن حمورابي، أي قرب نهاية القرن الثامن عشر قبل الميلاد.

أما فيما يتعلق بتاريخ المدينة في القرن الخامس عشر قبل الميلاد فيظن أن ألالاخ قد هدمت في أعقاب سقوط حلب في أيدي الحيثيين نحو بداية القرن السادس عشر ق.م. ثم من تبعية لمملكة يمحاض (حلب) إلى هيمنة الميتانيين السياسية الذين

تركوا لحاكم ألالاخ حرية تحرك سياسي كبير، فمدّ سيطرته على سهل العمق وأعالي العاصي، ومناطق موكيش وتونيب في أسفله.

أَوّل ملوك هذا الدور، وهو إدريمي بن إليميليما، من كتاباته الشهيرة على نصبه الشخصي، عندما حكمت أسرته حلب وموكيش ونيا، ثم اضطر إلى ترك المدينة عقب ثورة على أبيه، ولجأ إلى أخواله قرب إيمار (مسكنة اليوم)، وتمكن بمساعدة كنعان على الساحل وخبيرو وسوتو، من القبائل البدوية الآمورية المنتشرة في بادية الشام والمناطق الغربية منها، من العودة إلى عرش ألالاخ، وتمّت عودته بالاتفاق والتراضي مع الملك الميتاني بَاراتَرنا، كما عقد إدريمي معاهدة مع بيليا خليفة الأخير لمواجهة الخطر الحيثي.

حكم إدريمي قد دام ثلاثين سنة قضى منها في النفي سبع سنوات، ظهرت أربعة نصوص إدارية من عهده، وظهر ختمه على نصوص من عهد خليفته نقمبا ليدل على استمرار شرعية حكم الأسرة. هذا وما يزال التاريخ الزمني لحكام ألالاخ موضع نقاش.

خلف إدريمي ابنُه نقمبا الذي لقب نفسه «ملك موكيش وألالاخ»، هذا ما جاء في معاهدة مع مدينة تونيب الواقعة على تخوم ألالاخ الجنوبية.

وتتوقف المعلومات التأريخية عن ألالاخ في عهد ابن هذا الأخير إليميليما الثاني قرب نهاية القرن الخامس عشر ق.م. ويمكننا تتبع تاريخ ألالاخ من هذا الجدول الكرونولوجي:

المرحلة الأولى: مدينة ألاخاتوم Alakhtum

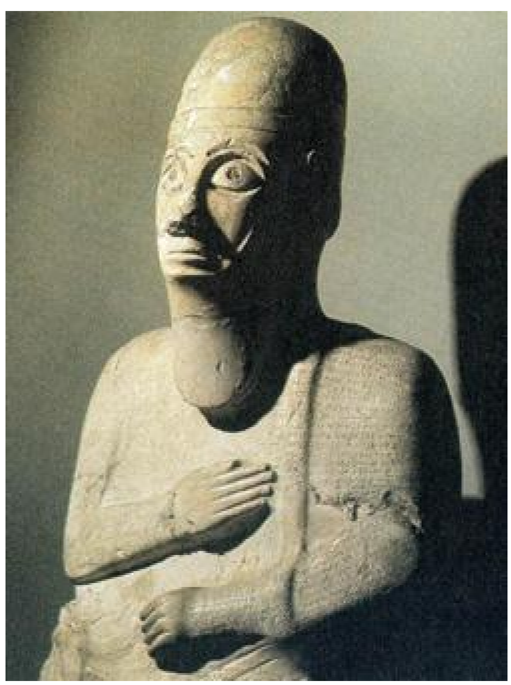


مشهد من آثار مدينة ألالاخ ويتضح فيها مدخل المدينة

http://www.historyfiles.co.uk/KingListsMiddEast/SyriaAlakhtum.htm

المرحلة الثانية: مدينة ألالاخ (دولة مدينة موكيش)

Alalakh (City State of Mukish)



أدريمي حاكم ألالاخ

http://arethuse1.free.fr/dynasties.php

«من يملك بيتاً يجب أن يسكنه، ومن لا يمتلك بيتاً، عليه أن يسكن في ربوع أهالي أمار»: من مدونة أدريمي ملك ألالاخ الآمورية على قاعدة تمثال الملك الآموري (أدريمي) ملك ألالاخ حوالي1500 ق.م عثر عليه في مدينة ألالاخ، ارتفاعه حوالي متر وعليه كتابة مسمارية بـ(104) أسطر يقص فيها حياته ومنفاه. (المتحف البريطاني. لندن.)



جرة من ألالاخ (1370- 1270) ق.م

http://www.historyfiles.co.uk/KingListsMiddEast/SyriaAlakhtum.htm

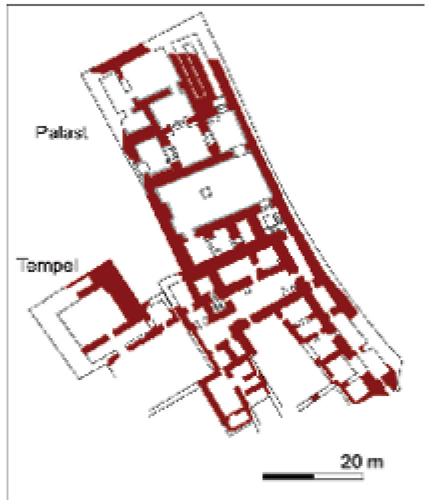
«سجل أحد مترجمي نصوص ألالاخ 2100 اسم علم، الكثير منها حوري وهندي ـ أوروبي، وهذا دليل على عالميّة المدينة واتصالها بالمناطق المجاورة. وهناك 524 اسماً آمورياً من القرن 18 ق.م يلحظ فيها غلبة الآموريين. وجدت 53 لوحة تناولت إحصاءً لسكان 14 قرية تابعة لألالاخ رتبت أسماؤهم بحسب حِرَفهم المهنية والزراعية، فهناك مالكو الأراضي والحرفيون ومالكو وسائط النقل والكتبة والخزنة

وبعض العبيد، وكانت القرية تضم تجمعاً سكنيّاً. وتدل النصوص على التركيب البدوي ـ الحضري لمجتمع ألالاخ، إذ ورد في بعضها تعبير «سا.غز» Sa.Gaz بالسومرية أي خبيرو (البدو) كما ذكرت فئتا مشكينو والسوتو وجميعهم من البدو الرعاة.

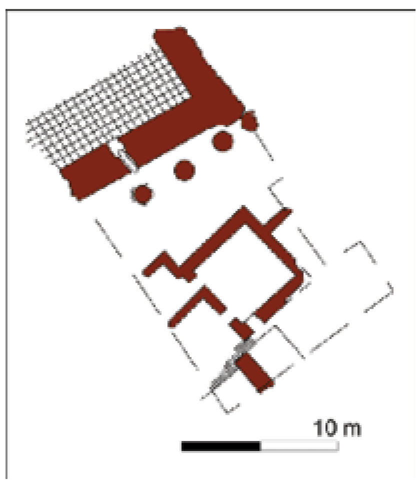
وتضم الوظائف والمهن مجموعات كبيرة من السكان ذكرت في وثائق توزيع الحصص التموينية. أما القصر فقد كان يعج بالنشاط، وكان يقيم فيه الملك أميتكو وزوجته وأفراد أسرته وحريمه، ومديرو الديوان ووكيل الخرج (مدير الأعمال المالية للملك)، وكلهم محاطون بالمرافقين والخدم والمساعدين. وثمة أسماء سبعة من كتّاب الديوان الملكي، ويعيش في القصر مربو الطيور النادرة وسائسو الخيول وصانعو العربات». (موقع الموسوعة العربية، تاريخ الاقتباس 8/5/ 2015
http://www.arab-ency.com/index.php?
module=pnEncyclopedia&func=display_term&id=2682&m=1).



معبد ألالاخ ويظهر فيه جناح مخصص لأدريمي



قصر ألالاخ حوالي 1700 ق.م الطبقة VII



بقايا قصر في ألالاخ 1700 ق.م من الطبقة VII

http://neolaki.net/kimdir-nedir/Alalah-hakk%C4%B1nda.html#Bibliyografya

4ـ مملكة عمورو (آمورو)

إذا كانت الممالك السابقة تقع جميعها شرق نهر العاصي فإنّ مملكة عمورو (آمورو) تقع غرب هذا النهر وتتاخم المدن والممالك الكنعانية الساحلية.

وكانت مملكة عمورو تحتل السهل الواقع على امتداد نهر العاصي شرقاً ومدن الساحل الكنعاني غرباً ابتداء من أنطاكيا وحتى طرابلس. (انظر الخارطة).

أما مملك (أوبي) التي كانت تقع جنوب عمورو ما بين جبال لبنان الشرقية والغربية فقد كان يغلب عليهـا الطابع الكنعاني، وفي الوقـت الذي كان الـمصريون والـحيثيون يـسعون للسيطرة على بلاد الشام كانت هذه المملكة تسعى لتوحيد الممالك الآمورية والكنعانية وجعل بلاد الشام قوية أمام هاتين القوتين الدوليتين.



خارطة المواقع الآثارية لبعض المدن الآمورية في بلاد الشام وتظهر مملكة عمورو بين نهر العاصي وساحل المتوسط

وفي عهد أمنحوتب الثالث وأمنحوتب الرابع كان يحكم مملكة عمورو الملك (عبدي ـ عشيرتا) وابنه (عزيرو) الذي كان يتولى قيادة الجيش، وقد اتبع الملك وولده سياسة مزدوجة مع ملوك مصر فقد كانا يظهران الولاء لملوك مصر ولكنهما يقومان بمساعدة

الحيثيين بالاستيلاء على المدن الشاميّة واحدة بعد الأخرى وتوسيع رقعة مملكة عمورو.

تحالف عزيرو أولاً مع الملك (أتكاما) ملك مملكة (قادش) الكنعانية ونفذ بعض خططه.

ثم هاجم بالاتفاق مع الحيثيين مدن الساحل الشامي واحدة بعد الأخرى بادئاً بمدينة (ني) ثم حاول ذلك مع مدينة (سومورو) رغم أنها كانت مقرّ المراقب المصري في منطقة عمورو واحتلها ثم مدينة (تونيب) ثم (أمانوس) ثم (جبيل)... إلخ.

وكان الناس يرسلون إلى الفرعون المصري رسائل عن أفعال (عزيرو) دون جدوى لأنه كان يرسل رسائل أخرى تعكس ملقه للفرعون ولا تخبره بالحقيقة.

وخلال فترة وجيزة أصبح (عزيرو) ملك النصف الشمالي من بلاد الشام وانفصل عن السلطة المصرية منتهزاً الاضطرابات الداخلية التي نشبت بين الفرعون أخناتون وأنصار الإله (أمون). وكان الحيثيون يساندون عزيرو ويدعمونه لكنهم لم يسمحوا له بالتوحيد الشامل للممالك التي خضعت له، بل جعلوها ممالك مفككة خاضعة لنفوذهم وجعلوا من عزيرو أداة لهم. وهكذا فرض الحيثيون عليه أتاوة سنوية قدرها 300 شيقل من الذهب الخالص.

وجاء بعد (عزيرو) ملوك على عمورو هم:

1 ـ دوبي ـ تيشوب.

2 ـ بينتيشينا.

3 ـ زاوشحا مووا... إلخ.

وحين حاول ملوك وأمراء الشام التخلص من الحكم الحيثي لعبت (عمورو) دوراً شائناً في مناصرة الحيثيين.

وإذا كان شمال الشام قد استعمر من قبل الحيثيين فإنّ جنوبه قد استعمر من قبل المصريين.

ولكن الأمور لم تدم طويلاً فقد حرر الآشوريون شمال الشام من الهيمنة الحيثية ثم قضى (أقوام البحر) على الدولة الحيثية نهائيّاً، وحرر المصريون جنوب الشام من اضطراباته وتسرب الفلستينيون من أقوام البحر إلى ساحل فلسطين ومدنه.

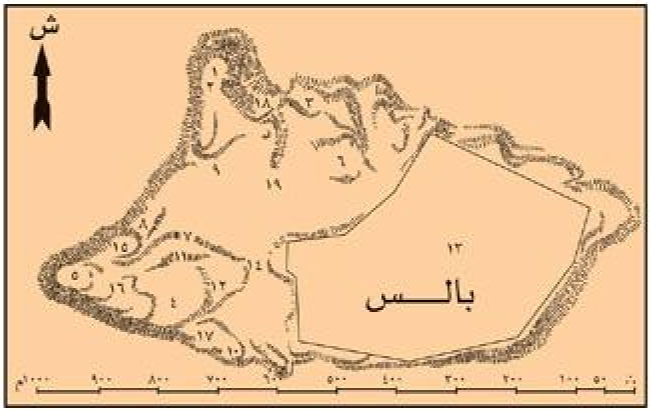
5.مملكة توتول

اختلف الباحثون حول موقع مدينة توتول. فمنهم من رأى أنها مدينة هيت ومنهم من رأى أنها قريبة من مدينة الرقة في (تل البيعة) الحالي ومنهم من رأى أنها غرب حلب وقريبة من مملكة ألالاخ.

ويتضح لنا من خلال الآثار القديمة أنها واقعة على نهر الفرات وأنها كانت تابعة لمملكة ماري عندما احتلها سرجون الأكادي وضمها إلى أملاكه، كما تبين من حديثه عن احتلال المنطقة أن توتول كانت مركزاً هامّاً من مراكز عبادة الإله داجان، إذ ينسب إلى إله هذه المدينة بالذات (داجان توتول) الفضل في إهدائه (البلاد العليا) أي الجزيرة العليا وما يجاورها إلى الغرب حتى البحر الأبيض المتوسط، وهذا يعني أن سرجون كان يرى أن المناطق الواقعة بين توتول وسورية الشمالية تشكل وحدة من حيث السكان والمعتقدات الدينية. (هبو 1999: 147 ـ 148).

6.مملكة إيمار

يقع موقع مملكة إيمار Emar الذي سمّي (مسكنة) شمال سورية، على الجانب الغربي لنهر الفرات وتقع على مسافة نحو 90 كم إلى الجنوب الشرقي من حلب.



مخطط موقع إيمار (مسكنة) وتظهر مدينة بالس المتأخرة في جزئها الشرقي والأرقام هي لمواقع الآثار فيها.

http://www.arab-ency.com/index.php?module=pnEncyclopedia&func=display_term&id=2691&m=1#

الوثائق التي اكتُشفت في إيمار قدمت صورة عن حياة هذه المدينة. ويقول دانييل أرنو D.Arnaud، الذي ترجم تلك الوثائق، إنها ذات طابع حقوقي وإداري، وتتألف من عقود ومراسلات وقوائم أسماء أعلام وجداول، وهي مكتوبة بأسلوب متداول في سورية متأثر بالأسلوب الحيثي، وعليها طبعات أختام أسطوانية مسطحة ذات عبارات لكتابة هيروغليفية حيثية أحياناً وبابلية متأثرة كثيراً بـ«الساميّة» الغربية.

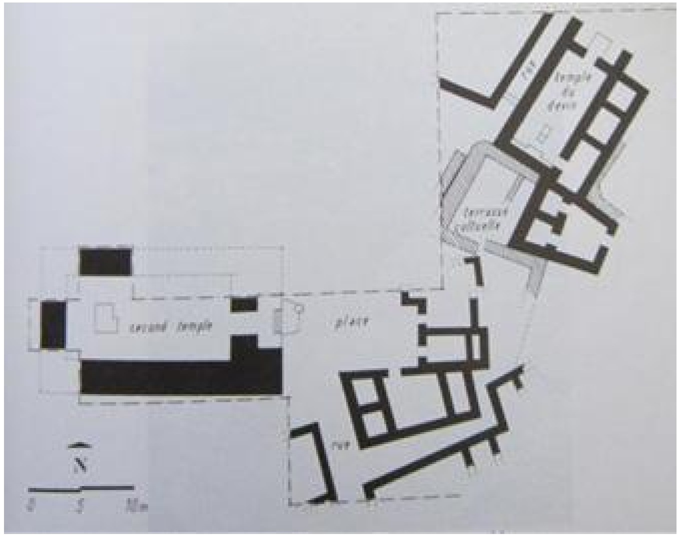
ورد اسم إيمار في كثير من الوثائق مدن قديمة (مثل كيش وإبلا)، وتشير نصوص إبلا إلى أن إيمار كانت مملكة سورية صغيرة، وقد أمكن التعرف على أسماء بعض ملوك إيمار، كما تتحدث رُقم إبلا عن هدايا مقدمة من إبلا إلى إيمار من الأثواب والقمصان والأحزمة وأقواس خشبية والبيرة، ومن إيمار إلى إبلا هدايا الثوم والملابس وهو نوع من التبادل التجاري. وتشير النصوص إلى اتصالات دينية وثيقة بين الأسرتين المالكتين في إبلا وإيمار.

أما نصوص ماري التي تعود إلى مطلع الألف الثاني ق.م فتذكرها وكذلك نصوص الطبقة السابعة في ألالاخ (تل عطشانة) التي تعود إلى الحقبة نفسها، وكذلك في الطبقة الرابعة من ألالاخ حيث اكتُشف تمثال لملكها إدريمي Idrimi منقوش عليه سيرته الذاتية التي تحوي قصة مغادرته إيمار وعودته إلى عرش آبائه في ألالاخ. وتذكر في نصوص أوغاريت (رأس شمرا) تتحدث حول توسط ملك كركميش في نزاع بين رجل من إيمار وآخر من سيانو (على الساحل السوري الشمالي).

قامت البعثات الآثارية المتعاقبة باكتشاف أغلب المعالم المعمارية التي تعود إلى مساكن وقصور ومعابد القرن الثالث عشر قبل الميلاد، وعثر على عدد من الوثائق المسمارية المهمة، وأظهرت أن المدينة بنيت في القرن الرابع عشر قبل الميلاد فوق مصاطب ومدرجات مشرفة على الفرات. وأظهرت التنقيبات معابد مستطيلة ذات مدخل محوري، وبيوت ذات ثلاث غرف منتظمة البناء على المصاطب، كما عثر على كثير من الأواني الفخارية والمذابح والأختام الأسطوانية وغيرها مما يجده الزائر في متحف حلب.

فهي من مدن العصر البرونزي المتأخر رغم كونها قد ذكرت قبل هذا التاريخ.

فقد كشفت عن فخار من العصور البرونزية القديمة ومع توسيع التنقيب وتقدمه تمّ العثور على بقايا معمارية وبقايا فخارية كاملة وكسر مختلفة، كافية لتأكيد الاقتناع بأن الموقع تمّ استيطانه في العصر البرونزي القديم في الدور الرابع منه.



بقايا معبد بعل وعشتار في إيمار

http://www.discover-syria.com/photo

كانت إيمار مملكة صغيرة تضم ميناءً تجاريّاً مهمّاً يعدّ عقدة مواصلات تربط بلاد الرافدين بالممالك التي تقع إلى الغرب منها عن طريق الفرات أو الطريق البري. وكانت السفن تفرغ حمولتها في هذا الميناء، ثم تنقل البضائع من وإلى إيمار على الحمير أو الثيران إلى مملكة يمحاض أو إلى قطنة (المشرفة) على الطريق الصحراوي. كانت إيمار على ما يبدو، على علاقة طيبة مع إبلا في نهاية الألف الثالث ق.م ونافستها عليها ماري في بعض الأحيان. تبعت إيمار مملكة يمحاض في مطلع الألف الثاني ق.م، إذ كانت الميناء الرئيس لتلك المملكة على الفرات. ولما سقطت يمحاض بيد الحيثيين صارت إيمار تابعة للمملكة الحيثية في مطلع النصف الثاني من الألف الثاني، لكن ميناءها التجاري على الفرات صمد إلى أن داهمتها شعوب البحر فدمرتها نحو عام 1187ق.م وانتهى تاريخها عند هذا الحدّ، وفي العصر الروماني ـ البيزنطي قامت على أنقاض مدينة إيمار الشرقية مدينة (بارباليسوس) التي سمّيت في العصر الإسلامي مدينة بالس.



طبعة رقيم من إيمار يوضح إله القمر في الوسط مع إله آخر، وفي الأسفل إله العاصفة على الثور وبيده الصاعقة.

http://www.discover-syria.com/photo

7.قَطْنَا Qatna] (تل المشرفة).

وتقع أطلالها شمال شرقي مدينة حمص الحالية. وقد وقفت إلى جانب شمشي أدد الأول ضد حمورابي لكن حمورابي استطاع إخضاعها ومن ملوكها (إشخي أداد) و(أموت بيئيل)، ثم ظلت تتأرجح بين النفوذين الحوري والمصري حتى سقطت أخيراً تحت حكم الحيثين.



موقع قطنا في سوريا

http://www.qatna.org/foto/album-en/slides/01-01.html



تماثيل من قطنا، القرنان (19- 15) ق.م

http://www.ruhr-uni-bochum.de/at/forschung/projekte/projekt_khk

8.كركميش (جرجميش)

وهي مملكة آمورية شهدت احتكاكاً واسعاً مع الحيثيين والحوريين واستطاعت أن تتعايش معهم سلماً أو حرباً.

9. مدن آمورية

(نيناب، رابيكوم، أيار موتي، بسلا ـ جبل بشري ـ حران)

10.عماليق الجولان: رجم الهري وعوج بن عناق

موقع «رجم الهري» موقع فلكي في الجولان السوري وضعه العلماء إلى جانب ستونهينغ وحضارات المايا والأزتك وأهرامات مصر.

يستدعي موقع «رجم الهري» في الجولان السوري المحتل المزيد من الأسئلة حول علم الفلك القديم، وعلاقته بالصروح البشرية الكبرى، التي ما تزال طرق بنائها وتوضعها على الأرض تثير المزيد من الأسئلة. وفي هذا السياق درس البروفيسور أنتوني أفيني من جامعة كولغيت الأمريكية موقع رجم الهري، وعدّه أحد أهم المواقع في العالم لدراسة طريقة فهم أسلافنا لعلم الفلك في عصور ما قبل التاريخ الشائع. وقد خصص البروفيسور أفيني في كتابه (People and the Sky: Our Ancestors and the Cosmos) الناس والسماء أو أسلافنا والكون، الصادر عام 2008، فصلاً لدراسة رجم الهري على قدم المساواة مع موقع ستونهينغ (Stonehenge) البريطاني الشهير، وحضارات المايا والأزتك القديمة، والأهرامات المصرية. ويعدّ البروفيسور أفيني واحداً من مؤسسي هذا العلم وأحد أكبر الخبراء الذين درسوا حضارات المايا الأزتك في أواسط أمريكا، وقد كرّس سنوات لدراسة موقع رجم الهري وتوصل إلى نتائج مفاجئة حول علاقة هذا الصرح العملاق بالنجوم. ويسمى هذا العلم الذي يتناول هذه المواقع ومظاهرها الفلكية (archaeoastronomy) وهو علم حديث نسبيّاً يدرس علاقة الإنسان بالسماء والنجوم في الحضارات القديمة، حيث تبيّن أن الكثير من الصروح الغامضة غير الموقعة بنقوش أو كتابات في العالم القديم، تتضمن

معطيات فلكية حسابية دقيقة تتعلق بالنجوم والكواكب. (موقع ويكيبيديا، رجم الهري.

ويميل العلماء، اليوم، إلى أن رجم الهري هو واحد من المواقع الكثيرة المتشابهة الغرض في العالم كله مثل ستونهينغ وغيرها كعمارات فلكية تدل على وجود حضارة قديمة منذ الميزوليت وحتى العصر البرونزي وتعنى بالكواكب أو بطقوس الموت مثل كوبكلي تبه.



حلقات باشان (رجم الهري) في الجولان

http://www.dalamatiacity.com/eden/the_amorites.htm

هناك من ربط موضوع قارة الأطلانط بهذه الشواهد، وهناك من ربطها بالعماليق والآموريين وبعوج بن عناق والملك قادش، وهم رجال عظام وعمالقة وصفوا كأنهم مثل «قامة الأرز»، الذين احتلوا أرض غرب نهر الأردن. وتسمى صروح رجم الهري بـ (حلقات باشان). (انظر:

(http://www.dalamatiacity.com/eden/the_amorites.htm

ثانياً: الآموريون في فلسطين القديمة

من الأخطاء الشائعة في ثقافتنا التاريخية أن اسم فلسطين القديمة كان هو (أرض كنعان) والحقيقة أن هذا الاسم لم يكن هو الاسم الأقدم لأرض فلسطين كما أنه لم يكن اسماً شائعاً ومعروفاً لها. فلم يرد ذكره إلّا في التوراة وبضع مراسلات قديمة من خارج فلسطين، ولم يكن دالّاً إلّا على الأراضي المنخفضة من أرض فلسطين.

لقد استقبلت فلسطين أقدم الموجات الآمورية في الألفين الخامس والرابع قبل الميلاد ويرى ه.ي.ديل ميديكو استناداً إلى ألواح (الملك الكبير) الأوغاريتية أن فلسطين كانت تسمى مريام (Mrym) أو موريا. (ميديكو 1980: 28).

وتشير كلمة (موريا) بشكل واضح إلى (آمور) أو (آموريا) أي (بلاد الآموريين) ويتطابق هذا مع الاستيطان المبكر للآموريين في فلسطين ويشير إلى قدم هذا الاسم إلى أنه كان سابقاً على اسم (بلاد كنعان). ونرى أن جبل (موريا) الذي تقوم عليه بقعة الحرم القدسي الشريف في مدينة القدس ما زال يحتفظ باسم فلسطين القديم ويشير في الوقت نفسه إلى استيطان آموري مبكر في القدس. كذلك أطلق المصريون في العصر البرونزي المبكر على أرض فلسطين (عامو) منذ الأسرة الفرعونية السادسة. وقد يشير هذا الاسم إلى الآموريين ونرجح أن تكون أغلب المدن الفلسطينية القديمة ذات أصل آموري مثل القدس وحاصور وشكيم... إلخ.

ويشير قدم هذا الاسم إلى أنه كان سابقاً للاسم القديم الشائع عن فلسطين وهو (بلاد كنعان) الذي نرى أنه مصطلح محدود الاستعمال ولم يكن قديماً جدّاً، بل إنه ظهر في نهاية العصر الحديدي ودلّ على قومٍ محددين من بلاد الشام.

إن الوثائق المكتوبة التي أتتنا عن فلسطين في هذه المرحلة كانت في غالبها مصرية وتشير إلى وجود آموري في فلسطين، ويؤكد ذلك أن التدفق الآموري على أرض فلسطين انتهى به المطاف إلى الزحف نحو مصر في هجمة الهكسوس الكبرى على

مصر «وهناك أغلبية بين المؤرخين اليوم ترى أن الهكسوس هم بالأصل عموريون وقد تكون انضمت إليهم عناصر أخرى مثل الحوريين. ويستند هؤلاء في رأيهم هذا إلى دلائل مادية ولغوية. فأسماء ملوكهم المعروفين هي من أصول ساميّة غربية في الأغلب. كما أن حضارتهم المادية شبيهة بتلك التي قامت في فلسطين وبلاد الشام في تلك الفترة والتي يطلق عليها عصر البرونز الوسيط». (شوفاني 1988: 57 ـ 58).

إن غالبية المواقع والتلال الآثارية في فلسطين ذات جذر آموري ثم تحول إلى صبغة كنعانية بحكم طغيان ثقافة الساحل الشامي على الداخل والسهول.

الشاسو Shasu

تعني كلمة شاسو، المصرية الأصل، (الذين يمشون على أقدامهم) أي (الحفاة) وهم رعاة وقطاع طرق من الآموريين البدو التائهين أو الذين يربون الماشية عندما يستقرون، أحياناً، كوسيلة للعيش والطعام، ظهروا في بلاد الشام منذ نهاية العصر البرونزي وحتى بداية العصر الحديدي في المنطقة المحصورة بين وادي بزرعيل إلى عسقلان وسيناء، بالتوازي مع الفترة الانتقالية الثالثة في مصر، وظهروا في شرق الأردن بوضوح في مملكتي شوتو العليا والسفلى في القرن الخامس عشر قبل الميلاد.

ذكرهم المصريون في لوائحهم وخصوصاً في معبد سوليب على في عصر أمنحوتب الثالث، وذكرتهم لائحة سيتي الأول أو رمسيس الثاني مكونين من ست مجموعات وهم : شاسو سر، شاسو ربن، شاسو سمت، شاسو وربر، شاسو يهو، شاسو بايسبس

عرفَ بدو الشاسو بشراستهم وحذاقتهم في تطوير أدواتهم وعددهم الحربية، فهم يختلفون عن بقية البدو في المنطقة، حيث شيدوا الحصون وطوّروا العتاد الحربي والمنجنيق والمدرعات الخشبية والحديدية التي تسحبها الخيول، وطوّروا الخوذة

الحديدية والسيف الحديدي المنحني والقوس المركب فضلاً عن استخدامهم للأسلحة البرونزية بشكل أساسي.

يعتبر بعض المؤرخين الشاسو من أقوام العماليق وكان ملوكهم يسمون بـ(جالوت، جلبات) ويوصفون بطول القامة. وخاضوا حروباً مع شعوب المنطقة ودولها ومنها مصر، حيث حاربوا سيتي الأول وجيشه في صحراء فلسطين. وتذكر التوراة حربهم مع بني إسرائيل التي تسمى حرب (جالوت وطالوت) التي لم تؤيدها الآثار بعد.

واضح أن شاسو يهو Shasu Yhw كانوا يعبدون إلهاً اسمه (يهو) وقد أشارت الآثار المصرية الآتية من مرحلة أمنحوتب الثالث (في القرن الرابع عشر قبل الميلاد) ورمسيس الثاني (من القرن الثالث عشر قبل الميلاد) وأشارت إلى (يهو) في أرض شوسو البدوية، وقد عقدت المقارنة بين (يهو) الشاسو و(يهوا).

وقد ظهرت بعد خمس مئة سنة (مسلة مؤاب) تحمل اسم (يهوا)، أما في مصر فقد ظهرت كلمة (إسرائيل) لأول مرة في التاريخ على مسلة مرنبتاح من ضمن المدن التي اجتاحها المصريون، ويعتقد الآثاريون أنه مكان للشاسو. وكان الشاسو في مؤاب وشمال آدوم وقد عبدت مجاميع من الآدوميين والمديانيين الإله (يهوا) قبل أن تظهر إسرائيل وتعبد يهوا بقرون كثيرة، وقد حصل هذا في القرن الرابع عشر قبل الميلاد. وهناك من ربط بين شاسو وإسرائيل، وهناك من لم يقبل بهذا الربط. وفي كل الأحوال كان الاثنان من الشعوب الآمورية في نهاية العصر البرونزي رغم ميلنا الواضح إلى أن إسرائيل لم يكن لها دولة في شمال فلسطين، بل ربما كانت قرية أو قبيلة عابرة.

كانت ملابس الشاسو المحاربين عبارة عن مئزر قصير وكساء للرأس وقد ظهروا كجنود في الجيش المصري منذ فترة رعمسيس الثالث وزيّنوا ملابسهم بالشراشيب وصدورهم بالتعاويذ الدائرية التي كان عموم الساميين يلبسونها.



الشاسو يقعون أسرى بيد المصريين: تخطيط من لوحة معركة قادش

ثالثاً: الآموريون في الأردن القديم

بعد دراسة وتمحيص الأقوام التي سكنت بلاد الأردن القديم في العصرين البرونزي المتوسط والمتأخر والحديدي المبكر والمتوسط، ظهر لنا بالكثير من الوضوح والجلاء أن هذه الأقوام ومدنها ما هي إلّا أقوام آمورية فلا نستطيع نسبها إلى الآراميين أو الكنعانيين أو العرب الشماليين بسبب عدم توافق عقائدها ولغتها وكتابتها مع هذه الأقوام. لذلك لا نجد نسباً أجدر من النسب الآموري لها ويمكننا أن نتتبع جذور هذه الأقوام وممالكها كما يلي:

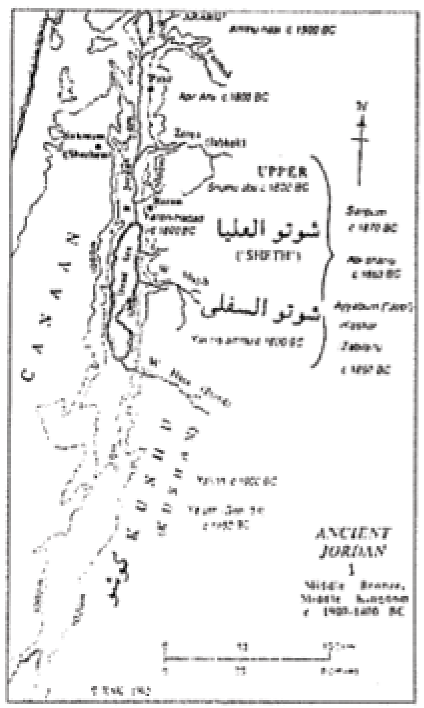
1 ـ الممالك الآمورية في العصر البرونزي المتوسط (1950 ـ 1550) ق.م.

مع بداية الألف الثاني قبل الميلاد استطاع الآموريون تكوين ممالك مستقلة لهم في شرق الأردن القديم. فقد ظهرت ممالك (شوتو العليا) في الشمال و(شوتو السفلى) في الوسط و(كوشو أو كوشان) في الجنوب. (انظر الخارطة4).

ومن أهم ملوك شوتو العليا والسفلى سانبوم (حوالي 1870 ق.م)، و(إبي شامو حوالي 1863 ق.م)، وإبابوم حوالي 1850 ق.م. أما ملوك شوتو العليا فهناك (عمو

نلشي حوالي 1900 ق.م)، و(أبرأنو حوالي 1800ق.م)، و(يانتن حدود حوالي 1800ق.م)، و(شومو أبو حوالي 1800 ق.م).

أما ملوك كوشو فمنهم الملك (ياثوش حوالي 1900 ق.م) و(يوش حوالي 1800 ق.م).



خريطة الأردن في العصر البرونزي المتوسط

الشمال: شوتو العليا، الوسط: شوتو السفلى، الجنوب: كوشو (كوشان).

2ـ الممالك الآمورية في العصر البرونزي المتأخر (12) ق.م

ظهرت ممالك جديدة في العصر البرونزي المتأخر ورثت أرض الممالك السابقة وهي:

أ) باشان في الشمال: وهي منطقة تقع بين جبلي حرمون وجلعاد وسمّيت باشان نسبة إلى جبل هناك، وتشمل حوران والجولان واللجاة ويحدها شمالاً أراضي دمشق، وشرقاً بادية سوريا، وجنوباً أرض جلعاد، وغرباً غور الأردن. ويخترق جانبها الشرقي جبل الدروز وهو جبل باشان القديم. ولم يعثر الآثاريون على شيء من هذه المملكة وذكرت في العهد القديم مع ملكها عوج. (القضاة 11/9 ـ 23).

ب) سيحون في الوسط: وتعرف عاصمتها القديمة باسم حشبون. أما الآن فتعرف باسم حسبان وهي مدينة خربة قائمة على تل منعزل بين أرنون ويبوق، وتقع حشبون على مبعدة 13 كم شمال (مادبا) وهي عاصمة مملكة سيحون والتي تقع بجانب نهر الأردن إلى الصحراء وكانت حشبون عاصمة لها. (مهران 1999: 305).

د) سعير في الجنوب: وهي مملكة صحراوية تتاخم الجزء الشمالي من جزيرة العرب وتقع عند مناطق العقبة وشمالها.

3 ـ الممالك الآمورية في العصر الحديدي المبكر والمتوسط (1200 ـ 550) ق.م

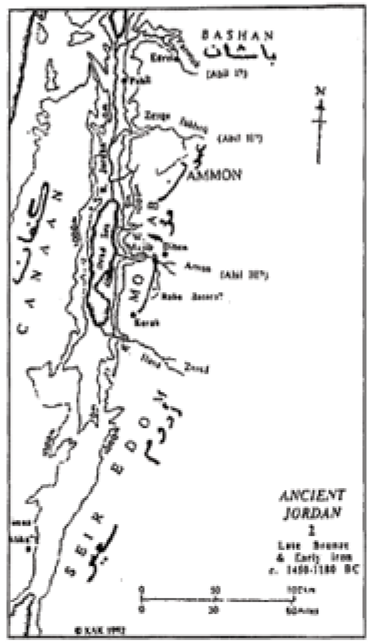
وهي الممالك الثابتة تاريخيّاً وآثاريّاً والتي تشكل الهوية القديمة للأردن القديم وهي:

أ) عمون في الشمال.

ب) مؤاب في الوسط.

ج) أدوم في الجنوب.

وهي ممالك خليطة من الجذور الآمورية والعناصر الآراميّة.



خريطة الأردن في العصر البرونزي المتأخر

الشمال: باشان وعمون، الوسط: حشبون ومؤاب، الجنوب: سعير وأدوم.

وهكذا رأينا ذلك التاريخ المتشعب والكبير للآموريين والذي يطال بلاد وادي الرافدين والشام ومصر والجزيرة العربية وحتى شمال أفريقيا. فالآموريون موجة ساميّة كبرى لعلها أقدم وأوسع الموجات الساميّة على الإطلاق لكن الآثار والتاريخ لا يمنحنا الشيء الكثير عنها، ربما بسبب الغياب النسبي للآثار المكتوبة، وربما بسبب قدمها الذي جعلها في الأقاصي القديمة للأصول أصول كل منطقة الشرق الأدنى وشمال أفريقيا.

لكننا بصفة عامة يمكننا وضع جدول بسيط يوضح أهم المدن والممالك الآمورية وعواصمها وأماكنها الحديثة في كل من العراق القديم والشام القديم لكي يتسنى للقارئ فرز وتدعيم معرفته بالوجود السياسي والحضاري للآموريين.

الممالك الآمورية الأخرى في الأردن:

1. مملكة سيحون: تقع شرق نهر الأردن وتمتد من أرنون (وادي مؤاب) إلى (يبوق) (وادي الزرقاء)، وكانت عاصمتها حشبون (حسبان).

2. مملكة عوج ملك باشان: تمتد من يبوق وحتى جبل حرمون (الشيخ) وتشمل مملكة باشان (اسم جبل) حوران والجولان واللجاة، ويخترق جانبها جبل باشان (جبل الدروز).

ذكرت أخبار المملكتين في التوراة ولا بدّ من التأكد من مصداقية هذه الأخبار تاريخيّاً وآثاريّاً.

رابعاً: الآموريون في لبنان القديم

إهدن

هي بلدة جبلية لبنانية تقع في قضاء زغرتا ـ الزاوية في محافظة الشمال. ترتبط البلدة بعلاقة خاصة مع مدينة زغرتا (التي تبعد عنها 25 كلم).

ترتفع البلدة 1500م عن سطح البحر وهي تشكل امتداداً للقرنة السوداء وتبعد 110 كلم عن بيروت و30 كلم عن طرابلس. تضم إهدن كاتدرائية و13 كنيسة كما تضم محميّة حرش إهدن الطبيعية. ويطلق عليها اسم عروسة مصايف الشمال.

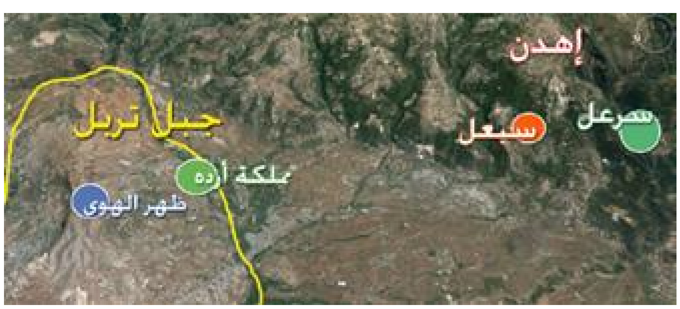
إهدن أو إهدون مدينة آمورية، وكلمة إهدن تحريف شعبيّ لكلمة عدن أي الجنّة والفردوس، مقرّ آدم وحواء... جاء في أقدم مخطوطة تاريخية عن إهدن ما يلي: «إهدن قرية قديمة جدّاً، موقعها في وسط حنّية جبل لبنان لناحية الشمال. وكانت تعرف قديماً بـ(عدن بتلاسار) (بالفارسية) أي جنة الدائرة».

وهناك مخطوطة ألّفها المؤرخ الروماني بومبيانوس ميلا تتحدث في أحد فصولها عن مدينة إهدن وتاريخها، نشرها الأب الدكتور يوسف يمّين يقول فيها عن إهدن:

«إهدن السفح المعروفة بـ (بقوفة) الاسم الآموري القديم، وهي تقع على جبلٍ عالٍ، وهو الجبل المعروف باسم (قرنو إيل) (جبل مار سركيس اليوم) الذي تنبع من سفحه عين معروفة بـ (نبع الإله) أو (عين الإله)، وعند قمة هذا الجبل، عين ماء معروفة باسم (عين قرنو) (عين قرنة اليوم) وقرب هذه العين هناك صخرٌ منقوش عليه ثلاثة مثلثات. وهذه العلامة تدل على المهد الذي تفسيره (إهدن)، أهودام (هكذا) لأنها المهد نفسه». (ميلا 2009: 6 ـ 7).

كانت إهدن إحدى كبريات قلاع وحصون الاستقلال اللبنانيّ في العصور الحديثة، كما كانت موئل المسيحية ومهد المارونية في جبل لبنان منذ القرن السابع بعد المسيح. عرفت غزوات وحروباً ونكبات كثيرة خلال تاريخها الطويل. والمخطوطة تتحدث عن مدن قرب إهدون يعتقد أنها كانت آمورية أيضاً مثل إبطو، أدنيت، بقوفا، البعول، باب البويب، جوعيت، برعل، أرده، ظهر الهوى في تربل، سبعل، سرعل، وادي راجوم، القرنة السوداء، ظهر الأديب... إلخ، كما في هذا الشكل:





الآموريون في مصر وشمال أفريقيا

1.الآموريون في سيناء ومصر منذ 2000 ق.م

شبه جزيرة سيناء الصحراوية كانت مكاناً تاريخيّاً للآموريين وهم يتوسعون في هجراتهم غرباً من بلاد الشام إلى مصر، واسم سيناء مشتق من (سين) إله القمر البابلي الآموري، فهي أرض القمر لوضوحه وبهائه في سمائها ولا شك أنه عُبدَ هناك. وقد طابق المصريون القدماء سين مع تحوت إله القمر والكتابة والمعرفة والذي كانت عبادته منتشرة في سيناء.

أما كلمة (طور) الآراميّة الأصل فتعني (الجبل) وحين تقول (طور سيناء) يعني بذلك جبال سيناء أو جبال القمر حيث تنتشر فيها مرتفعات جبلية كثيرة.

المصريون القدماء كانوا يطلقون على سيناء اسم (ريتو) الذي يشير إلى طور سيناء بصفة خاصة. أما سكان سيناء فكانوا يسمونهم (عامو) وهو اسم له علاقة بالآموريين أو العموريين، واسم (عامو) كان يشير إلى فلسطين أيضاً. الاسم العام لسيناء في المصرية القديمة هو (توشريت) أي (الأرض القفر) واسمها في التوراة (حوريب) تشير إلى (الخراب). وعامو تعني بدوي في اللغات الساميّة القديمة.

كان الكنعانيون الأوائل ينحدرون من الآموريين، وقد سكنوا سيناء مع الآمورين وكان أعظم ما أنجزوه هو وضعهم لما صار يعرف بـ(الأبجدية السينائية) التي عثر عليها الآثاريون واستطاع عالم المصريات جاردنر أن يفك رموزها التي تشبه الكتابة الهيروغليفية بشكلها الخطي وليس الأيقوني، وأرجع تاريخها إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد، وقد عثر بعدها على نماذج أخرى لها عاد بها الآثاريون إلى القرن التاسع عشر قبل الميلاد، وهو ما نرجح أنه كان اختراعاً آموريّاً في سيناء.

أطلق المصريون على مجمل سكان سيناء اسم (عامو) ولكنهم ميّزوا بين الأقوام الشمالية فيها فأسموهم (حريو شع) وتعني أسياد الرمال. أما الأقوام الجنوبية فأسموهم (مونيتو) وهم الفلاحون والمزارعون، والاسمان يطلقان، أيضاً، على فلسطين القديمة بالإضافة إلى اسم (عامو) والاسم الرابع هو (أوتيو).

كانت وثائق مصر خلال العصر البرونزي المبكر تسمي فلسطين بأربعة أسماء هي(22):

1. حريو شع: وتعني سكان الرمال.

2. منيتو.

3. أوتيو.

4. عامو: ظهر هذا الاسم منذ الأسرة السادسة وهو ذو دلالة إثنية وأصلٍ سامي وقد يشير إلى الآموريين.

وظهرت هذه الأسماء لغاية ظهور الأسرة المصرية الخامسة.



الآموريون في نحت مصري قديم

http://www.ancient-egypt-history.com/2011_04_01_archive.html#.U6x7YZSSzq8

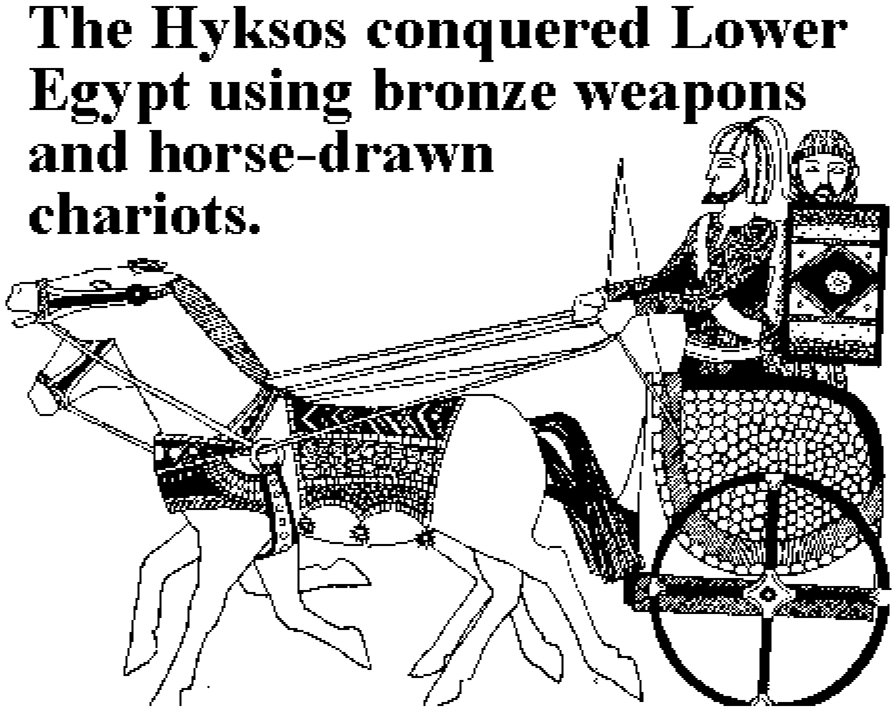


لوحة تصور الآموريين (عامو) يدخلون مصر حوالي 1900 ق.م، اللوحة عثر عليها في قبر أمنمحات الأول.

2.الآموريون في سيناء ومصر منذ الهكسوس

الهكسوس: وهو اسم يطلق على الأقوام الآسيوية القادمة عبر سيناء إلى مصر والذين حكموا في مصر على مدى أسرتين مصريتين ولزمن طويل نسبيّاً، ويعتقد كثيرٌ من الباحثين أن اسمهم جاء من كلمتين هما (هيك) وتعني ملك بالهيروغليفية و(سوس) وتعني باللغة الدارجة (راعي) أي إنهم (الملوك الرعاة)، لكن هناك من فسرها بأنهم (الأسرى الرعاة) حيث هيك تعني أسير.

يرى يوسفيوس أن هناك تفسيراً آخر لاسم هكسوس، فالكلمة تعني (الأسرى الرعاة) لأن كلمة (هيك) بالمصرية تعني (أسير)، ويرى أن هذا له علاقة بقصة التوراة حول دخول الإسرائيليين إلى مصر ثم الخروج بعد ذلك لها أصولها في احتلال الهكسوس ثم طردهم فيما بعد.



عربة الهكسوس التي تجرها الخيول ويستعمل جنودها الأسلحة البرونزية

http://www.disclose.tv/forum/the-hyksos-egypt-and-the-jacob-to-moses-connection-t61029.html

ويرى الدكتور محمد بيومي مهران أن الكلمة جاءت من اصطلاح مصري قديم هو (حقا ـ خست) الذي يجمع (حقاو ـ خسوت) بمعنى (رئيس البلد الأجنبية الجبلية)، وهي تشير إلى الحكام وحدهم وليس إلى الجيش كله. (انظر مهران1990).

لكن جاردنر يرى أن كلمة هكسوس مشتقة من اصطلاح (حيق ـ خاسة) أي (رئيس البلد الأجنبية الجبلية) التي كانت تعني منذ عهد الدولة الوسطى (مشايخ البدو).

نرى أن الهكسوس هم قبائل آمورية كانت جذورها في وادي الرافدين وفي بابل الأولى عند تأسيسها، وقد بقيت هذه القبائل على صلة بوادي الرافدين، ولعلّ مما يؤيد هذه الحقيقة هو اكتشاف بعثة الآثار النمساوية عام 2009 (وهي بعثة تابعة

للمعهد النمساوي ومعهد المصريات في جامعة فيينا) بقايا ختم طبعة أثرية من الطين المحروق شمال مصر يرجع تاريخها إلى حوالي 1600 ق.م ومطبوع عليها كتابات بالحروف المسمارية، وقد ظهرت في منطقة تل الضبعة في محافظة الشرقية (120كم شرق القاهرة)، وتحمل طبعة الختم اسم أحد كبار الموظفين في الدولة ويعود إلى العصر البابلي القديم وربما فترة الملك حمورابي (752 ـ 1750) ق.م، وهو الختم الثاني الذي عثرت عليه البعثة حيث اكتشف قبله الأول داخل قصر الملك خايان ملك الهكسوس (1653 ـ 1614) ق.م الذي يعود للعصر البابلي المتأخر، هذان الختمان يسبقان أختام مدينة تل العمارنة بحوالي 150 سنة ويشير إلى علاقات تجارية بين الهكسوس وبابل. (انظر علي 2009).

مرحلة الهكسوس (1775 ـ 1660) ق.م التي شغلتها الأسرتان الضعيفتان الخامسة عشرة والسادسة عشرة ثم مرحلة الأسرة السابعة عشرة (1660 ـ 1570) ق.م التي كانت مرحلة الكفاح ضد الهكسوس ثم مرحلة أول ملوك الدولة الحديثة أحمس الذي طارد الهكسوس في فلسطين.

وبذلك تكون المرحلة الثانية من العصر البرونزي الأوسط مرتبطة تماماً بالتخلخل السياسي الذي حصل في مصر من خلال مجيء الملوك الضعفاء ثم الهكسوس ثم محاربتهم ومطاردتهم، وهو ما حصل عبر ستّ أسرٍ مصرية من (12 ـ 18). ويبدو أن اضطراب نهاية البرونزي الأوسط لم يجئ من المناخ، كما هو في نهاية البرونزي المبكر، بل جاء تحديداً من الهكسوس وهم يحضّرون لهجومهم على مصر عبر الأردن وفلسطين، ثم وهم يقيمون حكماً قلقاً في مصر شمل فلسطين، ثم وهم يطردون من مصر إلى فلسطين.

ولكننا نرى غير ما رآه جميع الباحثين، الذين عالجوا هذا الأمر، وهو أن الهكسوس هم أقوام خليطة من الآموريين والبدو، ولكن هوية هؤلاء الآموريين هي ما نودّ الكشف عنه هنا. فنحنُ نرى أن العصر البرونزي المتوسط في شرق الأردن شهد ظهور ثلاث

ممالك قوية هي شوتو العليا وشوتو السفلى وكوشان. ونرى أن أقوام شوتو أو سوت هي التي كوّنت الجزء الأعظم من الهكسوس عندما تحركت مع أقوام أخرى كالحوريين باتجاه مصر. ولذلك توجب تعديل تفسير لفظ ومعنى الكلمة المصرية (HK3H3ST هك هـ ست) ونقترح لها معنى (أمراء السوت) أو (أمراء الشوتو)، ولكي نبرهن على صحة ما ذهبنا إليه نقول إنّ هؤلاء الشوتو (سوت) اشتقوا اسمهم من اسم إلههم القومي (ست) وهي عادة آمورية نجدها بوضوح عندما تسمّوا وهم في بلاد الرافدين باسم إلههم القومي هناك (مر). لكن هذا الإله تحول لفظهُ بعد الاستقرار في مصر إلى (سوتخ) وطوبق مع إله محلي عند المصريين يقترب منه في اللفظ والوظيفة وهو (ست) إله الصحراء والليل، وهو ما حصل بالضبط مع الآموريين القدماء عندما دخلوا بابل وحوّلوا إلههم القومي (مارتو) إلى (مارتوخ) أو (مردوخ) الذي هو إله محلي سومري الاسم واحد في الحالتين (سوتخ) و(مردوخ).

والحقيقة أننا أردنا من هذا الاستنتاج الوصول إلى فكرة أن أقوام (الشوتو) كانت موجودة في شرق الأردن ولكنهم سرعان ما تحولوا إلى أقوامٍ غازية ضمّت لها كل من راقت له فكرة غزو مصر من الأقوام والقبائل البدوية المحيطة بها، وقد حصل هذا فعلاً ونجح الغزو لأنهم اختاروا وقتاً دقيقاً كانت فيه مصر تتفكك إلى ولايات مستقلة عندما انتقلت العاصمة من طيبة إلى سخا التي حكمها 76 ملكاً خلال 184 سنة إبان حُكم الأسرة الرابعة عشرة، وبذلك تهيأ للهكسوس تشكيل الأسرة الخامسة عشرة بعد هذه الفوضى.

ويقرّبنا الاستنتاج السابق من الحقيقة التي تقول إنّ هجوم الهكسوس كان ردّ فعل طبيعي من الأقوام الآمورية والبدوية في جنوب بلاد الشام (الأردن وفلسطين) على مصر التي كانت دائماً تحاول السيطرة على هذه المنطقة ضماناً لوضعها الاقتصادي الذي كان يعتمد عليها.

«تمكن الهكسوس بعرباتهم التي تجرها الخيول وبأسلحتهم المعدنية وبجرأتهم من احتلال الدلتا وبدؤوا يشيدون مدناً محصنةً بطريقة جديدة تعتمد على بناء سياج مستطيل طوله نصف ميل تحيط به أسوارٌ مرتفعة وكثيفة ومنحدرة من الطين المرصوص القاسي. وكان السياج محاطاً بخندق واسع. وكانت مثل هذه الحصون قد ظهرت في فلسطين قبل ظهورها في مصر مثل شكيم (نابلس) بيت شمش (قرية عين شمس الخربة الكائنة على بعد عشرين ميلاً غرب القدس حيث يقيم قربها موقع تل الرميلة وهو موقع بيت شمش القديمة». (حتّي 1958: 158 ـ 159).

لم يكن الهكسوس وحوشاً، كما صورهم المصريون، بل كانوا على قدر من التحضر الذي يختلف وجهةً ومعنى عن تحضر المصريين القدماء، ولذلك لم يستسيغوه ووصفوه بأبشع الأوصاف وصار أغلب المؤرخين (باستثناء سليم حسن) على هذا المنهج، فقد كانت لهم حين كانوا في بلاد الشام مدن منظمة وموانئ، وكانوا يصنعون ويتاجرون بالفخار والخزف والمصنوعات البرونزية والحديدية والمجوهرات.

بنوا الحصون الخاصة بهم، المختلفة عن الحصون الكنعانية، فهو سياج مستطيل بطول نصف ميل محاط بأسوار مرتفعة وكثيفة ومنحدرة مصنوعة من الطين الصلب وهو محاط بخندقٍ. وأهم الأمثلة على ذلك في فلسطين هي:

1. حصن حازور (ومعناها جدار أو سياج، وهي اليوم تل القدح شمالي بحيرة طبريا).

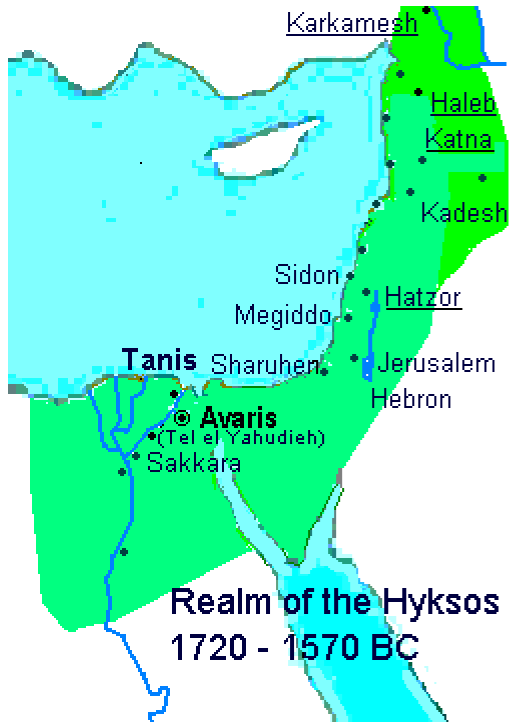
2. حصن شكيم (وهي اليوم بلاطة خارج نابلس الحديثة)، مخطط الهكسوس المستطيل.

3. لا كيش (لا خيش المعروفة حاليّاً بتل الحسي).

4. شاروحين (تل الفارعة شمال غرب مدينة بئر السبع) من مدن الهكسوس.

5. أريحا حوالي 1750 حتى 1600 قبل الميلاد.

6. بيت شمش(وهي قرية وخربة عين شمس غرب القدس على بعد عشرين ميلاً منها على طريق يافا ـ الخليل).



مملكة الهكسوس (1720- 1570) ق.م

http://www.disclose.tv/forum/the-hyksos-egypt-and-the-jacob-to-moses-connection-t61029.html

3.إمبراطورية الهكسوس في مصر وفلسطين

سقطت الدلتا بأيدي الهكسوس واتخذوا أواريس (أفاريس) وهي (صان الحجر) في شرق الدلتا عاصمة لهم، ثم واصلوا زحفهم جنوباً فاحتلوا منف وأقاليم مصر الوسطى حتى بلغوا شمال أسيوط ثم احتلوا الصعيد.

وقد وردت إشارة من السلالة الخامسة عشرة الهكسوسية تفيد أن ملكها أبوفيس هو (أمير ريتينو) وريتينو هنا هو الاسم المصري لفلسطين في حقبة العصر البرونزي الأوسط.

ويرى أ. كمبينسكي (A.Kempeinski) أن إمبراطورية السلالة الخامسة عشرة المصرية تمركزت في جنوب فلسطين والدلتا ونافست مملكة حلب في سوريا على جنوب المشرق، وقد سبقت مباشرة سيطرة السلالة الثامنة عشرة على فلسطين بالتنافس مع الحيثيين، مع المسارعة إلى ترجمة العلاقات اللغوية والثقافية والتجارية إلى نفوذ سياسي وعسكري مباشر. (طومسن 1995: 136).

ونرى أن هذا النفوذ السياسي والعسكري جنّد المدن الآمورية والكنعانية، وبشكل خاص، في الأردن وفلسطين لتوطيد الحكم، بل، وربما، سعى إلى تهجير بعضها إلى مصر لكي يضمن وجوداً بشريّاً مسانداً له.

أول عاصمة للهكسوس في شرق الدلتا أطلقوا عليها اسم «زوان» أو صوعن أو هوارة والتي تسمى بـ أورابيس، وقد تركزت مملكة الهكسوس بشكل أساسي في الدلتا وفي شرق ومنتصف مصر، وكانت علاقة الهكسوس مع جنوب مصر تجارية في أغلبها.

كانت مصر السفلى أو (الدلتا) تخضع لحكمهم المباشر. أما مصر العليا أو (طيبة وبلاد النوبة) فكانتا تخضعان لهم شكليّاً وتدفعان نوعاً من الجزية السنوية طيلة قرن ونصف إلى ملك الهكسوس في عاصمته زوان.



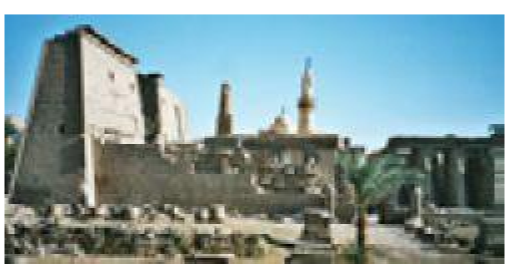
Hyksos King Apepa or Apepy I - (Greek Apopis), 16 th. Dynasty



Statues of Hyksos or Shepherd Kings - Found at Tanis

ملوك الهكسوس

http://realhistoryww.com/world_history/ancient/Canaan_1aa.htm



طيبة (معبد الأقصر في الصورة) كانت عاصمة العديد من فراعنة الأسرة السادسة عشرة

http://www.marefa.org/index.php

الأسرة السادسة عشرة: وهم في أغلبهم من الآموريين الهكسوس، ظلت فترة من الزمن حين كانت مصر محكومة من مجموعة من الممالك الهكسوسية. وهي عموماً مجموعة حكام طيبة الذين كانوا معاصرين للأسرة الخامسة عشرة. وهؤلاء الملوك عُرفوا من بياناتهم في قائمة تورين للملوك، والملوك هم:

أنات حر: معنى الاسم «إناث راضية»

أوسر أنات: معنى الاسم «إناث قوية»

سمقن —

زاكت —

واسا —

قار —

بيبي الثالث —

بب عنخ —

نب ماعت رع —

ني كا رع الثاني —

عا حتب رع —

نوب عنخ رع —

نوب أوسر رع —

خاو سر رع —

خامو رع —

يكبم/سك خائن رع يـَكـْبـَم هو اسم عموري

يامو —

آمو —

أطلق الهكسوس على الأرض التي سكنوها اسم مصر (مصرا / مصرايم). واستوطنوا في مصر السفلى (الدلتا) التي سكنوها مع مطلع العصور التاريخية. وأما مصر العليا وبلاد النوبة فكان سكانها من الكوشيين والبربر والزنج. وآلت لهم السلطة في 1790 ق.م واتخذوا من مدينة منف عاصمة لهم في البدء. وقد استعملوا الخط المسماري في نظام تدوين السجلات في الكتابة الملكية في شمال مصر.

في عام 2010م نجحت بعثة أثرية نمساوية (رئيسة البعثة النمساوية إيرين مولر) في اكتشاف موقع مدينة أثرية كبيرة تحت الأرض كانت عاصمة للهكسوس تضم مجموعة كبيرة من البيوت والشوارع التي كانت موجودة في هذه المدينة، إضافة إلى الكتابات وسلسلة من الآبار المختلفة الأحجام والأشكال. ويرجح أنها كانت جزءاً من مدينة أفاريس القديمة التي كانت عاصمة للهكسوس خلال عصر الانتقال الثاني الذي يمتد من الفترة 1664 حتى 1569 قبل الميلاد.

وكانت البعثة النمساوية التي تعمل في منطقة تل الضبعة في محافظة الشرقية قد نجحت في تحديد موقع المدينة القديمة أثناء أعمال الحفر الأثري الجيوفيزيقي باستخدام الرادار.

هذه المدينة التي ما زالت موجودة تحت الأرض توضح أنها مدينة كاملة، فيها شوارع وبيوت ومعابد ومقابر، مما يعطي صورة عامة كاملة للتخطيط العمراني لتلك المدينة، وبالتالي تحديد كل منطقة في هذه المدينة على حدة وتحديد مجموعة كبيرة من البيوت والشوارع التي كانت موجودة في هذه المدينة. إضافة إلى سلسلة من الآبار المختلفة الأحجام والأشكال، كذلك استطاعت البعثة تحديد أحد روافد مجرى النيل الذي كان يمرّ في هذه المدينة، إضافة إلى جزيرتين نهريتين.

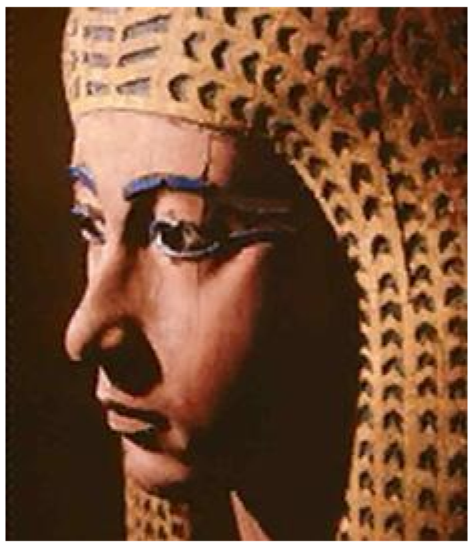
4. طرد الهكسوس إلى فلسطين

عندما خاضت الأسرة السابعة عشرة كفاحها ضد الهكسوس كانت مصر، باستثناء طيبة، خاضعة لهم. وأخيراً تمكن أحمس من حصار عاصمتهم أواريس شرق الدلتا، وبعد أن سقطت فرّ الهكسوس من مصر ولاحقهم أحمس إلى مدينة (شاروهين) وهي تل الفارعة الجنوبي حاليّاً في غزة، وهناك حاصرهم ثلاث سنوات. ولم تكن نيّة مصر في البداية إقامة إمبراطورية عسكرية وسياسية خارج مصر... لكن وجود عمق لها يمتد إلى فلسطين (كما فعل ذلك الهكسوس) كان أمراً عسكريّاً واستراتيجيّاً حاسماً بعد التطورات التي حصلت... وهكذا بدأت فكرة الإمبراطورية.

وكان أن اندفع الهكسوس في المدن الفلسطينية الأخرى هرباً من المصريين، وكان لهذه الهزيمة أثرها السلبي على المدن الفلسطينية وربما كانت القدس واحدة منها.



معركة أحمس الأول ضد الهكسوس



أحمس الأول الذي قاد المعركة ضد الهكسوس

http://egyptmajec.blogspot.nl/2010/11/pharaoh-ahmose-and-expulsion-of-hyksos.html



بقايا الكتابة المسمارية المكتشَفة في منطقة الضبعة شمال مصر

http://archive.aawsat.com/details.asp?section=31&article=544536&issueno=11311#.VR5_8fmsVyw

وفي ظل الدولة الحديثة كان الآموريون يظهرون في شمال سوريا وفلسطين وهو ما حمل الملوك المصريين لمطاردتهم «فإنّ رعمسيس الثالث قد وجد نفسه مضطرّاً إلى إخماد ثورة في آمور، وطبقاً لرواية النصوص المصرية، فإنّ رئيس آمور قد أصبح رماداً، وبذرته قد انقطعت، وأخذ كل قومه أسرى وشتتوا وأخضعوا، وكل من بقي على قيد الحياة في بلاده، كان يأتي بالثناء ليرى شمس مصر العظيمة تطلع عليه، وجمال قرص الشمس في وجوههم، والشمسان «شمس السماء ـ ثم الملك شمس مصر اللذان يطلعان ويضيئان، شمس مصر، والشمس التي في السماء، ويقولون: الرفعة لرع، إن أرضنا قد خربت، ولكننا في أرض حياة، قد محا فيها الظلام، ملك مصر العليا (الصعيد) ومصر السفلى (الدلتا)، وسر ماعت رع، مرى أمون، ابن رع، رعمسيس الثالث». (مهران 1990: 61).

الآموريون في شمال أفريقيا القديمة

نرى أن الآموريين وصلوا إلى شمال أفريقيا عن طريقين أولهما مصر وخصوصاً وهي في ظل حكم الهكسوس، وثانيهما البحر المتوسط الذي يمكن أن يكون وسيلة لسفنهم التجارية وهي تنتقل به إلى الجزر المتوسطية وسواحل شمال أفريقيا وأوروبا.

ولعل المفتاح الأول لفتح هذا الباب المغلق هو البحث في أصل اسم (مورو) الذي كان يطلق على كلّ شمال أفريقيا، نقرأ في التعاريف المعروفة لكلمة مورو ما يلي:

1. في اللغة اللاتينية: «موريس» تشير لموريتانيا التي كانت مستعمرة رومانية في شمال إفريقيا، والكلمة مشتقة من «مورينو» أي صاحب البشرة السمراء.

2. في اللغة الأسبانية: «مورو» جمع موروس أو الموريون وهو مصطلح شعبيّ يطلق على سكان شمال أفريقيا المغاربية. وربما هي مشتقة وتصغير لـ«الموريسكيون».

3. في اللغة الإنجليزية: «مور» هم السكان المسلمون لشبه الجزيرة الإيبرية أي الأندلس، والكلمة تشير للخليط الأمازيغي الأوربي الذي نتج عن ظهور دولة الأندلس خلال وجودها وبعد زوالها.

إن الجذر الحقيقي للكلمة قادم من (الأموريين) والذي يعني حرفياً سكان الغرب أي المغاربة.

لقد ظهر مثل هذا التعريف الشائع لمصطلح (مورو) في مرجعيات حديثة نسبيّاً ونُسي أصله القديم، فكلمة (ماوروس) باليونانية ساهمت بإشاعته وهي تعني (القمحي، الحنطي) والتي أصبحت باللاتينية كما هي من حيث التلفظ وكانت تشير إلى الشخص الداكن البشرة، واستعملها الرومان للإشارة إلى سكان شمال أفريقيا، ومنها ظلّ هذا الاسم يعني الشيء ذاته في اللغات الأوروبية ومنها اسم المغرب (موروكو).

اللغة الأمازيغية تستعمل الاسم (مورو)، من كلمة (آمور) الذي يعني (الأرض) و(الوطن)، ويؤنث بـ(تامورت) أي قطعة الأرض الصغيرة.

ولنتوقف عند هذا الأمر، حيث (آمور)، من وجهة نظرنا، منحدر من الإله الآموري (مر) الذي يعني الأرض، وأحياناً الأرض أو السماء كوجهين للكون. وهذا يعني أن (مورو) أصلها آموري، فضلاً عن أن كلمة (آموري) توحي بهذا أي بـ(مورو).

أما تسمية (مورو) للغرب فيجب أن نضيف لها استنتاجاً في غاية الأهميّة، وهو أن اسم (المغرب) باللغة العربية يعني غروب الشمس أو الغرب، وهو بالضبط ما يعنيه مصطلح (مورو) باللغة الأكادية حيث عرف (مورو) باعتباره غرب الفرات ويشير إلى جهة غروب الشمس.

نرى أن (مورو) هم الآموريون وهم أصل الأمازيغ في شمال أفريقيا. أما الأصل الثاني للأمازيغ فهو (بار بار) وهم السوبريون الذين كانوا يعبدون الشمس والذين كانت أولى موجات ظهورهم في وادي الرافدين والذين أصبحوا يسمون بـ(البربر)، فالمورو والبربر هم أصل سكان شمال أفريقيا. المورو اهتموا بالأرض والبربر اهتموا بالشمس في الطقوس والعبادة. ينطبق هذا تماماً على موريتانيا التي أصل اسمها بالأمازيغية (أتمور تناغ) وينطق أيضاً بـ(تمورتنا) ومعناه (أرضنا).

أما اسم (الأمازيغ) فهو لاحق على كل هذا، ويرجح أنه ظهر من اسم (مشواش) وهم أقوام ليبية قديمة، وربما كانت (مزغا) تعني الأفعى وهي إلهة الأرض، وهذا ما يقودنا إلى المعنى ذاته.

الآموريون في أوروبا وجزر البحر المتوسط القديمة

البحر المتوسط، كلّه، كان يسمى (بحر آمورو) لأن الآموريين هم من أطلق عليه هذا الاسم وهم يجوبونه في كل الجهات من أجل التجارة والمغامرة والاكتشاف والسكن

أيضاً، فقد سكن الآموريون معظم الجزر التي في البحر المتوسط وهي (34) جزيرة، وبعضها ما زال يحمل اسم الآموريين مثل جزيرة (مايروكا) التابعة لإسبانيا و(منوركا) الإسبانية، ولو أننا بحثنا عن الأسماء القديمة لهذه الجزر لظهرت لنا حقائق مثيرة في هذا المجال.

المورو في شبه جزيرة إيبيريا (إسبانيا والبرتغال)

انتشر الآموريون في شبه جزيرة إيبيريا في أزمانٍ قديمة قد تصل إلى الألف الثاني قبل الميلاد، ولكننا نجهل الكثير عن هذه المرحلة، وحين ظهرت دولة قرطاجة انتشر الفينيقيون (وهم أحفاد الآموريين) في إسبانيا والبرتغال وأسسوا هناك (قرطاجنة) وهي (قرطاجة الجديدة)، وكان المورو يشكلون الجذر الأكبر للكثير من القبائل الإيبيرية المحلية، وحين وصل المورو من الأمازيغ إليها إبان الفتوحات الإسلاميّة واستقروا فيها عاد رنين الذاكرة إلى الماضي. ويُذكر أن عدد المسلمين في الأندلس بلغ حوالي 5 مليون مسلم معظمهم من القبائل الإيبيرية من أصل (7) مليون نسمة لكل إيبيريا.

في إيطاليا ما زال أصل الإتروسك غامضاً لكننا في كتابنا (المعتقدات الرومانية) طرحنا رأياً مفاده أن اسم الإتروسك كان (إتروريا) وأنه على علاقة باسم الإله الآموري (مر) الذي كان يرد بصيغة (إيتور ـ مر) حيث (مر) و(إر) يمثلان الأرض والسماء ويمكن أن يكون الاسم قد تصحّف إلى (إيتورار) وأصبح إتروريا حيث الخصوصية الكاملة لهذا الشعب في مقابل بقية شعوب إيطاليا القديمة ومنهم الرومان. ولذلك نرجح أن شعب إتروريا هو شعب آموري الجذور ويتضح هذا في أسماء آلهته القديمة...

الآموريون في جزيرة العرب القديمة

نرجّح أن الآموريين ظهروا في جزيرة العرب بعد هجرات متفرقة وغير منتظمة في شمالها، فقد هاجر الآموريون من بلاد الرافدين والشام كبدوٍ وتتبعوا الواحات وسكنوا عندها، وقد تحوّل اسمهم من آمورو إلى عمورو ثم إلى عامو أو عمو ثم إلى عموليق أو عماليق وهو الاسم الذي عرفوا به، لاحقاً، في جزيرة العرب وفي فلسطين وشبه جزيرة سيناء.

المصادر العربية القروسطية ترى أنهم من نسل عمليق بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح، وقد سكنوا الحجاز ونجد وتهامة واليمن والخليج العربي في البحرين وعُمان.

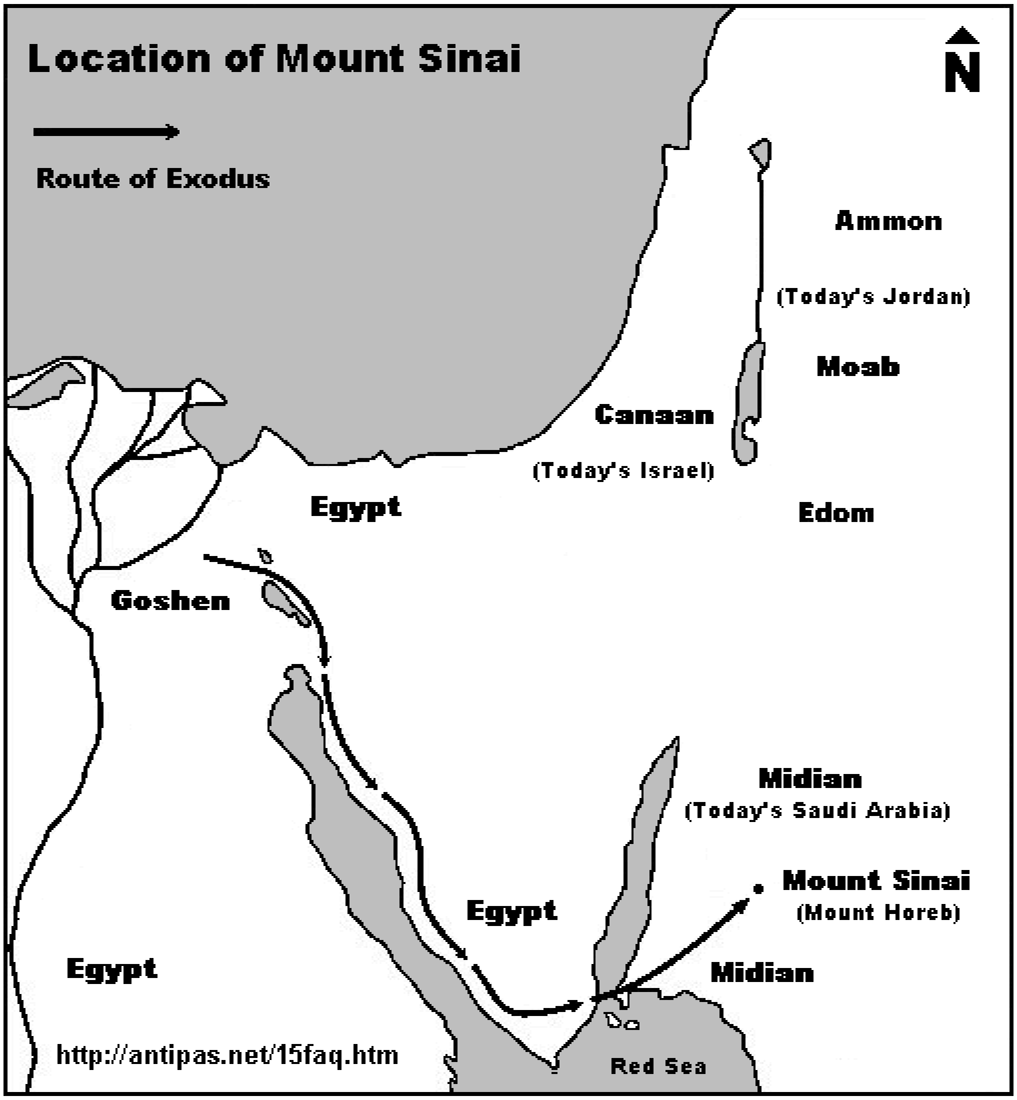
والراجح عندنا أن العماليق هم الحلقة الوسطى بين تحوّل الآموريين إلى العرب. فالآموريون هم الأرومة الأم للعرب، حيث عاش الآموريون في العصر البرونزي في وادي الرافدين والشام، وانتشروا في العصر الحديدي على أوسع نطاق ممكن في المشرق العربي وشمال أفريقيا وجزر المتوسط وصارت لهم أسماء حسب أماكنهم، فكان اسمهم في جزيرة العرب هو (العماليق)، ونرجح أن (العرب) ظهروا منهم ومن الموريين بشكل عام في العصر الحديدي أيضاً ربما في 1000 ق.م.

وردت كلمة العماليق في النقوش والكتابات الآراميّة في وادي الرافدين والشام وفي نصوص التوراة، وهي ليست عربية ولا تعني جمع عملاق (عماليق)، بل هي كلمة مكونة من مقطعين هما (عمو) و(ليق) و(عمو) تعني بدوي، أما (ليق) أو (لاق) فتعني جندي أي (جنود البدو) وربما يكون المصريون قد ترجموا هذا الاسم إلى لغتهم منذ عهد الدولة الوسطى إلى (حيق ـ خاسة) أي (مشايخ البدو) وهي أصل كلمة هكسوس.

1.المديانيون Midianites

يسمون في المراجع العربية بـ(أصحاب الأيكة) وهم قوم مدين من عرب شمال غرب الجزيرة العربية حيث تقع آثارهم في مدينة البدع (في تبوك شمال غرب المملكة

العربية السعودية)، وقد سمّوا أصحاب الأيك أو الأيكة لأنهم كانوا يعبدون شجرة الأيك، وهم رعاة أغنام وتجار.



موقع مدين

http://antipas.net/15faq.htm

تروي المراجع العربية بأنهم كانوا يغشون في التجارة والميزان وأن الله بعث لهم النبي شعيب ليصلحهم، وأن موسى زارهم وبقي عندهم 40 سنة بعد أن هرب من

الفرعون وتزوج منهم، وهناك من يرى أنهم كانوا يعبدون الإله (يهوا) الذي عبده بنو إسرائيل فيما بعد. وعلى هذا الأساس يمكن أن يكون موسى قد أخذ منهم عبادة الإله (يهوا) وأضفى عليه صفة التوحيد بعد عودته إلى مصر.

وفي الرواية التناخية (التوراتية) ورد ذكر قوم مدين عدة مرات في التوراة منها أنهم كانوا يسكنون في النقب المذكورة على أنها في فلسطين. وذكر أن مدين كان ابناً لإبراهيم أو من سلالته وأنهم السيّارة الذين عثروا على الصبي (يوسف) في البئر ثم باعوه إلى المصريين. وأنهم تحالفوا، لاحقاً، مع العماليق (عموريو سيناء) وهاجموا أطراف بني إسرائيل الذين انزعجوا من ذلك.

أما الرواية القرآنية فتذكر أن اللّه بعث لهم النبي (شعيب) ليعبدوا اللّه ويتركوا عبادة شجرة الأيك ويعملوا بالتجارة الصحيحة ويتركوا المعاصي، وأن مساكنهم على مقربة من ثمود في الحجر حسب المراجع العربية.

تسمى آثارهم (مدائن شعيب) التي تقع في البدع شرق خليج العقبة على البحر الأحمر، وهي تتكون من بيوت ومعابد أثرية تشبه آثار مدينة الحجر (مدائن صالح)، كان الإغريق يسميها (مديام) وهي المنطقة التي ذكرها بطليموس على أنها (موديانا Modiana).

الإله (حدد المؤابيين) ذكرته التوراة على أنه مرّ بمدين وفاران التي كانت من ضمن المناطق التي قضى فيها الإسرائيليون أربعين عاماً في التيه حسب سفر الخروج وهي مكان إسماعيل ولجوء داود.

ومدين هو ابن إبراهيم من زوجته (قطورة)، وتذكر على أنها مدينة (يثرو).

كاهن مدين والتي تسمى كنيت (Kinetes) وهم أخوة موسى في الشريعة.

الحقيقة التاريخية:

ربما كانت آثار مدين مرتبطة بالمؤابيين في شرق الأردن، لأن ديانتهم أقرب إلى هؤلاء حيث إنّ الإله (بعل بعور) والإلهة (عشتروت) ملكة السماء عبدا فيها. وكذلك (يهوا) وهو شكل من أشكال آلهة الهواء الآمورية. وقد استخدم المؤابيون المعبد للإلهة حاتحور المصرية في (تمنا، تمنع) في نهاية العصر البرونزي. وهناك ما يثبت أن المؤابيين كانوا يقدمون القرابين لها واكتشفت بعض الآثار الدالة على ثعبان صغير من البرونز وإله ملتحٍ، وكل هذه تؤكد علاقة المدينيين بالمؤابيين والمصريين.

أما الفخار في مدين فهو من النوع الملون الذي يعود إلى بداية القرن الثالث عشر قبل الميلاد ويتميز برسومات هندسية وبشرية وزخارف حيوانية من البني والأحمر.

وما زلنا حتى يومنا لا ندرك العلاقة الدقيقة بين العمارة في مدين والعمارة النبطية في الحجر (مدائن صالح). فهناك تشابه كثير بينهما رغم أن ما يقرب من ألف سنة تفصلهما عن بعضهما.

لكننا نرى أن المديانيين هم من الشعوب الآمورية التي ظهرت في نهاية العصر البرونزي ولا نتفق مع النظرية التي وضعها (بينو روثنبرغ) الذي اقترح فيها أن المديانيين هم شعب من شعوب البحر التي هاجرت من المناطق الإيجية قرب اليونان واستوطنت في المناطق الساميّة الصحراوية، فهي مخالفة لأبسط الحقائق التاريخية.

2.العماليق Amalek

العماليق Amalekites هو اسم يطلقه العرب على الآموريين والكنعانيين الذين ظهروا في جزيرة العرب، وهم من الآموريين. وقد ظهرت صفة تشبيههم بالعمالقة من اسمهم العربي فهم من الـ(عامو) أي الآموريين بلغة مصر و(ليق) تعني (جنود) أي إنهم جنود الآموريين، ولأنهم يختلفون في أجسادهم عن أجساد العرب البدو

القصيرة لذلك شاعت هذه الصفة عنهم بأنهم عمالقة، فهم من أجناس وادي الرافدين والشام الذين بقوا بدواً وانتشروا في كل المنطقة.

المؤرخون يخلطون كثيراً بين العماليق والهكسوس وكلّ الشعوب الآمورية، وهذه مغالطة كبيرة تحتاج إلى تشخيص وفرز وتدقيق.

استعمل العماليق العموريون الخط المسماري في نظام تدوين سجلات الكتابة الملكية في شمال مصر.

العماليق كانوا بدواً يتجولون في أواسط بلاد الرافدين وجنوبيها. وتطلق عليهم المدوّنات السومرية اسم آمورو أو آمُورُّم Amurrum (الآموريين) أي الغربيين أو أهل الغرب، رحلوا في الصحارى الشاسعة في الشرق الأدنى ومنها صحارى جزيرة العرب حيث استقر أغلبهم هناك.

العماليق في المراجع الأدبية:

1. التوراة ذكرتهم بوصفهم شعباً معادياً لليهود، وقد عدَّهم اليهود من أعدائهم الأزليين:

«فالآن اذهب واضرب عماليق، وحرموا كل ماله، ولا تعفُ عنهم، بل اقتل رجلاً وامرأة، طفلاً ورضيعاً، بقراً وغنماً، جملاً وحماراً». (صموئيل الأول 15).

الآموريون: وصفوا في التوراة بأنهم أقوياء عظماء القامة «كمثل ارتفاع أغصان الأرز، وأنهم احتلوا أرض شرق وغرب الأردن، مملكتهم تتصف بأنها آخر ممالك العماليق المتبقية». (سفر التثنية_3:11)

2. ويذكر الطبري أن الذين سكنوا يثرب منهم هم من قبيلة جاسم، ويذكر ابن خلدون قبائل أخرى هي:

بنو لَفٍّ. بنو هزان. بنو سعد بن هزان. بنو الغوث بن سعد بن هزان. بنو مطر. بنو الأزرق. بنو الأرقم. بنو عفار. بنو خيبر. بنو قطران. بنو النار. بنو حراق. بنو راحل. بنو عبيل. بنو السميدع. بنو عمرو. بنو نعيف. بنو نظرون. بنو عبدين ضخم. جرهم.

3. يرى الطبري أن عمليق أبو العماليق، كلهم أمم تفرقت في البلاد، وكان أهل المشرق وأهل عُمان وأهل الحجاز وأهل الشام وأهل مصر منهم؛ ومنهم كانت الجبابرة بالشام الذين يقال لهم «الكنعانيون، الآموريون العماليق البدو. والعماليق قوم عرب لسانهم الذي جبلوا عليه لسان عربي، وأن عمليق أول من تكلم العربية، فعاد وثمود والعماليق وأُميم وجاسم وجديس وطسم هم العرب».

أما ابن خلدون في كتابه تاريخ ابن خلدون فيرى: ومن العماليق أمة جاسم ، فمنهم (بنو لَفٍّ. بنو هزان. بنو سعد بن هزان. بنو الغوث بن سعد بن هزان. بنو مطر. بنو عفار. بنو الأزرق. بنو الأرقم. بنو عفار. بنو خيبر. بنو قطران. بنو غفار. بنو النار. بنو حراق. بنو راحل. بنو عبيل. بنو السميدع. بنو عمرو. جرهم. العمور).

4. جاء ذكرهم في الكتب العربية كالمنتظم في التاريخ وكتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير.

كلمة عملاق في اللغة العربية تعني الطويل، ولذلك ترتب عليهم أن يكونوا في الوصف عمالقة لكن حقيقة الكلمة تعني (جنود البدو)، والعماليق في كتب التاريخ العربية من أحفاد «عمليق بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح». كانوا يسكنون الجزيرة العربية ثم رحلوا وسكنوا مع الأحفاد الآخرين لنوح في منطقة الرافدين ثم خرجوا مع مجموعات أخرى، وتكاثر أحفاد نوح حتى زاحم بعضهم بعضاً فخرجوا من العراق.

وهذه رواية قصصية وليست تاريخية لأن العماليق ظهروا من تفكك الشعوب الآمورية وسكن بعضهم صحراء سيناء وهاجر البعض الآخر إلى جزيرة العرب وانتشروا في أنحائها، وسكنت قبائلهم الكثيرة في نجد والبحرين وعمان واليمن

وتهامة وبلغوا أطراف بلاد الشام. وأيضاً انتشروا في مصر وكان منهم بعض حكام مصر أيضاً وهم الهكسوس.

العماليق في يثرب:

نعتقد أن العماليق هم من البابليين الذين جاؤوا مع الملك البابلي الكلداني نابونيد في حملة عسكرية ودينية في الجزيرة العربية حيث سيطر وانتشروا فيها على مدن مثل تيماء، خيبر، مدين، فدك، ديدان، يثرب.

وجود العماليق قديم في يثرب سواء في فترة التأسيس أو بعدها مباشرة، وقد أنشؤوا الزراعة فيها وتحول مجتمع يثرب إلى مجتمعٍ زراعيّ، ثم ظهر منهم التجار الذين وسعوا التجارة إلى فلسطين وغزة، ولكن المجتمع اليثربيّ بقي زراعيّاً فبنوا الحصون التي تحمي بعض عوائلهم من الغزو. وربما كان يهود يثرب من بعضهم.

العماليق في الرواية التوراتية:

تروي الأخبار أن ملك العمالقة (الأرقم) في جزيرة العرب (تيماء والحجاز) كان معاصراً لموسى، وأن موسى هزمهم، وهذه المبالغة تنطوي على الكثير من الخيال رغم خيال الأمر برمته، وواضح أن الروايات الإخبارية العربية والتوراتية توضح العلاقة السيئة بين العماليق والإسرائيليين ربما بسبب ما حصل بين داود وجالوت.

«ذكر العمالقة في التوراة، وقد كانوا أول شعب صدم العبرانيين حينما خرجوا من مصر متجهين إلى فلسطين. وظلوا يحاربونهم، ويكبدونهم خسائر فادحة، وأوقعوا الرعب في نفوسهم، ولهذا ثار الحقد بينهم على العماليق. ويتجلى هذا الحقد في الآيات التي قالها «صموئيل» لشاؤول «Saul» أول ملك ظهر ضد العبرانيين، قالها لهم باسم إسرائيل: «إياي أرسل الرب لمسحك ملكاً على شعبه إسرائيل. والآن فاسمع صوت كلام الرب. هكذا يقول ربّ الجنود. إني افتقدت ما عمل عمليق بإسرائيل حين

وقف له في الطريق عند صعوده من مصر. فالآن اذهب واضرب عماليق، وحرموا كل ماله، ولا تعف عنهم، بل اقتل رجلاً وامرأة، طفلاً ورضيعاً، بقراً وغنماً، جملاً وحماراً». وهذا الحقد هو الذي جعلهم يخرجونهم من قائمة النسب التي تربطهم بالساميين. وقد كانت منازل العمالقة من حدود مصر فطور سيناء إلى فلسطين. وعدم ذكر العبرانيين لهم في جملة قبائل العرب لا يدل على أنهم لم يكونوا عرباً، فقد ذكرت أن العبرانيين لم يطلقوا لفظة «عرب» إلّا على الأعراب، أعراب البادية، ولا سيّما بادية الشام. ثم إن العمالقة من أقدم الشعوب التي اصطدم بها العبرانيون، وحملوا حقداً عليها، وهم عندهم وفي نظرهم أقدم من القحطانيين والإسماعليين». (علي ج1 1993: 346 ـ 347).

3.الثموديون Thamud

قوم ثمود هم شعب صغير من شعوب جزيرة العرب الذين ظهروا في الألف الأول قبل الميلاد، وهناك نظريات كثيرة حول الظهور الأول لهم وهجرتهم إلى جزيرة العرب. منها نظرية هجرتهم من بقايا الشعوب الآمورية في جنوب وادي الرافدين الصحراوية، والنظرية الأخرى هجرتهم من منطقة بين ظفار ومأرب في اليمن إلى منطقة الحجر (مدائن صالح).

وبالإضافة إلى الحجر تظهر آثارهم على جبل أثلب حيث تركوا هناك كتاباتهم ولوحاتهم الصخرية.

أقدم ذكر لهم جاء في نقش من الملك الآشوري سرجون الثاني في 715 ق.م حيث يذكر أنهم من الأقوام المهزومة من قبل الآشوريين. وذكرهم بطليموس وبليني باسم ثموديا (Thamudaei).

استعمل الثموديون كتابة أبجدية ساميّة تسمى الثمودية، وقد عثر على أكثر من ألفي نقش مكتوب بهذا الخط في (نجد، الحجاز، الأردن، سيناء، حوران، الصفاة) وهي

متأخرة قياساً إلى تاريخ الثموديين، فهي تغطي ما يقرب من ألف سنة بين القرن الخامس قبل الميلاد والقرن الرابع الميلادي. والأرجح أن الخط الثمودي جاء من أصل كنعاني قديم للأبجدية.

«والملاحظ على النقوش الثمودية أنها تتناول قضايا شخصية أو دينية أو ذكرى يسجلها عابرٌ على الحجر، وهي تمتاز باقتصاد لغوي مرهف يستطيع أن يجمع في كلمة واحدة فيضاً من المعاني، ولا ينبع تعدد المعاني فيها من نظام الكتابة الذي يكتب الحروف الصامتة فقط، ويترك للقارئ حدس الأخرى الصائتة أو حروف العلّة فحسب، بل إن الكلمة نفسها تختزن من الإيحاءات ما يجعلها قابلة لمعانٍ متعددةٍ، فـ(ود) مثلاً ـ وهو اسم الإله الأكبر الذي تعبدت له هذه القبائل ـ يمكن أن يعني حبّاً أو محبة أو سلاماً أو فريضة، فضلاً عن إشارته إلى اسم العَلم». (الغانمي 2009: 82)

الثموديون مثالٌ ناصعٌ على انتقال الآموريين إلى العرب كنوعٍ حضاري وهم لم يسكنوا مدائن صالح فقط، بل الكثير من مناطق الجزيرة منها جبل إثمد والطائف جنوب مكة.

ولعل قصة النبي صالح في ثمود معروفة وإن تكن غير مسندة بأدلةٍ آثارية كحال الكثير من الروايات الدينية.

سكن الثموديون الحجر في منتصف الألفية الثانية قبل الميلاد (1500 ـ 200ق.م).

وهناك عدد من الأدلة على وجود قوم ثمود في الحجر بوادي القرى منها ما ذكر في المصادر الآشورية. فقد ورد ذكرهم في المصادر الآشورية في نقش للملك سرجون الثاني الآشوري عام 721ق.م ـ 705 ق.م حيث سجل انتصاره على قبائل ثمود وأنه أخذ عدداً منهم وأسكنهم في بلاد الرافدين حتى يندمجوا مع المجتمع هناك، وبذلك تذوب خواصهم داخل المجتمع الجديد ويصبحون جزءاً منه، وأسكن عدداً من الآشوريين في مناطق ثمود، وبذلك يكونون عيناً له لإخباره بأيّ حركة تمرد قد يقوم

بها الثموديون. وهناك نقش آخر لأسرحد ونعام (680 ـ 669)ق.م يذكر فيه أنه أخضع منطقة أدوماتو وأسر أصنام العرب. وفي هذا دليل على قوته ومدى انتصاره وسيطرته على العرب، وقد ذُكرت أصنام لثمود من ضمن الأصنام التي أسرها مثل ذكر الإله «عثر سامن فيقابل عثر سمن الثمودي». (الروسان 1992: 33).

ويذكر كتاب الطواف حول البحر الأريثري بأنهم عاشوا على ساحل صخري طويل لا يصلح لأن يكون ميناء ترسو فيه السفن لعدم وجود خلجان فيه، وينطبق هذا الوصف على منطقة الحجاز على ساحل البحر الأحمر. أما (أسترابو) فقد ذكر أن منطقة آشور فرضت نفوذها على البدو هنالك وأطلقوا عليهم اسم السكنتي Scenitae وهم الثموديون. (انظر الروسان 1996: 35).

بالنسبة لبلينيوس فقد جعل سكنهم بين أدوماتا Adomata والحجر Haegr.

كما ذكر أورانيوس Uranius في كتابه Arabica أن ثمود تقع على حدود النبط. وقد ذكر بطليموس في جغرافيته أن الثموديين سكنوا شمال جزيرة العرب وأنهم جاؤوا مهاجرين من الجنوب إلى الشمال حيث كانوا مجاورين لقوم عاد oaditae. وفي هذا تأكيد للرأي القائل بأن الثموديين أساساً سكنوا جنوب جزيرة العرب وكانوا جيراناً لعاد وهاجروا إلى الشمال ربما كان ذلك بسبب طرد الحميريين لهم. (انظر الروسان 1996:36).

4.اللحيانيون

«شعب لحيان من الشعوب العربية الجنوبية في رأي الباحثين وقد ذكرهم (بلينيوس) في جملة الشعوب العربية الجنوبية وسماهم - Lexines - Laecanitae Lechieni (اللحياني 2004: 15).

جاءت مملكة لحيان بعدما تغلبوا على المعينيين الذين ضعفوا حينما انهزمت دولتهم الأم على يد السبئيين في الجنوب، وإن كان البعض يرى أن العلاقة استمرت ودية بين الديدانيين والمعينيين. وقد تبنى الدكتور الأنصاري رأياً مفاده أن ديدان ما هي إلّا مرحلة أولى للحيانيين في البداية نسبوا أنفسهم للمكان (ديدان) ثم تحولوا إلى لحيان نسبة لقبيلتهم، وبذلك يتمّ تقسيم لحيان إلى ثلاث مراحل وهي:

«أولاً: المرحلة الأولى (المرحلة الديدانية) من القرن السابع حتى نهاية القرن السادس قبل الميلاد.

ثانياً: المرحلة الثانية (المملكة اللحيانية الأولى) وهي مرحلة الخروج من مملكة ديدان إلى مجال أوسع وقد شهدت هذه المرحلة أوج ازدهار وحضارة لحيان.

ثالثاً: المرحلة الثالثة (مملكة لحيان الثانية) وكانت من بداية القرن الثالث قبل الميلاد». (أبو الحسن والأنصاري 2002: 3).

ونستنتج مما سبق أن اللحيانيين كانوا يتحينون الفرص فعندما قضت سبأ على معين عادوا وتسلموا زمام الأمور في الحجر.

وقد اتخذ اللحيانيون من الخريبة عاصمة لهم، ثم امتد نفوذهم شمالاً حتى قُبيل مدائن صالح (الحجر) وكان يطلق عليها (شفيق الذئب). كما نجدهم في الغرب سيطروا على عدد من الموانئ على شاطئ البحر الأحمر مثل ميناء لوكي كومي والواقع شمال غرب العلا. (انظر اللحياني 2004: 33).

وقد اختلف الباحثون في التحديد الدقيق لموقع لوكي كومي، فيرى البعض أنه قريب من مدينة ينبع، ويرى آخرون أنه شمال أملج. وهناك من يرى أنه قريب من عينونا، وهذا الرأي مرجح لأنه تمّ اكتشاف ميناء أكراكومي النبطي جنوب مدينة الوجه وهو ميناء نبطي معاصر لوكي كومي «تشير السجلات التاريخية إلى ميناء

نبطي على الساحل الشمالي الغربي للمملكة يُدعى باللغة الإغريقية (لوكي ـ كومي ـ Le uke Kome ـ القرية البيضاء) ويمتد من هذا الميناء إلى الرقيم (البتراء) عاصمة الأنباط». (الأنصاري وآخرون 76: 1427ه)

إن العلاقة التجارية التي ربطت بين لحيان ودول الجنوب اتضح أثرها في معرفة اللحيانيين بخط المسند الجنوبي والذي طوروه فيما بعد إلى الخط اللحياني، وقد ارتبطت لحيان بعلاقة جيدة مع جيرانها في الشام عن طريق البر. أما مصر فقد كانت علاقتهما عن طريق البر والبحر. فقد وجدت قبل سنوات تماثيل لحيانية أخذت الأسلوب الفني المصري القديم وترجع إلى ما بعد القرن الخامس قبل الميلاد «ويبدو أن أصحابها من حكام لحيان أو أثريائها قد أعجبوا بأمثالها في مصر فانتدبوا فنانين مصريين قاموا بنحتها من الصخر المحلي». (الصالح 2010: 143).

وقد تأثروا كذلك بالحضارة اليونانية «حتى إنهم سموا ملوكهم (تخمي) Tachmi و(بتحمي) Ptagmy». (اللحياني 2004: 27).

نهاية لحيان:

اتصف الدور الثاني من حكم اللحيانيين بالضعف وكان ذلك بعد استقلالهم عن الأنباط عام 105م وبرئاسة ملكهم هنأس بن ملمي «وقد تبيّن من النصوص اللحيانية المتأخرة أن هذا الدور الثاني ـ أي الدور المتأخر من حكم حكومة لحيان ـ لم يكن حكماً مستقرّاً ووطيد الأركان، لذلك تفشّت السرقات وكثرة حوادث القتل فيه». (اللحياني 2004: 67).

ويعتقد أن عدداً من اللحيانيين عادوا إلى جنوب شبة الجزيرة العربية، وجزءاً آخر هاجر إلى العراق واستقر فيها ونزلوا في مكان عرف باسمهم وكانت لهم معرفة سابقة به من خلال تجارتهم مع العراق «ويظن أن موضع السلمان المعروف في

البادية منسوب إلى الإله (سلمان) إله لحيان ورب القوافل عندهم. وقد كان اللحيانيون ينزلون فيه في طريقهم إلى العراق». (اللحياني 2004: 67).

وقد ذهب جزء منهم إلى البادية مفضلاً حياة البادية على المدينة.

5.العاديون

عاد Ad

قبيلة عاد قبيلة عربية قديمة عاشت في جنوب الجزيرة العربية في منطقة تقطع (شرق اليمن وغرب عُمان، وتمتد من البحر العربي حتى جبال ظفار وإلى حافة الربع الخالي). ويعتقد أن المكان الذي سكنته كان يسمى (عُبار) (أوبار) وهو ما يسمى أيضاً بـ(الأحقاف) عاصمة (إرم).

نعتقد أن اسم عاد جاء من أحد أسماء الإله الآموري (آمورو) وهو (عاد Ade) والذي ذكرناه سابقاً من ضمن أسمائه، وربما يكون هذا الاسم جاء من تطابق صفات آمورو مع صفات الإله (أدد) السومري وهو إله الطقس، وربما يكون اسم (عاد) قد انحدر مباشرةً من (أدد).

هناك من يقسم عاد إلى قسمين، عاد الأولى التي يعتقد أن لها علاقة بالسومريين وربما كان أهلها من سومر الذين هبطوا إليها من خلال دلمون وعاشوا فيها في (مجان) أي عُمان. أما عاد الثانية فهم، على الأغلب، من الآموريين الذين ظهروا في حدود القرن العاشر قبل الميلاد والتي يعتقد أنها استمرت إلى القرن الميلادي الثالث.

اعتماداً على كتاب (العربية السعيدة) لـ(بيرترام توماس) المؤلف في 1932 قام هاوي البحث الآثاري (نيكولاس كلاب) بالبحث عن مدينة عاد وعثر عليها في 1990 وسط الرمال وهي مدينة (عُبار) التي كانت تتميز بنظام واسع من القنوات والسدود

القديمة في الريّ، وفيها نهران مندرسان، والتي اندثرت بسبب عاصفة رملية عنيفة غمرتها بطبقات من الرمال وصلت إلى حوالي اثني عشر متراً.

ونحن نرى أن المرحلة الأخيرة من عاد ارتبطت بالحميريين في اليمن لغةً وتراثاً وربما كانت قبيلتا (الشحرية)، في عُمان و(المهرة) في العربية السعودية من بقايا هذه المرحلة الأخيرة.

وقد ترسخت بعد كشوفات (هورسفيلد) عام 1932 الفكرة التي ترى أن قوم عاد سكنوا موضع جبل (رَم) التي تبعد 25 ميلاً شرق العقبة في الأردن، وما زالت هناك نظريات كثيرة حول هذا الأمر.

وقد طرح الدكتور بهاء الدين الوردي نظرية الأصل السومري لقوم عاد في كتابه (من رموز القرآن الكريم).

المراجع الأدبية والإخبارية

تذكر المراجع الأدبية أن عاداً هي من سلالة عاد، فإنّهم من نسل «عاد بن عوص بن إرم». وعاد وثمود من حَفدة «إرم بن سام». وهذا يعني أنهم أقرب إلى أحداث ما بعد الطوفان.

وأرض «عوص» هي موطن «أيوب» صاحب السفر في التوراة والذي ورد ذكره في القرآن الكريم، وضرب به المثل في الصبر.

«وذهب الأخباريون إلى وجود طبقتين لقوم عاد هما: عاد الأولى، وعاد الثانية، وكانت عاد الأولى، في زعم أهل الأخبار، من أعظم الأمم بطشاً وقوة، وكانت مؤلفة من عدة بطون تزيد على الألف، منهم: رفد، ورمل، وصد، والعبود. والظاهر أن فكرة وجود طبقتين لعاد قد نشأت عند الأخباريين من الآية:﴿وأنه أهلك عاداً الأولى، وثمودَ

فما أبقى﴾، فتصوروا وجود عاد ثانية، قالوا إنها ظهرت بعد هلاك عاد الأولى». (علي 1993ج1: 301).

وفي بعض الأخبار: أن «عاداً» لحقت بر الشحر، فسكنت به، وعليه هلكوا بوادٍ يقال له «مغيث». فلحقتهم بعد «مهرة» بالشحر. وقد سبق أن قلت: إن Oaditae الذي ذكرهم «بطليموس» هم قوم «عاد»، وإنهم كانوا يسكنون في الأرضين الشمالية الغربية من جزيرة العرب في منطقة «حسمى»، أي في أعالي الحجاز، وعلى مقربة من مناطق ثمود. وهو أقرب إلى الصواب، إذ اقترن ذكر عاد في القرآن بذكر﴿ثمود الذين جابوا الصخر بالواد﴾. «حسمى» أقرب إلى هذا الوصف من الرمال. ولم يعيّن القرآن موضع الأحقاف، وإنما عيّنه المفسرون، ولا يحتم تفسيرهم تخصيص الأحقاف بهذا المكان، حيث جعلوا رمال «وبار» في جملة المناطق التي كانت لعاد». (علي 1993ج1: 305).

وقد ذكر الطبري أن عاداً عبدوا أصناماً ثلاثة يقال لأحدها: صداء وللآخر: صمود، وللثالث: الهباء.

وتذكر المراجع أن هوداً دعا قومه إلى عبادة اللّه وحده وترك عبادة الأصنام لأن ذلك سبيل لاتقاء العذاب يوم القيامة.

لقد احتقروا هوداً ووصفوه بالسفه والطيش والكذب، ولكن هوداً نفى هذه الصفات وحين استمروا بذلك عاقبهم اللّه بالعاصفة التي أزالتهم من الوجود.

المراجع الدينية

ذكر قوم عاد في القرآن الكريم في الآيات الآتية:

1. ﴿وَإلى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾(هود:50).

2. حدد القرآن مكان قوم عاد في الأحقاف والأحقاف جمع حقف وهي الرمال، ولم يعيّن القرآن موقعها، إلّا أن الأخباريين كانوا يقولون إن موقعها بين اليمن وعُمان...

قال القرآن:﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (الأحقاف:21).

3. أخبر القرآن الكريم أن قوم عاد بنوا مدينة اسمها (إرم) ووصفها القرآن بأنها كانت مدينة عظيمة لا نظير لها في تلك البلاد قال القرآن: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ{6} إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ {7} الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ {8}﴾ (سورة الفجر).

«وقد ذهب بعض أهل الأخبار إلى أن عاداً هي «هدورام» في التوراة. ودليلهم على ذلك اقتران عاد بإرم في الكتب العربية، وبعض القراءات التي قرأت «بعاد إرم» في الآية: ﴿ألم ترَ كيف فعل ربك بعاد، إرم ذات العماد﴾ على الإضافة، أو مفتوحتين، أو بسكون الراء على التخفيف، أو بإضافة إرم إلى ذات العماد. وبين «عاد إرم» و«هدورام» تشابه كبير في النطق. ولكن التوراة تشير إلى أن «هدورام» من نسل «يقطان»، أي قحطان في الكتب العربية، وهذا لا يستقيم مع الروايات. ويرد «جرجي زيدان» على هذا الاعتراض بقوله: «ولعل كاتب سفر الخليقة رأى مقرّ تلك القبيلة في بلاد اليمن، فقال إنها من نسل قحطان، لأن مقام عاد في الأحقاف بين حضرموت واليمن». (علي 1993ج1: 300).

6.الخليج العربي، البحر المتوسط

(البحر المر، بحر آمورو)

عرف (الخليج العربي) في مصادر بلاد الرافدين بالبحر الجنوبي والبحر الأسفل والبحر التحتاني والبحر الذي تشرق منه الشمس وبحر الشروق والبحر المر والبحر

المالح، والنهر المر. وعرف عند الإغريق واللاتينـيين بـ الخليج الفارسي (Sinus Persicus).

أقدم اسم له هو اسم «بحر أرض الإله» ولغاية الألف الثالثة قبل الميلاد ثم أصبح اسمه «بحر الشروق الكبير» حتى الألف الثاني قبل الميلاد.

وسمي «بحر بلاد الكلدان» في الألف الأول قبل الميلاد ثم أصبح اسمه «بحر الجنوب» خلال النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد.

أطلق عليه الآشوريون نارمرتو أي «البحر المر» (bitter sea) سماه الفرس «بحر فارس» التسمية من قبل الملك الفارسي داريوش الأول (521 ـ 486 ق.م).

سماه الآشوريون والبابليون والأكاديون: «البحر الجنوبي» أو «البحر السفلي» (lower sea) ويقابله البحر العلوي (upper sea) وهو البحر المتوسط.

سمّيت سورية بلاد آمورو نسبة إليهم. وكذلك سمّي القسم الشرقي من البحر الأبيض المتوسط (بحر آمورو العظيم).

كان البحر المتوسط يحمل اسم الآموريين في مراحل وجودهم وتحول اسمه في التاريخ: بحر آمورو، البحر السوري، البحر الفينيقي.

1. الفصل الرابع: حضارة الآموريين



/http://www.ancient.eu/amorite

أ.المظهر السياسي

مرَّ الآموريون بأشكال سياسية مختلفة في مجمل تاريخهم في الشرق الأدنى وقد تدرجت وتنوعت هذه الأشكال حسب درجة تحضرهم ويمكننا اختصارها كما يلي:

1. الحالة القبلية البدوية: التي كانت في أول ظهورهم الصحراوي وقبل استقرارهم في المدن. وهي شكل ظهورهم الأول (البداوة) التي ميزتهم، وكانت هناك قبائل بدوية يرأس كل قبيلة شيخ بدوي قوي ومنها:

1. قبائل أمْنانُم Amnanum في المنطقة الواقعة بين سيبّار Sippar وأوروك Uruk.

2. قبائل يَخْرُرُم Yakhrurum في المناطق القريبة من سيبّار.

3. قبائل ماريمينا (أو (بنو يمينا Mar - Yamina) أي أبناء اليمين أو الجنوب في مناطق الجزيرة شمال ماري وغربها.

4. قبائل بنو سمأل Bin - Samal أي أبناء الشمال في شمال حلب وشرقها.

2. دويلات المدن الآمورية: كان الآموريون في بلاد الشام يتمتعون بنوع حضاري مستقر، قياساً إلى الآموريون في بلاد وادي الرافدين، حيث ظهرت المدن الآمورية مبكرة مثل (إبلا) ثم ظهرت في يمحاض وألالاخ في الدور الأخير من العصر البرونزي، وانتظم ظهور دويلات المدن الآمورية بعد سقوط سومر الأخير في وادي الرافدين في 2006 ق.م، واستقر الآموريون في المدن وقاموا ببناء أنظمةٍ سياسية ناجحة رغم احترابها فيما بينها بسبب نزعات التنافس والزعامة.

ورغم أن شوسين ملك أور أنشأ جدار أو سور آمورو الذي كان يسمى (الذي يصدّ ديد (أ) ندم) وهذه الأخيرة (ديدانوم) ترادف تسمية مارتو السومرية، كان يدرك أن هذا قد ينفع في منع تدفقهم، ولذلك جعل طوله حوالي 280 كم. ورغم أن إسقاط أور تمّ أولاً بهجوم عيلامي لكنه نتيجة هذا ذهبت به لصالح الآموريين الذين هاجموا حصون أور في السنة الخامسة من حكم إبي ـ سين وتوغلوا عميقاً داخل المدن السومرية الأخرى، وكانت هجماتهم كاسحة كـ(الإعصار الجبار) كما سمتها النصوص السومرية.

وتحول الشيوخ الآموريون تدريجيّاً إلى ملوكٍ مثل (نابو لانوم) حاكم لارسا، وجاء بعده (سد مو آبوم) و(سوبو لا إبل) في بابل و(يامسي أنلو سومر نومحيم) في مرد، و(يونو ـ تاحتون إيا) و(مانا بالتي إيل) في سيبّار وغيرهم.

3. الدولة الآمورية الواحدة: استطاعت بابل أن تكون نموذجاً للدولة البابلية الواحدة حين ضمّت دويلات المدن الآمورية في عصر حمورابي في دولة واحدة. وكان

حمورابي هو ملك هذه الدولة، فالنظام السياسي تحول إلى نظام ملكي. ويمكننا اعتبار إبلا نموذجاً آخر.

«يظهر ازدياد نفوذ الآموريين السياسي في الألقاب التي حملها ملوكهم مثل لقب «أد ـ داكورمارتو» الذي يعني «والد آمور» ولقب «أد ـ دا أموتبالا» أي «والد يا موتبال» إحدى القبائل الآمورية». وقد حمل هذان اللقبان كودور ـ مابوك حاكم لارسا، وكذلك لقب «لوكال مارتو» أي «ملك آمورو» الذي اتخذه حمورابي ملك بابل، وأحياناً يشير لقب الملك الآموري إلى أن رعيته تشمل الآموريين والسومريين والأكاديين كما هو الحال في اللقب «ملك أوروك وملك أمنانوم» (اسم قبيلة آمورية) الذي حمله سين كاشيد ملك أوروك. ويبدو ذلك أيضاً من الرسالة التي كتبها أحد الموظفين في ماري إلى مليكه مخاطباً إياه بقوله: «لو كنت ملكاً للخانيين (اسم قبيلة آمورية) فأنت أيضاً ملك للأكاديين». وتتضح ظاهرة هذا الشعب الخليط بصورة منتظمة في سوريا فنجد أن قائمة أعداء يخدون ـ ليم الآموري ملك ماري تذكر: لاوم ـ ملك سامانو ـ و«أرض أوبرابوم وباخولكوليم ملك توتول وأرض أمنانوم وأيالوم ملك أباتوم وأرض رابوم»». (الدسوقي د.ت: 25).

4. الإمبراطورية الآمورية: حين توسع حمورابي في غزواته شمالاً وجنوباً واستولى على مدن كثيرة نشأت الإمبراطورية البابلية الأولى على يده.

«لعب الآموريون دوراً هامّاً في هذه الأحداث كما كان لهم الفضل في إدخال نظام سياسي جديد. فأحياناً نجدهم يعملون في جماعات حتى إن كلمة «آموريين» قد تشير إلى مجموعة صغيرة أو إلى قبيلة أو إلى جيش من المرتزقة، وبالضرورة إلى كيان سياسي يعمل أفراده في وحدة متماسكة لقد طلب إبي ـ سين نفسه المساعدة من الآموريين ضد العيلاميين وقوات عدوّه إيشبي ـ إيرا. وقد صرح إيشبي ـ إيرا نفسه أنه حطم مدينة آمورية. ولقد سجل ملوك أشنونا الأوائل أحداثاً تنمّ عن علاقتهم بالآموريين فنقرأ في وثائقهم: «السنة التي ضرب فيها المارتو أرض إبي ـ

سين»، «السنة التي فيها خرب المارتو آشور»، «السنة التي فيها عهد المارتو بالسيطرة على آشور لبلا لاما»، «السنة التي فيها ضرب بلا لاما أشاكو أشنونا المارتو على الرأس»، «السنة التي فيها سلم المارتو نفسه»». (الدسوقي د.ت: 18).

كان ملوك وأمراء الآموريين يحسنون التعامل بالعلاقات الخارجية وإقامة المعاهدات، فقد وصلتنا أقدم معاهدة دولية في التاريخ من إبلا.

لا بدّ من التنويه أنه كلما مرّ الزمن كان استخدام لقب (آموري) يقل ويحل بديلاً عنه استخدام أسماء أخرى مثل (البابليون، الإبلائيون، الخانيون ـ خانا ـ، الرابو، دومو بعل، يا خرو... إلخ) وهذا يعني نشوء شعوب جديدة لها خصوصياتها السكانية.

ومع ظهور الشعوب الكبرى المنحدرة من الآموريين مثل (الآراميين، الكنعانيين، الكلدانيين، العرب) ظهرت تلك الشعوب التي ذكرناها وظهرت شعوب آمورية في شمال العراق هي (أخلامو) لها علاقة بالآراميين، وفي بلاد الشام والأردن بشكل خاص ظهرت (سوتو) بشكل واضح.

ب. المظهر الاجتماعي والاقتصادي

تنوعت المجتمعات الآمورية بين عيش البداوة والزراعة وحياة المدن والتجارة وحتى الصناعات اليدوية والحرف. وقد كانت هذه المجتمعات في بداياتها بدوية لكنها سرعان ما تآلفت مع محيطاتها الجديدة.

كانت تربية الحيوانات أساس حياة البدو وكانت الحيوانات المفضلة عندهم هي الأغنام حيث يتجولون بها في الحقول والواحات. واستخدموا الحمير وكانوا يعرفون طرق التجارة وهو ما جعل منهم أدلّاء لقوافل التجارة.

تحدثت النصوص القديمة وخصوصاً النصوص الآشورية «عن أفراد وصفتهم بأنهم «مارتو» تماماً كما حدث في العصر الأكادي القديم أسلوباً ومضموناً. وإن المعلومات

التي نستقيها من نصوص هذا العصر من الكثرة والتنوع بحيث يمكن أن تعطينا فكرة واضحة عن خصائص الوجود الآموري في مواقع مختلفة من إمبراطورية أور. ومعظم هذه المعلومات وردت إلينا من نصوص مدينة درهم (بوزريش ـ داجان) التي تقع بالقرب من نيبور والتي كانت تعتبر أكبر مركز لتجميع الماشية وأحد مراكز الإدارة الاقتصادية في إمبراطورية أور. ولقد أشارت النصوص ـ درهم إلى الدور الرئيس الذي كان يلعبه شعب المارتو باعتبارهم موردين للأغنام والماعز، وهو دور يتفق مع طبيعة حياتهم الرعوية. ويبدو أن توريد هذه الماشية كان يتمّ فصليّاً، الأمر الذي يجعل وجودهم في هذه المنطقة يتفق مع عادة الانتقال الفصلي الذي تمارسه الجماعات الرعوية مصحوبة بماشيتها». (الدسوقي د.ت: 6).

الفلاحون الآموريون ظهروا بعد الاستقرار في الأراضي الخصبة وتكاثرت حيواناتهم الداجنة المرتبطة بالفلاحة. وتحولوا أيضاً إلى تجار في المدن.

كان النظام الاجتماعي الآموري، بشكل عام، يوجب وجود شيخ قبيلة يرأس مجلساً قبليّاً، وكانت القبائل الآمورية القديمة معروفة ومنها:

وتطورت وظيفة الشيخ بعد أن استولوا على المدن وأصبح الشيخ حاكماً ثم ملكاً وظهرت وظائف جديدة لهم مثل (مقدم الآموريين، أمير الآموريين، كاتب الآموريين، حاكم الآموريين، والي الآموريين) وهو ما يعكس اندماج الآموريين في حياة المدينة وشؤونها.

وكان الملوك أحياناً يمارسون التجارة كما هو حال ملوك ماري و(زيمري ليم) تحديداً حيث كانت لهم صلات واسعة تمتد من فلسطين إلى كريت وقبرص والأناضول (حاتوشة) وإلى دلمون (البحرين). وغامر الآموريون في البحار ووصلوا إلى جزر المتوسط وسكنوها وتركوا آثاراً فيها، ونرجّح أن للآموريين علاقة بنشأة توسكاينا وغيرها.

«لقد توسعت الصلات التجارية في ذلك الوقت أيضاً بين سوريا وكريت فنجد أن جالية من التجار المؤابيين قد استوطنت في ميناء أوغاريت (رأس شمرا) كما تجددت العلاقات بين مصر ولبنان إذ عمدت مصر إلى الوقوف في وجه النفوذ الحوري المتزايد في شمال سوريا وذلك بإغداق الهدايا للملوك الآموريين. وهذا ما تفسره لنا مجموعة الأواني والحلي والتماثيل الملكية التي أرسلها فراعنة الأسرة الثانية عشرة إلى ملوك وحكام بيلوخي وبسيرتوت وأوغاريت وقطنة ونيراب (قرب حلب)». (الدسوقي د.ت: 24).



آموري في النقوشات المصرية

http://realhistoryww.com/world_history/ancient/Misc/Common/Egypt/Corpus.htm

ج.المظهر الديني

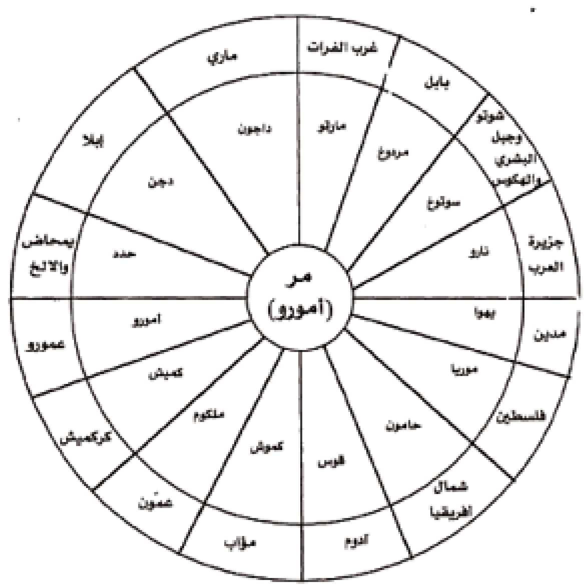
المعتقدات الآمورية

1.نزعة التوحيد ومركزية إله الطقس والهواء

الصفة العامة للتراث الآموري هي التعدد إلّا أنها لا تخلو من نزعات تفريدية قوية جدّاً، وكذلك من نزعات توحيدية، فالتراث الآموري أفرد للهواء مكانة استثنائية في هذه النزعات، ويتجلى التفريد واضحاً في الإله آمورو وتجلياته، وخصوصاً في (يهوا) الذي اتجه نحو التوحيد بوضوح وخصوصاً بعد السبي البابلي لسكان يهوذا وأورشليم.

ورغم أن البابليين اختاروا (مردوخ) تفريديّاً لكنه اختلط بصفات شمسية واضحة فكان يسمى (ثوير الشمس الصغير). أما الآشوريون فقد جعلوا من (آشور) رمزاً للشمس محاطاً بهالةٍ شمسية وماسكاً قوساً ناريّاً رغم أنه يعبر عن الطقس والجو (الهواء).

الآموريون بمختلف تشعباتهم كانوا يجعلون من إلههم المركزي هوائيّاً فيه صفات شمسية، أما إلههم القومي (مر) فيعبر عن السماء والهواء معاً... ورغم وجود هامش خصبي يمثله الإله (دجان) لكن الصفات الهوائية (كالمطر) تغلب عليه، وحتى (يهوا) العبري يحمل صفات إله الطقس والهواء والشمس.



تخطيط يوضح تحولات الإله آمورو (مر)

وأشكاله في منطقة الشرق الأدنى

2.وحدة وتناظر الدين والسياسة والمجتمع

كانت الدولة تناظر في تنظيمها وشكلها مجمع الآلهة الساميّة عموماً، وكان الملك مطلق الصلاحيات، بشكل عام، ويمثل الأب للمجتمع الذي يحكمه مثلما هو تصورهم عن الإله القومي لهم. فهم ينحدرون منه ويتسمّون باسمه ويعتقدون أن دمه يجري في عروقهم، وهو رمز مجتمعهم، بل إن الآلهة الساميّة تشترك مع المجتمعات بالعداوات والصلح وهي ترث هذه وتتداولها «وما دامت آلهة المجتمعات الساميّة، على اختلافها كانت تشارك على هذا النحو في العداوات الموروثة لدى أتباعهم، كان من المستحيل على الفرد أن يغيّر ديانته دون تغيير قوميته، كما لم يكن هذا من الممكن لمجتمع بأكمله أن يغير ديانته دون أن يذوب في جنس أو شعب آخر، فكانت الروابط الدينية والسياسية، على السواء، تنتقل من الأب إلى ولده، وكانت آلهة آبائه هي الآلهة الوحيدة التي يمكن له أن يعتمد على عطفها واستعدادها لقبول ولائه، إلّا

إذا هجر عشيرته وانضم إلى إطار جديد للحياة المدنية والدينية معاً، ولم يكن من يقدم على تغيير ديانته، في العصور القديمة، إلّا من المنبوذين، ولم تكتسب مراسم الاحتفال التي كان يتمّ استيعاب الفرد بها في حياة دينية جديدة أية أهميّة إلّا بعد انفصام عرى الحياة السياسية القديمة لاتحادات الدويلات الساميّة الصغيرة».
(سميث 1997: 38 ـ 39)

3.الآلهة كآباء للبشر

كانت المعتقدات الساميّة الأولية تربط مباشرة بين الآلهة والبشر وترى أن الناس ينحدرون مباشرة من الإله الفلاني الخاص بهم، بل إن دمه يسري فيهم استناداً إلى أساطير خلق الإنسان من دم إله مخلوط بالطين أو التراب، ثم رأوا أن الصلة لم تعد عن طريق الدم، بل عن طريق العناية والاختيار والتسمية، وأصبحت الروابط السياسية والاجتماعية تجمعهم وقد «ظلت فكرة الانحدار من نسل الآلهة باقية من خلاله بعد انهيار النظام القبلي عند الساميين الشماليين، وحين حدث هذا وبعد أن أصبح أتباع الإله الواحد ينتمون إلى عشائر مختلفة توحد بينهم الروابط السياسية بدلاً من روابط الدم، لم يعد من الممكن اعتبارهم جميعاً أبناء الآلهة، فلم يعد أباهم، بل مليكهم. ولكن لما كانت الآلهة في المجتمع المختلط هم، في الأصل، الآلهة القديمة للبطون الأكثر تأثيراً فإنّ أفراد هذه البطون ربما كان لا يزال يمكنهم الرجوع بنسبهم إلى إله العائلة ويجدون في هذا الانتساب فخاراً بكرم المحتد». (سميث 1997: 44).

4. تقديس الآلهة يعني تقديس العشيرة

أحال تقديس الآلهة الخاصة بمجتمعٍ ما أو بعشيرةٍ ما إلى تقديس للعشيرة ذاتها فقد أصبح الاهتمام الشعبي باللاهوت قليلاً وحلّ محله بشكل غير مباشر الاهتمام بالعشيرة. فقد اهتم العامة بعلاقات القربى وكان المحارب لا يهتم كثيراً للاهوت، بل يحمل المشاعر الدينية «لعشيرته تصل إلى حدّ التقديس، وكان دم أقربائه شيئاً

مقدساً لا ينبغي المساس به، وسرعان ما ينمحي هذا التناقض الظاهري حين ننظر إليه في ضوء المفهوم القديم الذي كان يرى أن الإله وأتباعه يكوّنون مجتمعاً تنطبق فيه صفة القدسية نفسها التي تميز علاقة الأتباع بإلههم على العلاقة بين الأتباع وبعضهم البعض. وكان المجتمع الديني الأصلي هو الجماعة العرقية، وكانت فروض القربى تمثل جزءاً من الديانة. لذا، فحتى حين تراجعت مكانة إله العشيرة وكاد يُنسى فإنّ ديانة العشيرة ظلت باقيةً في صورة تقديس صلة القربى». (سميث 1997: 46).

5.تجريد الآلهة... القليل من الحسّية

كانت نزعة تجريد الآلهة وجعلها تبدو بلا ملامح تفصيلية حسّية هي الغالبة في الديانات والمعتقدات الساميّة، ومنها الآمورية، وباستثناء الصور الخاصة بالآلهة لم يكن هناك حياة فعلية لها كما في الأديان الآرية حيث لم تكن تختلط بالبشر وتعيش حياتهم، وكانت أحياناً تخاطبهم عبر وسيط أو حجاب.

6. القربان البشري وتحولاته

كانت هناك قرابين بشرية بدرجة أو بأخرى عند بعض الساميين نلمحها في عبادة الإله مولوخ الذي عبد في أرض كنعان وفي قرطاج، وقد ارتبطت به قرابين الأطفال البشرية، وفي قبائل العرب قبل الإسلام ظهرت البنت الموءودة التي يرى البعض أنها لم توأد بسبب الفقر، بل بسبب قرباني للتقرب من الآلهة بسبب طبيعتها الخصيبة، وربما كانت حكاية استبدال إبراهيم بكبش في التضحية للربّ هو الحدّ الفاصل لنهاية القربان البشري واستبداله بالقربان الحيواني. لكننا يجب أن ننتبه إلى مفهوم (الشهادة) في الإسلام لاحقاً وهو مفهوم قرباني في جوهره يبرره (الجهاد أو الموت في سبيل الله).

القربان هو صلة الدم بالإله وهو تعبير حسيّ طبيعي مباشر لعلاقة الأب الخالق (الإله) بابنه المخلوق (الإنسان)... كان هذا هو المستوى الحسي للعلاقة العامة بين الإله وعباده. لكن هناك علاقة خاصة حسيةً أيضاً سنشرحها في الفقرة القادمة.

7.أنبياء آموريون حسب المرويات الدينية

عندما نُخضعُ موضوع الأنبياء للبحث الأركيولوجي فإنّ كل الأبواب ستكون مقفلة تقريباً، ولذلك لن نبحث في هذه الفقرة هذا الموضوع من هذا المنهج العلمي، بل سنحاول إلقاء نظرةٍ على المرويات الدينية دون أن نُخضعها للأسئلة العلميّة وسننظر إليها كإرث أدبي.

يمكننا القول إنّ هناك أنبياء آموريين مبكرين ارتبط ذكر أغلبهم ببدايات الديانة اليهودية حسب ما تقوله التوراة، وإن هناك أنبياء آموريين متأخرين ظهروا في الجزيرة العربية.

الأنبياء الآموريون المبكرون:

وهم اثنا عشر نبيّاً يبدؤون بإبراهيم وينتهون بـ(إيلي) وقد ظهروا قبل صموئيل (شاموئيل) الذي يعتبر بداية جديدة لتشكيل العبريين مع بداية العصر الحديدي، والعبريون هم شعب آموري اتضحت ملامحه القوميّة والدينية في العصر الحديدي.

أما الأنبياء الآموريون المبكرون حسب الرواية الدينية التوراتية بشكل خاص فهم:

1. إبراهيم، 2. إسماعيل، 3. إسحاق، 4. يعقوب (إسرائيل)، 5. يوسف، 6. موسى، 7. هارون، 8. إلياس، 9. يشوع (يهوشيا)، 10. فينياس (فينحاس)، 11. إلكانه (ألقانه)، 12. إيلي (عالي).

الرواية التوراتية تنسبهم للعبريين كونهم من أجداد اليهود وبني إسرائيل والعبريين وهذه مغالطة لأن العبريين تأخروا في ظهورهم حتى العصر الحديدي، وأنبياءهم يبدؤون بـ(شاموئيل). فهم من الآموريين، وفي جميع الأحوال يبقى هؤلاء خارج الحضور التاريخي والأركيولوجي، ولا وجود لهم إلَّا في الروايات الدينية.

الأنبياء الآموريون المتأخرون:

يمثل هؤلاء الأنبياء الجيل الأخير من الأنبياء الآموريين الذين ظهروا مما يعرف باسم العرب البائدة، أغلبهم ظهر في جزيرة العرب ونسبوا للعرب، لكنهم من الناحية العملية من الآموريين المتأخرين المبشرين بعقائدهم في مجتمعات آمورية بدوية في طريقها للزوال. وهم أيضاً خارج الحضور التاريخي والأركيولوجي لا وجود لهم إلَّا في الروايات الدينية العربية. وتذكرهم الروايات الدينية اليهودية ولكن بأسماء أخرى، وفيما يلي هذا الجدول الذي يذكرهم حسب المرويات الدينية:

الأساطير والآلهة الآمورية

تختلف المعالجة الميثولوجية للآلهة الآمورية عن بقية آلهة الأقوام القديمة الأخرى لأسباب عديدة، لعل أهمها هو قدم هذه الآلهة وعدم وجود وثائق عنها، ثم تبدل هيكلها بعد أن دخل الآموريون في مدن وادي الرافدين وسوريا القديمة واكتسبوا منها عناصر حضارية ودينية جديدة ساهمت في إحداث تحولات كبيرة في نسيج الآموريين الثقافي والروحي.

ولذلك اخترنا متابعة التحولات والتبدلات هذه وشرحها بالتفصيل حيثما أسعفتنا الوثائق الدينية. ولذلك سنقسم جولتنا هذه إلى ثلاثة أشواط أو مراحل كما يلي:

الآلهة الآمورية القديمة (الصحراوية)

عرفنا من الفصل الأول أن الآموريين كانوا في البداية من البدو الصحراويين وكانوا يقطنون غرب الفرات وكان إلههم القومي (مارتو) إله الطقس والصيد والحرب.

لكن (مارتو) هذا لم يكن معلقاً في الهواء، لذلك حاولنا البحث عن جذوره القديمة من خلال بعض الآثار التي عثر عليها في ماري، وحاولنا تتبع سلالته اللاحقة لنبني بذلك شجرة للآلهة الآمورية القديمة والتي كانت نواة الآلهة الآمورية فيما بعد... عندما انتقلوا إلى وادي الرافدين وإلى شمال سوريا.

1 ـ الإلهة الآمورية الأم

وضعنا في كتابنا (المعتقدات الآراميّة) نظرية جديدة عن أصل الآلهة الآراميّة وبضمنها الإلهة الآراميّة الأم وإلهة الهيولى والسماء والأرض، ولأننا نرى أن الآموريين هم أصل الآراميين وأن لهم جذوراً مشتركة، لذلك نرى ضرورة شرح هذه النظرية بشيء من التفصيل في كتابنا هذا وتتبع نموّ الآلهة الآمورية.

دلتنا المقارنات العقلية العميقة في أصل الآلهة العراقية القديمة إلى وضع فرضية تقول إنّ الآلهة الآمورية (لا الآراميّة) الأم هي الإلهة (إم) فهي إلهة الـريح والهواء، وهو وصــف يتطابق مع اتخاذ الآموريين والآراميين آلهة الأصل على شكل الهواء أو الريح لعدم ظهورهم في بيئة مائية ولأن الآموريين سكنة الصحراء والآراميين سكنة المناطق المرتفعة ولا شيء سوى الريح تعصف بهم.

الإلهة (إم) إذن هي الإلهة الأم الكبرى لموجات من الأقوام الساميّة تمثلها الآمورية والآراميّة، ولكن يصعب أن نرسم ملامحها، إما سبب غياب الآثار أو بسبب عدم ظهور الكتابة آنذاك.

لكن هذه الإلهة ظلت في الذاكرة السومرية بعد أن هبطت مرتبتها وبعد الانقلاب الذكوري الذي حاول محو مرجعيتها الأساسية. وهكذا نجد هذه الإلهة على شكل

الإلهة (إم دوكود) ويتضمن هذا الاسم المركب اسمها القديم (إم) الذي يدل على الريح والعاصفة. فمن هي (إم دوكود) هذه؟ وما هو موقعها في الآلهة السومرية؟ وكيف تحولت؟

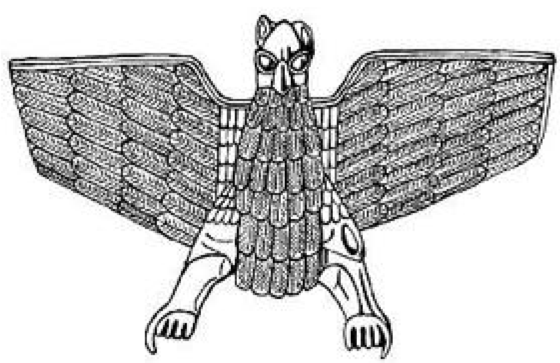
تطالعنا النصوص السومرية ومعها الصور والمنحوتات بكائن خرافي على شكل نسر وبرأس لبوة يعبر عن إلهة غاضبة وقاسية تسمى (إمدوكود) أو (إم ـ دوكود). ويجمع الباحثون على أن هذا الاسم السومري غامض ولا معنى له. ولكننا نرى أن لهذا لاسم معنى وفق الاستنتاج الذي توصلنا له والذي يرى أن كلمة (إم) تعني الريح وتحديداً الإلهة الأم الهوائية السحيقة القدم. أما كلمة (دوكود) فهي كلمة مركبة من مقطعين هما (دوكو ـ أد) ويعني مقطع (دوكو) باللغة السومرية (التل المقدس) ويقصد به التل الذي تجتمع عنده الآلهة العظيمة ويقع شرق بلاد الرافدين، ثم أصبح الاسم دالّاً عند البابليين على المكان الذي يقيم فيه الإله مردوخ في معبده الرئيس في بابل (معبد إيساجيل) حيث يقرر هناك مصائر البشر. وفي الحالين أصبحنا أمام (مكان مقدس) هو إما تل أو معبد.

أما مقطع (أد) أو (أدو) فيشير إجمالاً إلى (الإله) أو إلى نوع من الجن الطيبة. وهكذا يكون معنى اسم (إم ـ دوكود) هو إله أو إلهة ريح الجبل المقدس، ويشي هذا الاسم بمعنى دار حوله اسم إنليل فهو إله ريح الجبل وهو ما يجعل التطابق قائماً بين هذه الإلهة والإله إنليل باعتبارهما إلهَي الهواء والريح. كما أن مقطع (أد) كان يعرف بالاسم السامي القديم (أدد، أدا، أدو) في العصر الأكادي القديم، وهذا يعني أن اسمها يحتوي ضمنيّاً على إله الطقس (أدد) وهو ما يتفق مع تركيب الاسم. ويخبرنا إدزارد أن الإشارة المسمارية (دينجر ـ إم) تعني الريح ويصعب تحديد شكل الاسم خلال العصور المختلفة وتظهر هذه الإشارة في قوائم أسماء الآلهة من (فارا). (انظر إدزارد 1887: 44).

إن كل هذه الدلائل تشير إلى أن الاسم القديم جدّاً للإلهة الأم الهوائية هو (إم) أو (أم) وهي أم فعلاً في لغتنا العربية، ولقد احتفظت سومر بصورتها في شكل الإلهة (إم ـ دوكود) التي تظهر في نصب يعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد وجد في تل العبيد وتبدو على شكل لبؤة بجناحين وجسد نسر تثبت مخالبها على ظهري أيّلين، ويرمز النسر والأيّلان إلى الريح. أما اللبؤة فترمز إلى الأنثى القاسية. وتظهر في آثار أخرى على شكل الطائر (زو) الذي هو رمزها ويدل على الريح والصاعقة والقوة.



http://cw.routledge.com/textbooks/9780415498647/images2.asp



Emblem of the Anzu (Imdugud) symbolizing genetic heritage. Babylonian.

الإلهة (إم) أو (إمدوجد)

1 ـ نصب سومري لإمدوجد على ظهري أيّلين.

2 ـ نقش على إناء للطائر (زو).

http://www.bibliotecapleyades.net/vida_alien/secret_darkstars/secret_darkstars01.htm

2 ـ الإلهة الهيولية القديمة

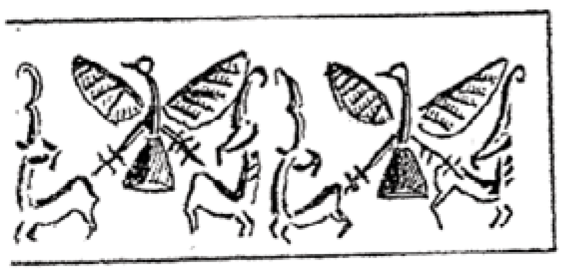
ويبدو أن هذه الإلهة الأم كانت ككل الإلهات الأم تحتوي على عنصري الذكورة والأنوثة في جسدها ويمكن أن يكون (أ) عنصر الذكورة و(م) عنصر الأمومة لكن دخول هذين العنصرين في التصوير الأرضي ودخول عامل الأرض (أر) أو حرف (ر) على هذين العنصرين كوّن فيما بعد العنصرين الذكري والأنثوي وهما متحدان على كل (أر ـ مر). وهذا يعني أن الإلهة الأم الأولى بعد أن كانت راقدة في سكونها الأزلي الأول تحركت بفعل حركة الخلق ونتج عن ذلك أفق الأرض (أر) وأفق السماء (مر).

إن حالة الاتحاد بين الأفقين السماوي والأرضي يمكن أن تكون على شكل جبل أو تل مقدس يكون اسمه (أر ـ مر) أو (ور ـ مر) أو (مر ـ أر) أو (مر ـ ور). وقد وردت إشارات في اللغات العراقية القديمة على وجود مثل هذه الأسماء على شكل آلهة كانت كلها تعبر عن الطقس (آلهة الطقس).



جزء من حجارة مرمر لملك لجش (أور نانشه) يظهر فيها (أنزو) كلبوةٍ بجناحي نسرٍ حوالي (2550- 2500) ق.م عثر عليها في تلّو في جرسو القديمة وهي محفوظة في متحف اللوفر.





الإلهة (إم) أو (إمدوجد)

رقيم سومري لإمدوجد على ظهر حيوانين (ربما أيّلين)

نقش ختم أسطواني لإمدوجد على ظهر غزالين.

«ويؤكد الشرح في إحدى قوائم أسماء الآلهة أن (ور ـ مر) هما فعلاً مسميات لإله الطقس (أدد) حيث يذكر الشرح أن أدد هو (إلوور) و(إلومر) وهذا يعني الإله (ور) والإله (مر)». (إدزارد 1987: 45).

وتذكرنا هذه الصورة صورة مر ـ ور كإله وكجبل كوني يظهر من هيولى الإلهة (إم) الهوائية بصورة جبل الكون السومري (أن ـ كي) الذي يظهر من هيولى الآلهة (نمو) السومرية المائية ويوحي لنا بالإيقاع المشترك بين أساطير الخلق عند هذه الأقوام القريبة من بعضها.

كما أن وجود (دوكو) كجبل مقدس في اسم الإلهة الأم الآمورية /الآراميّة (إم) على شكل (إم ـ دوكود) يعزز هذا الرأي ويدعمه.

3 ـ آلهة الكون

بعد ذلك ينفصل هذا الجبل الكوني (أر ـ مر) أو (مر ـ أر) إلى إله السماء (مر) وإلهة الأرض (أر) أو (ور). فكيف سنتعرف على هذين الإلهين؟ ومن يكونان؟

تخبرنا الوثائق الأكادية أن الاسم الشعبي الشائع لإله الطقس هو (مر) وأن الإله الآرامي (حدد) كان يطلق عليه اسم (مر)، وقد يرتبط هذا الاسم باسم آخر هو (ور) الذي يعني الطقس أيضاً، وربما كان هذا ناتجاً عن جذورهما (مر ـ ور) أو (مر ـ أر).

أما الإلهة (أر) فيصعب العثور على مرادف لها، لكننا قد نجد ضالتنا في اسم الإله (إرا) أو (إيرا) الذي يظهر في السماء الأكادية لكنه يتضح تماماً كإله للأوبئة في العصر البابلي القديم.

ومعروف أن الآلهة السحيقة في القدم وخصوصاً الأنثوية منها تتحول في العصور الأحدث إلى آلهة ذكرية وتحديداً ذات وظائف شريرة، وهو نوع من دفن ووصم هذه الآلهة وحذفها من الذاكرة، وهذا جزء من إجراءات الانقلاب الذكوري الذي حدث في العصر الحجري المعدني (الكالكوليت)، ولكننا مع ذلك نلمح بقايا الأصل الأنثوي والعريق لتلك الآلهة. فالإله (إيرا) أصبح مع ذلك في مجمع الآلهة البابلي ابناً لإله السماء (آن) وهنا تحريف نوع الصلة.

كذلك نجد زوجاً للإلهة (مامي) وهي الإلهة الأم، وتشير كل هذه القرائن إلى أنه كان يحظى بمستوى عظيم وبدلاً من أن يكون إله الأرض أصبح إلهاً في الأرض السفلى ورديفاً للإله (نرجال) إله العلم الأسفل بحيث إنّه شاركه في معبد واحد يسمى (إيسلام) في مدينة (كوثا) شمال بلاد بابل. (إدزارد 1987: 31).

ومن أجل وصم هذا الإله بالشر الكامل نسجت حوله أسطورة (اختطاف مردوخ) حيث يقوم هو وسلاحه البطل (آشوم) بمحاولة اختطاف مردوخ لأن البشر أهملوا عبادة (إيرا). وهذه إشارة مهمة تدل على قدمه وحصول انقلاب ديني ضده ويختطف مردوخ ويتنازل عن عرشة مؤقتاً لـ(إيرا) فينكث بوعده وينشر الطاعون في بابل.

ويشير اسم (آشوم) الذي يوحي في اللغات الساميّة باسم السماء إلى الارتباط مرة أخرى بعنصر علوي وسماوي لكن الإجراء الكهنوتي أنزلهما إلى الحضيض وانتزع منهما صفات الأرض والسماء.

4ـ إلهة الطقس

تزوج الإله (مر) الإلهة (أر) ونتج عن ذلك الإله الكبير (مار) الذي يسميه السومريون (مارتو)، وهو الإله القومي للآموريين وزوجته الإلهة (مارتروم). وهناك إله ثالث نعتقد أن الآموريين اكتسبوه من غيرهم من الأقوام هو الإله (دجن).

مارتو

ربما كان هذا الإله هو الإله الأب نفسه (مر) أو (مار) الذي أضيف له مقطع (تو) الذي قد يعني بالسومرية (الداخل) أو (حمامة) أو (طير)، ويفيد مقطع (مر) السماء، وأحياناً يدل (مار) على المرأة أو الإلهة أو الإله أو المرء... ومن خلال كل هذا يكون اسم (مارتو) دالاّ على إله سماوي (فيه احتمال أنثوي) ومختص بالطقوس والجوّ.

كان الإله مارتو يعتبر واحداً من أبناء الإله (أن) إله السماء السومري «ويتمتع مارتو بصفات إله الطقس الذي يعصف في المدن والأرياف مسبباً الخراب والدمار، وقد اعتاد السومريون على تشبيه هجوم البدو الساحق على أرض الحضارة في بلاد بابل بالصاعقة». (إدزارد 1987: 125).

الاسم الأكادي له هو (آمورو) وهو يشير أيضاً إلى لفظة الإله الأب (مر). ولكن له أسماء أخرى هي:

1. كان يسمى في بعض الأحيان(Amurru ILU) وبالسومرية (DINGIR.DINGER.MAR.TU).

2. الإله آمورو / Martu يوصف أحياناً بأنه الراعي وكابن للإله السماء آنو.

3. كان يسمى في بعض الأحيان بيلو أو بيل ؛عاد ADE

4. رب الجبل

5. الذي يسكن في الجبل النقي، ke4 ـ a ـ gá sikil ـ sag ـ hur ـ dúr

6. الذي يسكن الجبل المشرق [la] ـ gan ti ـ za ـ kur

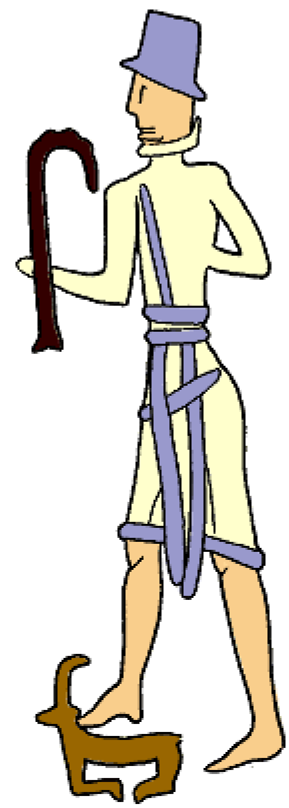
7. في الكبادوكيا سمّي بـ (إله والدي a ـ bi ـ li a ـ ì)

8. يتداخل اسم آمورو مع إيل، ويحمل خصائص إله العاصفة. مثل أدد الذي يحمل لقب الكبش.

زوجة آمورو هي راتوم ratum (لها علاقة بأشيرا) وأحياناً (بعلة صيري) أي (سيدة الصحراء).

ربما يكون مصدره من الجبال بسبب ورود لقب الجبل في اسمه، وهو على العموم صحراوي، وسواء كان من الجبل أم الصحراء أم من كليهما فإنّه يشير إلى البداوة.

ولعل الأسطورة الوحيدة التي تحتفظ بها الميثولوجيا السومرية حول (مارتو) هي أسطورة (زواج مارتو).



الإله مارتو

http://www.mesopotamia.co.uk/gods/explore/exp_set.html

تبدأ الأسطورة عندما يفاتح الإله (مارتو) أمه بموضوع زواجه فتوافق الأم على الزواج وتقيم حفلاً كبيراً تدعو له مجموعة من الآلهة وبناتهم، ومن بينهم إله القمر الحارس لمدينة (كزالو) أو (كازالو) ويسمى (نومشدا) ومعه ابنته وزوجته، وخلال

الحفل يقوم الإله (مارتو) بأعمال بطولية تدخل السرور إلى القلب (نومشدا) وقلب ابنته فيقرر إعطاءه هدية لكن مارتو يطلب يد ابنته فتوافق الفتاة لكن قريباً لـ(نومشدا) يلوم الفتاة على القبول بهذا الزواج ويصف (مارتو) كما يلي:

«من يكون مارتو هذا؟

إنه الراعي الذي لا بيت له

والذي يأكل اللحم نيئاً

والذي حين يموت سترمى

جثته في العراء لا يدفن

فلماذا تريدين الزواج به». (كريمر 1971).

لكن ابنة نومشدا تصرّ على الزواج بـ (مارتو)

وتوضح هذه الأسطورة الطبيعية الأولى للإله مارتو ولقومه وهي طبيعة صحراوية بدوية ما زالت في أول أطوار التحضر.

وهناك حكاية نستطيع أن نعدها من نمط الميثولوجيا التاريخية بين أوروك ومارتو في عصر الملك والبطل السومري الأول أنمركار وابنه لوكال بندا، وهما جدّ وأب البطل كلكامش حيث يعود الأمير لوكال بندا من مغامرته مع الإلهة (إم ـ دوكود) إلى بلده أوروك فيتفاجأ بحصار قوم (مارتو) لها وينصحه والده بطلب العون من الإلهة إنانا التي كانت قد اختارت بلاد (أرنا) الواقعة في تخوم عيلام مقرّاً لها فيسافر إليها لوكال بندا وتنصحه بالحصول على ثلاثة أشياء، الأول سمك عجيب في نهر غريب، والثاني صنع أوعية خاصة للماء، والثالث جلب صناع المعادن والأحجار إلى أوروك من أصقاع أوروك. وهكذا بعد أن ينفذ لوكال بندا هذه الأمور ترفع إنانا حصار مارتو

عن أوروك، ولا نعرف بالضبط مدى صلة هذه الأمور بالإله مارتو أو بالإلهة إنانا لكننا نذكر هذه الحادثة على سبيل توثيق كل ما يخص مارتو.

كان الإله (مارتو) يسمى أحياناً في ماري بـ(إترومير) وهو اسم لا يخرج عن الفضاء اللغوي لاسمه المعروف، ويحتمل أن يكون الثور هو الرمز الأساسي للإله مارتو لأن الثور هو التجسيد الذكوري للإلهة الأم، ودليلنا على هذا أن الطقس السومري المقابل له (إشكور ـ أدد) كان يوصف بالثور أو الثور الكبير أو ثور السماء لأنه يجسد قوى الطبيعة والخصب. كذلك لا نستبعد أن يكون الطير أحد رموزه لأنه مرتبط بالسماء وهو ما دل على الإله (مر) ثم على الإله حدد الآرامي. (انظر الماجدي 2000: 125).

ويقابل الإله (مارتو) عند الآموريين الإله (إيل) عند الكنعانيين والإله (إنليل) إله الهواء عند السومريين والإله (زوس) عند الإغريق وغير ذلك.

مارتروم

وهي الإلهة الأنثى المقابلة لـ(مارتو) ويرد اسمها في النصوص الآشورية القديمة (ورتروم) وهذا يعني أنها تأخذ الصفة الأرضية لا السماوية ولا نعرف عن وظيفتها أيّ شيء سوى علاقتها بالإله (مارتو).

لكننا نتعرف على شخصية مارتو (التي تبدو لقباً يعني المرأة أو الزوجة مارتو) من خلال أسماء أخرى ترتبط بالإله مارتو، وأهم هذه الأسماء (عشيرة أو أشيراتو أو أثيرات).

وربما دلت المقاربة بين كلمة عشيرة وكلمة عشتار إلى الأنثى، ولكن عشيرة في وادي الرافدين ارتبطت بالآموريين وكانت تسمى (أشات آموري) أي (أنثى آمور)، وذكرتها عقود البيع والشراء بصيغة (أشراتوم أمي) وتعني (أشراتوم هي أمي).

ويبدو أن الصيغة الأنسب التي تعبّد فيها الآموريون هذه الآلهة كانت في عبادة السارية، فالسارية هي عمود من الخشب أو الحجر المنتصب على الأرض وغالباً ما يكون في العراء، هي النصب أو الصنم الذي كان الآموريون يتعبدونه لهذه الآلهة.

ولكي نقرب الصورة أكثر ونثبت كلامنا السابق بصورة أدق نقول إنّ كلمة (سارية) لها علاقة بكلمة (أشراتو) عندما نقابل السين بالشين والتاء بمقطع (تو) الذي يبدو وكأنه تاء مضمومة.

وعلى هذا الأساس ذكر العهد القديم السارية في الأسفار الآتية:

سفر الخروج 13:34: بل تهدمون مذابحهم وتكسرون أنصابهم وتقطعون سواريهم.

سفر القضاة 25:6: وكان في تلك الليلة أن الرب قال له خذ الثور البقر الذي لأبيك وثوراً ثانياً ابن سبع سنين واهدم مذبح البعل الذي لأبيك واقطع السارية التي عنده.

سفر الملوك الأول 19:18: الآن أرسل واجمع إلى كل إسرائيل إلى جبل الكرمل وأنبياء البعل الأربع مئة والخمسين وأنبياء السواري الأربع مئة الذين يأكلون على مائدة إيزيبل.

سفر الملوك الثاني 6:23: وهدم بيوت المأبونين التي عند بيت الرب حيث كانت النساء ينسجن بيوتاً للسارية.

ولذلك من الطبيعي أن تكون السارية هي رمز مارتروم وربما كانت النخلة سارية طبيعية لها، ولذلك فهي رمز من رموزها.

ونرجح أن الطريق الذي تمّ فيه رفع الإلهة العذراء اللعوب (عشتار) إلى مستوى الإلهة الأم كان من خلال (مارتروم) الآمورية حيث ظهرت (أشراتو) بدور مزدوج هنا إذ لم تتخلَّ عن صفاتها الأولى، بل اجتمعت صفات العذراء والأم فيها في الوقت نفسه وقد

تبدو واحدة من تجليات السارية كنصب واقف في العراء ما يدل على العضو الذكري، وهو ما يمكن أن يشير إلى الازدواج الأنثوي الذكري لعشيرة والذي لمحنا ما يشابهه في شخصية (مارتو).

إن التناظر الأكيد بين مارتروم وأشراتو يعكس لنا التناظر القديم بين الأم وابنتها العذراء. فمارتروم تمثل الأم القديمة التي ورثت من (إم) صفاتها عندما ارتبطت بالإله مارتو وصارت زوجة له وأخذت اسمه فهي أم هوائية تمثل الريح القاسية العاصفة. أما أشراتو فهي البنت العذراء ذات الطبيعة النارية (القريبة من الهواء) والتي تحمل صفات الخصب واللقاح والنار وغيرها. ويبدو أن هذه الإلهة هي التي منحت عشتار صفات العذرية والخصب والجمال.

اللقب الآخر لها هو (بلت صيري) أو (بيات سري) ويعني اسمها (سيدة البادية) في اللغة الأكادية وقد عرفت بوظيفتها ككاتبة في العالم الأسفل وقيّمة على الكتب، ويطلق على العالم الأسفل اسم البادية، وتعادل في مرتبتها مكانة الإلهة السومرية (جشتن أنا). (انظر إدزارد 1987:75).

هذه الإلهة إذن تجمع في شخصيتها عدة صفات هي:

1 ـ إلهة العالم الأسفل.

2 ـ إلهة الكتابة.

3 ـ إلهة الحظائر والماشية لمقابلتها بـ (جشتن أنا).

وتتعانق هذه الصفات مع بعضها رغم تعارضها. لأن عملية التمايز والتخصص الشديد لم تظهر بذلك الوضوح في عدد كبير من الآلهة فاجتمعت الصفات المتناقضة في ذلك العدد المحدود من الآلهة الآمورية.

أما ابنة نومشدا التي وصفتها الأسطورة السومرية عن مارتو فهي حفيدة إله القمر ابن حارس مدينة (كزالو) ولا نعرف عن صفاتها شيئاً.

دجن (داجون)

الإله الثالث في جيل آلهة الطقس الآمورية هو الإله (دجن) أو (داجون) والذي نعتبره إلهاً مكتسباً طارئاً على شجرة الآلهة الآمورية في هذه المرحلة القديمة، لكنه مع الزمن أصبح جزءاً منها وتجانس في صفاته مع صفات الإله مارتو، بل وأصبح بديلاً عن الإله مارتو عندما دخل الآموريون في طور التحضر والمدنية.

ونرى أن أصل هذا الإله يأتي من سومر فقد ظهر اسمه في وثائق عصر أور الثالثة في موقع قريب من مدينة نفر يدعى (بوزريش دجن) ويعني حماية دجن. ويرى البعض أن أصلة سامي وأن القبائل الساميّة هناك هي التي أدخلته في عبادتها لكن اسمه يشي بأصله السومري فاسمه مكوّن من مقطعين (دا ـ جن) وعرفنا أن (دا) اسم عام للإله وخصوصاً لإله الطقس، و(جن) تعني الريح في السومرية. وهكذا يكون معنى اسمه بالسومرية (إله الريح). ونرجح أن (دجن) انتقل إلى (ماري) و(ترقا) حيث أصبحتا المركز الرئيس لعبادته.



الإله داجون بنصفين بشري وسمكي وهو ما يذكر بالإله السومري إنكي في أريدو

/http://www.mesopotamiangods.com/enki

بالإضافة إلى (إبلا) حيث كان هذا الإله هو الإله الرئيس الأول لها، وهذا يعني أن عبادته غطت مساحة واسعة بين ماري وإبلا وهي مساحة كانت تشغلها القبائل

الآمورية المتنقلة بين وادي الرافدين وسوريا.

ويرى إدزارد أنه قد ثبت تقديس هذا الإله في العصر الأكادي وفي العصر الآشوري القديم وفي العصر البابلي القديم تحت ظل حكم سلالة إيسن التي هاجرت من ماري. (انظر إدزارد 1987: 94).

في العراق القديم عبر مراحله السومرية والأكادية والبابلية والآشورية كان الإله (دجن) إلهاً للطقس، فهو إله الريح والغيوم وقد عبده الآموريون في العراق القديم على هذه الصورة. لكنه في بلاد الشام اكتسب صفات أخرى لها علاقة بالخصب والحبوب والأسماك حيث يرد معنى اسمه في اللغات الأوغاريتية والفينيقية بمعنى (حبوب).

وهذا يعني أن الآموريين نقلوه من العراق القديم إلى الكنعانيين وازدادت وظائفه هناك. ثم حشر في شجرة الآلهة الكنعانية موازياً لـ(إيل) وأباً للإله (بعل). ويبدو أن هذه العملية ساهمت في تكريسه كإله للخضرة والخصب.

ومن الكنعانيين تسربت عبادة دجن إلى الفلستينيين تحت اسم (دجون) حوالي 1100 ق.م كإله للحرب وكرأس للآلهة الفلستينيية في مقابل (يهوا) إله العبريين.

وفي تطور آخر يذكر فيلون الجبيلي أن إله السماء (أورانوس) كانت له محظية وهبت للإله دجن (بعد انتصار إيل على أورانوس) فولدت له (دماروس) الموازي للإله بعل والذي نعثر على اسم قريب له في المدونات الأوغاريتية بعنوان: (ذ.م.ر.ن) أو (ذ.مرن) الذي يعني الشجاع والقوي والذي يقترب من مقطع (زيمري) في اسم (زيمري ـ ليم) حيث (زيمري) يعني ابن دجن و(ليم) يعني دجن نفسه.

وهكذا يصبح (دماروس) أو (ذ.مرن) ابناً للإله دجن ويقابل اسم (آمورو) أو (عمورو) وهو الاسم الآخر لـ(مارتو). ويعود بنا الاسم (ذ.مرن) إلى جذر الإلهة الآمورية (مر) ثم

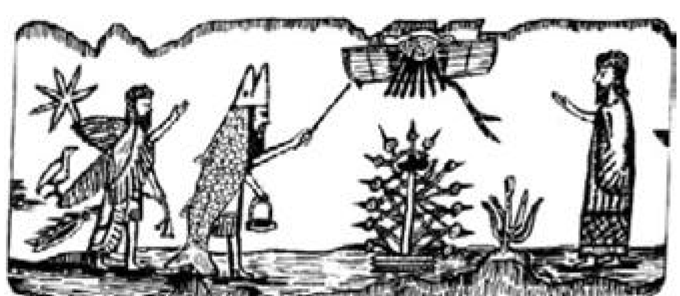
يرحل بنا إلى المستقبل لنصادف الإله (مرن) إلهاً رئيساً للحضر وهي حضارة آراميّة عربية ظهرت في حدود القرن الميلادي الثاني في القسم الشمالي من وادي الرافدين.

وفي هانة (عانه) عثر على ختم مختوم على رقيم طيني يحمل اسم ملك المدينة (إيشارليم) من عهد الفترة البابلية القديمة يعلن خضوعه للإله (دجن) الذي يحمل في إحدى يديه العصا المقوسة النهاية.



ختم رقيم من هانة (عانه) يحمل اسم ملك المدينة (إيشارليم) من عهد الفترة

البابلية القديمة يعلن خضوعه للإله (دجن) والد إله العاصفة بعل حدد.



Dagon in Mesopotamian sculpture.

كاهن الإله داجون الذي يرتدي العباءة السمكية

شالا

نعثر على هذه الإلهة في البانثيون السومري كابنة للإلهة إنانا مع (شارا) و(أشخارا) إلهَي الحرب والزواج على التوالي.

ويعتقد أنها غريبة على البانثيون السومري وأن أصلها حوري وسواء جاءت من السومريين أم الحوريين فإنّها تعدّ زوجه للإله (أدد) ومقابل السومري (أشكر) إله العاصفة والطقس، ولذلك عدّت زوجة للإله (دجن) الذي هو إله طقس أيضاً.

وتسمى أيضاً (شلش) و(إم ـ جرو) ويدل مقطع (إم) على الريح فهي إلهة طقس أيضاً ولكنها توصف دائماً بأنها إلهة النار، ولذلك فإنّها تنجب إله النار (جبيل) وتوصف على أنها أم إله النار في النصوص المضادة للسحر الأسود والمعروفة بنصوص (مقلو).

وتعتبر أيضاً إلهة الحبوب والرحمة، وتعتبر قرينة أدد وداجون، وعنصرها هو التراب أو الأرض ورمزها الشجرة أو السيف أو الأسد.

5 ـ آلهة الكواكب والعالم الأسفل

يرخ

نتج عن زواج الإله مارتو مع مارتروم الإله (يرخ) أو (أرخ) إله القمر وهو الاسم الذي أطلقه الآموريون البدو الأوائل على إله القمر.

وقد انتشر هذا الإله في أزمان لاحقة إلى الجزيرة العربية وعبدته القبائل العربية بهذا الاسم الذي نرى أنه مصدر اسم تاريخ حيث كان القمر مقياساً للزمن والوقت.

وكذلك عبده الكنعانيون كإله للقمر ولم يحفل بمكانة كبيرة في البانثيون الكنعاني.



الإله يرخ من تل حازور في فلسطين

http://vediccafe.blogspot.nl/2014/09/lord-shiva-of-canaan-ancient-israel.html

شمش

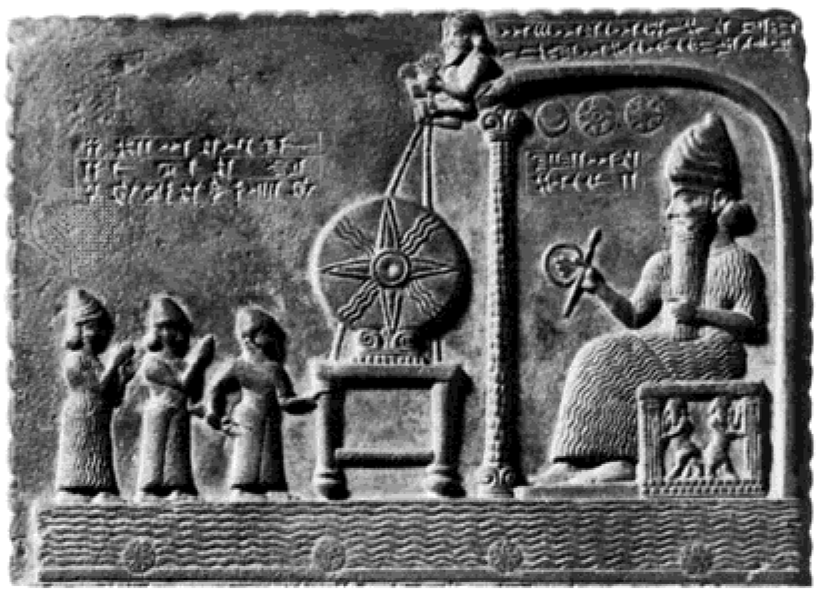
عثر في ماري على معبد للإله (شمش) الذي كان بمثابة ابن الإله القمر (يرخ) وارتفعت مكانته عالية، فقد كان بمثابة إله الحق والعدل لأن أشعته كانت تنفذ إلى كل شيء فهو يكشف الحقائق وينيرها.

وكان شمش بمثابة الإله القومي للأكاديين حيث صوروه على أختام أسطوانية صاعداً من خلف الجبال حاملاً أشعة الشمس على ظهره وواضعاً رجله اليمنى فوق جبل يفتح له إلهان واقفان أمامه أبواب السماء وهو يحمل بيده المنشار يقص به الظلام.



الإله شمش يحمل المنشار ويخرج بين الجبال

http://pixgood.com/mesopotamian-sun-god.html



الإله شمش ورمزه قرص الشمس

http://pixgood.com/mesopotamian-sun-god.html

عشتار

عشتار هي الإلهة الساميّة الأكثر شهرة بين الآلهة والتي دارت حولها قصص وأساطير لا حصر لها على مدى الأجيال. فهي إلهة الحب والجمال، وإلهة الحرب والمعارك وهي وريثة الإلهة السومرية (إنانا).

ونرى أن النزعة الكوكبية عند الآموريين كانت كبيرة ولذلك حظيت هذه الإلهة بمكانة مهمة باعتبارها إلهة الزهرة، وكانت هذه النجمة تظهر قبل الشمس عند الغسق وتسمى (نجمة الصباح) ولذلك تظهر على المنحوتات وأشعة الشمس تظهر خلف ظهرها، وكذلك تظهر على شكل نجم مثمن مشع ويندمج هذا الرمز برموز أخرى كالقمر والشمس.

كما أنها تظهر بعد غياب الشمس عند الشفق وتسمى (نجمة العشاء).

ولا نعرف طبيعة الأساطير التي كانت تدور حول عشتار الآمورية، لكننا نرجح أن أساطير هبوطها إلى العالم الأسفل وعلاقتها بالإله إن التي أخذت عن إنانا كانت شائعة في ذلك الوقت.

وكانت الصفة الحربية لعشتار تتلازم مع صفتها النجميّة ولا شك أن هذه الصفات قد اكتسبت من الأصل الأكادي لها حيث أصبحت صفاتها الإيروسية أقل مما كانت عليه في العصر السومري.

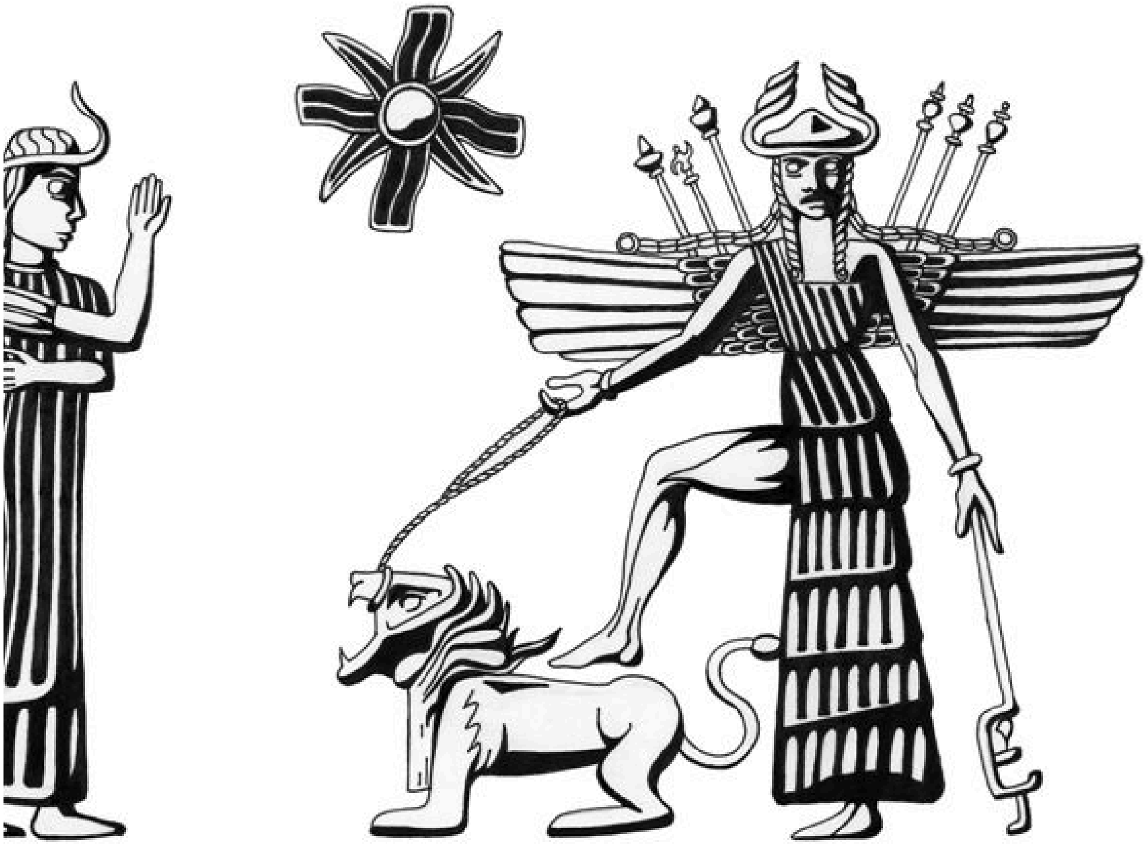
ورغم ذلك فقد كانت تصور كإلهة عادية تمسك ثدييها لترضع العالم منه.

إلّا أن الصفة الحربية لها كانت أكثر طغياناً، فقد صوّرها ختم أسطواني آشوري نادر بمواجهة الإله (آمورو) كإلهة محاربة وهي تحمل سلاحاً بيدها وتضع قدمها على حيوانها المفضل الأسد.



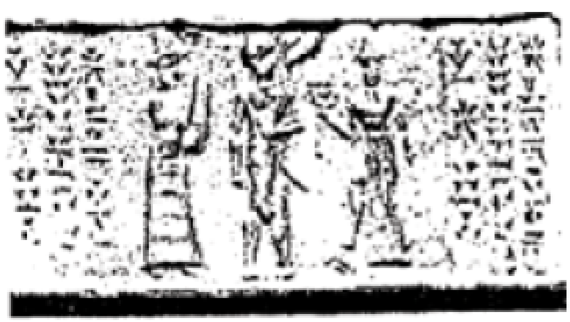
عشتار التي تمسك ثدييها

https://essenceofinanna.wordpress.com/2014/08/19/essence/-of-the-mind-in-mental-sickness



عشتار المحاربة

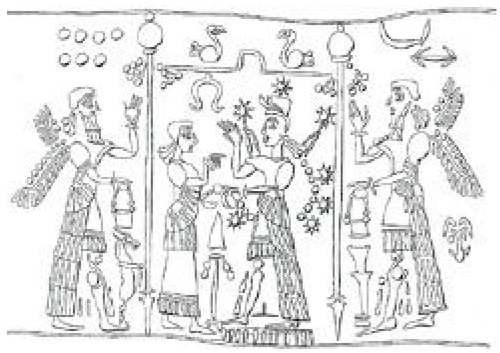
http://www.whale.to/c/inanna.html



عشتار المحاربة التي تمسك سلاحاً بيدها وتضع قدمها على الأسد وهي تواجه

الإله (آمورو) ومعبود آخر (ختم أسطواني آشوري / اللوفر)

وقد زينت لوحات قصر الملك الآموري (زيمري ليم) في ماري مجموعة من اللوحات التي ظهرت فيها الإلهة عشتار في طقوس مختلفة.

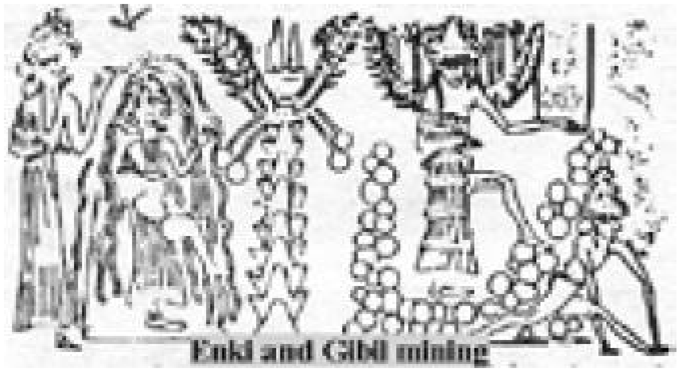


ننخرساج مع عشتار

/http://www.mesopotamiangods.com/category/ninhursag

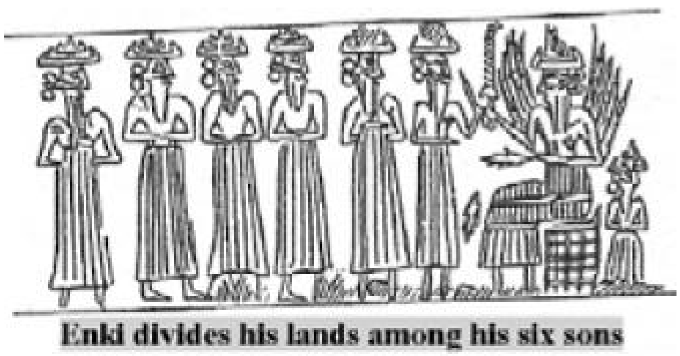
جبيل

هو ابن الإله (داجون) و(شالا) في البانثيون الآموري القديم، وكان يطلق عليه أيضاً في اللغة الأكادية الإله (جيرا) أو (جيرو)، وهذا يؤكد أنه ابن الإلهة شالا الملقبة بـ (أم ـ جيرو) أي (ريح النار). ويوصف أحياناً بأنه ابن الإله إنكي بسبب ترادف الإلهين إنكي وداجون.



الإله جبيل كابن للإله إنكي

[/http://www.mesopotamiangods.com/gibil](http://www.mesopotamiangods.com/gibil/)



الإله إنكي يقسم الأرض بين أولاده الستة

http://www.mesopotamiangods.com/gibil

رشف

طابق الآموريون بين وظائف (جبيل) السومري الأصل مع (رشف) الكنعاني الأصل الذي هو أيضاً أحد آلهة العالم الأسفل، ولكنه متخصص بإحداث الأوبئة والأمراض، ويبدو أن معنى رشف يدل على النار، ولذلك أصبحت مطابقة هذا الإله مع (جبيل) واردة.

«ويظهر هذا الإله على أحد الأنصاب مرتدياً تنورة قصيرة مزخرفة بشراشيب عند حوافها مثبته بواسطة حمالات متصالبة على الكتف ويعتمر تاجاً مخروطي الشكل مرصعاً بشعار على شكل رأس غزال، ويبدو الإله متهيئاً للقتال، إذ إنه يحمل ترساً ورمحاً في يده اليسرى وفأساً في اليد اليمنى». (إدزارد 1987: 215).



الإله رشف في منحوتة مصرية

http://www.bible-archaeology.info/ancient-religions.htm

الآلهة الآمورية البابلية

سرعان ما نسي الآموريون أصولهم القديمة عندما دخلوا إلى مدن وادي الرافدين مثل إيسن وبابل وكان من اليسير عليهم استبدال آلهتهم القديمة بآلهة جديدة رغم بقاء بعض الآلهة القديمة.

والمدهش في الأمر أنهم تنكروا لإلههم القومي (مارتو، آمورو) واستبدلوه أولاً بإنليل ثم بمردوخ الذي شهد انتقالاً احتفاليّاً مجلجلاً من مرتبة إله صغير إلى إله قومي سرعان ما أصبح في نهاية الأمر أعظم آلهة بابل، والإله القومي لمن أصبحوا يعرفون بـ(البابليين).

بل إن الأكثر دهشة هو أن الآموريين الذين سكنوا بابل فيما بعد أصبحوا يطلقون على الآموريين غرب الفرات اسم (الغربيين) وهو الاسم نفسه الذي كان يطلقه عليهم السومريون.

إن (إيسن) وهي تحاول أن تكون وريثة سومر وأكاد لدرجة أن ملوكها كانوا يسمون (ملوك سومر وأكاد) كانت عمليّاً قد ورثت التراث السومري والأكادي وتبنته وخلطته بتراثها القديم الصحراوي فنتج عن ذلك تراث جديد سرعان ما تحول مع ظهور بابل بعد إيسن إلى تراث متميز يطل عليه التراث البابلي، وقد شمل ذلك الديانة والأدب والعلوم.

كان التراث الأكادي وسيلة لتغيير التراث السومري باتجاه ساميّ جديد مشحون بالروح الآمورية ولم تتهذب مثل هذه الخلطة الجديدة إلّا عندما استقرت بابل كمدينة وكعاصمة لدولة عظيمة في زمن حمورابي.

لقد حاولنا تنظيم شجرة آلهة آمورية بابلية من خلال ما نعرفه من الكتابات التي جاءت من إيسن وبابل، وخصوصاً من شريعة لبت عشتار وشريعة حمورابي اللتين حفلتا بأسماء عدد كبير من الآلهة التي عبدها الآموريون في إيسن وبابل.

ولا نبالغ إذ قلنا إن هذه الشجرة الآمورية هي النواة الأولى للشجرة البابلية الوارفة التي ظلّت تكبر وتتهذب وتنحت بطريقة مدهشة حيث إننا نراها في العصر البابلي الحديث (الكلداني) في أتمّ شكل لها.

هذه الشجرة التي نقترحها هنا قد تغطي فترة إيسن وبابل في مراحلها الأولى وقد تحتوي على آلهة أخرى خصوصاً من أزواج وأبناء الآلهة المعروفة، لكننا سنثبت ما ذكرته النصوص فقط.

1 ـ الإلهة الأم

نرى أن حادثة نسيان الإلهة الأم الآمورية القديمة هي من أكثر الأحداث الميثولوجية الآمورية وضوحاً، ونرى أن ذلك حصل إما بفعل زمن طويل من الانقطاع بين الأصول والفروع أو بفعل عمل مقصود جرى عمداً وأزيحت معه إلهة عظيمة مثل الإلهة (إم).

الاسم الجديد الذي تبناه الآموريون للإلهة الأم هو (ماما) وهو اسم مختصر للإلهة (ماميتو) زوجة (إيرا) وهذا يفضح منطقة الانقطاع عن الأصول حيث إنّ ظهور (إيرا) هنا يكشف عن ذلك، إذ إن مقابله الأنثوي هو (مر) الذي يشير مع (إيرا) إلى أصل واحد هو (إم) كما نراه في الشجرة الآمورية القديمة.

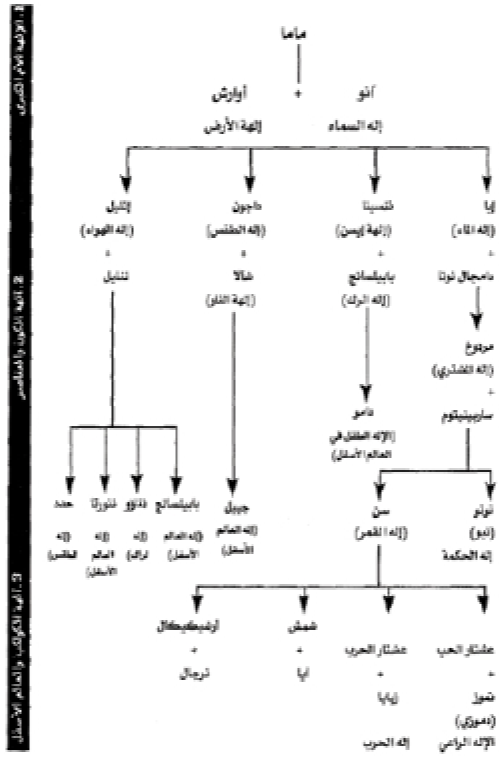
معروف أن الإلهة الأم قبل وبعد العصر السومري اكتسبت ألقاباً عديدة كان من ضمنها (مامي) أو(ماميتو).

وتظهر (ماميتو) قاضية في العالم الأسفل وربما صارت زوجة لإله العالم الأسفل (نرجال) الذي يتماهى مع (إيرا) وربما ظهرت برأس عنزة تكريساً لشيطانيتها.

وهناك لقب آخر للإلهة الأم هو (نيتو) التي تظهر في النصوص الآمورية البابلية كإلهة للولادة وتظهر صورتها وهي تحمل طفلاً بيسراها ترضعه من صدرها المكشوف.

وهكذا تغيرت الإلهة الأم الآمورية باتجاهين، فهي إما إلهة أم تذكر بالخصب والولادة (ماما، مامي، نيتو) أو هو تأثير سومري، أو إلهة شريرة تقبع في العالم الأسفل (ماميتو) حيث وصمت بالشر ودفن معناها القديم تحت طيات حرفي (إ، م) اللذين كانا يشكلان اسم الإلهة الآمورية الأم (إم).

شجرة الآلهة الآمورية البابلية



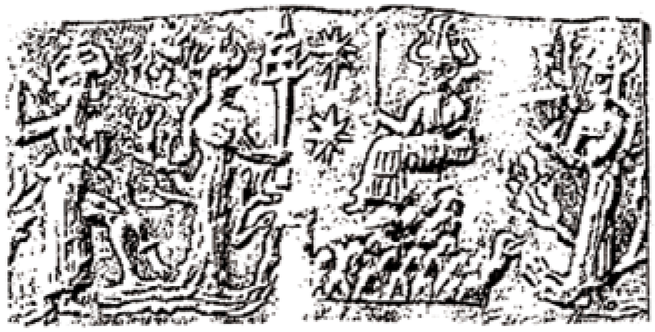
وضع وتصميم: خزعل الماجدي

2 –آلهة الكون والعناصر

أنو: وهو أب الآلهة لا نعرف كيفية ارتباطه بالإلهة الأم (ماما)، رغم أن ملحمة الخليقة البابلية ستخبرنا لاحقاً بدقة سلسلة النسب بين أنو وتياميت (الإلهة الأم البابلية) وفي جميع الأحوال يجب أن نسلم بفكرة أن (أنو) هو الإله الأعلى للآموريين في هذا العصر حيث تطلق عليه مقدمة شريعة حمورابي ألقاب (أب الآلهة العظيم، إله السماء، ملك الأنوناكي).

وكانت ترد إشارات على أن (أنو) هو أب الإله الآموري القديم (مارتو).

ومعروف أن مصدر أنو أكادي مأخوذ عن سومر (أن) وأنه كان يقابل الإله (مر) إله السماء الآموري القديم الذي هو الأب الحقيقي للإله (مارتو) وله صور تظهر على الأختام في (ماري).



ختم منبسط يظهر فيه الإله أنو(وربما إنليل) في مشهد طقسي عثر عليه في (ماري)

النصف الثاني من الألف الثالثة قبل الميلاد.

أوراش: إلهة الأرض ظهرت بشكل نادر في النصوص السومرية القديمة ويعني اسمها (الأرض)، وواضح أن لها علاقة بالإلهة الآمورية (أر) من الناحية اللفظية ويبدو أن الآموريين اتخذوا منها إلهة للأرض والزراعة والأعشاب لأنها أم الإلهة الآمورية المهمة (ننسينا) إلهة مدينة إيسن والمسؤولة عن الطب والشفاء، وقد أصبحت فيما بعد إلهة مدينة (ديلبات) في بلاد بابل وكانت هذه المدينة تعدّ مدينة عشتار أو إنانا أو كوب الزهرة.

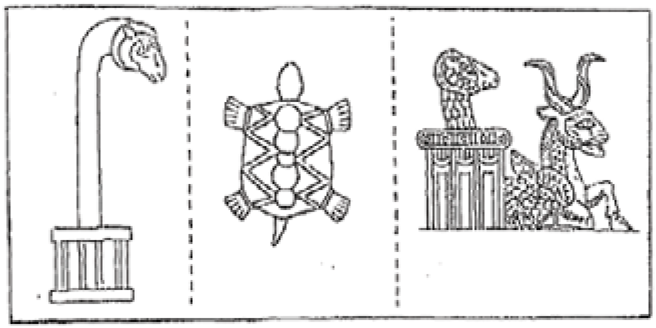
ورغم أن الإلهة السومرية (كي) التي تعبر عن الأرض استبدلت في العصر الأكادي بالإلهة (أنتوم) لتكون قرينة (أن) لكن الآموريين فضلوا رفع أوراش لمرتبة زوجة (أن).

إيا: هو إله الماء ووريث الإله السومري (إنكي) وإذا كان إنكي يعني إله الأرض أو إله الأسفل فإنّ إيا في الأكادية واللغات الساميّة الأخرى غامض المعنى وربما كان لفظه القديم هو (أ) ويبدو أنه إله قديم جدّاً.

لا نعرف شيئاً عن مكانة الإله إيا عند الآموريين ولا عن أساطيره، ولكننا نعرف أن له زوجة اسمها (دامجال نونا) أو(دامكينا) وأن ولده الوريث منها اسمه (أسالوحي) الذي غيرته الميثولوجيا الأكادية ثم الآمورية إلى الإله (مردوخ). أما وزير أو رسول الإله إيا فهو الإله (أسيمو) ذو الوجهين. ويوصف الإله إيا بأنه إله الحكمة والسحر والطب، وقد ظهر الإله إيا في عدة رقم وأشكال وظهرت له عدة رموز منذ العصر السومري عندما كان (إنكي) نظيره وحتى العصر البابلي الأول والثاني.



الإله إيا جالس والمياه تنبع من كتفيه.



رموز الإله إيا.

الزمان: أ ـ نهاية الألف الثاني ق.م.

ب ـ نهاية الألف الثاني ق.م.

ج ـ القرن التاسع ق.م.

ننسينا:

وهي الإلهة الحامية لمدينة (إيسن) ويعني اسمها باللغة السومري (سيدة إيسن) «وكانت توصف منذ العصر البابلي القديم بـ (طبيبة الرؤوس السود الكبيرة) كناية عن الشعب السومري إلّا أن عبادتها كانت معروفة في لجش منذ عصر النهضة السومرية وفي ظل حكم السلالة الأولى في إيسن التي استطاعت حكم بلاد بابل لفترة ما». (إدزارد 1987:43).

وقد اشتهرت مدينة إيسن بممارسة الطب ويبدو أن للإلهة دوراً في ذلك، فقد كانت بمثابة الإلهة القوميّة للآموريين في مرحلة دولة إيسن ولذلك فرضت وظيفتها على المدينة وساعدت على شيوعها.

ويمكن أن يشكل ثالوث (إيا ـ مردوخ ـ ننسينا) ثالوثاً طبيّاً كبيراً، وكذلك يشترك إيا مع ننسينا في كونهما إلهين طبيبين ذوي طبيعة مائية.

ويبدو أن مرادفات ننسينا من الإلهات الطبيبات كن يذكرن منذ سومر وأكاد ثم إيسن وبابل وتجمعن أشياء مشتركة، منها أنهن أشبه بالأخوات تحل واحدة منهم محل أيّ واحدة أخرى عبر العصور، ثم إنهن جميعاً بنات إله السماء (أن) ثم ارتباط أغلبهن بأصول زراعية مائية لأن الأعشاب كانت وسيلة العلاج ولأن الماء كان يمثله إله الماء وإله الطب معاً (إيا).

والمسألة الأخيرة أن (الكلب) كان رمزاً يجمعهن لآن القدماء وجدوا في لطع الكلب للجروح لفترة من الزمن ما يساعد على شفاء هذه الجروح، ولذلك كان الكلب رمزاً للشفاء والعلاج. ثم إن رمز الكلب المرتبط بإلهات الطب يبتعد بهن عن رمز الأفعى أو الثعبان باعتباره رمز آلهة الطب الذكور (نينازو) و(ننكشزيدا) و(دامو) و(ساتران).

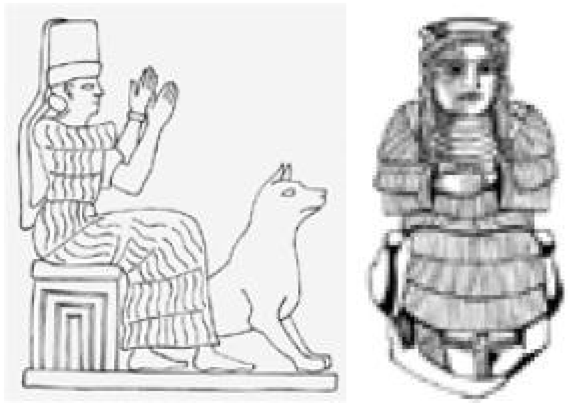
أما إلهات الطب المرادفات للإلهة ننسينا فهن:

1 ـ **بابا** (باو): وهي إلهة مدينة لجش السومرية ابنة إله السماء (أن) زوجة ننجرسو ابن إنليل وإله العاصفة المحارب، وأم لسبع بنات. وكانت الإوزة رمزها وهي شديدة الارتباط بالزراعة والأعشاب. ويقول إدزارد: إن أغنية سومرية معروفة في العصر البابلي القديم كانت تلقبها باسم (ننسينا ـ طبيبة الرؤوس السود).

2 ـ **جولا**: وهي الإلهة الأساسية لمملكة إيسن ويعني اسمها في اللغة السومرية (الكبيرة) وهي أعظم إلهات الطب في العصور البابلية الوسيطة والحيثية وفي العصر الآشوري كان رمزها الكلب المجنح ذا الرأس البشري.

«Gula» الإلهة الرئيسة والحامية لمدينة إيسن، عظمت هذه الإلهة في إيسن باسم «نن ـ أسينا» «Isina ـ Nin» سيدة إيسن، وفي أماكن أخرى باسم غولا «Gula» إلهة الصحة والشفاء في مجمع الآلهة السومري، وكانت تلقب بـ«السيدة الطبيبة العظيمة» ورمزها الكلب الذي عثر على هياكله العظميّة مدفونة وعلى تماثيل لـه، كدلالة على قدسيته في موقع مدينة إيسن.

في العصر البابلي القديم وصلت إلى مرتبة الإلهة (ننسينا) وبعد هذا العصر أخذت صفات الإلهة السومرية (بابا) واقترنت بالإله (ننورتا) الذي يعادل الإله (ننجرسو).



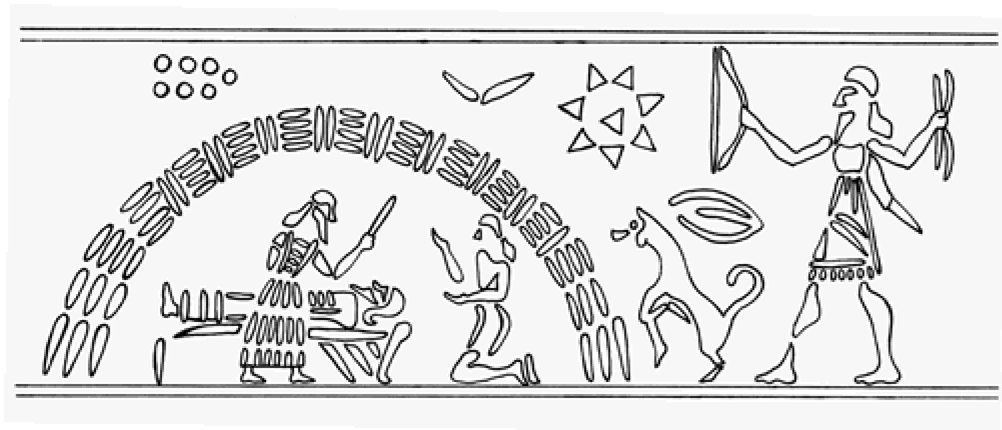
الإلهة بابا (باو) الإلهة جولا ورمزها الكلب

/http://www.mesopotamiangods.com/category/bau

3 ـ **نن كارك**: «رغم أن اسمها في اللغة السومرية لم يفهم بعد إلّا أن المعنى قريب من (سيدة المرفأ؟) وقد ذكرت في النصوص الأكادية القديمة في خاتمة شريعة حمورابي حيث كانت تستدعى لتسبب الأوبئة للأشرار من الناس». (إدزارد 1987:44).

4 ـ **ننتي نوجا**: معنى اسمها بالسومرية (السيدة التي تحيي الميت) واسمها هذا يشير صراحة إلى وظيفتها الطبية ويبدو أنها إلهة سومرية قديمة الأصل، إذ إن النصوص تذكرها عــام 2600 ق.م. ونراها بعــد الــعصر البابلي القديم تحتل مكــانة (ننسينا) و(جولا) وهذه الإلهة هي التي ترجح أنها تشكل الجذر اللغوي والمعنوي لشخصية (حواء) لآن كلمة (ننتي) تعني (السيدة التي تحيي) أي (حواء) كما أن كلمة (تي) تحمل معنيين أولهما الحياة، وثانيهما (الضلع) ولذلك ترجح مع صموئيل نو كريمر أن يكون إيحاء المعنى الثاني هو الذي ساهم في نشوء أسطورة خلق حواء من ضلع آدم

وتكرس هذه المسألة أسطورة (إنكي وننخرساج في دلمون) حيث تقوم هذه الإلهة بشفاء ضلع الإله إنكي.



ختم أسطواني لإلهة الطب (جولا، نن ـ إسينا، نن كارك) من العصر البابلي الحديث 625 - 539 ق.م

http://www.matrifocus.com/LAM06/spotlight.htm

با بيل زاك:

«**pa - bel - zak**» ابن «إنليل» واتحاده مع غولا لم يكن في إيسن بل كان في «نفر» حيث لقي الإلهان تشريفاً كبيراً في الاحتفال في هذه المدينة، وللإله «با - بيل ـ زاك» معابد عديدة في إيسن منها «إي ـ راب ـ ري ـ ري» و«إي _ دامال ـ لا»

وهو زوج الإلهة (ننسينا) ولا تعرف وظيفته، ويعتبر هذا الإله من أقدم الآلهة. فقد ورد ذكره كإله لمدينة (لاراك) قبل الطوفان ولذلك يسمى بـ (سيد لاراك) وتسمى الإلهة ننسينا على ضوء ذلك (سيدة لاراك) رغم أنها (سيدة إيسن) بالدرجة الأولى.

«**pa ـ bel ـzag**»«**zak**» إله سومري، ومن الآلهة الذين وردت أسماؤهم في قوائم الآلهة المبكرة عظم في مدن مختلفة ودخل في أسماء العديد من الأشخاص، وقد

ورد أن عند عودة غولا من زيارة «نفر»، استقبلت من قبل هذا الإله، الذي يمثل أحد آلهة العالم السفلي.

ونرجح أن يكون هذا الإله من آلهة العالم الأسفل فهو ابن الإله إنليل الذي أنجب معظم الآلهة الكبار في العالم الأسفل.

داجون:

أصبح داجون في عصر إيسن والعصر البابلي القديم وكأنه البديل عن الإله القومي للآموريين (مارتو)، فقد كان إنليل رغم جبروته وعظمته الإله القومي للسومريين ولم تنضج بعد إمكانيات (مردوخ) ليصبح تماماً الإله القومي للبابليين، ولذلك انتشرت عبادة داجون وأصبح هو وننسينا بمثابة الإلهين العظيمين لإيسن وبابل. ونرجح أن صفاته الطقسية والهوائية هي التي كانت معروفة أكثر في وادي الرافدين. أما ارتباطه بالحبوب والأسماك فيبدو أنه حصل في بلاد الشام.

كان الإله (داجون) يلقب في منطقة الفرات الأوسط بـ (ملك البلاد) وكان يعتبر بمثابة والد إله الطقس (حدد) في شمال العراق، ولكن انتشاره في شمال العراق وبلاد الشام سيضعف من مكانته تدريجيّاً في بابل، وهو ما سنجده كلما تقادم الزمن حتى إننا نفتقده كليّاً في العصر البابلي الحديث.

أما زوجته شالا فستبقى قرينته دائماً دون أن نلمح سطوعاً في مكانتها فهي ستذوي مع خفوت مكانته في بلاد بابل.



داجون

http://www.femina.free.fr/www.pagannews.com/cgi-bin/gods3b347.html?Dagon

إنليل:

هو إله السومريين الأعظم وهو إله الهواء واسمه يعني (سيد الهواء، أو الريح أو الروح) ويلقب بألقاب عديدة منها جبل الريح (إمخور ساج Sag ـ Hur ـ Im) لأنه الريح التي تخرج من الجبل وتدفع المياه، ونرى في هذا اللقب ظهور كلمة (إم) اسم الريح وهو اسم الإلهة الأم الآمورية.

لا يمكننا هنا التوسع في شرح صفات وأساطير إنليل إذ يمكن الرجوع لها في مؤلفاتنا السابقة (متون سومر، إنجيل سومر، الدين السومري) لأننا نعتبره إلهاً سومريّاً تبناه الآموريون مثلما تبنوا آلهة سومرية كثيرة وطوعوها لحاجتهم ووفق اللغة الساميّة التي تحدثوا بها.

ومعروف أن زوجة الإله (إنليل) هي الإلهة (ننليل) التي يعني اسمها (سيدة الهواء) والتي كان اسمها قبل زواجها بإنليل (سود) وتعني الطويلة، ثم منحها إنليل ألقاباً

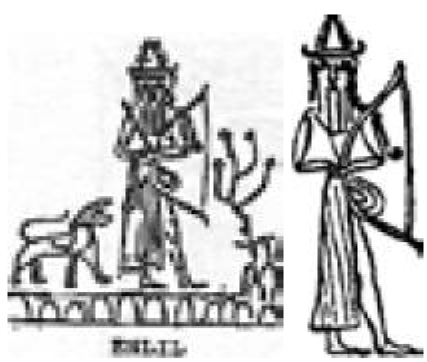
جديدة منها أشنان إلهة الحبوب ونصابا إلهة الكتابة ثم ننليل سيدة الهواء.

إن نسب إنليل ينتج عنه آلهة الفصول والعاصفة والعالم الأسفل والإله القمر في البانثيون السومري، لكن التحوير الذي قام به الأكاديون أولاً ثم الآموريون غير هذه السلالة ورفعوا لغايات كهنوتية الإله مردوخ إلى مرتبة توازي مرتبة الإله إنليل. أما نسله فسنراه في ملحمة الخليقة البابلية منحدراً من إله الماء (إيا) وليس من إنليل.

وفي ظننا أن هذا الإجراء حصل لتتم إزاحة الأب (إنليل) بواسطة الابن (مردوخ) وهو ما حصل لاحقاً حين اختفى الإله إنليل مع تبوّء بابل مكانة حضارية كبيرة وصعود إلهها القومي (مردوخ) ولكي يشتمل هذا الإجراء ارتبط مردوخ نسباً بالإله (إيا).

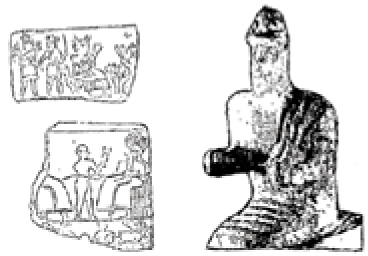
إن هذا يعني أن الإله إنليل كان يحظى بمكانة كبيرة في بابل الآمورية لكنه مع بابل الوسيطة والحديثة فقد أهميته، وكان ذلك بسبب التشدد الكهنوتي لرجال الدين البابليين الذين قللوا من أهميّة جميع الآلهة السابقة واللاحقة والمحيطة بالإله مردوخ.

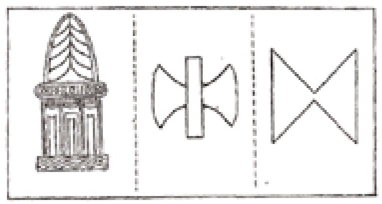
وقد ظهرت للإله إنليل منذ العصر السومري تماثيل وتخطيطات عدة وظهرت قبل ذلك وبعده رموزه المعروفة وخصوصاً الفأس المزدوج.



إنليل

http://www.mesopotamiangods.com/category/inanna/page/10/





الإله إنليل ورموزه

أ ـ تمثال فخاري مطلي باللون الأحمر للإله إنليل.

ب ـ نقوش تمثال الإله إنليل وهو يستقبل هدايا الكهنة.

ج ـ رموز الإله إنليل (1، 2 نهاية الألف الخامس ق.م، 3 نهاية الألف الثاني ق.م).

الإله إيل:

كان العموريين يعبدون الإله (إيل) الإله الأوحد ويوصف عادة بأنه رب السموات والأرض وبقية المخلوقات، المتعالي المحتجب فوق كرسيه في السماء السابعة، وأما حلفاؤهم الكنعانيون العماليق فكانوا وثنيين يعبدون الإله بعل بشكل أساسي، وقد يكون بعض الأسر العمورية جلبت عدداً من السومريين والحيثيين معهم إلى مصر للعمل كعبيد وكانوا قلة ويعبدون آلهة أخرى.

ومصدر إيل هو جمع صفات الإلهين البابليين أنو إله السماء والإله إنليل إله الهواء.

لا بدّ لنا من ملاحظة أن آلهة الكون الآمورية تمتاز بالصفات التالية:

1 ـ إنها تجسد ثلاث قوى كونية كبرى هي السماء (أنو) والماء (إيا) والهواء (إنليل) ثم (إيل) وما زالت الأرض (أوراش) تحظى بأهميّة محدودة.

2 ـ إن الإلهة (ننسينا) تنحدر من (أن) ولكن لها طبيعة (إيا) المائية فهي تشترك معه في مهمة الطب والشفاء.

3 ـ إن الإله (داجون) ينحدر من (أن) ولكن له طبيعة (إنليل) الهوائية فهما إلها طقس.

4 ـ إن آلهة الهواء والماء سينتج عنها نوعان من الآلهة، الأول هو آلهة الكواكب التي تضيء الفضاء، والثاني هو آلهة العالم الأسفل التي تصبح مسؤولة عن الموت والأمراض والشرور.

5 ـ غياب آلهة الخصب والاقتصار على أسطورة تموز وعشتار التي لا نعرف طبيعة تفصيلها في هذه المرحلة رغم أنها الأسطورة الأكثر شهرة في العالم القديم. ومن مظاهر هذا الغياب انكماش دور الإلهة الأم الثانية (كي) التي هي (ننخرساج) والتي تعبر عن قوى الخصب والزراعة لأن دور (أوراش) غير واضح في هذه المرحلة ولا يعول عليه.

3 ـ آلهة الكواكب والعالم الأسفل

ما زال الوقت مبكراً لكي تنتظم آلهة الكواكب والعالم الأسفل انتظاماً متماسكاً في شجرة الآلهة الآراميّة، وهو ما نراه في شجرة الآلهة البابلية الوارفة أيام نضجها وازدهارها.

آلهة الكواكب:

تنحدر آلهة الكواكب الكبيرة (القمر والشمس والنجوم المتحركة) من نسل الإله (إيا) وأول هذه الآلهة هو الإله (مردوخ) الذي كان إلهاً صغيراً وهامشيّاً عند السومريين وكان يسمى (أمار ـ أوتوك) ومعناه (عجل إله الشمس الفتى) أو (ثوير الشمس) ويفسر اسمه بعض علماء اللغات القديمة على أنه (مار ـ دوكو) أي (ابن التل أو الجبل المقدس) أو (ابن إله التل المقدس) ثم أصبح دوكو مكان الإله مردوخ في معبده الرئيس (إيساجيل) في بابل.

ولكننا اهتدينا إلى تفسير آخر يختلف كليّاً عما ذهب إليه علماء الرافدينيات القديمة وهو أن الإله (مردوخ) ما هو إلّا وجه آخر من اسم الإله القومي للآموريين (مارتو) إذ يمكننا القول دون تردد إن اسم مردوخ يطابق اسم (مارتو) فإذا تصرفنا قليلاً بالتصويت أصبح مارتوخ هو مارتو أما حرف (خ) أو (ك) في نهاية مردوخ أو مردوك فهو أمر اعتاد عليه الآموريون مثل نسبهم الإله الهكسوسي سوتوخ الذي هو الإله القومي للقبائل الآمورية (سوتو) قبل أن تهجم على مصر وتتحول إلى قبائل هكسوسية. إلخ. وهكذا نقول إنّ مردوخ هو نفسه (أو ابن) مارتو، ولكن الفرق بينهما أن مردوخ أصبح إله دولة وإمبراطورية آمورية بابلية ورفع لمرتبة الكواكب في حين كان مارتو إله القبائل الصحراوية الآمورية وارتبط بالطقس والأنواء.

وقد ارتبط الإله مردوخ بحيوانه الخرافي (موش خوش) وهو أشبه بالتنين وظهرت له رموز مبكرة في العصر الأكادي تشبه الصولجان وفي العصر البابلي تشبه الرمح.

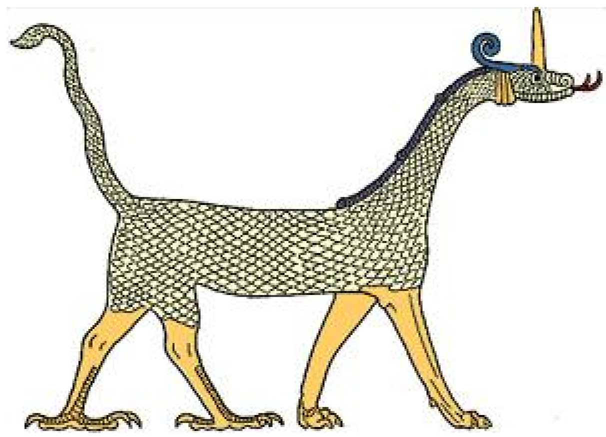


الإله مردوخ ورموزه القديمة

أ ـ رمز مردوخ من العصر الأكادي.

ب ـ مردوخ يرافقه كائنه موش خوش.

ج ـ رمز مردوخ من العصر البابلي القديم.



موش خوش حيوان الإله مردوخ

https://www.flickr.com/photos/28815259@N04/4093456367/

وقد جرت في العصر الآموري البابلي مطابقة هذا الإله مع إله سومري آخر هو (ساللوحي، إسارلوحي) الذي هو ابن الإله (إنكي أو إيا) ومساعده والذي كان قريباً من إله الشمس بحكم اختصاصه بالغيوم والسحب والتعاويذ.

وقد عرف الإله مردوخ كإله لمدينة (بابل) في عصر أور الثالثة. وذكرته شريعة حمورابي كابن للإله (إنكي) وهو أقدم وثيقة أدبية معروفة تتحدث عنه وتقول إنّ

الإله (أن) والإله (إنليل) حملاه الإنليلية (نسبة إلى إنليل) ليحكم بواسطتها البشر. (انظر إدزارد 1987:126).

الأسطورة الكبرى التي يذكر فيها (مردوخ) هي أسطورة الخليقة البابلية التي عثر على أقدم نص من نصوصها يعود إلى القرن العاشر ق.م لكن الاعتقاد السائد هو أن زمن نشوء القصيدة قديم جدّاً ويعود إلى العصر البابلي القديم الأول أي إلى عصر الآموريين في بابل، لكننا لا نستطيع أن نتناول تفاصيل هذه الأسطورة في كتابنا هذا ونترك ذلك لكتاب (الدين البابلي) الذي سيتناول بشمولية دين البابليين منذ نشوء بابل حتى سقوطها.

ورغم أن أسطورة الخليقة البابلية تتحدث عن خليقة الكون والآلهة والإنسان ولكنها تهدف أيضاً إلى مركزة (مردوخ) وجعله ملكاً لجميع الآلهة وجعله خلقاً نشطاً للكون من مادته الأولى وللإنسان من مادة آلهة قديمة شريرة، ثم تسليمه مصائر الكون والآلهة والبشر، بل وجعل الآلهة تتسمى باسمه، وهكذا يكون تفريده بين الآلهة ترميزاً لصعود بابل بين المدن وجعلها مركز الأرض.

توتو

أما زوجة الإله مردوخ فهي (ساربينيتوم) التي تشاركه معبده. أما ولده فهو الإله (توتو) الذي أصبح يطلق عليه اسم الإله (نبو) إله الكوكب عطارد والمختص بالكتابة والحكمة وزوجته (تشمتو) التي تتساوى أحياناً مع الإلهة (نانايا) إحدى ظواهر إنانا. ولم نلاحظ (نبو) في هذا العصر بالمرتبة المناسبة بسبب سطوع أبيه الإله مردوخ. ونرى أن توتو كان موجوداً كإله قبل الطوفان وقد عبد في شروباك، وهو، من وجهة نظرنا، الأصل السومري الآموري للإله المصري تحوت إله القمر والمعرفة والكتابة، والإلهان توتو وتحوت يتطابقان في الصفات والشخصية مع الإله نبو.

ننورتا:

عظم منذ زمن مبكر في بلاد سومر، وعدّ ابناً لإنليل وزوجاً لغولا، وقدسه حكام السلالة الأولى وأولوه أهميّة فاقت غيره من الآلهة، وننورتا الذي كان في العصر السومري المبكر يمثل إله الخصوبة وهو المتحكم بالفيضان السنوي للأنهار والمحراث رمزه، تحول في عصور أخرى إلى إله للحرب والمعارك فأبدل رمزه إلى السلاح، وإن تعدد زوجاته دليل على تنوع مراحل عبادته. وتُظهر النصوص أنه كان زوجاً لـ«بابا» و«ننكراك»، وربما تمثل بآلهة أخرى منهم «نشوشيناك» من سوسه و«زبابا» إله كيش. وفي ترتيلة إلى الإله ننورتا يبدو فيها هذا الإله جامعاً لصفات آلهة متعددة فهو يطابق الإله با ـ بيل ـ زاك، في حكمته حيث كان با-بيل ـ زاك ذا لسان لبق وهي ميزته عن غيره من الآلهة ويأخذ من غيره القوة والشجاعة فتظهر جميع الآلهة نوعاً من إشعاع ننورتا السامي وما هي إلّا أوجه لامعة من شخصية «ننورتا».

وفضلاً عن كون إيسن مركزاً لعبادة العائلة الإلهية المذكورة فقد عظمت فيها العديد من الآلهة الأخرى. مثل تموز والإله ننكشزيدا. وقدمت لهم الأضاحي في هذه المدينة، وكذلك عظمت الإلهة أنانا، وسمي هيكلها «أي ـ سك ـ مي ـ زي ـ دو» وقدمت لها الهدايا من ملوك إيسن، إيشبي ـ إير، وأدن ـ داكان وإنليل ـ باني، وعظم كذلك الإله «آمورو» «Amurru» وهيكله «أي ـ مي ـ سيكيل ـ لا» والإله نركال والإله داجان «Dagan»

مردوخ وابنه ننورتا

https://www.dorar-aliraq.net/threads

أما الابن الثاني لمردوخ فهو الإله العريق (سين) إله القمر الذي كان عند السومريين ابن الإله إنليل والإلهة ننليل وكان يطلق عليه لقب (عجل إنليل الفتى) ورمزه العرجون والنجمة المشعة (شكل 15). ويبدو أن مدينة إيسن كانت مدينة عريقة لعبادة القمر ويدل عليها اسمها الذي يعني (معبد القمر) أو (بيت القمر). لكن هذا الإله أخذ دوراً متواضعاً في ظل بابل التي تصاعدت فيها عبادة مردوخ.

ومن إله القمر ننكال ظهر إلهان كوكبيان هما إله الشمس (شمش) الذي كان يحتفظ باسمه السومري (أوتو) في مرحلة إيسن وبداية بابل. لكنه أصبح يسمى (شمش) وهو اسم ساميّ وأكادي على وجه التحديد وهو إله العدالة والحق الذي سلم حمورابي قوانين الشريعة المعروفة حيث تذكر مقدمة الشريعة النص التالي:

«الملك الواعي

مطيع شمش، القوي

المزين بالخضرة مدفن (إيا)

مخطط (أسس) بيت أبابار نظير المنزل السماوي المحارب

الذي عفا عن لارسا منشئ أبابار أبيب

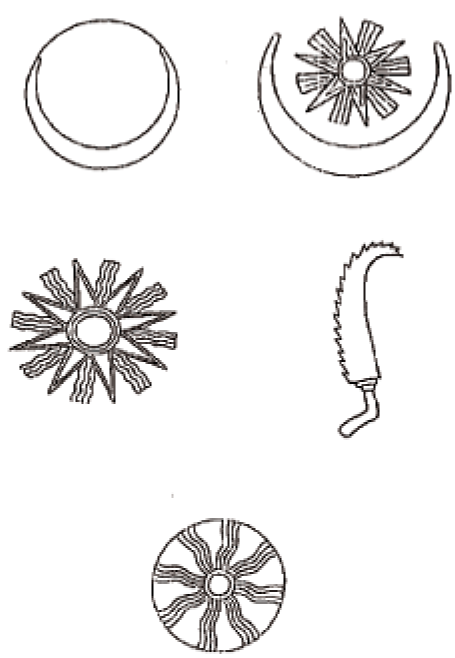
الشمس مساعده. (سليمان 1985:190 ـ 1919).

أما الكوكب الآخر فهو كوكب الزهرة الذي جسدته الإلهة عشتار وريثة الإلهة السومرية إنانا إلهة الحب والجمال. ويبدو أن التطور المهم الذي طرأ على عشتار منذ

الأكاديين هو صعود صفتها المحاربة القاسية ولذلك نجدها عند الآموريين تقترن بزوجين الأول هو دموزي أو تموز الإله الراعي حيث يتجسد وجهها المحب، أما الوجه المحارب فيتجسد عندما تقترن بالإله (زبابا) إله الحب الذي كان إله (كيش)، لكن زواجها الأهم هو من (أنو) حيث ترتقي فيه إلى مرتبته وتأخذ مكان زوجته (أنتوم) وتجسد هذا الزوج أسطورة لا نعرف مدى ارتباطها بالآموريين.

ويبدو أن أسطورتها مع دموزي (تموز) قد تغيرت عن أصلها السومري حيث تظهر الإلهة (عشتار) وهي تنزل إلى العالم الأسفل لتنقذ الإله (تموز) القتيل الراقد هناك بعد أن قتله خنزير بري، وهكذا يتحول (تموز) عند الآموريين إلى إله من آلهة العالم الأسفل وتتحول عشتار إلى إلهة منقذة له تظهر بصفات البطلة والزوجة المحبة العاشقة، لكنها رغم ذلك تترك (تموز) في العالم الأسفل بديلاً عنها وتهرب بجلدها من أحكام ذلك العالم.

http://www.mesopotamia.co.uk/gods/explore/exp_set.html



رمزو الآلهة الكوكبية (القمر والشمس والزهرة)

أ ـ رمز الإله سين (إله القمر) القرن 22ق.م والقرن 9ق.م.

ب ـ رمز الإله شمش (إله الشمس) العصر الأكادي والعصور اللاحقة.

ج ـ رمز الإلهة عشتار (إلهة الزهرة) القرن 12ق.م.

المرجع: آل تاجر 119:1991-125

آلهة العالم الأسفل

أنتج جميع آلهة الكون والعناصر آلهة أبناء لهم مختصون بالعالم الأسفل وشؤونه. فالإله إنليل ظهر له ابنان هما ننازو وبا بيل زاك من آلهة العالم الأسفل. وقد اختص ننازو بالطب. أما با بيل زاك فلا نعرف وظيفته وربما كان حارس بوابة العالم الأسفل.

وقد أنتج الإله إنليل ابنين طقسيين معروفين هما الإلهان ننورتا وأدد.

أما الإله داجون فقد كان ابنه من شالا هو الإله جبيل الذي تعرفنا على شخصيته في الشجرة الأولى.

وكذلك الإلهة ننسينا التي أنتجت من زوجها با بيل زاك الإله الطفل (دامو) الذي كان يلقب في المدائح الإلهية بـ (كاهن التعويذات الكبير) وقد سلمته أمه قوى الطب الإلهية التي هي جزء من النواميس الكونية (مي)، وقد كانت مدينة إيسن منذ سلالة أور الثالثة مركزاً لعبادته وكانت تجرى له طقوس الحزن والحداد نفسها التي تجرى لدموزي، وكان (دامو) يمثل النسغ الصاعد في سيقان النباتات.

«Damu» ابن الإلهة «غولا» وهو الطبيب الإلهي والإله المحلف وابنه دامو ـ أني «dumu - a - ni«» وابنته مارتو «Martu»، وذكر بصورة واسعة في العصر السومري

الحديث، والإلهة كونرا «Cunura» هي أخت الإله دامو ومن ألقابها «ابنة الهيكل» و«ابنة غولا وبا-بيل ـ زاك»، وهي من الآلهة السومرية ومن البيت الإلهي في إيسن.



نرجال إله العالم الأسفل

وأنتجت سلالة الإله (إيا) آلهة العالم الأسفل الكبير (أرشكيجال) ابنة (سين) وهي زوجة (نرجال) الذي يوصف على أنه إله الأوبئة والأمراض، ويظهر نرجال في مشهد أحد الأختام الأسطوانية من العصر البابلي القديم حاملاً منجلاً وصولجاناً لهما رأس أسد يطأ بقدمين جثة أحد الأعداء فوق جبل.

وقد نسب له لاحقاً كوكب المريخ في التراث البابلي. أما أسطورته الشهيرة مع الإلهة أرشكيجال فهي من أصل أكادي استمرت في عصر بابل ثم آشور ومن زواجهما نشأ نسل من الآلهة السفلى ستنتظمها شجرة الآلهة البابلية كما انتظمتها شجرة الآلهة السومرية.



تمثال طيني لإله آموري (ربما يكون إله الشمس أوتو بصيغة ننجوبلاجا Ningublaga (Utu)) من عصر حمورابي (1792 - 1750) ق.م

http://realhistoryww.com/world_history/ancient/Sumer_Iraq_3a.htm

الآلهة الآمورية الشاميّة

لعبت إبلا وماري دوراً هامّاً في نشر الديانة الآمورية في بلاد الشام. وما إن تكونت المدن الآمورية هناك حتى أصبح لكل مدينة خصوصيتها وإلهها الخاص ولأن الآموريين لم يجتمعوا في الشام ضمن دولة كبيرة واحدة، بل ظلوا على نظام دولة المدينة حيث كل مدينة تحافظ على استقلالها وعبادتها... لذلك زادت الشقة بين هذه المدن وبدت مع مطلع الألف الأول قبل الميلاد وكأنها دولة صغيرة مستقلة بل ومتحاربة في كثير من الأحيان.

ولأن جمع التراث الروحي لهذه المدن ما زال قائماً فإنّنا لن نستطيع التوسع في دراسته إلّا بمقدار ما تعرفنا الآثار على ذلك. كذلك فإنّ اللغة الآمورية (وهي إحدى

اللغات الساميّة) تشظت إلى عدة لهجات في بلاد الشام بحسب المدن والممالیك هناك مما جعل التعامل مع إرث هذه اللغة أمراً صعباً.

إن وضع شجرة آلهة آمورية شاميّة أمر في غاية الصعوبة بسبب تنوع التراث الآموري وبسبب اختفاء الإلهة القديمة (الأم الكونية) والاقتصار على إله قومي لكل مدينة أو مملكة مع زوجة لهذا الإله، وأحياناً يكون هناك ابن لهما أو آلهة مرافقون كما سنرى.

لكل هذه الأسباب ستكون شجرة الآلهة الآمورية الشاميّة مرتبة على الإله القومي للمدن والممالیك الآمورية وعائلته ومرافقيه، وليس على أساس سياق النسب والتسلسل من الآلهة القديمة والكونية نزولاً إلى آلهة الكوكبية والسفلى.

تعرفنا على أهم الممالك الآمورية الشاميّة في سوريا والأردن خلال الألفين الثاني والأول قبل الميلاد ولم تمنحنا الآثار إلى الآن فكرة واسعة عن منظومات الآلهة في هذه الممالك، ولكننا نتعرف دائماً على إله قومي أساسي مع زوجته. وهناك آلهة أخرى وقليلة مرافقة لكل منهما.

الآلهة الآمورية في سوريا القديمة

ظلت مملكة إبلا متمسكة بالإله القومي لها (دجن) الذي كان يعكس على مراحل مختلفة ظواهر الشمس والطقس والخصب ولكن صفة إله الشمس كانت هي الغالبة.

وكانت الإلهة الأنثى هي (بلاتو) التي حملت صفات الإلهة الأم والإلهة العذراء معاً.

أما (عمورو) فقد كان إلهها القومي هو (آمورو) ذلك الإله الآموري القديم الذي كان يطلق عليه (مارتو) في اللغة السومرية. ويرجح أن اسم مملكة عمورو اشتق من اسم هذا الإله أو من اسم الشعب الآموري القديم.

ونرجح أن اسم (عشيرتا) كان اسماً للإلهة الزوجة لأن هناك الكثير من الأسماء تحمل اسمها، وأشهرها اسم الملك (عبدي عشيرتا) أي عبد الإلهة عشيرتا. ولا شك أن هذه الإلهة لا تختلف في مواصفاتها عن الإلهة عشيرا التي جمعت صفات الأمومة والخصب كما عرفنا.

أما في كركميش فقد عبد الإله (كميش) الذي ظهر في إبلا. ويبدو أن هذه الإله الطقسي كان شمسي النزعة كما أن اسم (كركميش) أي جبل كميش الذي يعني في أحد وجوهه (جبل الشمس). والإلهة الأنثى المقابلة له هي عشتار كميش التي تحمل صفات الحرب والخصب والحب معاً.

وتبرز لنا في ماري (إلهة الينبوع) التي لا نعرف اسمها الصريح رغم اعتقادنا أنها قرينة إله الماء (إيا) وأن شكلها يوحي بصفات تقربها من الإلهة عشتار. ورغم ذلك ظل الإله داجون هو الإله الرئيس وزوجته عشتار.

وفي يمحاض عبد (حدد) كإله رئيس وزوجته عشتار وكذلك في ألالاخ.

وفي الأردن القديم عبدت آلهة مختلفة في الممالك الأردنية وفيما يلي هذا الجدول الذي يلخص أهم الآلهة الآمورية في بلاد الشام القديم.

الآلهة الآمورية في الأردن القديم

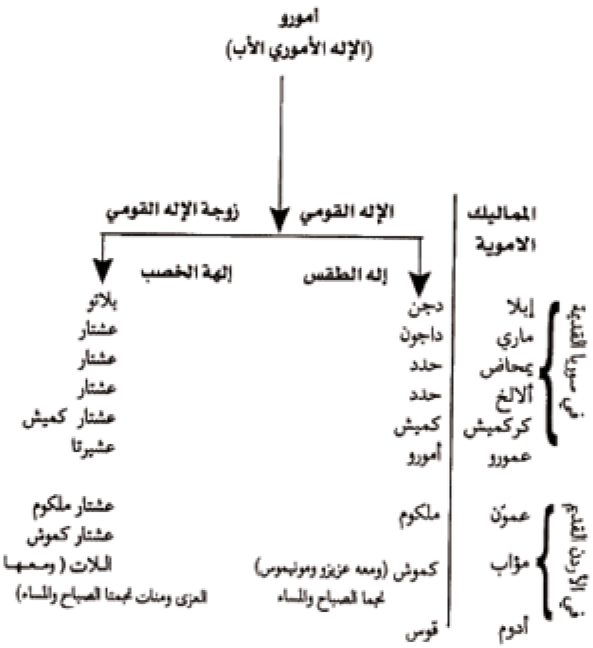
حفلت المدن والممالك الآمورية في الأردن القديم منذ العصر البرونزي القديم والمتوسط والحديث بآلهة وأساطير مختلفة. لكننا لا نعرف عنها شيئاً بسبب غياب الآثار الدالة عليها، فلا شك أن ممالك الشوتو العليا والسفلى والكوشان في العصر البرونزي الحديث كان لها آلهتها وأساطيرها.

وعند اقتراب العصر الحديدي (في حدود 1200) ق.م ظهرت ممالك أردنية جديدة كانت وريثة تلك الممالك الآمورية في العصر البرونزي والأقرب من حيث اللغة

والديانة إلى الآموريين.

شجرة الآلهة الآمورية الشاميّة

وضع وتصميم: خزعل الماجدي



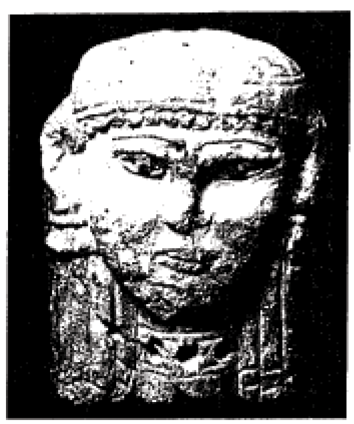
عمون

الإله القومي (الرئيس) للعمونيين هو الإله (ملكوم) والذي يعني (ملك). ويرجح أن اسمه وطبيعته يقتربان من اسم وطبيعة الإله (ملكارت) الذي يعني اسمه (ملك القرية) أو الأصح (ملك الأرض)، هو إله كنعاني ونرجح أن يكون التنوين القديم (بحرف م) والملصق بكلمة ملك في اسم (ملكوم) ناتج عن مصدر الاسم الأصلي وهو (ملك ـ أم) أي الملك المرتبط بالإلهة الأم أو (ملك الريح) باعتبار أن (أم) هي الريح. وقد يدل ذلك على النار حيث النار هي ملك الريح. وقد ارتبط الإله ملكوم بالأضاحي وافترى عليه العبريون كثيراً عندما ذكروا بأنه إله الأضاحي البشرية وخصوصاً

الأطفال، وأن له تمثالاً نحاسيّاً برأس عجل يجلس على عرش من نحاس وكان التمثال مجوفاً يضعون فيه الحطب والنار ويقدمون للتمثال أضاحي الأطفال التي تحترق... وهذه تشويهات كان القصد منها التنكيل بالآلهة من غير الإله (يهوا) إله العبرانيين. وقد ذكرت أسفار التوراة أن الملك داود سرق تاج ملكوم في إحدى غزواته ووضعه على رأسه وأن سليمان بنى له معبداً في جبل الزيتون مع الإلهة (عشتار) والإله (كموش).

وهذا يعني أن العبريين عبدوه على جبل الزيتون وفي وادي هنوم مقابل الهيكل المقدس في القدس.

أما الإلهة الأنثى زوجته فقد كانت (عشتار ملكوم) التي لا نعرف اسمها الدقيق ولربما كان اسمها هذا هو (عمون) وربما كانت منحوتة السيدة ذات الوجه المزدوج المعروضة في متحف عمان هي هذه الإلهة، ولا شك أن من صفاتها الحب والجمال إضافة إلى القوة والحرب والأمومة. (انظر الماجدي 1997:143).



تمثال الإلهة عشتار ملكوم

مؤاب

كان الإله (بعل بور) إلهاً ذا جذر كنعاني وكان يعبد في مؤاب لكنه لا يشكل الإله القومي للمؤابيين. فقد عبده الكاهن الآرامي المقيم في مؤاب (بلعام) وكان هذا الإله يوصف دائماً بالصراخ، فقد كان فاغر الفم وربما كان محبّاً للأضاحي ومتميزاً بالتهام اللحوم.

أما الإله القومي للمؤابيين فهو الإله (كموش) الذي عبد في إبلا وكركميش قبل مؤاب وقد ورد اسمه بالخط المسماري على الأشكال التالية: (انظر إدزارد 1987:237).

1 ـ كا ـ مو ـ سو ـ نا ـ أو ـ بي (كاموسوناأدبي)

2 ـ كا ـ مو ـ شو ـ ي ـ لو (كاموشويلو)

3 ـ دينجر ـ كا ـ مو ـ شو ـ شار (الإله كاموشوشار)

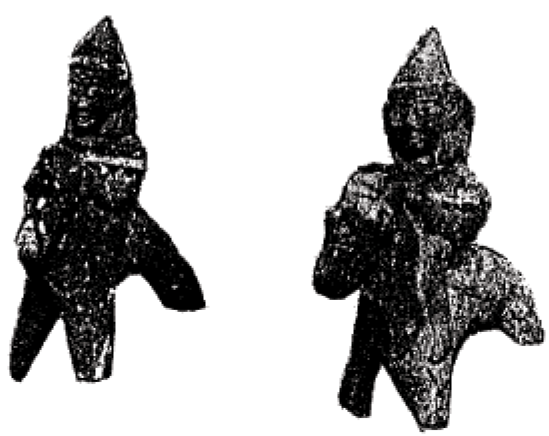
وربما مثله الإله المؤابي المحارب الذي وجد قرب جبل شيحان كان يقابل إله العالم الأسفل السومري والبابلي (نرجال) فهو إله حروب أو أوبئة وهو إله شمسي أيضاً. وفي مراجع أخرى كان يقابل الإله (أريس) لذلك كانت عاصمة دولة مؤاب تدعى (أرسو بوليس) كما يظهر على نقوش النقود كإله مقاتل بين شعلتين. (الماجدي 1997:143).



الإله المؤابي المحارب الذي يشبه الإله بعل / منطقة رجم العبد على حافة جبل

شيحان حوالي القرن 13-12 ق.م

يرتبط الإله كوش بإلهين آخرين ويشكل معهما ثالوثاً كوكبيّاً. والإلهان هما (عزيزو) و(منعم) وينظر للإله كموش هنا كإله يمثل الشمس. أما الإله (عزيزو) فهو الإله الذي يتقدم الشمس عند شروقها وتسميه المراجع الإغريقية (أزيزوس Azizos) وهو على هذا الأساس يكون (نجم الصباح) وبذلك ينتحل صفة الإلهة عشتار عندما تكون إلهة للزهرة التي تسبق شروق الشمس. ولكي نتوخى الدقة يمكننا القول إنّه يتمثل صفة الإلهة إيزيس التي توصف بأنها نجمة الغسق. ولنلاحظ اقتراب اسم إيزيس أو العزى من اسم أزيزو أو عزيزو. ويوصف هذا الإله في مؤاب بأنه الإله الخيال الذي هو إله الحرب والقتال حيث تظهر تماثيله الصغيرة راكباً على جواد استعداداً للقتال ويسميه الآثاريون باسم (راكب الحصان).



راكبا الحصان: منحوتات طينية قد تمثل الإلهين (كموش) و(عزيزو) وهما إلها الحرب والقتال عند المؤابيين.

أما الإله الآخر فهو الإله (منعم) أو (منيم) ويطلق عليه الإغريق (مونيموس Monimos) الذي يتبع الشمس في غروبها ويمكن أن نسميه (نجم السماء) وهو بذلك يأخذ أيضاً صفة عشتار كنجمة للمساء (الزهرة) وهو مصريا يقابل نفتيس التي توصف بأنها تمثل (غروب الشمس).

وهذا يعني أن الآموريين في مؤاب امتلكوا إلهين مذكرين لكوكب الزهرة هما (العزيز) و(المنعم). وإذا عدنا إلى الآلهة الكنعانية (المجاورة للآمورية) فسنجد أن هذين الإلهين هما (شهار) و(شاليم) ويسميان أيضاً (شحر وسالم) ويوصفان على التوالي بأنهما نجما (الخير والعطاء)... وهو ما يقابل وصفهما عند الآموريين (العز والأنعام). وتذكر الأساطير الكنعانية مولدها من عناق الإله إيل لأختيه (عشيرة وعشتارة) حيث يولد هذان الإلهان دون مضاجعة جنسية ويرضعان من ثدي الإلهة الأم (عشيرة). (انظر الماجدي 1999:96).

المقابل الأنثوي للإله كموش والتي عبدت في مؤاب هي (عشتار كموش) والتي ذكرت مع الإله (كموش) في مسلة ميشع الشهيرة. ولقد كان الإله كموش هو الذي يحدد المدن التي يجب انتزاعها وكان هذا يتمّ عن طريق كاهنه الأكبر أو مباشرة عندما يزوره الملك، وعندما ينتصر الملك يكون هو الذي نصره ويقتل الأعداء كأضحيات له ولزوجته ويقدم الأسرى خدماً له وتقدم الغنائم له التي تخص إله أعدائه (يهوا). فقد قدم ميشع بين يديه (موقد يهوا) ويجب على الملك بعد أيّ انتصار أن يقوم بأعمال عمرانية باسمه وأولها بناء معبد جديد له أو إعادة إعمار معابد قديمة. (الماجدي 1997:159).

وتمتاز عشتار كموش بصفاتها الحربية وتعرف كإلهة أضاحٍ في الوقت نفسه.

أدوم

الإله (قوس) هو الإله القومي في أدوم ويظهر لنا هذا الإله في صنيعة (قوس قزح) ضمن آلهة قديمة ربما كانت أكادية في العراق القديم حيث يظهر في قائمة أسماء الآلهة الأكادية التي تسبب الأمراض في الشرسوف. (انظر البدري 1976:56).

ويظهر هذا الإله كذلك في عبادات القبائل في شمال الجزيرة العربية تحت اسم (كوز) أو (كوزي) الذي يمثل قوس القزح حيث عبد الإله (قزح) في الجزيرة، ولا شك أنه كان يمثل قوس القزح الرامي الذي كانت نباله البرق وكان قوسه قوس قزح، فقد كان إله الجبال والبرق والرعد والمطر، وكان العرب يحافظون على عبادته قرب مكة فهو يقابل حدد إله المطر عند السومريين وريشب إله الحرب عند البابليين وصفة قزح توافق الآلهة التي كانت تمثل وظيفة إله الحرب مثل أبولو الإغريقي. (انظر خان 1981:141).

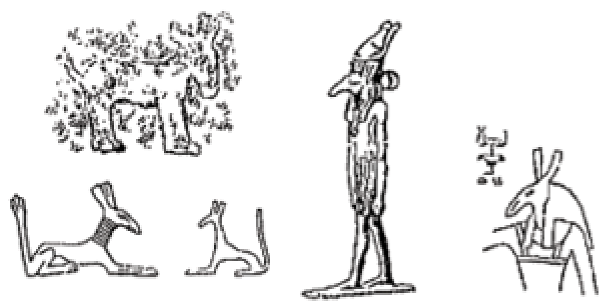
تحولات الإله آمورو

شكل الآموريون أوسع تجمع ساميّ قديم على الإطلاق وانتشروا في مختلف أنحاء الشرق الأدنى القديم وخصوصاً ما يمثل حاليّاً الوطن العربي. فقد انتشروا غرباً باتجاه الشام وجنوباً باتجاه الجزيرة وأوصلوا انتشارهم نحو مصر ثم شمال أفريقيا.

ولا شك أن آلهتهم تبدلت وتنوعت خلال رحيلهم الطويل الواسع هذا، لكن إلههم القومي (آمورو) الذي اشتق من إله السماء (مر) حافظ على خصائصه رغم أن أسماءه تبدلت وتنوعت.

فقد كان يسمى آمورو أو مارتو غرب الفرات ثم صار اسمه مردوخ عندما كوّن الآموريون دولتهم في بابل وفي جبل البشري كان هناك أقوام السوتو أو الشوتو من الآموريين والذين اتخذوا من جبل البشري (باسار) مكاناً لهم ثم انطلقوا نحو شمال ووسط الأردن وكوّنوا شوتو العليا وشوتو السفلى.

ونرى هؤلاء الشوتو كانوا أساس الهكسوس الذين غزوا مصر، ولذلك توجب تعديل تفسير لفظ ومعنى الكلمة المصرية الدالة على الهكسوس (هك هست HK3H3ST) والتي فسرها العلماء على أن معناها هو (حكام البلاد الأجنبية) أو (ملوك الرعاة)، ونقترح لها معنى آخر هو (أمراء السوت) أو (أمراء الشوتو). ولكي نبرهن على صحة ما ذهبنا إليه نقول إنّ هؤلاء الشوتو (سوت) اشتقوا اسمهم من اسم إلههم القومي (ست) وهي عادة آمورية نجدها بوضوح عندما تسموا وهم في بلاد الرافدين باسم إلههم القومي هناك (مر) لكن هذا الإله محلي عند المصريين يقترب منه في اللفظ والوظيفة وهو (ست) أن الصحراء والليل وهو ما حصل بالضبط مع الآموريين القدماء عندما دخلوا بابل وحولوا إلههم القومي (مارتو إلى مارتوخ أو مردوخ) الذي هو إله محلي سوري الاسم في الحالتين (سوتخ) و(مردوخ).



الإله ست أو (سوتوخ) ورموزه الحيوانية

وكانت جزيرة العرب تسمى (نارو) نسبة إلى الإله نارو وهو إله الطقس والصحراء والنار في التاريخ القديم للجزيرة، ونرجح أن (آمورو) هو مصدر الإله (يهوا) إله مدين الذي صار فيما بعد إله العبريين. وفي فلسطين هناك إشارات لوجود اسم (موريا) الذي نرجح أن يكون وجهاً من وجوه آمورو.

ولا تختلف صفات الإله (حامون) إله البربر القديم في شمال أفريقيا عن الإله آمورو خصوصاً أن اسم آمورو ما زال باقياً في الاسم القديم للمغرب الأقصى (موريتانيا).

وفي أدوم نرى صفات قوس، وفي مؤاب كموش، وفي عمون ملكوم، وهي ممالك آمورية آراميّة خليطة في شرق الأردن. أما في سوريا القديمة فنجد كموش في كركميش وآمورو كما هو في مملكة عمورو وحدد في يمحاض وألالاخ ودجن في إبلا وماري، وهكذا نرى أن الإله آمورا غطى مساحة واسعة جدّاً من التاريخ الروحي للشرق الأدنى القديم وأن هناك تبدلات واسعة حصلت مع انتشاره.

الشجرة الشاملة للآلهة الآمورية

بعدما استعرضنا طويلاً الأشجار المحلية لآلهة أهم الأقوام الآمورية التي تعرفنا على عبادتها سنضع الآن شجرة شاملة للآلهة الآمورية تجمع مضامين الأشجار السابقة.

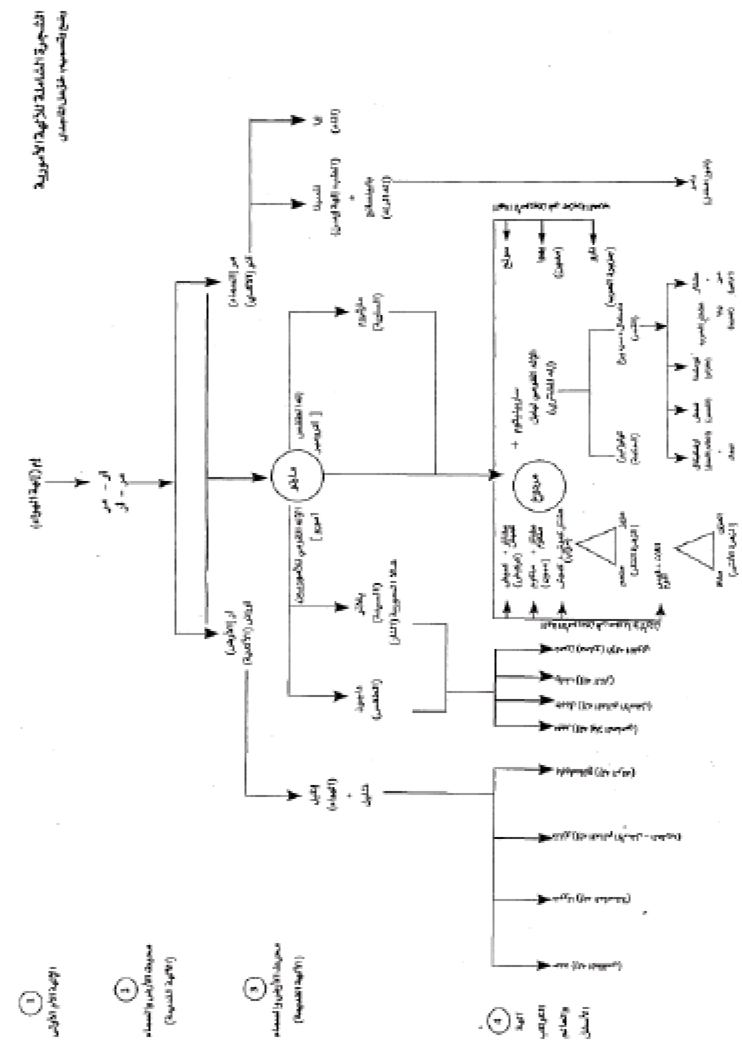
تبدأ هذه الشجرة بالإلهة الأم (أم) إلهة الهواء القديمة جدّاً والتي نتج عنها محيط الأرض والسماء (أر ـ مر) أو(مر ـ أر) وهذا انقسم بعد حين إلى السماء (مر) والأرض(أر).

وهنا تدخل تسميات أكادية ظلت في التراث الآموري هي أن (مر) كان مقابلا لـ(أنو) وأن (أر) كانت مقابلة إلهة الأرض (أوراش) ومن هذين الإلهين الأكاديين ظهر الآلهة (إيا) إله الماء والإلهة (ننسينا) إلهة الطب في مدينة إيسن والإله (إنليل).

ثم يظهر جيل الآلهة الكبرى الأول وهو جيل آلهة العناصر الأربعة (الماء، والهواء، والنار، والتراب) حيث يظهر الإله إيا (إله الماء) والإله مارتو إله الهواء والعاصفة وهو الإله السومري الأصل إنليل وإلهة النار بلاتو وشالا وإله الأرضية مارتروم.

وتخرج من هذه الآلهة مجاميع تشير إلى التجمعات المختلفة للآلهة الآمورية القوميّة حسب أماكنها كالإله مردوخ في بابل وسوتخ في شوتو ونارو في الجزيرة ويهوا في مدين وآلهة سوريا حدد ودجن. إلخ. ومع هذه الآلهة تظهر بدايات آلهة الكواكب والعالم الأسفل الموضوعة في شجرة الآلهة.

وهكذا تنطوي شجرة الآلهة الآمورية على عدد هائل من الآلهة المتناثرة في الحضارات.



تجلّيات الأساطير الآمورية

مر ومرة: آدم وحواء الآموريان

ليس هناك ما يشير إلى وجود أسطورة خلق الإنسان الآمورية ولكننا نعتقد بوجودها، فهي إما ذهبت أدراج الرياح ولم تدونها يد أو إن الآثار الآمورية لم تجدها بعد.

في كتابنا (المعتقدات الكنعانية) حاولنا رسم إطار عام لأسطورة خلق الإنسان الكنعانية قياساً على بعض الاستنتاجات العامة التي تخص الآلهة الحقيقية الكنعانية القديمة والتي نفضل العودة إليها، وقياساً على ما استنتجناه هناك نرى أن أسطورة خلق الإنسان الآمورية أخذت السلوك ذاته. فقد كان هناك إله السماء (مر) وإلهة الأرض (أر) وقد خلق هذان الإلهان الإنسان الأول الذكر والأنثى على صورتيهما بل وإن هذين الإنسانين أخذا اسميهما من هذين الإلهين.

كان اسم الرجل الأول مشابهاً لاسم إله السماء الذكر (مر) وهو ما يفسر شيوع كلمة (امرء) في اللغة العربية التي تدل على الرجل.

أما اسم المرأة الأولى فلم يكن مشابهاً لاسم إلهة الأرض (أر) بل كان تـأنيثاً لاسم الرجل. وبذلك يكون (مرة) وما زلنا حتى يومنا هذا نسمي المرأة (مرة) وهو اسم المرأة الأولى أو حواء الأولى في الميثولوجيا الآمورية.

وهكذا يكون (مر) و(مرة) اسمين لآدم وحواء الآموريين لكننا بطبيعة الحال لا نستطيع التكهن بتفاصيل أسطورة خلقهما لانعدام أية إشارة تذهب في هذا الاتجاه وبذلك نخلص إلى أن المزدوج اللغوي العربي (امرء وامرأة) يحمل في أعماقه ميثولوجيا خلق آدم وحواء الآموريين.

الرموز والكائنات الخرافية الآمورية

ظهرت بعض رموز الآمورية الدينية التي تعبر عن الآلهة مثل رموز الكواكب والآلهة... وقد ظهرت بعض الرموز الآمورية في بعض الأختام الأسطوانية الإبلائية بشكل خاص رموزاً متنوعة منها رمز الشجرة ذات الحلقات وهو رمز من أصل سومري يرمز للإلهة عشتار، ورمز النجمة الثمانية المشعة المحمولة على عمود والتي ترمز لعشتار أيضاً.



طبقات ورسوم توضيحية لأختام أسطوانية من إبلا

وهناك الشوكة المتعددة الشعاب رمز الإله حدد ورمز الصاعقة المكشرة للإله حدد ورموز أخرى.

أما الكائنات الخرافية الآمورية فلا نملك عنها معلومات كثيرة. وهناك رمز الحمامة السماوية (إياهو) الذي ظهر على جداريات قصر الملك ماري (زيمري ليم) ونرى أن اسم (إياهو Iahu) هو الجذر السومري (أو الآموري!!) الذي ظهر منه اسم الإله (يهوا) العبري وهو يدل على الهواء وعلى آلهة الهواء الآخرين مثل إنليل وآمورو وحتى (أم).

ويظهر الأسد المجنح والمتوج في الشكل نفسه ويمكن أن يشير إلى الإلهة عشتار صاحبة مادة هذه الجداريات الآمورية في ماري.

ومن إبلا يظهر الثور البري برأس إنسان وهو ذو قرون تدل على الألوهية وذو لحية مسرحة ومصنوع من الذهب والستياتيت والخشب الذي يذكرنا بالإنسان الثور (أكود لولو) الذي ظهر في منحوتات سومرية مشابهة قبل ظهوره في إبلا.

وهناك مقطع من جداريات قصر زيمري ليم وتظهر فيه الحمامة السماوية (إياهو) والأسد المجنح والمتوج في ماري الذي ظهر في منحوتات سومرية مشابهة من قبل.

ومن إبلا يظهر الإنسان الثور واقفاً على قائمتين خلف أسد يعض ثوراً من عنقه فيما تقف امرأة خلف الثور ويقف خلف الإنسان الثور رجل يلبس التنورة القصيرة ذاتها التي تلبسها المرأة، وفي أقصى يسار الصورة يجلس رجل على ركبته محاطاً بالأفاعي وهو يرفع لوحاً يحتوي على أربعة وجوه.



الإنسان الثور خلف الأسد

أما الإنسان الطير فيظهر في بعض طبعات الأختام الإبلائية مثل الختم الموضح في الشكل (30) حيث يظهر شخصان واقفان لهما رأس طير وبينهما طير مرفوع الجناحين ربما كان وجهه بشريّاً.

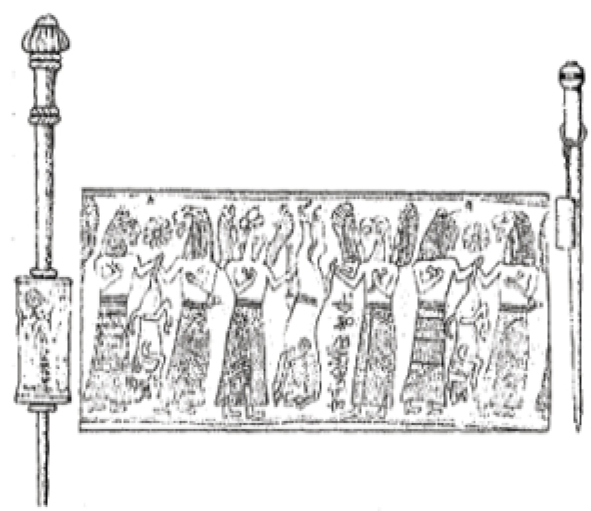


الإنسان الطير في طبعة ختم إبلائي

أما الكائنات المجنحة التي تعبر عن الجن فتظهر في ختم أسطواني داخل دبوس ذهبي وللختم غطاء ذهبي من إبلا حيث يظهر ستة رجال كل اثنين متقابلين بعضهم برؤوس أسود وأحدهم برأس طير والوسطان لهما أجنحة مرتفعة إلى الأعلى وكل واحد فيهم يحمل إلهاً بيده اليسرى وجميعهم يحملون أسوداً من أرجلها وهي تتدلى إلى الأسفل.

وبين الشخصين اللذين على اليمين والذين على اليسار زهرة لها إحدى عشرة ورقة زهرية.

وواضح أن المشهد بأكمله يشير إلى تقديم الأضاحي لكننا لا نعرف دور الكائنات الخرافية (الإنسان الأسد والإنسان الثور والإنسان الطير).



ختم أسطواني من إبلا داخل دبوس ذهبي يجمع الإنسان الأسد والإنسان الثور والإنسان الطير في مشهد تقديم الأضاحي.

وتعكس لنا هذه الكائنات الخرافية ميلاً وجدانيّاً عند الآموريين لدمج صفات وأشكال الإله (مر) وزوجته (مرتروم) بالإنسان. فقد كان من رموز (مر) ومارتو الثور والطير وكان الأسد لصيقاً بزوجته مرتروم وعشتار. وهكذا نرى أن هذه الكائنات ليست اعتباطية بل هي تمثلات خفية وعميقة لرموز الآلهة الكبرى عند الآموريين.

الإلهة أسترات



تمثال هكسوسي للإلهة أسترات

http://i-cias.com/e.o/egypt.ancient.dynasty.15.htm



نقش هكسوسي للجعران مع عناصر تصميم نوبية

http://i-cias.com/e.o/egypt.ancient.dynasty.15.htm

الطقوس واللاهوت والشرائع

(عند الآموريين)

يبقى توصيف وتحليل الطقوس واللاهوت عند الآموريين من الأمور الشاقة والمستعصية على البحث بسبب من ندرة الآثار والنصوص المؤيدة لذلك. كما أن الشرائع الآمورية تخضع هي الأخرى لاتجاهات عديدة في البحث، فالشرائع التي سبقت شريعة حمورابي هي ما بين سومرية وآمورية ولكن شريعة حمورابي تنتمي لحضارة بابل برمتها، تلك الحضارة التي ساهمت فيها أقوام آمورية وكيشية وآراميّة وكلدانية، ولا نستطيع الجزم بأن شريعة حمورابي تمثل الآموريين تماماً لأنها شريعة مدنية آمورية متحضرة لا شريعة أقوام صحراوية (وهي الصفة الغالبة على الآموريين).

سنتناول في هذا الفصل بعض الطقوس الآمورية وبعض اللاهوت الآموري وبعض الشرائع والأخلاق الآمورية تاركين إمكانية التوسع وسدّ النقص لفرصة أخرى.

إذا كان البحث عن الآلهة والأساطير الآمورية أمراً صعباً فإنّ وصف النصوص والشعائر الآمورية هو الأمر الأشد صعوبة لعدم توفر النصوص التي توضح ذلك، والطقوس كما هو معروف تشكل الجانب العملي من أيّ ديانة أو عبادة، ولذلك تبقى أسيرة الممارسات العملية وتهرب من الوصف النظري.

لا نعرف طبيعة الصلاة التي كان يقوم بها المتعبد الأموري خارج وداخل المعبد لكن شكل المعابد الذي يشير إلى وجود الحرم والمحراب يوحي بالطريقة التقليدية لأداء الصلاة داخل الحرم وأمام المحراب.

ويهمنا أن نشير إلى أن هيكل العراء الآمورية والأحجار المنتصبة في الصحراء أو الأماكن العالية كانت بمثابة أماكن للتعبد والتبرك.

كان تقديم الأضاحي أمراً شائعاً عند الآموريين، وكانت الأضاحي في الغالب من النوع الحيواني وكان الإبلائيون يقومون بعملية طواف تماثيل الآلهة (الأصنام) وجلب التقديمات إلى المذبح. وقد وضع الإبلائيون تقويماً للأضاحي التي تقدم للآلهة وأسموا الأشهر بها. (القيم 1989:78).

شهر السيد (دجن): إيت ـ بي ـ لي.

شهر أشتابي: إيتو ـ نيبدا ـ أشتابي.

شهر حدد: إيتو ـ نيبدا ـ حدا.

شهر عشتار: إيتو ـ أما ـ راما

شهر أداما: إيتو ـ أداما ـ أوم

شهر قاميش: إيتو ـ نيبدا ـ كاميش

شهر البلدان: إيتو ـ أر ـ مي

شهر الذبح: إيتو ـ حو ـ لومو ـ حور ـ مو

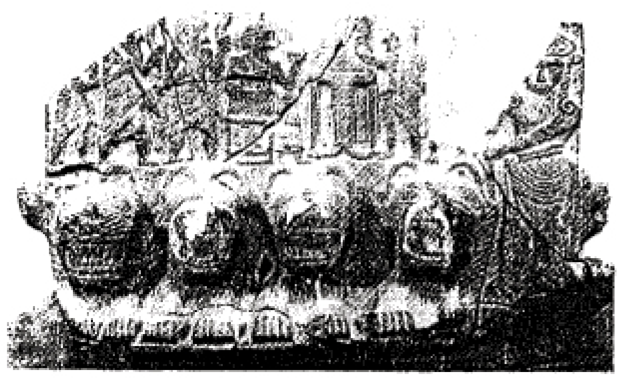
وكان لكل إله من الآلهة المعروفة أشهر معينة تقدم له فيها الأضاحي. وهناك أعياد معينة منها في إبلا عيد الحصاد في الشهر الحادي عشر (شهر آب) وعيد الأرض وعيد الطهارة وعيد المدائح وغيرها.

وكان تقديم التماثيل طقساً مهمّاً من الطقوس الآمورية فهي أثمن هدية يقدمها العابد للمعبد.

وكانت المعابد تحتوي على مذابح حجرية وأحواض تطهيرية لأداء طقوس التضحية مثل المذبح والحوض الذي عثر عليه في أحد معابد إبلا وهو مزين بمنحوتات بارزة تدل على الإلهة عشتار أو زوجة دجن ومشاهد للإلهة وللأسود وهي تحملها.

أما طقوس ما بعد الموت الآمورية فلا نستطيع التكهن بها إذ لم نعثر على ما يشير إلى تفاصيلها رغم أن الكثير من القبور التي عدت آمورية كانت تحتوي على أوانٍ فخارية للماء والطعام، ولكننا لا نستطيع بناء فرضيات على هذه الآثار البسيطة ولا نستطيع القول باعتقاد الآموريين بطبيعة حياة ما بعد الموت.

لكن الآموريين اكتسبوا حيثما حلّوا العقائد الجنائزية الخاصة بالأقوام الذين جاوروهم أو اختلطوا بهم.



مذبح وحوض تطهيري عثر عليه في إبلا

طقوس الزواج المقدس

لعل أشهر الطقوس الآمورية في المدن كان طقس الزواج المقدس الذي هو عبارة عن مجموعة طقوس متداخلة ومركبة مع بعضها. كانت تتكون منذ العصر السومري وتواصلاً مع العصر الأكادي ثم العصر الآموري من الطقوس الآتية:

1 ـ احتفالات معبد الإلهة / الكاهنة ووصول موكب الملك إليها.

2 ـ طقوس تقديم الإلهة / الكاهنة إلى الملك الإله.

3 ـ طقس المضاجعة.

4 ـ احتفالات القصف والأفراح والنشوة حول المعبد وفي الساحات العامة.

وكان هذا الطقس في بداية نشأته إلهيّاً أي يتضمن زواج دموزي من إنانا ويبدو أن ظهور دموزي كملك مرتبط إلى حدّ بعيد بتحول نوعي في طقوس الزواج الإلهي المقدس فقد أصبح الزواج ملوكيّاً وأصبح الملك ممثلاً للإله، وفقدت الإلهة مركزيتها وأصبحت تمثلها الكاهنة العليا المقدسة في طقوس الزواج المقدس، وهذا يعني أن الرجل عندما أصبح هو الحاكم والملك احتفظت المرأة بمكانتها المقدسة المتعددة من إنانا في شخصية الكاهنة العليا. وهكذا أصبح الملك أيضاً يمثل دموزي أو يخلع عليه هذا اللقب.

ولعل أشهر نصين آموريين حول هذا الموضوع وصلا من ملكي إيسن إيدان داجان (1974 ـ 1954) ق.م وهو ثالث ملك لمملكة إيسن والملك إيشمي داجان (1953 ـ 1935) ق.م تبدأ المرحلة الأولى من الزواج المقدس بتهيئة القصر حيث يتمّ نصب الفراش الذي سيتم عليه الزواج والذي تخلط به أغصان وأخشاب الأرز وباقات الأسل، ثم تبدأ مرحلة استحمام الإله والملك معاً وهو نوع من التعميد أو الاغتسال قبل الزواج، ثم تنتقل الإلهة الكاهنة إلى القاعة الخاصة بالزواج حيث تنثر الطيوب على أرضها ثم يتبعها الملك ويقوم بمضاجعتها في الفراش المقدس.

وأمر الملك بإقامة منصة لسيدة القصر

حيث اضطجع معها العاهل الإلهي

من أجل ضمان حياة كامل البلاد

وللاحتفال بمناسبة اليوم الأول (من العام)،

ولكي ينفذ بحرص الطقوس المقدسة لـ (يوم المضاجعة) في رأس السنة،

حلول (تنفيذ) تلك الطقوس نصب عند ذلك فراش

من أجل ملكتي طهر (الفراش)

بواسطة الأسل والأرز العاطر. (الشواف 1996: 179).

وقصيدة طقس الزواج المقدس للملك إيشمي داجان لا تختلف عن ذلك، لكنها تصف صوت مخضة الحليب المرافق لأصوات الاحتفالات.

الكهنة

كان الكهنة الآموريون لا يختلفون كثيراً عن أقرانهم من الكهنة السومريين أو الأكاديين في عادتهم وتقاليدهم وطبقاتهم وملابسهم، ولا شك أن الكهنة الآموريين الذين سكنوا الصحراء كانوا يختلفون بعض الشيء عن كهنة المدن.

إنه لمن الجدير بالذكر أن درجة أو رتبة (نبي) ظهرت أول ما ظهرت عند كهنة ماري أي إن (نبي) كان نوعاً استثنائيّاً من الكهنة الآموريين، وقد تأثر بذلك اليهود فيما بعد فأخذوا هذه الدرجة ووصفوا بها (أنبياءهم).

وكان الكهنة يقومون بالأعمال لرجال الدين مثل أداء الطقوس وتقديم النذور ورعاية المعبد ومهمات الطب النفسي (التعزيم) وتفسير الأحلام وقراءة الفأل والنجوم... إلخ.



كاهنان آموريان أحدهما من ماري (حامل القربان) والآخر من إبلا.

وفي جميع الأحوال فقد الكهنة مراكزهم الكبرى في السلطة كلما تعاظم دور الملك وحاشيته. فقد آثر الآموريين الحفاظ على السلطة المدنية بعيدة عن نفوذ الكهنة والسلطة الدينية.

كانت نزعة الحكم والتسلط أساسية عند الآموريين سواء كانوا بدواً في الصحراء أم ملوكاً في المدن والدول. ولعل لنا في الآثار التي تركها حمورابي الملك الآموري المتحضر الذي حكم بابل مدينة ودولة ما يشير إلى ذلك، فقد قام هذا الملك البابلي الآموري الكبير بإعلاء شأن السلطة السياسية على حساب السلطة الدينية.

وكان قد بدأ بهذا الاتجاه عندما قام بإنزال سلطة الباتيزي Patesi أو الإيشاكو Ishakku (أي الأمير الكاهن السومري القديم) الذي كان يتمتع بسلطة عظيمة في العهد السومري إلى مرتبة دنيا من الموظفين. وكان بذلك يحدّ من نزعة الحكم الدينية تماماً.

وكان الملك حمورابي يعلي من شأن حكام مدنيين جدد هم القضاة «وفي عهده شاهدنا سلطة الكهنة في المحاكم تتلاشى تلاشياً سريعاً إذ أصبح القضاة من الهيئة المدنية في المحاكم بعد أن كان للكهنة حق إصدار الأحكام في الماضي. ولكنه كان هو بسبيل القضاء على نفوذ رجال الدين يعنى عناية فائقة باستبقاء ما انطوى عليه مركزه من سلطان ديني كبير فلم يتخلَّ قط عن حقه النهائي في التأله، وهو أمر عاد عليه بأعظم فائدة من غير شريك». (طومسون ب.ت:605).

ونخالف رأي طومسون هذا في محاولة حمورابي التأله ونتفق معه في قوة سلطانه المركزي.

المعابد

كانت المعابد أماكن الآلهة على الأرض في الديانات والمعتقدات الساميّة القديمة قبل أن تكون أماكن للصلاة وأداء الطقوس والشعائر الدينية وكان الحكام والملوك يتقربون لهذه الآلهة ببناء معابد لها وكانت أكبر الآلهة تحظى بأكبر عدد من المعابد وأوسعها بناء وأفخمها عمارة.

وكان الآموريون على اختلاف مدنهم وقراهم يقيمون لآلهتهم المعابد المناسبة ويهتمون بها. وهناك إشارات كثيرة إلى أن هذه المعابد لم تكن على شاكلة واحدة، بل اختلفت بسبب ظروفها وبيئتها ومكانها وزمانها.

كانت الهياكل الآمورية في الصحراء عبارة عن أحجار منتصبة عموديّاً ربما تأخذ شكلاً معنويّاً وربما كانت مجرد أحجار منتصبة تقدم لها فروض وطقوس العبادة وتسمى بـ (هياكل العراء)، وهم بذلك يشبهون ما كان الكنعانيون يتعبدونه في الأماكن المرتفعة والعالية حيث كانت تنتصب الأحجار الطولية أو الأسطوانية لتشكل (المعليات) المقدسة.

أما المعابد الآمورية التقليدية في المدن فكانت ذات تصاميم متقاربة يشكل ما يعرف بـ (المعبد ذو الحرم المزدوج) الذي كان يتكون من مدخل وباحة (فناء داخلي مكشوف) ومصلى واحد أو اثنين وأحدهما محراب.

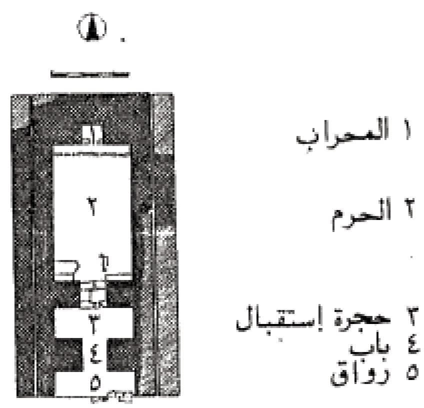
وكان هذا التصميم سارياً في الكثير من المدن الآمورية في العراق أو الشام ومنها:

1 ـ مجمع المعابد الثلاثة في مدينة تربتوم (موقع أشجالي الحالي) في حوض مدينة ديالى العراقية حيث يتكون هذا المجمع المستطيل الشكل من ثلاثة معابد تعود إلى القرنين الأولين من الألف الثانية ق.م ويتكون المعبد الأول (العائد للإلهة عشتار كتيتوم) من مدخل رئيس جنوبي تمرّ عبره إلى باحة سماوية (فناء داخلي مفتوح) مستطيلة الشكل تحتوي في جوارها الشمالي على باب يؤدي إلى المصلى الأمامي الذي يقع خلفه المصلى الثاني ذو المحراب، ويحيط بالباحة وبالمصلى حجرات كثيرة. أما المعبد الثاني الذي يقع عند الزاوية الشمالية الشرقية لباحة المجمع الرئيسة فتحتوي خلف الباحة السماوية على مصلى عرضاني مع محراب مقابل باب المصلى. أما المعبد الثالث فيقع بين المعبدين ويحتوي على مصلى طولاني (وليس عرضاني) تحيط به وبالباحة الحجرات. (أبو عساف 1988: 326).

وفي مدينة شادوبوم (شادوب) (تل حرمل شرقي بغداد) يقع المعبد إلى الشمال من الشارع المستقيم الرئيس ويتجه نحو الشرق، ونجد وراء الباب حجرة عرضانية تليها باحة مستطيلة الشكل تنتهي إلى مصلى أمامي عرضاني يليه مصلى رئيس من المحراب وتحرس المدخلين تماثيل أسود من الطين المشوي. (أبو عساف 1988: 326).

وفي مدينة إبلا السورية عثر على مجموعة من المعابد التي تعود للفترة (2000 ـ 1600) ق.م أهمها المعبد المسمى (D) الذي شيد على الطرف الغربي لرابية المدينة، وهو ثلاثي الشقق حيث تتتابع خلف بعضها بدءاً من الباب الرئيس في الجنوب وتشكل ثالثتها المصلى. والواقع أن هذا المعبد يختلف عن المعابد التي تعرفنا عليها

حتى الآن من حيث المخطط وإن كان من حيث التقسيم إلى: باحة+ مصلى أمامي+ مصلى رئيس مشابه لمعابد هذا العصر. ومن المكتشفات الدالة على النقوش التي كانت تزين هذا المعبد كتلة حجرية مكعبة مهمشة نقش أسد جالس على وجهين من وجوهها الجانبية وصقل الوجهان الآخران. وقد شيد هذا المعبد فوق أنقاض معبد أقدم وجددت أرضيته مرتين خلال هذا العصر. (أبو عساف 1988: 328).



مسقط المعبد (D) في إبلا

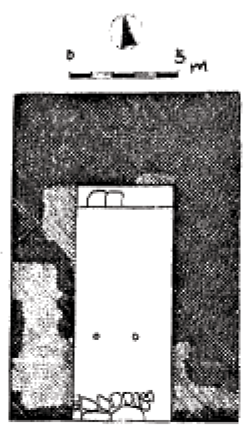
والحقيقة أن المعابد الآمورية كانت تتأثر بالمحيط الذي توجد فيه. فلا شك أن المعابد الآمورية العراقية تأثرت بالمعابد السومرية والأكادية التي سبقتها أو عاصرتها.

وكذلك المعابد الآمورية الشاميّة التي تأثرت بأسلوب بناء البيوت والهياكل المقدسة في بلاد الشام. فالهيكل الكنعاني عبارة عن حرم أصغر كما في معبد بعل في أوغاريت أو المعبد (D) في إبلا، وإذا ما تهدم الهيكل أو البيت جدد وبُني في المكان نفسه فيصبح مرتفعاً عن الأرض المجاورة له ويصبح الدخول إليه بوساطة درج. وهذا ما نلاحظه في المعبد (D) في إبلا ومعبد الطبقة السابعة في ألالاخ بسهل العمق. (أبو عساف 1988:331).

وهناك معبد آخر في إبلا للإله (رشف) إله العالم الأسفل والطاعون والحرب يسمى (B1) يتألف من حجرة فيها مذبح على شكل بلاطة كبيرة لها ميزاب تسيل عبره دماء الذبائح وتصب في حوض وجوهه مزخرفة.

نحت على هذا الحوض نحت بارز لمشهد وليمة ربانية، ولكنه يضم في وجوهه الأخرى نحتاً بارزاً لأشكال محاربين، ولعل تمثيلهم على هذا الحوض يشير إلى الأجواء المحيطة بالإله رشف. (القيم 1989: 61).

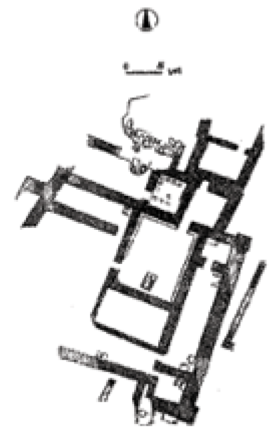
أما المعبد الآخر في إبلا فهو (B2) الذي كان ذا مخطط غير منتظم ويتألف من هيكل كبير في الوسط وله مصطبة ومدخل محوري منكسر، وتحفّ بالهيكل الكبير هياكل مربعة ومستطيلة أصغر حجماً.



مسقط المعبد (B2) في إبلا

ومن خلال هذين المعبدين تبيّن لنا أن المذبح كان ينتصب عليه تمثال من البرونز والألواح البازلتية لتقديم الذبائح والمنصات المخصصة لتقدمة الأطعمة وغيرها، مما يتفق كليّاً مع طقوس ومراسم الجنازة الملكية. ويرى مايتيه أن القصر الملكي الغربي في إبلا ومعبد رشف (B1) وهيكل الموتى (المعبد B2) كانت تشكل مجمعاً معمارياً

متكاملاً وكان هذا المجمع مربوطاً عن قصد مع المقبرة الملكية الآنفة الذكر. وبناء على ذلك يعتقد أن توسيع منطقة الدفن الملكية يشير إلى خلق علاقة وثيقة مع القصر أي ربط المقبرة الملكية مع المعبد لعبادة إله الآخرة (العالم السفلي) والهيكل المخصص لتقديس الموتى. (انظر القيم 1989:61).



مسقط المعبد (B2) في إبلا

المقابر

تتكون المقبرة الملكية في إبلا والتي تعود إلى حوالي 1750 ق.م من ثلاثة مدافن تقع وسط القصر الملكي في إبلا، وقد أطلق عليها الآثاريون أسماء (مدفن الأميرات) الواقع في الجنوب، و(مدفن سيد الماعز) الواقع إلى الشرق من الأول، و(مدفن الخزانات) الواقع إلى الغرب من المدفنين السابقين.

يعتبر المدفن الأول هو أقدمها. أما مدفن (سيد الماعز) فيعتقد أنه لأحد الملوك، وكان أغنى المدافن آثاريّاً وكان المدفن الأخير أكثر المدافن تأخراً في الزمن.

وقد تأكد من خلال المقارنة أن طراز هذه المدافن الملكية الثلاثة المكتشفة في إبلا لا يختلف عن طراز المدافن المعروفة في بلاد الشام، والتي تؤرخ بالحقبة الثانية لعصر

البرونز الوسيط، ويتميز هذا الطراز بوجود حجرة الدفن والمدخل الشاقولي. وينتشر مثل هذا النوع من المدافن بين أريحا في فلسطين وجبيل على سواحل الشام. (القيم 1989: 60).

الأخلاق والشرائع

تكتسب الشرائع قيمة وضعية راقية عندما تدوّن وتتحول إلى قوانين تفصل بين الناس من جهة وتقيم الحق الإلهي على الأرض من جهة أخرى. ولذلك صدرت معظم الشرائع والقوانين القديمة عن الآلهة، وكان الإله المعني بالشريعة والسلطة هو الذي يسلم الملك والحاكم نصوص هذه الشرائع ويأمره بتطبيقها.

أما الأخلاق فتكتسب أهميتها من خلال الطابع الشعبي والعرفي لها. فهي أعراف تمّ الاتفاق عليها ضمناً لضبط سلوك وحقوق الناس، وهي ذات منبع ديني في الغالب. وهناك آلهة يزنون هذه الأعراف ويأمرون بها إضافة إلى الناس يعملون على تثبتها والأخذ بها.

ولا شك أن أقدم الشرائع القديمة في الشرق الأدنى تلك التي صدرت عن الحاكم السومري المعروف (أوكارجينا) أو (أورانميكينا) وهو المصلح الاجتماعي المعروف الذي كان آخر سلالة لجش الأولى والذي عرف بسنّه للقوانين التي تنتصر للضعفاء وتحدّ من سلطة الإقطاع والكهنة والأمراء.

أما الشريعة الثابتة والمدونة وفق القوانين مبوبة فكانت للملك السومري (أورنمو) (2059 ـ 2041) ق.م مؤسس سلالة أور الثالثة. وقد دوّنت على لوح (نفر) الموجود حاليّاً بين مجموعات متحف الشرق القديم في إستانبول وتتكون من حوالي (22) مادة لا يظهر منها سوى خمس مواد.

ويبدو أن هذه القوانين السومرية التي سبقت ظهور القوانين الآمورية كان الأساس الرصين الذي بنيت عليه القوانين الآمورية في العراق القديم، ولعل أهم القوانين والشرائع الآمورية هي:

1 ـ شريعة أشنونا

عثر على بعض الألواح الطينية التي تحتوي شريعة أشنونا (في تل حرمل شرقي بغداد) التي يرجح أن ملكها المدعو (بيلا ـ لاما) حوالي 1950ق.م هو الذي وضع هذه الشريعة بعد سقوط حكم سلالة أورنمو في أور، وهي مكتوبة باللغة البابلية الآمورية (القديمة) ومرتبة على شكل مواد حسب الأحكام المختلفة. وقد دارت الشريعة حول قوانين الإيجار والسرقة والمهر والقرض وحقوق وواجبات العبيد والجواري والعقارات والتجار وغيرها.

وتأخذ هذه القوانين طابع الحدة والصرامة في كل شيء وتعكس التطور التشريعي لذلك المجتمع وسيادة القانون فيه. ونقتطف منها هذه المجموعة من القوانين التي تخص الزواج. (انظر سليمان 1985: 178).

الفقرة (25): إذا جاء رجل إلى بيت حميه وقبله حموه في خدمته ثم أعطى ابنته لرجل آخر فعلى الأب أن يعيد ضعفي مهر العروس الذي تسلمه.

الفقرة (26): إذا سلم رجل جهاز العروس إلى ابنة رجل آخر واغتصبها رجل ثالث دون أن يكون قد استأذن أباها أو أمها أو أنه افتض بكارتها هكذا فإنّه اقترف جريمة كبرى عقوبتها الموت.

الفقرة (27): إذا أخذ رجل ابنة رجل آخر قسراً دون أن يكون قد حصل على إذن مسبق من أبيها أو أمها ولم يكن هناك عقد زواج بذلك مع أبيها أو أمها فإنّ هذه الابنة ليست زوجة لو عاشت عنده عاماً كاملاً في بيته.

الفقرة (28): أما إذا أبرم هذا الرجل عقد الزواج مع أبيها أو أمها وعاش معها هكذا تصبح هذه المرأة زوجة شرعية، وإذا قبض عليها مع رجل آخر فعقوبتها الموت. إنها لن تخرج حية.

الفقرة (29): إذا أسر رجل خلال حرب أو غزوة واقتيد أسيراً عنوة إلى بلد أجنبي واضطر للبقاء طويلاً، ثم أخذ رجل زوجته وولدت من الرجل طفلاً هكذا يسترجع الرجل امرأته في حال عودته.

الفقرة (32): إذا سلم رجل ابنه للحضانة والتربية ولم يعطِ الحضانة تموينها من الشعير والزيت والصوف لمدة ثلاث سنوات متواصلة فعليه أن يدفع 10 مينة فضة مقابل تربية ورعاية ابنه وعندها يستطيع استرداده.

ويتضح من القوانين السابقة وغيرها مدى دقة الحالات ودقة الأحكام فيها، وهذا يعكس اهتمام الشريعة بالتفاصيل الصغيرة، وهو ما يشير إلى أن الأمور الكبيرة كانت محسومة ويجري عليها الشرع والعرف بصورة دائمة.

2ـ شريعة لبت عشتار (1875-1865) ق.م

وهي (شريعة إيسن) المدينة الآمورية التي سبقت تأسيس بابل وقد صدرت هذه الشريعة بعد شريعة أشنونا بنحو نصف قرن وسجلت على نصب حجري كبير لم يعثر عليه بعد، وإنما وجدت نسخ منه أخرى على سبعة ألواح طينية بالخط المسماري وباللغة السومرية (ومن المحتمل أن يكون هناك نسخة أخرى بالأكادية) عثر على ست منها في نيبور وموجودة حاليّاً في متحف الجامعة في لندن. أما السابعة فموجودة حاليّاً في متحف اللوفر ومصدرها غير معروف. (عبد الحليم 1983: 175).

وقد احتوت الشريعة على مقدمة وخاتمة تؤكدان على إقامة العدل في سومر وأكاد من قبل الملك لبت عشتار بأمر من الإلهة (ننسينا) ابنة أنو ومن أبيها أنو وإنليل ملك البلدان. وتحتوي الشريعة على عدد من القوانين لم يتبقَّ منها سوى (38) مادة بعضها كامل والبعض الآخر ناقص. وقد تناولت بعض الأمور والميراث والتعويض وشؤون الزواج والأسرة.

وقد ورد في خاتمتها ما يلي: «حقّاً بالاتفاق مع كلمة الحق لأوتو جعلت سومر وأكاد تتمسكان بالعدالة الخالصة، حقّاً إني محوت أنا (لبت عشتار) وفقاً لنطق إنليل العداء والعصيان ووضعت حدّاً للنواح والنحيب والصراخ والحرمان. كما نشرت العدل والحق وقويت العدالة وثبت الخير للسومريين والأكاديين». (سليمان 1985: 187).

وسننتخب الفقرات الخاصة بالزواج والأسرة لنقف على بعض الاختلافات والتطابقات مع الشرائع السابقة. (سليمان 1985: 186):

الفقرة (24): إذا ولدت المرأة الثانية التي أخذها الرجل له أطفالاً هكذا تعود ملكية جهازها الذي أتت به من بيت أبيها لأطفالها. وأما أطفال المرأة الأولى وأطفال المرأة الثانية فعليهم اقتسام أملاك والدهم فيما بينهم بالتساوي.

الفقرة (27): إذا لم تلد امرأة لزوجها أطفالاً ولكن عاهرة ولدت له أطفالاً فعليه أن يزود العاهرة بالخبز والزيت والكساء كمعيشة لها. وأما الأطفال الذين أنجبتهم العاهرة فهم ورثته، ولكن ما دامت امرأته الأولى على قيد الحياة فلا يجوز للعاهرة أن تعيش معها في البيت.

الفقرة (28): إذا عزف رجل عن امرأته الأولى ومع ذلك لم تغادر البيت هكذا تكون المرأة التي تزوجها أسيرة لديه وعليه أن يرعى المرأة الأولى.

الفقرة (29): إذا أتى خطيب الابنة إلى مسكن حميّه المقبل وقام بمراسيم حفل الخطوبة ثم طرده حموه بعد ذلك وأعطى زوجته لرفيقه هكذا ترد إليه (إلى الخطيب) جميع هدايا الخطوبة، كما لا يحق لحميه أن يزوج الفتاة لرفيقه.

الفقرة (30): إذا تزوج رجل عاهرة طريق وأمر القضاء بألّا يزورها ثم أقدم بعد ذلك على الطلاق من زوجته فعليه أن يدفع مبلغ...

3 ـ شريعة حمورابي (1728-1686) ق.م

تعتبر شريعة حمورابي أهم شرائع العراق القديم وأكثرها نضجاً، ويمكننا اعتبارها جزءاً من الشرائع الآمورية لأنها تعود إلى ملك حكم ضمن السلالة البابلية الآمورية الأولى المؤسسة لبابل، ولكنها في الوقت نفسه يمكن اعتبارها أحد أهم مظاهر التشريع في (الحضارة البابلية) التي احتوت على أقوام عدة من آموريين وكاشيين وآراميين وكلدانيين ورغم أن المناخ الحضاري في العراق القديم جعل من الآموريين نخبة حضارية عظيمة بعد أن ابتعدوا عن جذورهم الصحراوية، إلّا أن الإشارة إلى ذلك تبدو ضرورية ونحن ندرس الحدّ المزدوج لشريعة حمورابي بين الآموريين والبابليين.

نقشت شريعة حمورابي على نصب من حجر البازلت يبلغ ارتفاعه 2,25م وهو محفوظ حاليّاً في متحف اللوفر في باريس. وكانت بعثة فرنسية للتنقيب عن الآثار قد عثرت عليه خلال عامي 1901/1902 في سوسه عاصمة الملك العيلامي (شوتروك ـ ناخونتي) الذي كان قد نقله إليها حوالي 1190ق.م بين غنائم الحرب التي شنّها على الأراضي السومرية والأكادية. وكان قد أمر بمسح الكتابة العمورية ـ البابلية وأن تنقش كتابة عيلاميّة مكانها. وقد بدأ بتنفيذ الأمر فعلاً على الوجه الخلفي من النصب ولكن يبدو أنه قد أوقف تنفيذ أمره لأسباب ما زلنا نجهلها بعد أن مسحت بعض فقرات القانون. (سليمان 1985: 188).

يزين قمة المسلة نقش للملك حمورابي وهو يقف أمام إله الشمس والعدالة (شمش) الذي يجلس على عرشه ويمسك بالعصا والحلقة (وهما رمزا العدالة والسلطة) وتخرج أشعة الشمس من كتفيه، بينما يتوّج رأسه تاج مقرن بأربعة أزواج من قرون الألوهية.

تتألف الشريعة من ثلاثة أقسام هي: المقدمة والقوانين والخاتمة، وتحتوي المقدمة على توطئة تشير إلى أن الآلهة هي التي جعلت حمورابي ملكاً وأن الإله (شمش) إله العدالة هو الذي أمره بحكم الناس بالعدل وإقامة هذه الشريعة. أما المتن فمكوّن من 282 فقرة أو قانوناً مسحت من بينها الفقرات (56 ـ 100) التي استكملت من رقم طينية أخرى رغم أن عدد القوانين الحقيقي يصل إلى حوالي 300 فقرة.

تنقسم القوانين إلى (12) قسماً يحتوي كل قسم على عدد من القوانين.

أما هذه الأقسام فهي كما يلي:

1. القضاء والشهود.
2. السرقة.
3. الجيش.
4. الحقل والمنزل.
5. التجار والتجارة.
6. الملاهي
7. البيع والشراء
8. الأسرة
9. الغرامات والتعويض
10. تحديد الأسعار
11. أجور الحيوانات
12. واجبات وحقوق العبيد



مسلة حمورابي وقمتها عليها نقش يوضح الإله شمش إله العدالة جالساً يسلّم رمز العدالة والسلطة للملك حمورابي: حجر الديوريت ارتفاع القسم المنقوش 65 سم / متحف اللوفر باريس.

http://cw.routledge.com/textbooks/9780415498647/images3.asp

وقد قسمت القوانين المجتمع العراقي القديم آنذاك إلى ثلاث طبقات هي:

1 ـ الأويلم Awilum وهي الطبقة الأولى طبقة الأحرار أو السادة.

2 ـ الموشكينوم Mushkinum وهم طبقة المساكين طبقة الأحرار من عامة الشعب. وربما كان معناها (الساكن) أي (المواطن) أو (المساكن).

3 ـ الواردم Wardum وهم طبقة الوارد طبقة الأرقاء أو العبيد الذين لهم بعض الحقوق المنصوص عليها في القوانين (وربما عنت كلمة وارد الذي أتى من خارج البلاد أي العبد الأسير وغيره).

وسننتخب أيضاً بعض قوانين الأسرة والزواج من هذه الشريعة. (سليمان 1985: 209 ـ 211).

الفقرة (127): إذا أشار رجل بأصبعه إلى (أنتوم) أو امرأة رجل دون أن يثبت شيئاً ضدها فعلى الرجل أن يمثل أمام القضاء ويحلق شعر صدغيه.

الفقرة (128): إذا أخذ رجل امرأة دون عقد مبرم بذلك فتكون هذه المرأة ليست زوجته.

الفقرة (129): إذا ضبطت امرأة رجل مضطجعة مع رجل آخر فيكبل الاثنان ويقذف بهما في الماء (النهر). أما إذا أراد الرجل أن تعيش زوجته فيترك الملك (بالمقابل) عبده على قيد الحياة.

الفقرة (130): إذا اغتصب رجل امرأة تسكن في بيت والدها قبل أن تكون قد ضاجعت رجلاً ورقد على صدرها وضبط بالجرم المشهود فتكون عقوبة الرجل الموت، أما المرأة فلا تتحمل مسؤولية.

الفقرة (131): إذا اتهمت امرأة من قبل زوجها ولكنها لم تضبط مع رجل آخر فعليها أن تؤدي اليمين أمام الإله وعندها تعود إلى بيتها.

الفقرة (138): إذا أراد رجل أن يطلق امرأته الأولى التي لم تنجب منه أطفالاً فعليه أن يعطيها فضة تعادل مهرها، وأن يسمح لها أيضاً بالحصول على كل ما أتت به من بيت والدها وعندها يستطيع أن يتركها.

الفقرة (139): إذا لم يكن هناك مهر فعليه أن يعطيها مينة واحدة من الفضة كبدل للطلاق.

أما خاتمة الشريعة فكانت تشير إلى حزم حمورابي في تطبيق هذه القوانين وإلى سلطته المأخوذة من الآلهة.

«إنها قوانين العدالة التي وضعها (حمورابي) الملك النشيط وأقام بواسطتها للبلاد قيادة رشيدة وحكومة عادلة.

أنا (حمورابي) الملك أنا الكامل.

...

قضيت على الأعداء في الأعلى والأسفل

وأخمدت نار العصيان لخير البلاد.

ووطنت الناس في أماكن محصنة.

ولم أترك إنساناً مطارداً لهم يصلهم.

نادتني الآلهة الكبيرة

هكذا فأنا الراعي، راعي الخير، وصولجانه عادل

يخيم ظلي الخير على مدينتي

وضممت إلى صدري سكان بلاد (سومر وأكاد)». (سليمان 1985: 226 ـ 227).

4.المظهر الثقافي

لم يستطع الآموريون، بشكل عام، تدوين لغتهم بالخط المسماري الذي شاع في وادي الرافدين والشام، وكان هذا بمثابة خسارة كبيرة لأصول اللغة الآمورية فقد استعملوا

اللغة الأكادية في حياتهم الرسميّة والعملية. وسبب ذلك راجعٌ، في رأينا، إلى أنهم وجدوها قبلهم ميسّرة في حين كرّسها الأكاديون، في وادي الرافدين، منتصف الألف الثالث قبل الميلاد وكان لفارق الزمن، عندما ظهرت دويلات المدن الآمورية في بداية الألف الثاني قبل الميلاد، أهميّة جعلتهم يستعملون لغة مكتوبة وجاهزة. ورغم ذلك فقد ظهرت تدوينات آمورية متأخرة لبعض النصوص العمونية والمؤابية والأدوميّة وغيرها.

«أثبتت الأبحاث اللغوية عدم وجود أيّ أثر للهجة كنعانية مستقلة عن اللهجة الآمورية حتى منتصف الألف الثاني قبل الميلاد، ذلك الاستقلال الذي قد يوحي باختلاف في أصلها أو في وقت وصولها إلى منطقة سوريا ـ فلسطين. فاللهجة الآمورية هي اللهجة الساميّة الشمالية الغربية الوحيدة التي ثبت ظهورها بين عامي 2300 ـ 1600 ق.م، بل في الحقيقة هي اللهجة التي تطلق اليوم على اللغة الساميّة الشمالية الغربية التي كانت سائدة في ذلك العصر. بجانب هذا لا يوجد أيّ أثر للهجة «الكنعانية» قبل منتصف الألف الثاني قبل الميلاد، علاوة على أن الخصائص اللغوية التي تميز «الكنعانية» عن «الآمورية» ليست إلّا عناصر مستحدثة وجدت في «الكنعانية» وتعتبر تطوراً محليّاً ظهر حوالي منتصف الألف الثاني قبل الميلاد. وحوالي الوقت نفسه بدأت ـ اللغة الآمورية تتشعب إلى لهجات عديدة بصورة واضحة. وقد استمرت هذه الظاهرة حتى الألف الأول قبل الميلاد، الأمر الذي أدّى إلى الاختلاف بين اللهجة «الآراميّة» و«الكنعانية». وفي الحقيقة ليس هناك ما يبرر إرجاع حدوث هذه الظاهرة إلى زمن أسبق معتبرين «الآمورية» نوعاً من لغة «ما قبل الآراميّة» التي تميز الرّحل في مقابل «الكنعانية» التي تميز السكان المستقرين». (الدسوقي د.ت: 10 ـ 11).

وهذا الاقتباس يؤكد ما ذهبنا إليه من أن الكنعانيين هم الآموريون الذين سكنوا السواحل وتشبعوا بثقافة البحر وصارت لهم لغة وثقافة مميزة.

الآموريون الأوائل، وخصوصاً مع نشوء الدولة البابلية، أنجزوا مهمات أدبية عظيمة مثل تشكيلهم لملحمة جلجامش في حدود 1750 ق.م من نصوص سومرية متفرقة. فهم الذين عملوا على إنتاج النص البابلي الأول لملحمة جلجامش والمكوّن من ثمانية ألواح، وقد دوّنت في عصر الملك البابلي الآموري حمورابي، ولا نريد أن نتوقف عند هذا الأمر طويلاً حيث سنتحدث عنه كمنجز بابلي.

وينطبق هذا على أسطورة الخليقة البابلية (إينوما إليش) التي دوّنت لترسيخ سلطة (مردوخ) إله بابل على بقية الآلهة والمدن، وهي أسطورة ملحميّة عظيمة أصبحت بمثابة (الكتاب المقدس) لشعوب العالم القديم فقد كانت مأثرة روحية وأسطورية كبرى.

وينطبق هذا على الكثير من النصوص البابلية الأولى (الأقدم) الدينية والأدبية والتي صارت عماد أدب ودين آشور وبابل الوسيطة والحديثة.

5.المظهر الفني

عاش الآموريون في الصحراء وقريباً من المناطق الزراعية والواحات، فمادة فنهم من طين، وكان الحجر نادراً إلّا في الحواضر المدنية التي أسسوها لاحقاً، ولذلك كان الطين أساس عمرانهم.

كان الفن الآموري، في أغلبه، مخلصاً لتقاليد الفن السومري والفن الأكادي ولم يبتكر مساره الخاص إلّا في نهاية العصر البرونزي، وهو فن واقعي في عمومه ويعتمد على التقاليد الدينية في أشكال الأشخاص والملابس والأبنية.

العمارة

في ماري كان معبد عشتار قرب السور الغربي للمدينة الذي يتألف من حرمين ملتصقين ببعضهما ويحتوي كلٌّ منهما على مقاعد ومنبر. جدران المعبد تتكون من

طابوق من الطين الواقفة على أسس من الحجارة الكلسية الجيرية، ويقع قرب الحرمين باحة بأرض إسفلتية تحتوي على حوضٍ من الماء ومصطبةٍ للذبائح، وتجاورُ الباحة مساكن الكهنة.

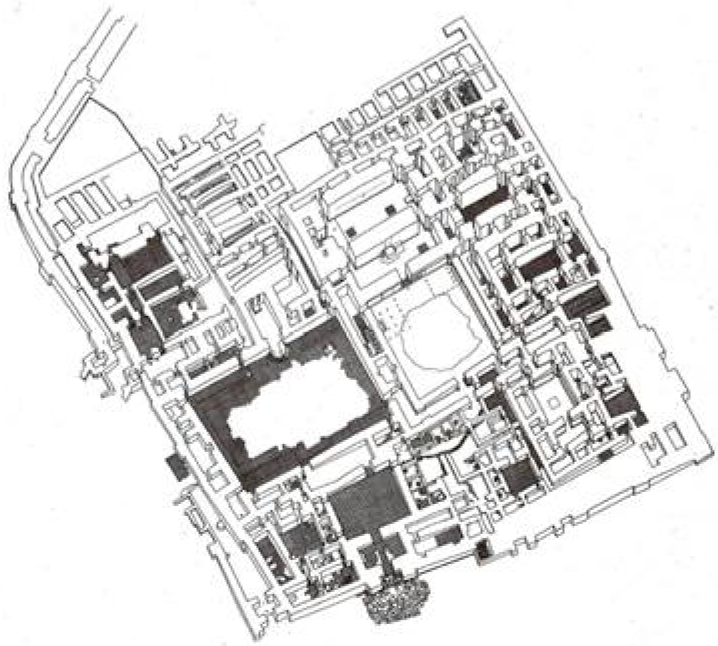
أما قصور ماري فكانت ثلاثة مبنية فوق بعضها وتعود لأزمان مختلفة. القصر الأحدث (الذي بُني فوق قصر زيمري ليم) يعود لمنتصف الألف الثالث قبل الميلاد ويوازي ظهور الدولة الأكادية. يشبه المعبد في تصميمه يتوسطه فناءٌ مربع بضلع عشرة أمتار وجدران الفناء مليئة بالمحاريب. وهناك منصة نذور وحوضٌ للماء المقدس والمذبح. وهناك غرفٌ وقاعة فيها قدس الأقداس، وبذلك يكون القصر والمعبد واحداً هنا، وربما كان ذلك يعني أن الملك أو الحاكم يتمتع بسلطة دينية فضلاً عن سلطته الدنيوية.

مدخل الباحة وباب الغرفة والمصطبة في محور واحد مستقيم، لكي يتجه من يقابل الملك عبر الباحة على خط مستقيم طوله 45 متراً.

وهناك قاعة طولية مقدسة تجري فيها مراسيم دينية ومنها تنصيب الملك، وهناك خلف عرش الملك تبدأ ببابين ولها حجرة صغيرة، ومقابلها منصة أو مصطبة عرش ثانوية... وهناك رسوم جدارية باذخة على يمين قاعة العرش ترمز للطقوس وتجسدها.

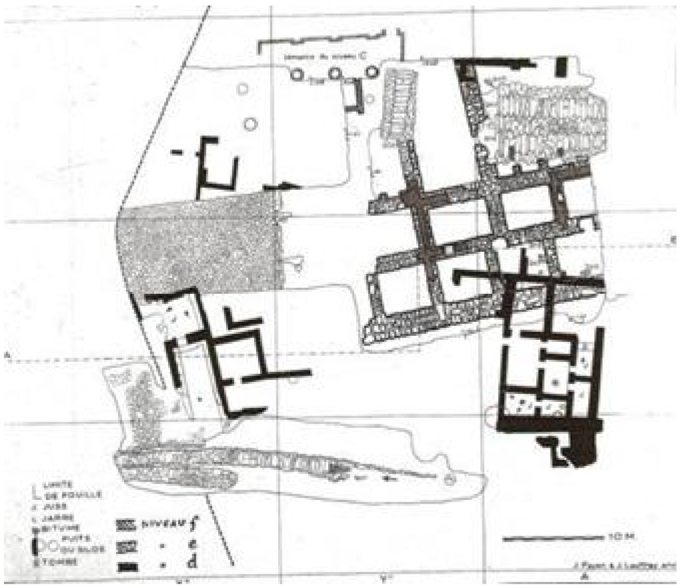
وهناك جناح النساء (الحرملك) الذي يقع في الطابق العلوي من غرف السكن الملكية، هناك غرف سكنية بحمامات كثيرة مخصصة للضيوف، ومن المرجح أن أقساماً كبيرة من القصر كانت مؤلفة من طابقين، فقد كان الملك يمارس التجارة مثل بقية التجار وهو ما جعل مدينة ماري ثرية وتجارية الطابع بسبب موقعها.

القصر إذن ليس لسكن الملك وممارسة وظيفته كملك، بل هو مكان تجاري وتمارس فيه شؤون الضرائب.



مخطط القصر الملكي في ماري

«إن قصر ماري لم يكن مخصصاً للسكن الملكي، إنما هو مدينة حقيقية تدار من داخله المملكة بحيث تتجمع فيه أجهزة الدولة حسب أهميتها. ونحن نعلم أن مركز الملك السياسي الدنيوي يختلط مع مركزه الديني، وهذا أمر لا يدهش قديماً، فالسياسة والدين أمران متلازمان ومتممان لبعضهما، ولذلك نجد في مدينة ماري خمسة وعشرين معبداً بعضها كان ضمن مخطط القصر والبعض الآخر خارج نطاقه. وإذا تفحصنا مخطط القصر كمجموع نجد أنه يحتل مركز الوسط والصدارة في مساحة المدينة، وهو في مكان مرتفع عن سواه، والمخطط على شكل مربع تقريباً، في سوره عدة أبواب يدخل بواسطتها إلى الداخل وكل باب مخصص لنوع خاص من الناس، ونجد أن أكثر الغرف والباحات والممرات والمداخل مرصوفة بالآجر، والاتصال سهل بين الدارات ويمكن للعربات والفرسان أن تسير بحرية في شوارع القصر، أما مصارف المياه فهي على غاية من الانتظام بحيث تسير المياه المستعملة في أقنية إلى خارج القصر». (الجندي د.ت: 21).



مخطط معبد عشتار في ماري

النحت

انقسم النحت الآموري بين نزعتين هما النزعة الهندسية التي ظهر أغلبها في النحت الآموري في مدن الوسط الرافديني مثل تل أسمر وخفاجة وتل عقرب، وحيث الزوايا الحادة للأيدي والأكتاف المدوّرة والثوب المخروطي والصدر المربع شبه المنحرف وغير ذلك. أما الاتجاه الواقعي فقد ظهر في مدينة كيش وماري حيث تظهر الخطوط المرنة في كل زوايا الجسد.

بدا واضحاً أن النحت في ماري كان يميل إلى تزيين التماثيل بالأصداف والعاج الأبيض لبياض العين وباللازورد وبالقار لسواد العين، وأحياناً هناك بعض التلوينات الأخرى كالأسود للشعر.

«النساء كالرجال لا يميزهم سوى النهود في حالة عري الصدر أو بعض تزيينات الرأس وتصفيفات الشعر أو الشعر الطويل أو الطوق، وغالباً ما يختلط الأمر في معرفة هوية التمثال هل هو لرجل أم لامرأة، أما لباس المرأة فهو كالرجل. وكان

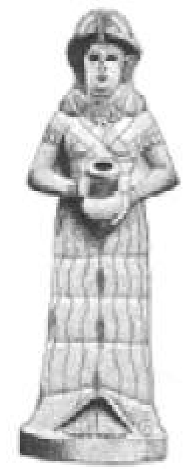
لبعض النساء اللواتي يقمن على خدمة المعابد بعض الميزات في لباس الرأس إذ يلبسن قبعة متطاولة تسمى (البولوس). أما بقية التماثيل فغالباً ما تكون عارية الرأس حليقة الشعر. أما الأقدام فحافية دائماً ولم يصلنا أيّ تمثال ينتعل حذاء. ويلاحظ في بعض تماثيل الرجال وجود لحية طويلة مصففة الشعر مسترسلة بذؤابات متساوية ومنتظمة تظهر وكأنها لحية مستعارة خاصة بطبقة من المجتمع العموري. أما بقية التماثيل فحليقة تماماً. ويلاحظ وضع اليدين في جميع التماثيل التي لا تحمل حاجة ما متشابهة، اليدان مضمومتان إلى الصدر لتعطي فكرة الخشوع والتعبد والاحترام في حضرة الإله مع وجود النظرة التائهة في خضم التأملات البعيدة». (الجندي د.ت: 45).

ولعل أشهر وأجمل تماثيل ماري هو تمثال (إلهة الينبوع) ذات الثوب الطويل المتموج كأمواج الماء، وهي تمسك جرة تظهر منها أمواج الماء، (وتذكر بتماثيل الإناء الفوّار في لجش وغيرها). وهناك أيضاً تماثيل أورنينا وإيكو شماغان التي تتمتع بجمالية عالية.

لا بدّ من التنويه أن النحت في عموم حضارات الشرق الأدنى كان في الألف الرابع قبل الميلاد ينحو باتجاه نزعة هندسية تكعيبية تنهل من أصول بدائية ما قبل تاريخية، ثم تهذبت هذه النزعة وصرنا في الألف الثالث بإزاء نزعة واقعية، وهذا يعني أن هذا الفن اتجه من التجريد إلى التصوير، لكن النزعة الواقعية في الألف الثاني والأول قبل الميلاد جمدت وانحدرت نحو التشابه في المنحوتات، ويتجسد هذا في التماثيل الآشورية للملوك التي أصبحت واحدة في كلّ شيء وغابت عنها التفاصيل الشخصية لكل تمثال.

كان أسلوب النحت في ماري بشكل عام يتجه نحو صناعة التماثيل اللاشخصية التي تباع للحكام والكهنة كتقدمات للمعابد وكثرت التماثيل الذكرية مع مرور الوقت.

من أهم مكتشفات قصر زيمري ليم والتي تعود إلى الألف الثاني تمثال ربة الينبوع وتمثال أيشتوب إيلوم الكبيران. ثم تمثال أيدي إيلوم مقطوع الرأس.



ربة الينبوع

http://cw.routledge.com/textbooks/9780415498647/images3.asp

التصوير

تراوح فن الرسم الآموري بين الرسم الواقعي الدنيوي والرسم الديني الذي ينحو نحو الرمزية والتجريد، وهناك تأثيرات واضحة من الفن الرافديني ولمسات من الفن الكريتي.

تتجلى أجمل الرسومات الجدارية في جداريات ماري (احتفال تتويج الملك زيمري ليم) وهي في القصر الملكي في ماري، وتعتبر من أقدم جداريات العالم تنقسم إلى مشهدين، في الأعلى يرتدي الملك ثوباً أصفر اللون وعلى رأسه قلنسوة وتظهر الإلهة عشتار ترتدي ثوباً ملوناً بالأحمر والأبيض والأخضر وفي رقبتها الحلي وفي يديها الأساور وتحت جنبها الأسد، وهي تحمل في اليد اليمنى عصا ملونة بالأبيض وخاتم

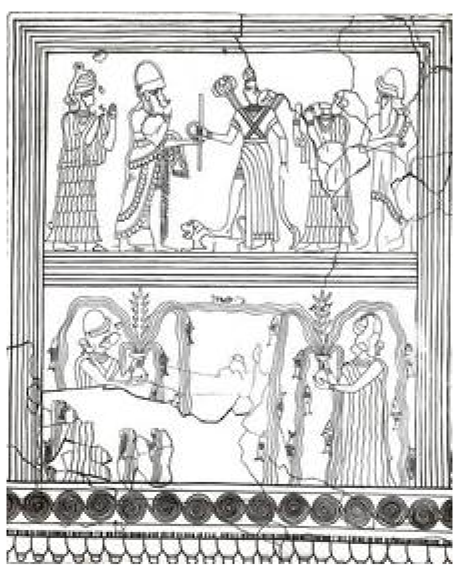
أحمر اللون وفي اليسرى سيفاً وهراوة وعيداناً، وعلى رأسها تاج الألوهية. ويرافقها إلهان ثانويان، وهي واقفة لتقدم للملك زيمري ليم العصا والخاتم، ويرفع يده اليمنى تقديساً لها ويهمّ باستلامهما باليد اليسرى.

المشهد في الأسفل يظهر إلهان يقدمان الماء وتظهر أشجار النخيل والطائر فوقها، وهناك لوحات أخرى مثل لوحة (التقدمة) ولوحة لأحد الأعيان بملابسه الجميلة.



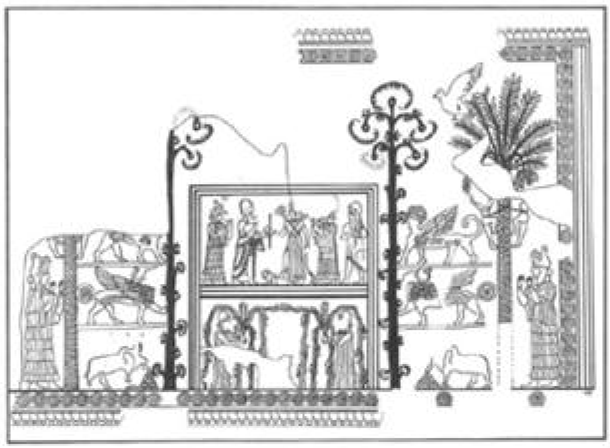
الرسومات الجدارية التي عثر عليها في القصر الملكي

http://www.discover-syria.com/photo/ds-mari5a.jpg



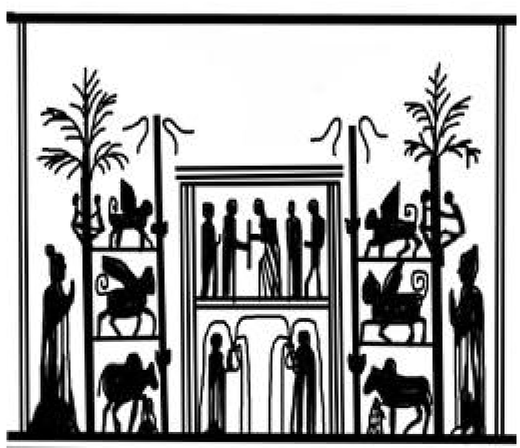
قلب جدارية ماري التي عثر عليها في القصر الملكي في ماري

http://www.discover-syria.com/photo/ds-mari5b.jpg



صورة تخطيطية لجدارية ماري

http://cw.routledge.com/textbooks/9780415498647/images3.asp



إعادة رسم توضيحية لجداريات ماري (لتوضيح التناظر)

http://commons.wikimedia.org/wiki/File:Investiture_Zimri_Lim_Louvre_diagram_TT.JPG

الفنون الصغرى

الفخاريات

الجرار الفخارية في ماري مميزة بفمها الواسع وشفتها السميكة ورقبتها محاطة بثلاثة أسود بينها مشاهد تقدمة دينية. وكانت هناك أنواع أخرى من الفخاريات كالصحون والكؤوس والقدور والحقق والبوتقات والطاسات والأواني الصغيرة، وأغلبها ذات صناعة بسيطة تحتوي على نقوش ورسوم مختلفة، ولها ألوان متعددة خصوصاً الأسود والأحمر والرمادي والأبيض والأصفر.

«في المتحف الوطني في دمشق ـ فرع الآثار السورية القديمة ـ بعض أجزاء من جرار كبيرة زينت على طريقة اللصق والحفر بمشاهد ميثولوجية معروفة في الحضارة العمورية وفي حضارات ما بين النهرين كمشهد الشجرة والزراعة والحيوانات الأهلية كالثور والماعز والخروف والغزال والكلب والثعلب والأسد، وكمشاهد الطيور كالغراب والحمامة والنسر، والزواحف كالحية التي كانت مقدسة لدى الساميين عامة والعقرب والسلحفاة. ولا بدّ أن نشير أنه رغماً عن سيادة الفخار فقد عثر على بعض الأواني البرونزية ولكن على نطاق ضيق جدّاً نذكر منها وجود ثلاثة أوانٍ (طاسات) برونزية جيدة الصنع وبحالة حسنة كتب على كل واحدة منها باللغة الأكادية بعض أسطر تشير إلى اسم المالك وهي تخص بنات «نارام سين» ملك أكاد ومؤسس السلالة الأكادية في أواسط الألف الثالث، وهي دليل ملموس على مدى العلاقات الحسنة التي كانت تربط بين الشعب السامي الأكادي وبين أولاد عمومته الشعب العموري في مدينة ماري». (الجندي د.ت: 14).

التيراكوتا

تماثيل الطين المشوي التي تستخدم كنوع من التمائم في ماري ظهرت في أشكال رجال أو نساءٍ أو آلهة أو طيورٍ أو حيوانات، واستخدمت تقنية اللصق لبعض أعضائها كالعيون والشعر وأثداء الصدر والأيدي وأدوات الزينة، وكانت بعد أن تصنع من الطين النقي تجفف تحت الشمس أو في النار أو في أفران صغيرة وتصبح جاهزة للاستعمال، وقد وصلتنا من ماري تيراكوتا لنساءٍ ورجالٍ عارية من إبراز للأعضاء التناسلية، وكذلك لبعض الآلهة كالإله (شمش) كإنسان يعتمر التاج المقرن وهو على سدةٍ محمولة من قبل ثورين يحيط بهما شخصان يرتديان تنورات طويلة.

وهناك موديل طيني من التيراكوتا لبيت مجسم بثماني غرف متقابلة حول فناء مربع، وهو محاط بسور مستدير، يمثل نموذجاً لبيوت ماري، وقد عثر عليه بين معبدي (شمش) و(نيني زازا) في ماري.

العاجيات واللازورد

1. لوحة الحرب؛ من تنقيبات ماري صنعت من العاج واللؤلؤ والحجر وهي مصنوعة بمهارة ودقة تجسد حاشية القصر بملابس الاحتفال وهم يستقبلون الأسرى العراة تحت حراسة الجنود.

2. لوحة الأجنحة: من ماري مصنوعة من حجر الكلس الوردي والعاج واللؤلؤ.

3. لوحة دينية: من ماري من اللؤلؤ والحجر المشقف والعاج.

4. لوحة أمجوجد (إنزوجد): من ماري من اللازورد والإسفلت والنحاس والذهب، تعود لمنتصف الألف الثالث قبل الميلاد.

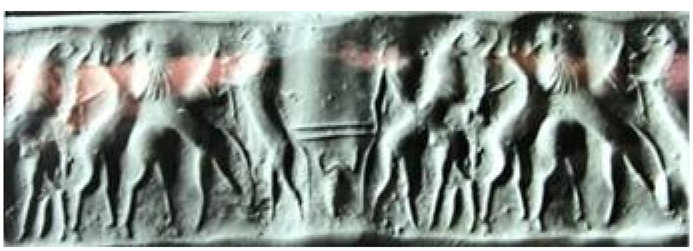
5. لوحة مجلس الشراب: من ماري صنعت من الحجر الجيري وتتكون من تسعة مربعات تشير إلى عدة موضوعات وتعود للفترة بين 2500 ـ 2350 ق.م وهي واقعية التصوير.

الأختام الأسطوانية

لا شك أن الأختام الآمورية سارت في طريق الأختام السومرية والأكادية وأخذت منها أشكالها بصفة عامة، وكذلك بعض موضوعاتها، فقد كانت أغلب موضوعاتها من القصص والملاحم الشعبية وصراع الحيوانات وصراع الإنسان معها، وموضوعات الآلهة والحياة الشعبية والولائم وغيرها، وقد بقي الشكل العام لكائنات الأختام كما هو في الأختام الرافدينية. ونرجّح أن إبلا تأثرت بشكل مباشر بأختام سومر، وكذلك ماري وغيرها، لكن المرحلة الآمورية والبابلية في وادي الرافدين ابتكرت بعض الأشكال والمضامين الجديدة، وسيكون لنا وقفة مطولة معها في حديثنا عن (الحضارة البابلية).

1. صراع الحيوانات

كان موضوع صراع الحيوانات مع بعضها موضوعاً مفضلاً عند فناني الأختام الأسطوانية، حيث تأتينا من ماري مجموعة أختام تجسد مجموعة من الحيوانات الواقفة على أقدامها الخلفية وبشكل خاص الأسود وهي تصارع الثيران والغزلان.



نماذج من الأختام من تل الحريري (ماري)، ختم أسطواني سجله (2418) مصدره تل الحريري (مدينة ماري)، طوله 2.3 سم، مادته لب الصدف، المشهد صراع لمشهد حيوانات تمثل غزلاناً وأسوداً ولبؤات ويوجد عقرب تحت الخطين.



نماذج من الأختام من تل الحريري ـ ماري تجسد صراع الحيوانات

2. الإنسان يصارع الحيوانات

في الختم الأسطواني يظهر الإنسان وهو يصارع الحيوانات وهي مشاهد مألوفة في الأختام تجسد القوة والبطولة.



ختم أسطواني مصدره تل الحريري - ماري - سجله (2422)، طوله 3 سم، مادته لب الصدف، متحف دمشق.



نماذج من الأختام من تل الحريري ـ ماري لصراع الإنسان مع الحيوان

البطل يصارع ستة حيوانات

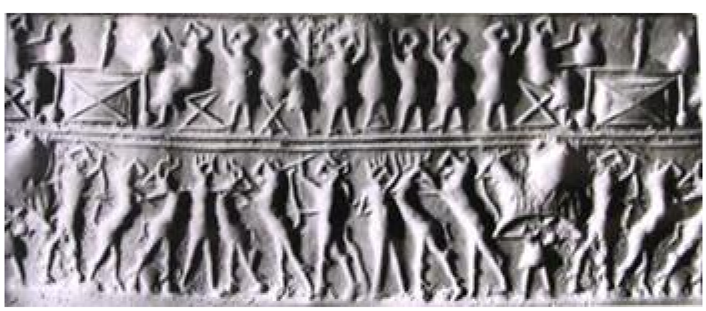
يظهر بطل (يرجح أنه جلجامش) يصارع ستة من الحيوانات وهو يحمل ما يشبه السيف ويطعن بها الحيوانات القريبة منه. وتظهر معه امرأتان وهما تساعدانه في هذا الصراع.



طبعة ختم أسطواني مصدره مدينة ماري (تل الحريري) طوله 4,2 سم، سجله (2413) مادته لب الصدف، المشهد يمثل شريطاً من الأشكال المتصالبة لمشهد صراع الحيوانات، في المشهد ستة كائنات تتصارع في الوسط أسد ولبوة وعنزة، الثور الوحشي وجهه وجه إنسان، البطل عاري الجسم.

3. الوليمة

يتكون هذا الختم من قسمين، في القسم الأعلى نشاهد أشخاصاً معظمهم واقفون، وهناك اثنان من الجالسين يحيطان بطاولة ويجلسان على كرسي يتناول كل منهما زقّاً من الخمر، والمشهد لوليمة في الأعلى وللصيد في الأسفل.



طبعة ختم أسطواني رقم سجله (2410) مصدره تل الحريري ـ ماري - مادته لب الصدف طوله 5,1 سم، المشهد لوليمة وشريط من الأشكال المتصالبة، في القسم الأعلى

http://www.discover-syria.com/photo/?album=4888

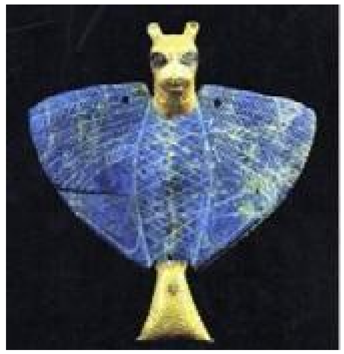
4. الإله شمش مع الآلهة القادمة في مركب

يظهر الإله شمش وهو يرتدي تنورة الكونّاكس ويقف عند جبل يرجح أنه الجبل الذي يعتقد الرافدينيون بأنه يشرق منه باعتباره يمثل الشمس، يظهر على رأسه التاج المقرن وهو يمسك صولجاناً، ويظهر أمامه ما يشبه المركب الذي يحمل ثلاثة من الآلهة في وسطهم الإله الذي يجدف المركب وهو يلبس تاجاً مقرناً، والآلهة التي أمامه تحمل التقديمات للإله شمش على شكل شجرة، وخلفه إلهة الحقول والزراعة التي تحمل له سنديانة زرع. وفي الختم هناك نجمتان ثمانيتان، ونحن نرجح أن الختم للإله شمش ومعه نجمة الفجر التي تمثلها الإلهة عشتار النهارية ونجمة الغسق التي تمثلها عشتار الليل، وفي الحالين هي كوكب الزُّهرة التي ترافق شروق وغروب الشمس.



طبعة ختم أسطواني من ماري طوله 3.9 سم

1. الفصل الخامس: الإبلائيون





مملكة إبلا

مملكة تجارية الطابع قامت في حدود منتصف الألف الثالث ق.م بين مدينتي حلب وحمص الحاليتين، وكشف عن آثارها في منطقة تسمى (تل مرديخ) واستطاعت أن تسيطر على جاراتها اقتصاديّاً بسياسة قائمة على التحالف والوصاية والتبعية ولم تلجأ إلى الغزو المسلح إلّا نادراً.

إبلا مملكة قديمة في شمال غرب سوريا ظهرت في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد وشمل امتدادها بين هضبة الأناضول شمالاً، وشبه جزيرة سيناء جنوباً، ووادي

الفرات شرقاً، وساحل المتوسط غرباً، وكان لها علاقات دبلوماسية وتجارية مع بلاد وادي الرافدين ومصر ومع دول وممالك سوريا والمنطقة المحيطة بها.

كشف عنها عالم الآثار (باولو ماتييه Paolo Matthia) حين كان على رأس حملة تنقيبية تبحث في (تل مرديخ) الواقع في محافظة إدلب السورية (قرب بلدة سراقب) جنوب حلب 55 كم عام 1964.

كانت إبلا في موقع تجاري وزراعي ورعوي مهم، وقد ساهمت هذه العوامل الثلاثة في بناء ونموّ مملكة إبلا التي كان يقدر عدد نفوسها بين (25000 ـ 30000) نسمة وهو عدد كبير في تلك الأزمان، وقد كانت إبلا عاصمة المملكة مترامية الأطراف تضم عدة مدن أخرى وخصوصاً بين 2400 ـ 2250 ق.م. حتى اجتاحها الملك الأكادي نارام سين في 2250 ق.م وضاعت ملامحها القديمة.

ونرى أن اسم (إبلا) مكون من مقطعين هما (إب) و(لا) وتعني بلد الإله الأب والمقصود به الإله (داجون).

ومملكة إبلا مملكة آمورية قديمة بسكانها ولغتها ولكنها استخدمت الكتابة الأكادية المسمارية في وثائقها ونصوصها.

الموقع

تقع إبلا المدينة الأثرية القديمة في موقع تل مرديخ قرب بلدة سراقب في محافظة إدلب على مسافة تبلغ حوالي 55 كيلومتراً جنوب غرب حلب. قامت بين مدينتي حمص وحلب مملكة إبلا واستمرت حوالي (800) سنة، ونرى أن صلتها بالآموريين قوية جدّاً، ولكننا لا نعرف إلى أيّ حدّ كان للأقوام الآمورية القديمة الفضل في نشوئها واستمرارها رغم أن تاريخ إبلا شبيه بتاريخ ماري تماماً.

كانت مدينة إبلا مقسمة إدارياً إلى قسمين يضمان أحياء المدينة الأربعة، وكان لها أربع بوابات تحمل كل منها اسم إله، وهي: بوابة رشف وبوابة شيبيش إله الشمس، وبوابة دجن، وبوابة بعل.



منظر جوّي لموقع تل مرديخ حيث آثار مدينة إبلا



بقايا آثار إبلا



الموقع الأثري لإبلا من أجل تحديثه ووقف التعرية

الصور أعلاه من موقع http://www.ebla.it/index.html

تاريخ الاقتباس 8/ 4/ 2015

الأهميّة

كانت إبلا مملكة عريقة وقوية ازدهرت في شمالي سورية في منتصف القرن الثالث قبل الميلاد، فبسطت نفوذها على المناطق الواقعة بين هضبة الأناضول شمالاً وشبه جزيرة سيناء جنوباً، ووادي الفرات شرقاً وساحل المتوسط غرباً، وأقامت علاقات تجارية ودبلوماسية وثيقة، فضمن محيطها الدوليّ أبرمت الاتفاقات السياسية مع دول محورية مثل مصر وبلاد الرافدين، وكان مكان إبلا غير معروف حتى منتصف ستينيات القرن العشرين، لكن اسم إبلا ورد في الكتابات المسمارية الرافدينية كما يلي:

1. الملك الأكادي سرجون الأول وحفيده نارام سين، حيث عثر على كتابة تنسب لسرجون يقول فيها: «لقد استطعت أن أستولي على إبلا وأرمانوم المنيعتين، وما

كان باستطاعة أحد قبلي أن يقوم بهذا العمل»، وكذلك كتابات نارام سين الذي احتل المدينة ودمرها في حدود 2250 ق.م.

2. نقوش الملك السومري جوديا ملك لجش الذي يعتز باستيراده الأخشاب من جبال إبلا.

3. النصوص الإدارية المكتشفة في مدينة أور في منطقة الرافدين والتي ترجع إلى 2000 قبل الميلاد تذكر مدينة إبلا على أنها مركز لصناعة نسيج بديعة.

4. ويظهر اسم إبلا مقترناً باسم ماري أكثر من مرة في نص اكتشف في موقع «دربهم» في العراق.

أما في النصوص المصرية القديمة فيرد ذكرها كما يلي:

1. كتابة هيروغليفية نقشت على أحد أعمدة معبد الكرنك في وادي الملوك، وتعود إلى عهد فرعون مصر تحوتمس الثالث في القرن الخامس عشر قبل الميلاد، وتحتوي قائمة بأسماء عدة مدن قديمة من بينها إبلا، اجتازها الجيش المصري في مسيرته نحو الفرات.

2. ذكرت في سجلات العَمَارِنَة جنوب فلسطين.

3. ذُكِرَت كمدينة خربة حوالي العام 600 قبل الميلاد.

الاكتشاف

تمّ اكتشاف هذا الموقع الأثري في عام 1955 بينما كان أحد الفلاحين يعمل في حقله بتل مرديخ، حيث عثر على حوض قديم مزخرف من الحجر يعود إلى الألف الثاني قبل الميلاد. أما الحفريات العلميّة فقد كانت كما يلي:

1. حفريات 1964 ـ 1968: كشفت عنها بعثة أثرية إيطالية من جامعة روما يرأسها عالم الآثار الشهير باولو ماتييه. فقد بدأت الحفريات في موقع تل مرديخ الذي هو عبارة عن تل كبير له شكل شبه منحرف تقريباً، تبلغ مساحته 56 هكتاراً، يمتد نحو 1800 متر من الشمال إلى الجنوب ونحو 700 متر من الشرق إلى الغرب، ويتألف من مرتفع مركزي (أكروبول) بنيت فوقه الأبنية الرسميّة كالقصور والمعابد، ومنطقة سهلية تمتد فيها أحياء المدينة على شكل دائري (المدينة التحتانية)، يحيط بها إكليل مرتفع يدل على سور المدينة الذي كان قائماً في الماضي. وتظهر في هذا الإكليل أربعة انكسارات في الجنوب الغربي والجنوب الشرقي والشمال الغربي والشمال الشرقي، تدل بشكل واضح على بوابات المدينة القديمة. استمرت الحفريات الأثرية دون الوصول إلى نتائج ذات أهميّة تذكر. واقتصرت اللقى المكتشفة على بقايا معمارية (أنقاض قصر ومعبدين وجزء من سور المدينة)، وبعض الأواني الفخارية والأدوات البرونزية والقطع الفنية، التي تعود إلى الفترات المتأخرة من تاريخ هذا الموقع.

2. حفريات 1968 ـ 1974: حيث تعرفت البعثة الإيطالية على الاسم القديم لتل مرديخ وهو (إبلا) عام 1968م، عندما عثرت على تمثال من البازلت لأحد ملوك إبلا المدعو «إبت ـ ليم بن إجريش ـ خيبا». وكان التمثال منحوتاً من حجر الصوان الأسود (البازلت) وقد فُقد رأسه وجزء من أحد كتفيه. وتكمن أهميّة هذا الاكتشاف في النقش المؤلف من 26 سطراً مكتوبة بالخط المسماري واللغة الأكادية على صدره. وهو نقش نذري يتحدث عن تقديم نذر للإلهة عشتار إلهة الخصب والحب والحرب، والنذر المقدم عبارة عن جرن ماء لغرض الوضوء والطهارة.

3. حفريات 1974 ـ 1975: استمرت الحفريات الأثرية في تل مرديخ لتكشف عن الأرشيف الملكي، ولتؤكد بما لا يدع مجالاً للشك صحة المطابقة بين إبلا وتل مرديخ، وليبدأ عندها عهد جديد في دراسة تاريخ الشرق الأدنى القديم بشكل عام، وتاريخ سورية القديم بشكل خاص.

ففي شهر آب من موسم حفريات عام 1974م، عثر المنقبون في إحدى حجرات الجناح الشمالي الغربي من القصر الملكي G على اثنين وأربعين لوحاً وكسرة طينية، نقشت عليها كتابة بالخط المسماري بلغة غير معروفة سابقاً، اصطلح فيما بعد على تسميتها باللغة الإبلوية نسبة إلى إبلا.

وتتابعت الاكتشافات إلى أن تمّ الكشف عن الأرشيف (المحفوظات) الملكي الإبلوي، وكانت من أعظم الاكتشافات الأثرية، إذ ساهمت في تسليط الضوء على تاريخ سورية والمنطقة خلال الألفين الثالث والثاني ق.م. وكانت هذه النصوص إدارية واقتصادية وقضائية ودينية وأدبية ومدرسية وقوائم معجميّة (قواميس) ورسائل ومعاهدات. وبلغ تعداد هذه الرقم حوالي سبعة عشر ألف وخمس مئة رقيم وكسرة طينية مكتوبة باللغة الإبلوية.

تاريخ إبلا

ينقسم تاريخ إبلا العام إلى ثلاث مراحل هي:

1. المرحلة الأولى (2400 ـ 2250) ق.م حيث توسع نفوذها العسكري والاقتصادي وهو العصر الذهبي لها الذي انتهى باحتلال سرجون الأكادي لها ثم تدمير حفيده نارام سين للمدينة وإحراقها. وهي مرحلة تجارية كانت فيها إبلا بؤرة تجارية تربط شبكة من الطرق التجارية بين العراق القديم وسوريا القديمة ومصر والأناضول. كان يدير المملكة ملك يسمى (ماليكوم) يترأس مجلس شيوخ أو قضاة وكان يتبع له جهاز إداري ضخم جدّاً، وقد امتد نفوذ المملكة التجاري إلى أكاد وآشور وماري ومصر. أما المدن السومرية القريبة منها فقد كانت تابعة لها مثل مدينة حلب، وظهر عدة ملوك في هذه المرحلة منهم (أجريس حليم، أركب دامو، أرإنوم، أبيروم... إلخ)

وقد ظهرت لآخر ملوكها نزعة عسكرية وسياسية أثارت حفيظة الممالك والدول المحيطة بها حتى تمكن سرجون الأكادي من السيطرة على إبلا لكنها عادت إلى

التوسع العسكري حتى وصلت إلى آشور فما كان من نارام سين (حفيد سرجون) إلّا أن احتلها وأحرقها.

2. المرحلة الثانية (2250 ـ 2000) ق.م: عادت إبلا من جديد في ظل قوة واضحة حولها تمثلها مملكة يمحاض، وانتهت هذه المرحلة بغزوٍ حوري لها أحرقها.

3. المرحلة الثالثة (2000 ـ 1600) ق.م حيث تقلص نفوذها الاقتصادي بسبب عدم قدرتها الوصول إلى ساحل المتوسط بعد توسع القبائل الكنعانية، وتقلص نفوذها السياسي عندما أصبحت تابعة لمملكة حلب (يمحاض). وقد دُمرت على يد حمورابي أولاً، ثم عادت من جديد ودمرت على يد الحيثيين وزالت نهائيّاً عام 1600 ق.م.

لا يمكننا معرفة تاريخ إبلا إلَّا بالاستعانة بعلم الآثار والحفريات التي جرت في تل مرديخ وبالتزامن مع طبقات الآثار والمراحل التاريخية وتقديرات زمنها، ولعل في هذا الجدول ما يحدد لنا ملامح ذلك التاريخ:

1. عصر الكالكوليت (الحجري النحاسي) المتأخر (3500 - 3000) ق.م:

قرية إبلا ظهرت كقرية زراعية بسيطة ليس فيها عمران كثير، ولعل أهم الآثار التي ظهرت فيها هي بعض البيوت واللقى البسيطة مثل الفخار البسيط المحتوي على التبن والمعروف في عموم سوريا في ذلك الوقت.

2.العصر البرونزي المبكر (3000-2000) ق.م: عصر المملكتين الأولى والثانية

في الألف الثالث قبل الميلاد نشأت مملكة إبلا الأولى من بدايات بسيطة حين توسع السكن والعمران فيها، ويعتقد أنه بدأ يتوسع منذ 2750 ق.م وبدأ من مركز رابية إبلا نحو الأجزاء المنخفضة.

كانت إبلا مملكة مهمة جدّاً في منطقة الشرق الأدنى القديم، إذ يرد ذكرها في العديد من النصوص والوثائق المكتشفة خلال الفترة ما بين 2500 ق.م إلى 2000 ق.م. وقد ورد ذكرها أول مرة في نص لشروكين الأكادي. ويفاخر حفيده نارام سين بأنه أخضع أرمان وإبلا وكامل المنطقة.

استعادت إبلا موقعها بعد تدميرها على يد نارام سين إذ يرد ذكرها في وثائق تعود إلى عهد السلالة الثانية في لاغاش يبدو فيها حاكم لاغاش معتمداً على إبلا في استيراد كثير من المواد التي يحتاجها مثل الأنسجة الكتانية وأخشاب الصنوبر وغيرها. لكن معظم الإشارات إلى إبلا تظهر في نصوص السلالة الثالثة في أور 2112 ـ 2004 ق.م، وتدور على الأغلب حول أعمال تجارية واقتصادية وهدايا ونذور لمعابد. وتوضِّح نصوص أخرى أن إبلا كانت مأهولة بعناصر من الآموريين والحوريين، ويُستدل على ذلك من أسماء الملوك والمواطنين الإبلائيين المذكورة في العديد من النصوص المكتشفة في مواقع أثرية، مثل موقع ألالاخ، وفي النصوص الآشورية، كما تذكرها بعض النصوص الحيثية والمصرية. ويبدو من المصادر الرافدينية أن هذه المدينة كان لها شأن سياسي وتجاري كبير في تاريخ الممالك القديمة الواقعة شرق البحر المتوسط في النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد، وأن هذه الأهميّة اختفت بعد تلك الفترة وبرزت حلب كعاصمة لمنطقة شمالي سورية.

المملكة الأولى (3100 - 2250) ق.م: من التأسيس إلى الغزو الأكادي

وتعتبر الفترة (2400 ـ 2250) ق.م هي فترة ازدهار مملكة إبلا وتحولها إلى إمبراطورية ذات طابع تجاري.

تألفت حكومة المملكة الأولى من الملك (ملكوم) والوزير الأكبر الذي يترأس مجلس الشيوخ (أبّو). وكانت الإدارة المركزية تقع في الأكروبوليس. وكانت للملكة حصة مع الملك في إدارة شؤون الدولة، أما وليّ العهد فكان يشارك في الشؤون الداخلية بينما

كان الأمير الثاني مسؤولاً عن الشؤون الخارجية. ومعظم الشؤون العسكرية يكونان مسؤولان عنها مع الوزير الأكبر.

وكان مجلس الشيوخ يتألف من 13 من كبار الشخصيات المحكمة، وكل واحد منهم يسيطر على 400 ـ 800 رجل في تشكيلة بيروقراطية مع ما مجموعه 11.700 شخص. كل واحد من الأحياء الأربعة من المدينة كان يحكمها كبير المفتشين والعديد من النواب، وقد تحكم المدن الصغيرة من قبل المحافظين، وكان كل حاكم تحت سلطة الوزير الكبير.

كانت إبلا في عصر المحفوظات الملكية مملكة مستقرة مزدهرة يحكمها ملك يحمل لقباً سومريّاً يعني «سيد» ويقابله في اللغة الإبلوية لقب «ملك» وكان الملك في إبلا رأس الدولة ومسؤولاً عن السياسة الخارجية والداخلية والإدارية والقضائية للدولة، وإلى جانب الملك كان مجلس «الأبا» ويعادل مجلس الشيوخ وكانت مهمته مراقبة ممارسات الملك للسلطة. ويلي السيد في المرتبة مسؤول يدعى «لوغال» أو حاكم المقاطعة، وتذكر النصوص أربعة عشر حاكماً. وهذا يعني أن إبلا كانت مقسمة إلى أربع عشرة مقاطعة. وتدحض هذه المكتشفات الاعتقاد السائد لدى المؤرخين أن سورية كانت تسكنها في الألف الثالث قبل الميلاد قبائل بدوية إذ تؤكد بوضوح وجود دولة منظمة قوية هي إبلا، استفادت من موقعها التجاري، فغدت دولة قوية إلى جانب كيش ومصر وامتد نفوذها في جميع الاتجاهات.

تنوعت علاقات إبلا مع الدول حسب المصالح إذ تراوحت ما بين عقد التحالفات والمعاهدات وشن الحروب، وقد عمد ملوك إبلا إلى الزواج السياسي لتعزيز علاقات الصداقة مع الملوك الآخرين. ولم يكن لدى إبلا جيش دائم لأن أغلب سكانها كانوا مشغولين بنشاطاتهم الاقتصادية، فكانت ملزمة باستئجار مرتزقة عند الضرورة، أو تمتين أواصر تحالفها مع الممالك المجاورة. وتظهر النصوص المكتشفة حتى الآن

عشر معاهدات عقدت بين إبلا وجيرانها أهمها المعاهدة بين ملك إبلا وملك آشور التي تنظم العلاقات بين المملكتين.

ملوك إبلا:

يعبد الملوك الموتى كآلهة. وبالنسبة لملوك المملكة الأولى تذكر الألواح عشرة أسماء منهم، وتذكر قائمة أخرى ما مجموعه 33 من الملوك. ومن المعروف أنه لم تذكر أسماء الملوك من المملكة الثانية، ولا بدّ من ملاحظة أن جميع تقديرات التواريخ تكون وفقاً للتسلسل الزمني المعتدل.

المملكة الثانية (2250- 2000) ق.م: من الغزو الأكادي حتى الغزو الحوري

كانت المملكة الثانية ملكية، ولكن لا يعرف عنها إلّا القليل بسبب عدم وجود سجلات مكتوبة. وربما كان هذا وراء ندرة وجود أسماء حكامٍ أو ملوكٍ لهذه المملكة.

توافق هذه المملكة مرحلة انتعاش دولة أور الثالثة السومرية في العراق القديم وهي مرحلة تحالفات سياسية مع المدن الآمورية، فقد قام ملكها (أسي زيكو) بإقامة تحالف مع مملكة ألالاخ (توتول) من خلال زواج ملكي نكاية بمملكة حلب (يمحاض)، لكن إبلا أصبحت تحت وصاية حلب بعد أن فقدت أيّ منفذ لها على السواحل الكنعانية.

رغم الغزو الأكادي وتدمير مدينة إبلا لكنها بقيت مملكة مستقلة وحكمتها سلالة محلية جديدة، وكان هناك استمرارية مع تراث مملكتها الأولى، فقد حافظت إبلا على معالمها، بما في ذلك طرازها المعماري وبُني القصر الملكي الجديد في الجزء الشمالي من المدينة المنخفضة.

لم يكتشف من هذه المرحلة إلَّا نص واحد يسمى نص(أورشو) من نهاية هذه المرحلة يشير فيها إلى أن أراضي إبلا عادت في السنة السابعة من حكم أمار سين في حدود

2040 ق.م من سلالة أور الثالثة، وكان هناك، على ما يبدو، شرط من شروط دفع الجزية لهذه السلالة كنوع من الاعتراف بسيادتها مقابل ممارسة التجارة من قبل تجار إبلا في الطرق الدولية للتجارة آنذاك.

ومع اقتراب نهاية الألفية الثانية قبل الميلاد تفككت المملكة وانتهت بتدميرها وحرقها، ورغم أن الأسباب الحقيقية ما زالت مجهولة، لكن هناك ما يشير إلى أن هناك غزواً حوريّاً، فقد اكتشفت ملحمة حيثية ـ حورية بعنوان (أغنية الانعتاق) تشير إلى أن رجلاً كان يقود جماعة من إبلا إسمه (زازالّا) منع الملك (ميكي) من إنزال الرحمة بسجناء من مدينة إكينكالس التي كانت تابعة له، وهذا ما أثار غضب إله العاصفة الحيثي تيشوب الذي دمر مدينة إبلا.

3.العصر البرونزي الوسيط (2000 - 1600) ق.م: عصر المملكة الثالثة

من التبعية ليمحاض إلى الغزو الحيثي

بدأت مدينة إبلا تفقد أهميتها مع الغزوات والتدمير الذي تعرضت له جراء محاولة جيرانها الأقوياء التخلص من نفوذها التجاري والاقتصادي والسياسي. وقد أعيد بناؤها في أزمنة لاحقة ولا سيما بين 1900 ـ 1800 ق.م. ويعود تاريخ القصر الغربي الكبير في أسفل المدينة إلى هذه الحقبة وتمّ بناؤه نحو سنة 1900 ق.م، واكتشف عام 1978م، وهو يغطي مساحة تزيد عن ثلاثة أرباع الهكتار. كذلك اكتشفت في هذه المنطقة مدافن تضم قبور أمراء ونبلاء. وتنتمي إلى هذه الحقبة معابد إبلا الكبرى مثل «المعبد الكبير» المخصص لعبادة عشتار. والمعبد المخصص لعبادة رشف، ومعبد إله الشمس. خضعت إبلا بعد ذلك لسيادة مملكة يمحاض في حلب.

سقطت إبلا تحت ضربات حمورابي عام 1750ق.م. ثم عادت إلى الظهور من جديد إلى أن أتتها الضربة القاضية من قبل الحيثيين عام 1610ق.م. حيث زالت نهائيّاً عام

1600ق.م.

تعتبر حضارة إبلا متأثرة بالحضارة السومرية، ولكن الحضارة التي نشأت فيها كانت «حضارة مدنية» رفيعة المستوى مستقلة في عمارتها ونظمها وصناعاتها وتجارتها وإن كانت قد نقلت عن السومريين ـ أولاً عن أوروك ثم عن غيرها ـ كتابتهم وأدبهم. أما الكتابة فقد طورتها فبدل أن تكون مقطعية تامة وبدل أن تظل محلية في كل مدينة سومرية جعلتها أقرب إلى استعمال الحرف من جهة، وبذلك وضعتها من جهة أخرى على خط التطور بحيث أصبحت في متناول العموريين وغيرهم. (زيادة 1988: 119).

وفي نهاية هذه الحقبة 1650 ـ 1600 ق.م انهارت مملكة إبلا ودُمِّرَت، ويرتبط ذلك تاريخيّاً باحتلال الحيثيين المنطقة على يد حاتوشيلي الأول وحورشيلي الأول.

كانت المملكة الثالثة ملكية من نوع (الدولة المدينة) وقد انخفضت أهميتها بسبب خضوعها لسلطة يمحاض، أما أهم حكّامها فهم:

4.العصر البرونزي المتأخر (1600 -1200) ق.م

في عام 1600 ق. م تدهورت إبلا تدريجيّاً وتحولت إلى مجموعة من الخرائب وفي عام 1500 ذكرها فرعون مصر تحوتمس الثالث على أحد أعمدة معبد الكرنك كمقاطعة اجتازها الجيش المصري خلال سيره نحو منطقة الفرات، بعد ذلك طوى النسيان المدينة.

5.العصر الحديدي (1200-535) ق.م

في هذه الفترة اقتصر السكن في تل مرديخ على الأكروبول وأصبحت عبارة عن قرية من قرى العصر الحديدي.

6.العصر الكلاسيكي (535 ـ ق.م ـ القرن السابع الميلادي)

تحولت إبلا إلى تجمع بشري صغير ليس له أهميّة تذكر حتى طوي أثرها.

مظاهر حضارة إبلا

1.المظهر السياسيّ

«إن الملكية والولاية في دولة إبلا وراثية ينتقل الحكم فيها إلى ولي العهد الذي يشارك أباه في الإدارة والحكم وتمشية الأمور الداخلية، بينما تترك الشؤون الخارجية والدبلوماسية للابن الأصغر، وفي إبلا مجلس للحكماء والعقلاء، وفي بلاط إبلا تقاليد في مخاطبة رؤساء الدول، فالدول التي ليس لإبلا سيادة عليها، يدعى الملك فيها «إن EN»، أما الدول التي كانت لإبلا سلطة عليها، فالحاكم يدعى فيها في المراسلات «ديكو» أو «لوكال» وهذه كلمة سومرية الأصل لكن في إبلا تعني القاضي. وتتضمن مجموعة النصوص الإدارية تقارير ترسل إلى الملك من قبل الموظفين المختصين، وهناك تقارير دبلوماسية تبيّن وجود علاقات مع جبيل وآشور ومدن أخرى كانت تدفع الجزية إلى إبلا، أو ربما رسوماً تجارية متفقاً عليها. ومن المدن المذكورة في النصوص: حماه، دمشق، جبيل، ماري، إيمار، توتول، كركميش، حران، ألالاخ، قطنة، أوغاريت، وفي فلسطين: أور سالم، حاصور، لخيش، مجدو، غزة، دور، أسدود». (الذنون د.ت: 105).

حكم إبلا ملوك اتضح من أسمائهم أنهم من أصول آمورية ومنهم على سبيل المثال:

(إركب ـ دامو، أغرش ـ حلم، أدوب ـ دامو، كوم ـ دامو، أيسار ـ ملك، إيشار ـ دامو، با ـ دامو، إيبي ـ دامو، أغور ـ ليم، أبور ـ ليم).

هذه الأسماء تتكون من مقطعين، المقطع الأول هو الاسم الأول للملك والثاني هو اسم الإله الآموري. ولا يختلف الأمر عما نسمّيه في عصرنا الحاضر مثل (عبد الله،

عبد الرحمن، مجيب الرحمن...إلخ).

لم تكن الملكية وراثية في إبلا، ولذلك يحصل أن تكون فترة حكم هؤلاء الملوك العشرة ليست طويلة كما يتخيل.

«كما وُجدتْ ألواح النصوص الأدبية الميثولوجية وفيها أناشيد وتراتيل وأمثال، ويُستفاد من هذه النصوص في التعرف على نظام الحكم، فالملك يُدعى «ملكوم» والملكة «ملكتوم» والتي تأتي في البروتوكول بالمرتبة الثانية بعد الملك وقبل الوزير، والملكية وراثية ينتقلُ فيها الحكم إلى ولي العهد الذي يُشارك الملك في الحكم وإدارة الأمور الداخلية. وهناك تقارير دبلوماسية تُبيّن وجود علاقات مع آشور وجبيل ومدن أخرى مثل حماه ودمشق وماري وإيمار وتوتول وكركميش وحران وألالاخ وقطنة وأوغاريت، وفي فلسطين أورشالم وحاصور ولخيش ومجدو وغزة ودور وأسدود. وتُفيدنا الوثائق السياسية والتاريخية بأن إبلا كانت تتمتعُ في مرحلة الألف الثالث ق.م بأهميّة كبرى، وكانت الدوافع الاقتصادية من أهم الأسباب لنشوب الحرب، وربما كانت ثروة إبلا واتساع نفوذها التجاري سبباً للصراع الذي دار بينها وبين ملوك أكاد». (الذنون د.ت: 92).

كان الملك يقف على رأس الهرم السياسي للمملكة وتليه الملكة ثم ولي العهد الذي كان يقوم بحكم المناطق البعيدة ليكتسب خبرة في مسك أطراف المملكة، وكان يتولى ضبط الشؤون الداخلية.

كانت المناطق التابعة لإبلا تدفع الجزية، فحين تبعت ماري لها دفعت جزية مكونة من (134 منّاً من الذهب أي ما يعادل 905 كغم، و2193 منّاً من الفضة أي ما يعادل 1052 كغم).

لكن الملوك أعلاه ذكروا في قائمة أحد الأشخاص، أما التحقق منهم فقد أثبت ثلاثة منهم هم (إغريش ـ خلب، إركب ـ دامو، إيشار ـ دامو) عاشوا خلال خمسين عاماً،

وهناك ما يشير لغيرهم أما (إد ـ إنّوم، أرّو كوم، إبر بوم، إبّي ـ ذكر) فقد كانوا وزراء لملكين هما (إركب ـ دامو وإيشار ـ دامو).

حكم مملكة إبلا في فترتها الأولى ملوك أقوياء منهم (أجريس حليم) وهو صاحب القصر الملكي الكبير في إبلا، و(إركب دامو) الذي توسع في تجارته الخارجية حتى وصل إلى إيران و(أر إنوم) الذي احتل ماري وداجان وامتدت سيادته حتى آشور و(أبيروم) الذي يمثل أوج القوة والاتساع فوصل إلى آسيا الصغرى ووصل إلى حدود أكاد في حملةٍ قادها ابنه.

«تفيدنا ترجمات الرقم المسمارية المكتشفة في إبلا أن الملكة (ملكتوم)، ووالدة الملك (أماجال ـ إن) كان لهما الدور الهام في مختلف الشؤون الإدارية في الإمبراطورية، وقد استطاع علماء اللغات القديمة أن يتعرفوا على اسم الأم لملكتين من ملكات إبلا، الأولى هي (زاربا ـ بيش دو) والثانية (نيتي ـ بودو)، كذلك هناك إشارات إلى وجود وصيفات لأم الملكة. أما فيما يتعلق بأم الملك، الوارد اسمها في بعض الرقم، فهي (دوسي ـ جو) التي يأتي ذكرها دائماً باسم (أماجال ـ مليكو) غير أنه لم يعثر على اسم ابنها الملك، ومن المحتمل أن (دوسي ـ جو) كانت ملكة في وقت مضى. وعثر أيضاً على والد ووالدة وأشقاء وشقيقات (دوسي ـ جو)، فاسم أمها هو (أدادا) وأبيها (آمو)، واسم أخيها (با ـ آب مالك)، واسم أختها (أش ـ روت) واسم أختها الثانية (أش ـ لودو)». (القيم: 1989: 68).

ومن ملوك الفترة الثانية (إي زيكو) الذي تحالف مع مملكة ألالاخ (توتول) وتنافس مع مملكة حلب.

وقد كشف الباحثون أنه من المحتمل أن الملك في إبلا لم يكن يلي الحكم عن طريق الوراثة، بل كان ينتخب لمدة محدودة من الزمن قابلة للتجديد، يتبين من وضع إبربوم الذي جدد حكمه أربع مرات متتالية على الأقل وكان حكمه أطول حكم شهدته إبلا.

وكان الملك يحمل اللقب الإبلائي (ملكوم) أو اللقب السومري (إنْ) الذي يعني الحاكم ذا الصفة الدينية، والذي كان حكام المدن السومرية في عصر بداية الأسرات يستخدمونه قبل أن يستبدلوه بلقب (لوجال) الذي يعني الملك. ويبدو أن الملك (ملكوم) لم يكن ينفرد وحده بالسلطة في إبلا ويحكمها حكماً مطلقاً، بل إن (مجلس الشيوخ) كان له دور فعال في الإشراف على حسن سير الأمور في الدولة ووضع الخطط لإدارة الدولة ورسم سياستها الخارجية والداخلية التي كان على الملك أن ينفذها. وإن صحّ ذلك فيمكن أن تكون إبلا من أولى الممالك الشرقية (بعد أوروك) التي كان ملوكها لا يملكون سلطان الحكام المستبدين، إذ إنهم كانوا يُنتخبون ولا يرثون العرش عن آبائهم ويديرون البلاد بمشاركة من مجلس الشيوخ.

«ومع أن كلمة (لوكال) في السومرية تعني الملك، إلّا أنها ترد في نصوص إبلا بالتناوب مع كلمة (أوكولا) التي تعني (الناظر) كلقب لكبار موظفي الدولة، وكان يحمل هذا اللقب في وقت واحد موظفون يشغلون مراتب كبيرة في البلاط الملكي. ويشارك الملك في حمل أعباء الحكم عددٌ من الموظفين الذين يحمل كل واحد منهم اللقب السومري (ديكو) الذي يعني (القاضي)، في حين يحمل الموظفون ذوو الدرجة المتوسطة اللقب السومري (أب ـ أب) أي (المسنون)، وتوكل إلى الموظفين الذين يحملون لقب (أوكولا) أعباء الإشراف على قطاعات معينة من جهاز الدولة وهم عادة أولاد الملك أي القضاة». (الذنون د.ت: 108).

كما كان الوزير الذي يحمل لقب (أدانو) أي (السيد) يرأس الجهاز الإداري من الموظفين، وينتخب، كما يبدو مثل الملك انتخاباً لشغل المنصب ولمدة محددة، وكان يتحمل عبء الإدارة العامة للبلاد وعليه تنفيذ الأوامر الملكية والسهر على تطبيق القوانين ورعاية مصالح الدولة.

كانت مملكة إبلا تنقسم إلى أربعة عشر إقليماً يدير شؤونها ويتدبر أمورها حكام، وكان على الحاكم جمع الضرائب من المواطنين حسب فئاتهم المهنية وأن يسلمها إلى

الخزينة العامة للدولة.

كانت مملكة إبلا تسيطر على جزء كبير من سوريا يمتد من نهر الفرات شرقاً ونهر العاصي غرباً وبين جبال طوروس شمالاً ومنطقة حماه جنوباً، وقد حرصت إبلا على تأمين الطرق التجارية المتجهة إلى الشرق والتي تلامس حدود ماري الشمالية لتعبر مناطق الجزيرة العليا وتصل إلى جنوب بلاد الرافدين عبر آشور سبباً للحرب التي نشبت بينهما وأدّت إلى هزيمة ماري التي خضعت لإبلا ودفعت لها جزية كبيرة.

وبعد التحقق الطويل ظهر أن سلالة إبلا كانت معاصرة لسلالة ميسيلم في كيش في وادي الرافدين وللأسرة الرابعة في مصر القديمة، وكان يمكن لمملكة إبلا أن تكون نواة دولة سورية كبرى لكن نارام سين قضى على حلمها.

هذا التنافس بين الدولتين الأكادية والإبلائية يعكس الصراع بين السوبريين والآموريين في الهيمنة على المنطقة، وإذا كان السوبريون الأكاديون قد فازوا به ردحاً من الزمن فإنّ الآموريون استطاعوا لاحقاً فرض حضورهم القوي على المنطقة ودمج الإرث السوبري في تراثهم الساميّ (الساريّ) المشترك.

كان للملكات وأمهات الملوك دور كبير في حياة مملكة إبلا. وكان للملك حريم يطلق عليهم (دام ـ إن) يعملن على خدمته في نسج الملابس والطحن والطبخ وتوزيع الحلي والثياب والأغذية، وكانت الألبسة الملكية (زرا) توزع على رجال ونساء البلاط الملكي.

كان البذخ في مهور وحفلات الزواج الملكي أمراً عاديّاً في مملكة إبلا ويشير إلى ترف المملكة وثرائها، فهناك معلومات تشير إلى أخبار ما عرف بـ(العرس الكبير) الذي جرى بين أخت ملك إبلا (إبربوم) واسمها (كيشدوت) إلى ملك كيش في وادي الرافدين وكان مهر العروس هو:

هناك ما يشير إلى هدايا من الثياب الفاخرة الموشاة بالأحجار الكريمة التي أرسلت إلى بعض النساء الملكيات حين أصبحن كاهنات كما حصل مع (زانيب ـ دولوم) الكاهنة ولنلاحظ كم كان اسمها قريباً من (زينب).

كان لقب الملك هو (ملك) في الآمورية وفي إبلا، أما لقب (لوجال) السومري الذي يعني (الملك) فكان يستخدم في إبلا بصيغة (أوجولا) التي تعني (الناظر) وتشير إلى لقب لكبير وجهاء الدولة والبلاط.

لقب (ديكو) السومري يعني القاضي أيضاً في إبلا. وكذلك الشيوخ والحكماء (أب ـ أب). وكان جهاز الدولة في إبلا يتكون من عدد كبير من الموظفين فقد بلغ بحدود (11700) رجل في بعض الوثائق. ولعل أعظم ما يميز إبلا، على المستوى السياسي، هو العثور على أقدم معاهدة في التاريخ وهي (معاهدة أبرسال).

معاهدة أبرسال

معاهدة أبرسال هي أول معاهدة سياسية واقتصادية في التاريخ، عقَدَتْها إبلا مع مدينة أبرسال التي لم يعثر عليها حتى الآن، وهي مكتوبة بأربعة وعشرين سطراً على وَجْهَي الرقيم، ويعود تاريخها إلى عام 2350 ق.م، أي ضمن فترة المملكة الأولى التي اتسمت بالرفاه والتأسيس، وتتضمن المعاهدة أموراً سياسية عدة منها:

1. تبادل السفراء بين الدولتين، واستخدام ميناء إيمار على نهر الفرات والذي كان تابعاً لإبلا وقتها.
2. عدد من اللعنات التي تصبها الآلهة على من يخالف بنود المعاهدة.
3. عدم محاولة احتلال المناطق المجاورة بينهما، وعدم التشهير واللعن.
4. المحافظة على سرية الحركة التجارية بينهما.
5. عدم السماح للأفراد بالسفر إلى الدولة الثانية دون الحصول على موافقة حاكمها.
6. تسهيل حركة التجارة بين المدينتين.

7. وعدم إراقة الدماء أثناء تأدية الشعائر الدينية.
8. شروط خاصة بكل طرف من طرفي المعاهدة، وعقوبات تفرض على المخالف لشروطها.

وكانت المعاهدة توحي بأن إبلا هي الطرف الأقوى في هذه المعاهدة لأن الشروط التي فرضت على أبرسال أشد قسوة من تلك التي فرضت على إبلا.



رقيم من الطين المشوي دوّنت عليه معاهدة أبرسال

2.المظهر الاجتماعي

كان أهل إبلا الأصليون يسمون (أبناء إبلا) ومنهم يتكون الموظفون والتجار والحرفيون والزراع والعمال الذين يتمتعون بحقوق المواطنة الكاملة، أما (الغرباء) فكانوا يقومون فيها للارتزاق وأعمال الخدمة العسكرية بشكل خاص.

وكانت المدينة تتألف من أربعة أحياء وتتوزع على قسمين رئيسين يحيط بهما سور تعلوه الأبراج الدفاعية ويشرف على كل حي عشرون ناظراً يساعدهم جهاز كبير من

المعاونين.

ازدهرت أيضاً الحياة الاجتماعية والثقافية العامة، فكانت إبلا مركزاً ثقافيّاً له مؤسساته وعلاقاته الثقافية مع البلدان المجاورة. وشهدت إبلا استقطاباً للتجار والكتاب والشعراء والمغنين والكهنة، وهناك ما يشير إلى أن ما يشبه الندوات الأدبية أو الثقافية أو حتى العلميّة أحياناً كانت تعقد فيها. والكثير من النصوص يدل على صلات ثقافية بين إبلا ومناطق الشرق الأدنى القديم الأخرى.

للمرأة دور كبير في مملكة إبلا، فهي التي تشرف على الحصاد، وتدير مشاغل الصوف، ومن أشهر النساء الإبلائيات دوسيغو زوجة الملك إركب دامو التي لم تحصل على لقب الملكة، واستطاعت أن تضع ابنها إيشار دامو على العرش، ولم يبلغ الثامنة من عمره، كما وصلتنا بعض الأسماء للأميرات بنات إركب دامو، وهن: الأميرة كيشدوت التي تزوجت من ملك كيش، والأميرة تشاليم التي تزوجت من الملك أتري دامو ملك إيمار، وكان لهذا الزواج دور سياسي في العلاقة بين البلدين، كما ورد ذكر الأميرة زانيب التي تزوجت من ملك لوبان، أما تكريش دامو فقد تزوجت من الملك مرا إيلو ملك نجد، فيما تزوجت كيرسون من ملك إيمار فيما بعد.

حصلت فيها المرأة على نوع من المساواة، فكان راتبها مساوياً لرواتب الرجال ويمكن أن تصل إلى مناصب هامة في رأس الوظائف الحكوميّة.

3.المظهر الاقتصادي

كان للموقع الجغرافي لدولة إبلا شمال غربي سوريا دورٌ كبير في حياتها الاقتصادية فالأرض ذات تربة زراعية خصبة، وتصيبها أمطارٌ وفيرة وهي مناسبة لزراعة الحبوب من قمح وشعير وحمص وعدس ولنموّ الكروم والزيتون والتين والرمان والكتان الذي كان سبباً في نشوء صناعة النسيج وازدهارها وشهرتها بين البضائع الرائجة لإبلا.

وقد أدّى غنى إبلا من الثروة الحيوانية والزراعية إلى توفير قاعدة اقتصادية ضرورية لقيام صناعة تعتمد على الموارد المحلية، فنشأت صناعة الغزل والأنسجة الكتانية. ثم ظهرت الصناعات المعدنية اعتماداً على المعادن المتوفرة. واشتهرت إبلا بصناعة الآثاث المنزلي الخشبي الذي كانت له سمعة خاصة، ونشطت إبلا في مجال التجارة التي كانت عماد الازدهار الاقتصادي والسياسي فيها، مستفيدة من ثروتها الزراعية والحيوانية ومن منتوجاتها الصناعية.

وردت أعدادٌ كبيرة من الحيوانات في رسائل وقوائم إبلا فمثلاً هناك «972 جاموساً و935 عجلاً حوليّاً و768 ثوراً مسمّناً للذبح، و388 ثوراً لجرّ المحاريث و241 بقرة ولوداً و1860 رأساً من الغنم و159 دابة من البغال محملة بالهدايا، وفرس واحدة، وخمسة خنازير، وتسعة عشر أيّلاً، وأربعة عشر دبّاً... وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدل على أهميّة الحدث، وغنى المنطقة بالثروة الحيوانية في ذلك الزمن الموغل في القدم... بدليل أن المهر سلّم في الشهر الأول، من تلك السنة التي سميت بسنة زواج (كيشدوت)». (القيم: 1989: 69).

كان غنى إبلا يقوم أساساً على الزراعة وتربية الحيوان، وكانتا قاعدة اقتصادها القوي وعماد صناعتها وتجارتها. كما تميز الإبلويون بصناعة النسيج وبمهارات التعدين، حيث استخدموا المعادن التي استخلصوها في صنع العديد من الأدوات. وشكلت التجارة أهم الفعاليات الاقتصادية في إبلا. وبرع الإبلويون فيها وساعدهم في ذلك موقعهم الجغرافي المناسب وحسن إدارتهم للعملية التجارية وعلاقاتهم السياسية الجيدة مع جيرانهم.

ومع أن الإبلويين كانوا مهتمين بالتجارة أساساً إلّا أنهم كانوا يلجؤون أيضاً إلى السلاح عندما كانت الحاجة تدعو إلى ذلك. ومن الحروب التي خاضوها حربهم مع مملكة ماري التي انتصر فيها قائد الحملة إنّا ـ دجن على ملك ماري وتسلم محله.

«كانت علاقات إبلا الاقتصادية أوسع بكثير من رقعة سيطرتها السياسية، واكتشافاتها العديدة تؤكد ذلك، فالمنطقة التي كانت إبلا تُقيمُ معها علاقات اقتصادية وتجارية بصفةٍ دائمة ومستمرة هي منطقة واسعة الأرجاء ونائية في الشرق، وتشملُ وادي الفرات حتى مدينة ماري (تل الحريري)، ثم منطقة وادي دجلة الأعلى، ولا سيما مدينة (كامكوم) التي ورد اسمها في كثير من النصوص البابلية القديمة، لكن لم يتمّ التعرف على موقعها لحدّ الآن، يُضاف إلى ذلك بلاد أكاد وشمالي بلاد بابل إلى الجنوب من بغداد، حيث يرد في نصوص إبلا بكثرة اسم مدينة كيش (تل الأحيمر)». (الذنون د. ت: 113).

«كان لإبلا علاقات تجارية واقتصادية مع المدن التي كانت تقع على الطريق البري الواصل بين إبلا ونهر الفرات، حيث يرد في النصوص المسمارية أسماء مواضع مدن كثيرة تقع على هذا الطريق مثل مدينة (الطوب)، وغيمار «مسكنة». كما يرد أسماء مواضع يعتقد أنها واقعة في شمال العراق مثل: (بورمان)، (جرمو)، (نجر)، كما يرد اسم مدينتين آشوريتين هامتين واقعتين شرقي دجلة هما مدينة (حمازي) الواقعة إلى الشمال الشرقي من الموصل، ومدينة (جاسور) القريبة من كركوك، وقد اكتشف في كركوك اسم مدينة كانت تدعى (دور ـ إبلا) أي مدينة إبلا، ولعلها ـ كما يعتقد باولو ماتييه ـ كانت مستوطنة تجارية يقطنها تجار من إبلا، إن لم تكن قاعدة إبلائية في شرقي بلاد نينوى. ومن جهة الغرب فقد كانت جبيل «بيبلوس» ميناء إبلا التجاري على البحر المتوسط، ولذلك أقيمت علاقات تجارية وثيقة بين إبلا وجبيل، ويبدو أن تجارة إبلا كانت تصل إلى مصر عن طريق ميناء جبيل منذ زمن الدولة الفرعونية القديمة، وفي الشمال كانت (حران) من أهم المناطق والمراكز التي ارتبطت بعلاقات اقتصادية مع إبلا». (الذنون د.ت: 114).

4.المظهر الديني

اتصفت ديانة إبلا بصفتين هما، تعدد الآلهة، وسيادة الآلهة الآمورية في مجمع الآلهة، ومن آلهتها المهمة: نيداكول، ودجن، وإله الشمس، وككّاب إله النجم، ورشف إله الطاعون والعالم السفلي، وأشتار وعشتارُت، بالإضافة إلى آلهة الشعوب الأخرى.

يعتبر الإله (داجان) هو الإله الرئيس لمدينة إبلا، فهو إله الغيوم والسماء والمطر ثم أصبح إلهاً للحبوب ولا سيما القمح، وكانت زوجته هي (بعلة) وإلهة الشمس (شيبيش).

عبد الآموريون آلهة متعددة تظهر في أسماء الأعلام. وكان مارتو أو آمورو إله الآموريين الرئيس ومقره البادية.

وهناك لوح من إبلا دوّنت عليه أسطورة موجزة للخليقة بطلها الإله (لوجال) أي (الملك) الذي يخلق الأرض والسماء والكواكب، وقد ظهرت هذه الأسطور قبل ظهور أسطورة الخليقة البابلية.



لوح الخليقة من إبلا

http://historicconnections.webs.com/syria

وأول ذكر له وجد في أسماء أعلام من عصر سلالة أور الثالثة وكان يعدّ ابن (أن An إله السماء السومري، وتعرف زوجة آمورو باسم بيليت صيري Beletseeri سيدة البادية (الصحراء)، وأشراتو. Ashratiu (ربما أثيرات Atirat في سورية).

كان دخول الآموريين البدو الأراضي الزراعية الرافدينية، شبيهاً بالعاصفة ويبدو تمثيلاً لصفات إله الطقس مارتو الذي يجتاح البلدان ويدمر المدن كما يوصف في الأدب السومري. وهناك أسطورة سومرية تتحدث عن زواج ابنة الإله نوموشدا Numushda، إله مدينة كازالو Kazallu (مدينة في وسط بلاد بابل)من الإله مارتو. ومع أن المرء حذرها من عادات مارتو السيئة: «يأكل اللحم نيئاً ولا يعرف بيتاً طوال الحياة»، فإنّها وافقت على الزواج به.

هذه الأسطورة تعكس خطوات اندماج الآموريين بسكان بلاد الرافدين ونظرة هؤلاء السكان إليهم. وإضافة مع مارتو هناك الإله ليم Lim لم الإله الآموري المشهور الذي يظهر في نصوص إبلا إلى جانب الإلهة الكبرى التي كانت تعبد في تلك المدينة.
ويظهر ليم في أسماء ملوك ماري: يجيد ليم ويخدن ليم وزيمري ليم، وفي اسم أحد ملوك يمحاض يرم ليم الأول، وفي اسم أحد ملوك إبلا في بداية الألف الثاني ق.م إيبيط ليم، وهذا ما يدل على أهميته وعظم شأنه وقدسيته في تفكير الآموريين.

وهناك الإله دَجن Dagan إله الحبوب والمحاصيل، وقد شاعت عبادته في معظم مناطق سورية، وقد كشفت التنقيبات الأثرية عن عدد من المعابد المكرسة له، وذلك في إبلا وماري وترقا Tarqa ((تل العشارة)، (وإيمار Imar (تل مسكنة).

ومن الآلهة الآمورية الأخرى التي تظهر في النصوص: أيبيخ.Abech (أو (إيبوخ Ebuch) وبيسير Bisir تشخيصاً لجبل بشري، وإله القمر إيراخ أو يراخ .Yarah/Erach

ويبدو أن اهتمام الآموريين بالطقوس والشعائر الدينية، شأنهم شأن القبائل البدوية الأخرى، كان قليلاً بسبب طبيعة حياتهم القائمة على التنقل والترحال. لذلك وصفوا في المصادر الرافدينية بأن الفرد منهم لا يعرف الانحناء أمام الآلهة.

آلهة إبلا

«كان في إبلا ما يُقارب خمس مئة إله بين كبير وصغير، وإن البانثيون الأكبر يتكون من الإلهة (عشتار) وهي شبيهة جداً بالإلهة عشتار في بلاد الرافدين، وتأتي مرتبتها في رأس قائمة مجمع الإله دجن (داجان) الذي يلقب بالسيد، والإله (حدد)، والإله (كاميش)، والإله (كورا) والإله (إيداكول)، والإله (رشف). يُعتبر الإله دجن (داجان) من كبار آلهة بلاد الشام، ويرد اسمه في الرقم الإبلائية على هيئة الإشارة السومرية التي تلفظ (بي) وهو لقب قد يكون اختصاراً من نوع خاص لكلمة (بعلوم) أو (بعل) التي تعني السيد. أمّا (حدد) فهو إله الطقس في بلاد الشام، و(رشف) إله الحرب والعالم السفلي، أمّا (كاميش) فهو من الآلهة الساميّة الغربية القديمة وقد عُرفَ في نصوص الألف الأول ق.م بصفته إله بلاد (مؤاب) في شرقي الأردن. أما الإله (كورا) فهو مجهول رغم عبادته في إبلا، وكذلك الإله (أيداكول)». (الذنون د.ت: 110).

لا يمكننا من الناحية العملية فصل التراث الروحي لدولة إبلا عن التراث الروحي للآموريين في بلاد الشام رغم قدم تراث إبلا ومراوحته بين أصول متعددة سومرية وأكادية وآمورية.

إن ما يشجعنا على ذلك اتصال إبلا الحضاري عن طريق التجارة والعلاقات السياسية بدولة ماري والمدن الآمورية الناهضة في بلاد الشام مما شكل قاعدة أساسية لتفاعل عناصر هذا التراث مع التراث الآموري.

كان لإبلا علاقات حضارية واسعة مع مملكة حمازي في شمال إيران جنوب غرب بحر قزوين، ومع مملكة كيش وسط العراق. لا نزعم أننا نظمنا شجرة دقيقة لآلهة إيبلا

ولكننا حاولنا جمع آلهتها فيما يشبه الشجرة الأولية البسيطة.

الآلهة الكبار (دجن وبلاتو)

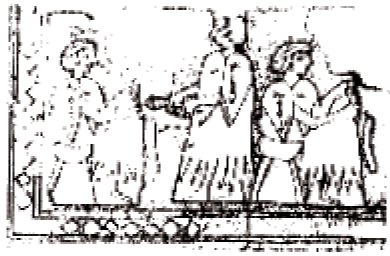
كان الإله الأول في إبلا هو (دجن) الذي تعرفنا على أصوله السومرية والأكادية لكنه في إبلا يتخذ صفة شمسية لا طقسية كما في وادي الرافدين، وسيواصل رحلته إلى كنعان ليكتسب صفة خصبة من خلال السمك والحبوب.

عثر الآثاريون على حيّ كامل في إبلا باسم (دجن) وعلى أحد الأبواب الأربعة الرئيسة للمدينة وهو يحمل اسمه فكان يلقب (بعل) أو(بي) أي السيد.

كانت زوجة دجن بدون اسم محدد ويطلق عليها كلمة (بعلاتو) أو(بلاتو) التي تعني (السيدة). وربما كان اسم بلاتو أصلاً لكلمة (بعلة) أو (بعلات) أي زوجة (بعل) وهو الإله السيد. وربما كانت (بلاتو) مصدراً لاسم إبلا، فالمذكر المقابل لها هو (بلا) أي السيد، وربما كان الأب (إب) هو مصدرها. وتضعنا هذه الاشتقاقات اللغوية أمام احتمال أن يكون اسم (إبلا) اسماً مشتقّاً من اسم (السيد القوي) الذي هو الإله (دجن) كبير آلهة إبلا فتكون إبلا هي (أرض السيد القوي) أو أرض الإله الأب أي (إبلا ـ كي).

يعتبر الإله دجن (داجان) من كبار آلهة البلاد الواقعة إلى الغرب من نهر الفرات أي ما يعرف ببلاد الشام ويرد اسمه في الرقم الإبلائية على هيئة الإشارة السومرية التي تلفظ (بي) وهو لقب وقد يكون اختصاراً من نوع خاص لكلمة (بعلوم) أو (بعل التي تعني السيد). (القيم 78:1989).

وقد صورت بعض الأختام الإله (دجن) في صيغة (بعل) منها طبعة الختم الأسطواني الذي وجد على كسرة من جرة للمونة تمثل بعل داجون وزوجته (بعلاتو) أو (عناة وراءه وأمامها الملك الإبلائي إنيلمغور أو ابنه وبينهما علامة الحياة المصرية (عنخ) وفوقها قرص الشمس المجنح وفوق رأس بعلاتو نجمة ثمانية وعلى رأسها الطير.







1. طبعة ختم أسطواني على جرة المؤونة وتخطيطه للإله بعل داجون وزوجته.

2. ختم أسطواني كان يعلق بسلك يمثل بعل داجون وأمامه ربة الينبوع والإله البابلي إيا.

ظهرت في ماري وإبلا.

3. ختم أسطواني يوضح بعل داجون وأمامه ربة الينبوع.

الجيل الأول من الآلهة

لا نعرف مدى علاقة هذا الجيل من الآلهة من حيث نسبه إلى الإله الكبير (دجن)، ولكننا نرجح أن يكون من سلالته وينقسم هذا الجيل إلى مجاميع من الآلهة هي:

1 ـ آلهة الكواكب وهما الإلهان (سين) إله القمر والإلهة (عشتار) إلهة الزهرة، ويتمتع هذان الإلهان بقوى معنوية أخرى. فالإله (سين) إله الضوء والراعي الأمين لمصالح الإنسان، والإلهة عشتار إلهة الحب والجمال وإلهة الحرب أحياناً.

2 ـ الإله دموزي هو إله الخضرة والإله الراعي الذي تتحور قصته وعلاقته هنا فيرتبط بالإلهة (غولا) وهي إلهة الطب التي كانت ترتقي أحياناً إلى مرتبة الإلهة (إنانا)، وبذلك تكون هناك معادلة جديدة، فإما أن يتماهى دموزي مع شخصية رديفه (ننكشزيدا) أو ابنه (ننازو) وبذلك تنشأ أسطورة جديدة بين دموزي وغولا ينتج عنها الإله الطفل (دامو) الذي تشبه أسطورته أسطورة الإله (دموزي).

3 ـ الإله كاميش: وهو إله كان يعبد في إبلا وفي منطقة أو مدينة (كركميش) التي اشتق اسمها من اسم هذا الإله، ولا نعرف عن هذا الإله أشياء كثيرة في إبلا أو كركميش، ولـــكننا نجده يظهر بصيغة الإله (كاموش) في مؤاب في وسط الأردن القديم، وهو إله طقسي يتمثل صفات آلهة الطقس العموريين الكبار مع نزعة شمسية.

4 ـ الإله حدد: وهو إله الطقس عند الساميين والسومريين وقد اتضحت شخصية الإله (حدد) وأخذت مكانة مركزية قوية مع الآراميين الذين أتوا بعد الآموريين لكن جذوره وجدت في سومر وآمور.

إنه إله الصاعقة والبرق والطقس والأنواء ويطابق أحياناً مع الإله بعل الذي شكل فيما بعد الإله القومي للكنعانيين، لكن حدد الآموري القديم كان ابناً للإله مارتو أو للإله دجن (في إبلا) وكانت زوجته هي عشتار.



الإلهة عشتار تمثالان من إبلا في حدود الألف الأول قبل الميلاد

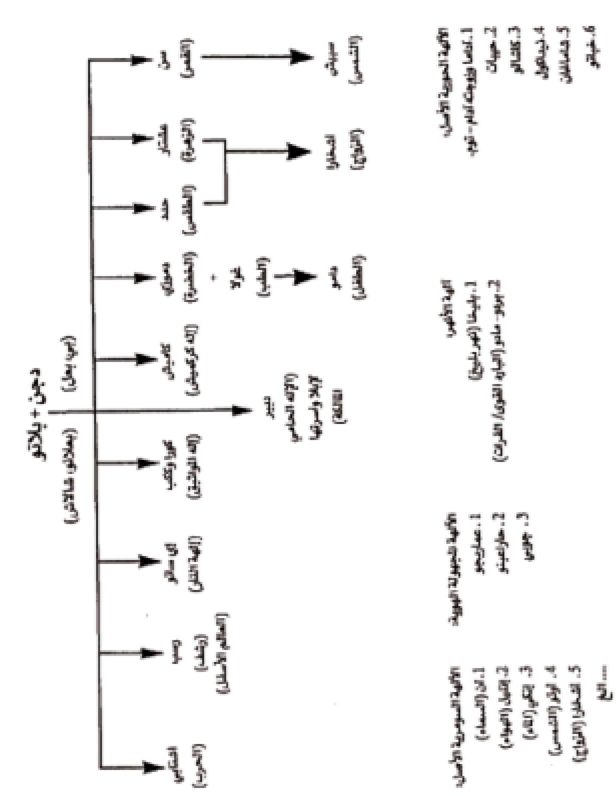
وارتبطت الإلهة (حيبات) ذات الأصل الحوري بهذا الإله وكانت بمثابة أخته أو رفيقته. وكانت حيبات ترتبط باسم (حدا) إلهة الساقية وقد أصبحت في النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد (سيدة أرض الأرز) في لبنان، وكذلك إلهة مدينة طب وكوماني وأماكن أخرى كثيرة وأصبحت فيما بعد زوجة الإله (تيشوب). (القيم 1989: 82).



الآلهة التي تحمي المعاهدة بين الرجال المتصافحين ويحتمل أن يكون منهم (كورا وككاب) وهذا نقش على حوض طقسي عثر عليه في المعبد (ن) في إبلا

شجرة آلهة إبلا

وضع وتصميم: خزعل الماجدي



5 ـ دبير: وهو الإله الحامي لإبلا والحارس لعائلتها المالكة، ولا نعرف عن طبيعته أيّ شيء وربما كان هو الإله (دبر) أو(دمر) وهو (ذ ـ مر) أي ابن الإله داجون.

6 ـ كورا، ككابك: وهما من آلهة المواثيق والعهود.

7 ـ رسب: وهو الإله الكنعاني (رشف) الذي تحول اسمه في لغة إبلا إلى (رسب) ومعنى (رشف) هو (الوباء) أو (النار) وينتمي إلى آلهة العالم الأسفل ويقابل الإله (نرجال) السومري البابلي وأبولو الإغريقي، وسيظهر هذا الإله عند الآراميين أيضاً بالمعنى نفسه وكان شعاره (القدم) لأن الذبائح كانت ترمى على قدمي تمثاله.

8 ـ أشتابي: وهو إله الحرب الحوري الذي اقتبسه الإبلائيون ووضعوه ضمن آلهتهم.

9 ـ إي ساتو: إلهة النار.

الجيل الثاني من الآلهة

ويشمل هذا الجيل أبناء الآلهة السابقة مثل الإله (سيبيش) ابن إله القمر (سين) وهو إله الشمس (شمش) وله مكانة مهمة في مجمع الآلهة الإبلائية.

والإله (أدد) إله المطر والبرق والصواعق ويوصف عادة كابن للإلهة عشتار ويحتل أحياناً مكانة (دجن)، والإله (دامو) هو ابن الإلهين دموزي وغولا. ويؤكد نسبه هذا علاقته بالطب والعالم الأسفل وكان من بين «الآلهة التي عني بها العامة وقدموا لها القرابين، وقد كان من مظاهر الاهتمام به أن يدخل اسمه في أسماء الناس وذلك تبركاً به، وكانت تدور حوله وحول دموزي والإلهة غولا قصص ذات صلة بالعالم الأسفل». (زيادة 1988: 113).

ويلاحظ في هذا الجيل صلة آلهة الكواكب بآلهة العالم الأسفل وهي صلة اعتدنا على ظهورها في أنساب الآلهة السومرية والأكادية العمورية البابلية.

لقد عثر في (إبلا) على عدد كبير من الأساطير والأناشيد والترانيم وبلغ عدد الأساطير الإبلائية حوالي عشرين أسطورة «بعضها وجد في أكثر من نسخة واحدة وهذه تلقى ضوءاً جديداً على الألف الثالث قبل الميلاد والآلهة التي تتحرك خلال هذه الأساطير هي الآلهة السومرية الكبيرة ـ إنليل وإنكي وأوتو وسون وإنانا، فما هو دور هذه الآلهة من حيث طبيعتها، هل ظلت سومرية أم أصبحت ساميّة غربية؟ وإلى أيّ حد؟». (زيادة 1988: 113).

ولا نعرف إلى يومنا هذا فيما إذا كانت هذه الأساطير قد نقلت من لغتها الأصلية إلى لغتنا الحية. ولذلك لا نستطيع أن نخوض كثيراً في ميثولوجيا إبلا دون معرفة مفصلة بهذه الأساطير. ويتضح مما سبق التأثر الكبير بهذه الأساطير وبالأساطير العراقية القديمة. وهو ما يؤكد أن إبلا في كل مراحلها السومرية والأكادية والآمورية

كانت تنهل من التراث العراقي العريق ومن حضارة وادي الرافدين رغم تمتعها بخصوصية مؤكدة.

وفيما يلي ترجمة لصلاة من إبلا موجهة لأحد الآلهة الكبار تنزع نحو التوحيد بأسلوب واضح:

«رب السماوات والأرضين

إن الأرض (لم تكن موجودة)، وأنت خلقتها

إن نور النهار (لم يكن موجوداً)، وأنت خلقته

لم يكن نور الصباح قد أمرت بخلقه بعد

أيها الرب: (أنت) الكلمة الفاعلة

أيها الرب: (أنت) البطولة

أيها الرب...

أيها الرب: (أنت) الذي لا يمل

أيها الرب: (أنت) الألوهية

أيها الرب: (أنت) الذي ينجي

أيها الرب: (أنت) الحياة السعيدة (الأبدية؟). (زيادة 1988: 113 ـ 115).

الآلهة المتفرقة في إبلا

وهي آلهة كثيرة لا ترتبط بشكل منطقي بالتسلسل الذي وضعناه في شجرة آلهة إبلا بعضها حوري الأصل، وبعضها رافديني، وبعضها مجهول الهوية والوظيفة. وقد قسمناها إلى الأقسام الآتية:

أ ـ الآلهة الحورية الأصل:

1 ـ أداما وزوجته أدام ـ توم وكانت تقدم لهما الأضاحي في الشهرين السادس والسابع من السنة.

2 ـ حيبات: وهي إلهة مرافقة للإله حدد وعبدت في القدس أيضاً.

3 ـ كاشالو.

4 ـ نيداكول.

5 ـ شاماغان.

6 ـ خباتو.

7 ـ أشتابي.

ب ـ الآلهة السومرية الأصل:

1 ـ أب: إله السماء وقد عبده الآموريون أيضاً.

2 ـ إنليل: إله الهواء.

3 ـ إنكي: إله الماء وعبدوه تحت صيغة (إيا) أيضاً.

4 ـ أوتو: إله الشمس الذي يطابق شابيش الإبلائي.

5 ـ أشخارا إلهة الزواج التي كانت تأخذ صفة ابنة عشتار.

6 ـ الآلهة (سين، عشتار، أدد، دموزي، غولا، دامو. إلخ)

ج ـ آلهة الأنهار:

1 ـ بليخا: وهو إله البليخ الذي يرفد الفرات.

2 ـ بردو ـ مادو: وهو إله الفرات ويعني (القوي البارد).

د ـ الآلهة المجهولة الهوية:

1 ـ عماريجو.

2 ـ حاراعينو.

3 ـ جوبي.

ما زلنا بحاجة ماسة إلى معرفة الأساطير الإبلائية لكي نتعرف على الأساطير الأصلية منها والمأخوذة من الأساطير السومرية والأكادية، وهو ما يجعلنا نميز خصوصية إبلا والتعديلات التي أجرتها على أساطير الجوار.

لقد كشفت لنا ترجمات الرقم الإبلائية نحو عشرين أسطورة بعضها وجد في أكثر من نسخة واحدة، وهذه تلقى ضوءاً جديداً على الألف الثالث قبل الميلاد. والآلهة التي تتحرك خلال هذه الأساطير هي الآلهة السومرية الكبيرة مثل: إنليل وأوتو وإنانا. (القيم 1989:84).

وهناك قصيدة سميت بـ (أنشودة النجوم) عثر عيها في القصر الميكي (G) في إبلا وتعدّ برأي العلماء أقدم قصيدة عرفتها الإنسانية نظمها شاعر إبلائي لا نعرف اسمه

منذ ما يزيد على أربعة وأربعين قرناً؟! وربما تكون أقدم من ذلك العصر بكثير. ومضمون هذه القصيدة يتناول مشاعر حب من حبيب سينحت تمثالاً من الصخر الأسود وسيضعه في مكان مرتفع وسينقش اسمه على فؤوس المحاربين، وسيكتب على بابي الإله إنليل عبارات التمجيد، وعلى أذيال الشمس ويقدم الأضاحي والقرابين لأجلها وسيطلي بالبياض أبواب المدينة ولبنات الأسوار. إلخ (القيم 1989: 90).

ويعطينا الأدب الإبلائي فكرة عن الماضي الآموري القديم ونرجح أن تكون لغة هذا الأدب هي الآمورية القديمة التي تتضمن كلمات أكادية وحتى سومرية.

أما الكتابة التي كتب بها الإبلاويون فهي سومرية محورة بعض الشيء. أما لغة إبلا فقد كانت لغة ساميّة، ولكن الباحثين حاروا في تصنيفها فقد وجد أغلبهم أنها أقدم لغة ساميّة فهي مشابهة للأكادية من جهة، ولكنها تشكل أصل اللغة الكنعانية من جهة أخرى. ورأوا أنها أقدم من أكادية سرجون بحوالي جيلين. (انظر البهنسي 1988: 91).

ويؤكد باحثون آخرون أن إبلا كانت مسكونة في حدود 2500ق.م بشعب ساميّ من الفرع الشمالي الغربي، وهذا يعني أن هذا الشعب كان هو الشعب الآموري أو طلائعه المبكرة التي زحف بعضها إلى سواحل الشام لتكوّن ما عرف فيما بعد بـ(الكنعانيين) لأن الكنعانيين هم الآموريون الأوائل الذين اتجهوا إلى سواحل بلاد الشام.

إننا نرجح أن تكون حضارة إبلا حضارة آمورية أكثر من كونها حضارة أكادية رغم أن هناك مؤشرات سومرية وأكادية كثيرة ساهمت في بداياتها.

ويرى نقولا زيادة أن جماعات من القبائل الآمورية انتشرت في الألف الثاني قبل الميلاد في بلاد الشام وبابل، وأنشأت مجموعات من الدول الصغيرة في بلاد الشام ودولة كبيرة في بابل هي إمبراطورية حموربي. أما المدن التي كانت عواصم لهذه

الدولة الآمورية الصغرى فقد حافظت على التراث المدني السوري الأصلي الذي دفعت به إبلا إلى الوجود.

5.المظهر الثقافي

خلال تنقيبات 1975 عندما عثر على حوالي أربعين رقيماً طينيّاً مسطراً بكتابة مسمارية في غرفة الأرشيف، وهي صغيرة في أبعادها، ثم عثر على ألواح طينية مشوية تجاوز عددها 17000 رُقَيم مسماري بين كامل وناقص، أما الألواح السليمة تماماً فكان عددها حوالي200 رقيم، وكتبت هذه الألواح بالكتابة المسمارية، التي تكتب من اليمين إلى اليسار ومن الأعلى إلى الأسفل.

صُنِّفَت الألواح حسب الموضوعات، فقسم للأدب وفيه نص مميز هو أنشودة النجوم، وقسم للنصوص الاقتصادية، وقسم للنصوص الدينية، وقسم للنصوص التعليميّة، وقسم للنصوص السياسية وفيه نص مميز أيضاً هو نص معاهدة أبرسال، وقسم للنصوص الإدارية، وكانت الألواح مختلفة الحجوم حسب الموضوع، فكانت النصوص الإدارية ذات ألواح كبيرة، والنصوص القاموسية والدينية والاقتصادية ذات ألواح صغيرة، كل حسب موضوعه واستخدامه.



ألواح مكتوبة من أرشيف الدولة

لغة إبلا

«انقسمت آراء العلماء حول طبيعة لغة إبلا وعلاقتها باللغات التي دعيت ساميّة، فيرى جيوفاني بتيناتو مثلاً أن لغة إبلا تختلف كثيراً عن اللغتين الأكادية والآمورية في نظام الأفعال والضمائر والاشتقاقات وتركيب الجملة وغيرها، وهي أقرب إلى اللغات التي تصنف على أنها ساميّة شمالية غربية، إذ تظهر الصلة وثيقة بالأوغاريتية والكنعانية، وبناء على هذه الصلة القوية يمكن أن تسمى هذه اللغة كنعانية قديمة، وهي أقدم لغة شمالية غربية معروفة حتى الآن، وتوازي زمنياً الأكادية القديمة. ويرى آخرون مثل غِلْب Gelb أن أوثق العلاقات اللغوية للإبلوية كانت مع الأكادية القديمة والآمورية، وبعيدة عن الأوغاريتية وأبعد ما تكون عن العبرية، ولا يمكن أن تعد لهجة أكادية أو آمورية، كذلك لا يمكن عدّها كنعانية، فهي لغة مستقلة يمكن أن تضاف إلى قائمة اللغات الثماني المعروفة التي تصنف تحت اسم اللغات الساميّة لتكون اللغة التاسعة فيها، أما أنا فأرى أن اللغة الإبلوية شديدة الصلة بالأكادية القديمة في نحوها، وبعض أشكال النحو فيها أقرب إلى العربية والعربية الجنوبية، بيد أنها من الناحية المعجميّة أشد ارتباطاً باللغات الشمالية الغربية، الأوغاريتية والكنعانية والآراميّة». (مصطفى عبد الفتاح 2014، موقع أهلاً العربية: مملكة الطين... إبلا: حوار مع المستشرق ألفونسو آركي، تاريخ الاقتباس 6/ 4/2015)

http://www.ahlan.com

كتابة إبلا

كانت كتابة إبلا مسمارية مزجت بين الأسلوبين السومري والأكادي في الكتابة فقد «تأثر سكان إبلا بالكتابة المسمارية السومرية في بلاد الرافدين، وكانت لغة الكتابة في إبلا تشكل ثمانين بالمئة من مفردات اللغة السومرية، واقتصرت لغة إبلا المحلية على عشرين بالمئة فقط، وبذلك يتضح لدينا بأن دراسة الرقم المسمارية الإبلائية

تتطلب معرفة واسعة تامة باللغة السومرية وأساليب الكتابة بالخط المسماري الذي انتشر في الألف الثالث ق.م». (الذنون د.ت: 98).

أدب إبلا

تكمن أهميّة أدب إبلا في أنه يضم نصوصاً أدبية وقصائد هي الأقدم في التاريخ السامي وكذلك يضم نوعاً فريداً من القواميس الأقدم في التاريخ.

«وإن من يتتبع نصوص الأدب القديم الذي اكتشفت نصوصه في إبلا وماري وأوغاريت وغيرها، يجد بجلاء أن أكثر جوانبه إن لم يكن كله، مليء بالنواحي الدينية وذو طابع الهيمنة الإيمانية الواضحة، وسبب ذلك يعود إلى موظفي المعابد، وهذا لا يمنع من وجود بعض النصوص الأدبية التي تتعلق مواضيعها بالأمور الدينية خاصة ما يُسمى بنصوص الحكم التي تربط الفولكلور والأمثال والنصائح والتعليمات السياسية ونصائح الزواج وغيرها بعضها ببعض، إلّا أننا لا نعرف حتى الآن إلّا القليل من أدب الحكمة السوري القديم مع أن بعضه متضمن أحياناً في الأساطير والخرافات». (الذنون د.ت: 100).

أنشودة النجوم: أقدم قصيدة في التاريخ 2400 ق.م من إبلا

أقدم قصيدة في التاريخ عثر عليها في إبلا (في محافظة إدلب) وهي أول قصيدة معروفة في تاريخ البشرية، نظمها شاعر إبلائي في النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد. وهي (قصيدة غزلية) كتبت من أجل اعتذار للحبيبة عن خطأ صدر من العاشق الذي كتبها.

علماء الآثار يجمعون على أن القصيده المسماة ((أنشودة النجوم)) هي أقدم قصيدة عرفتها البشرية وقد نشرها العالم ((إدزارد)) في مجموعة ((أرشيف إبلا)).

Edzard, Dietz Otto, 1984: Hymnen, Beschwörungen und verwandtes (aus dem Archiv L. 2769). ARET 5. Rom

وكانت أقدم قصيدة تعود إلى 2200 ق.م وهي قصيدة (أخذة كش) إلى أن تمّ اكتشاف قصيدة ((أنشودة النجوم)) المكتوبة باللغه المسمارية عام 2400 ق.م

ترجمها من الإبلائية العالم ((إدزارد))، واكتفى باللفظ دون التطرق لدراستها، وقد تصدى لدراستها وترجمة فحواها إلى العربية الباحث الكبير حميدو حمادة المختص باللغات القديمة، وأوضح مدى ارتباطها باللغة العربية من حيث النحو والصرف والإعراب.

مقطع من قصيدة (أنشودة النجوم)

الترجمة العربية الموزونة شعرياً: د. حميدو حمادة

أهدي قلبي... أهدي كلَّ خوافي نفسي

أهدي كلَّ شعوري، حِسِّي

لحبيبةِ عمري الحسناءْ

أنحتُ تمثالاً من صخر

أرسمُ بالدمِ على صدري اِسماً من أحلى الأسماءْ

يا وَجْهَكِ يا طيفَ الشمسِ يتألق في يوم العرسِ

قرباني عَبْدٌ وإماء سَيَرَى إنْليلُ على البابِ

ذكرى لوفاءِ الأَحبابِ وعلى الأَسوارِ البيضاءْ

وَإِنِّي لأَرْجو اللهَ حَتَّى كَأَنَّني أَرَى بِجَميلِ الظَّنِّ ما اللهُ صانِع

الشاعر ينادي حبيبته ويقول إنّه سيضع كل خوافي نفسه أمام محبوبته، وكل ما خبأه لأيام الشدة، وأنه سينحت لحبيبته تمثالاً من الحجر الأسود، ويكتب اسمها على فؤوس المحاربين، ويسجل عبارات التمجيد على باب الإله إنليل إلههم وإله الكواكب، وسيكتب اسم محبوبته على أذيال الشمس، وسيقدم لها الأضاحي سبع إماء وسبعة عبيد، ويطلي أسوار المدينة باللون الأبيض اللبنيّ، ولن يزعج حبيبته.

وهذه القصيدة تتحدث عن استعداد المحب لتقديم الهدايا لمحبوبته بمناسبة الزواج الذي سيتم في معبد إنليل.

هذه القصيدة تحمل عدداً من الكلمات العربية، مثل:

1. كلمة «أصمد» التي تعني أضع للتكريم، أصمدك: أكرمك

2. كلمة يلبن: يجعله أبيض كاللبن

3. كلمة ينخص: يزعج أو ينغّص

4. كلمة «زنبات» التي تعني أطراف

5. كلمة «شمش» التي تعني الشمس.

القواميس اللغوية في إبلا: وهي أقدم القواميس في التاريخ والتي تحتوي على الكلمات الإبلوية وما يقابلها من كلمات سومرية، وقد نظمت على ألواح كبيرة مربعة أو مستديرة.

عُثر على عشرات الألوف من الرقم الطينية في إبلا توضح وجود المدارس وازدهار التعليم فيها. وهناك قوائم كثيرة بأسماء النباتات والحيوانات والمعادن والآلهة، بل

عثروا على القواميس والمعاجم التي تتضمن ألفاظاً سومرية وإلى جانبها ألفاظ باللغة المحلية الإبلائية فيها حوالي 3000 كلمة.

ومن آثارهم الأدبية عشرون قصيدة ملحميّة وأسطورية من القصائد السومرية والمحلية تبرز فيها شخصيات آلهة بلاد الرافدين. ومن إنجازات إبلا قائمة تشمل على (289) اسماً من أسماء المدن، أطلق عليها المختصون اسم (سجل إبلا الجغرافي).

وجدت كل النصوص المعجميّة في إبلا، في موضع صغير تحت الرواق في باحة القصر الملكي، وهو مكان المحفوظات الملكية في المدينة، والنصوص المعجميّة السومرية ذات اللغة الواحدة وردت على 47 رقيماً جيدة الحفظ إجمالاً، و206 أجزاء من الرُّقُم، (والمجموع يعادل ما عُثر عليه في موقع فارة في العراق في مدينة شروباك، وكذلك في موقع أبو صلابيخ). ويبلغ عدد النصوص المعجميّة التي تشمل لغتين 32 كاملة و91 جزءاً وبعض الشظايا، وبعضُ الرُّقُم المعجميّة يحمل على الوجه عشرة أعمدة ومثلها من الجهة الخلفية.

هذا الترتيب غير معروف في موقعي فارة وأبو صلابيخ، ويتضمن قوائم بأسماء المهن والطيور والأسماك وقوائم مفردات جغرافية، وقد تألفت لجنة عالميّة تضم عدداً من كبار علماء المسماريات في العالم مثل: إدزارد، وغاريلّي، وكلينجل، وكوبر، وسولبرجر، للعمل على نشرها من قبل جامعة روما في سلسلة تحمل اسم محفوظات إبلا الملكية وهي المعروفة بالآريتات ARET، وتتضمن مجلدات هذه السلسلة صوراً ونسخاً وترجمات لنصوص إبلا وشروحاً عنها، وقد صدر منها حتى الآن سبعة عشر مجلداً من النصوص الإدارية والدينية والتاريخية والمعجميّة، وصدرت أربعة مجلدات أخرى عن معهد الدراسات الشرقية في جامعة نابولي في إيطاليا، تُرجم بعضها إلى الإنكليزية وإلى الألمانية، لكنها لم تترجم إلى العربية.



من أرشيف المحفوظات الملكية

6.المظهر الفني

1. العمارة

مدينة إبلا السفلى تستقر في منخفض تعلوه مرتفعات بني عليها الأكروبول (المدينة العليا)، والمدينة محاطة بأسوار تحيط بها إحاطة كاملة، وتحتوي على أربع بوابات متناظرة حول محيط المدينة السفلى تدل على وجود أربعة أحياء كبيرة. ومن أهم المعالم العمرانية للمدينة هي:

1. القصر الملكي (G):

يعود زمنه إلى 2350 ـ 2250 ق.م ويمتد من مركز المدينة إلى أطرافها وشيد على شكل وحدات مستقلة عن بعضها وظيفيّاً. ويضم القصر مجموعة من المكونات هي:

1. مركز القصر

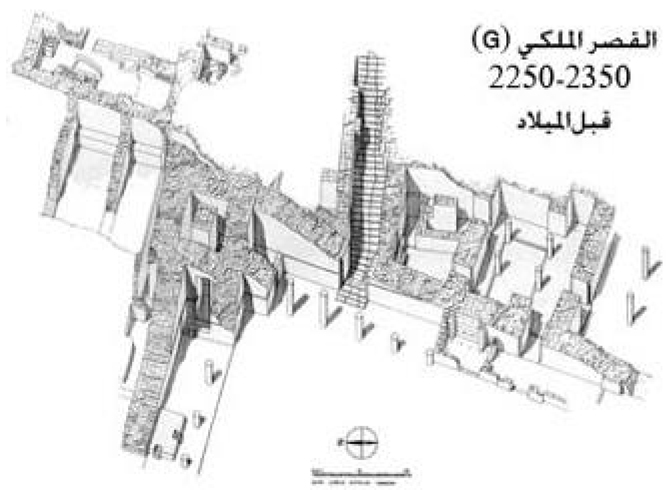
2. الساحة العامة

3. الرواق الشمالي وفيه منصة العرش

4. الرواق الشرقي وفيه الباب والدرج الضخم، وهناك غرفة الأرشيف التي ضمت الرقم الطينية لإبلا

5. الجناح الإداري

6. قاعة الاستقبال



2. القصر الملكي (Q)

ويسمى القصر الغربي بسبب وقوعه غرب التل، وقد ظهرت تحت أرضيته مقبرة ملكية استخدمت لقرنين من الزمن ودفن فيها الأمراء والملوك.

«يعتبر القصر الغربي من القصور الضخمة، فمساحته تقارب 27.300 متر مربع أي بطول 115م من الشمال إلى الجنوب وعرض 60م من الشرق إلى الغرب، والبناء موجه من الشمال إلى الجنوب ويأخذ شكلاً مستطيلاً غير منتظم. يعتمد التصميم الداخلي على رصف وحدات سكنية متجاورة ومتماسكة، يفصل بين الواحدة

والأخرى جدران متوازية. أما الوحدات السكنية نفسها فيتألف كلٌّ منها من باحة سماوية تقوم خلفها غرفتان، وفي بعض الأحيان ثلاث غرف، تطل جدرانها الخلفية الطويلة على الباحة نفسها». (القيم 1989: 54)

وقد بني هذا القصر بعد الاحتلال الأكادي لإبلا وكان مقرّاً لولي العهد، وكان مزوداً برواق طويل له أعمدة وهو مؤلف من طابقين، وكانت مقابره مزودة بأدوات الطعام والشراب، وهو ما يدل على وجود معتقدات حياة ما بعد الموت. وقد كانت عبارة عن ثلاثة قبور هي:

1. قبر الأميرة حيث وجدت فيه جثة سيدة تحيط بها المجوهرات.

2. قبر سيد الماعز حيث وجدت تماثيل صغيرة برؤوس ماعز.

3. قبر الخزانات حيث وجدت فيه خزانات قديمة.

«يرى ماتييه أن القصر الملكي الغربي، ومعبد رشف (ب ـ أ) وهيكل الموتى (المعبد ب ـ 2) كانت تشكل مجمعاً معمارياً متكاملاً، وكان هذا المجمع مربوطاً عن قصد مع المقبرة الملكية الآنفة الذكر. وبناء على ذلك يعتقد أن توسيع منطقة الدفن الملكية يشير إلى خلق علاقة وثيقة مع القصر، أي ربط المقبرة الملكية مع المعبد لعبادة إله الآخرة (العالم السفلي) والهيكل المخصص لتقديس الموتى. وبناء على ذلك يمكن اعتبار تلك الوحدة المعمارية الضخمة في القطاع الغربي الأسفل من مدينة إبلا في عصر البرونز الوسيط، أول دليل أثري متكامل على إحدى المؤسسات «الأيديولوجية» الأساسية لمجتمع السلالات الآمورية في بلاد الشام وبلاد ما بين النهرين». (القيم 1989: 61).

3. القصر الشمالي:

وهو قصر يعود للألف الثاني ق.م حوالي (1800 ق.م) وله شكل معين منحرف وتبلغ مساحته 3600 متر مربع، وربما كان هذا القصر يستخدم للاحتفالات الرسميّة والطقوس الدينية الملكية الخاصة بعشتار لقربه من معبد عشتار. ويختلف هذا القصر عن بقية القصور في كونه مكوناً من طابق واحد ويخلو من الأجنحة السكنية وقد خطط ليكون قصر استقبال واحتفالات طقسية.

4. القصر الملكي (E)

وهو شمال التل المركزي من الأكروبول يضم الجناح الشمالي ذا الباحة المستطيلة (28× 15) م، وهناك حجرات شمالية وشرقية ورواق جنوبي، وله عدة أجنحة. فهو قصر واسع جدّاً.

5. المعبد (ب 1):

وهو من المعابد المستطيلة ذات الأروقة، ربما كان للإله رشف (إله العالم الأسفل وإله الحرب والطاعون والطب)، عثر فيه على حوض يحتوي نحتاً بارزاً لوليمة إلهية ومحاربين، النصوص المسمارية فيه تطلق على باب المدينة اسم باب وحي الإله رشف. يقع المعبد في الحي الرابع الذي يواجه الباب الجنوبي للمدينة.

6. المعبد (ب 2):

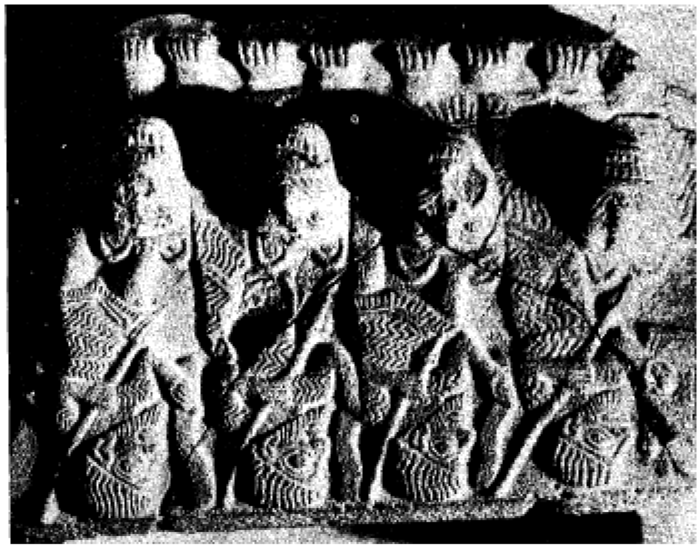
غير منتظم له هيكل كبير في الوسط ومصطبة ومدخل محوري متعرج، وله هيكل كبير وهياكل أصغر مربعة. وشكل هذا المعبد غريب نوعاً ما.

7. المقابر الملكية:

مقبرة ملكية في وسط القصر الغربي ذات مدخل أسطواني شاقولي في باطن الصخر تؤدي إلى حجرة دفن مربعة وأخرى نصف مستديرة وتعود للملوك في 1750 ق.م

تقريباً.

وهناك مدافن كثيرة منها مدافن خزانات المياه ومدافن الأميرات وغيرها.



منحوتات المقبرة الملكية في الألف الثاني ق.م

8. سور المدينة:

تميزت مدينة إبلا بسور شبه منحرف غير منتظم يحيط مساحة مدينة تقدر بـ (50) هكتاراً، ويتكون من حجر ولبنٍ وترابٍ، وله أبراجٌ دفاعية وأربع بوابات سميت بأسماء آلهة إبلا، وأهمها البوابة الجنوبية الغربية التي تشبه أنموذج الكماشة. وللبوابات أقسام داخلية وخارجية تتكون من (2 ـ 3) غرف متصلة.

السور عريضٌ عند القاعدة ويضيق كلما ارتفع، عرضهُ 40 متراً وارتفاعه 20 متراً، وهناك درجٌ يؤدي إلى أعلى السور المستطيل حيث تُخزن الأسلحة.

ومكونات المدينة: تتكون من:

أ. التل المركزي (الأكروبول) وهو مقرّ الحكومة والسلطات الرسميّة.

ب. الحي الملكي المرتفع فوق أسطح منازل العامة.

ج. شوارع المدينة التي مثل حزمة أشعة تنبعث من الحي الملكي تلتقي بالبوابات الأربع.

د. الأحياء الشعبية التي تتكون من بيوت غير متلاصقة بل بينها مسافات، ويتكون كل بيت من (الرواق، الباحة الداخلية المستطيلة غير المسقوفة، الحجرتان مقابل الرواق).

فنون النحت

لم تختلف تقاليد النحت في إبلا عنها في مجمل منطقة وادي الرافدين والشام أو ما يسمى بـ (الهلال الخصيب القديم) فقد كانت لمحات النحت الرافديني واضحة في الأسلوب والمضمون، بل وفي مادة النحت أيضاً.

«وجد في إبلا عدد هائل من التماثيل لكنها لم تكن كلها من الحجر كما كان مألوفاً في ذلك العصر، وإنما صنعت من مواد مركبة من أكثر من مادة كالحجر والخشب والعاج والذهب والمعادن الثمينة الأخرى، وفي أكثر الأحيان كان جسم التمثال يصنع من الخشب المغطى بأوراق ذهبية ورأسه من الحجر وعيناه وحاجباه منزلة، وتعكس التماثيل في إبلا مهارة خاصة في التحكم بصناعة المعادن وطرقها وتشكيلها وفي صناعة العاج والمواد الأخرى، ومن جهة ثانية فإنّ استخدام هذه المواد المركبة من الخشب والعظم القابلة للتلف أدّى إلى ضياع العديد من الآثار المصنوعة منها. لقد أنتج فنانو إبلا العديد من التماثيل البشرية والحيوانية الصغيرة والكبيرة، وكانت الأقنعة من المنحوتات الهامة من حجر الستياتيت، وإن هذه الأقنعة تألفت أحياناً من أكثر من قطعة ثبتت مع بعضها ونحتت عليها جدائل الشعر على شكل خطوط متموجة ومحززة، كما وجدت أجزاء من تماثيل حجرية بينهما رداء من حجر الباتر زخرف بلسينات متتالية على صفين تشبه الكوناكس المعروف. ومن القطع الأثرية

النادرة المكتشفة في إبلا تمثال لثور بري برأس إنسان وجد في الجناح الإداري للقصر في الغرفة الكبيرة الواقعة إلى يمين الدرج الرئيس. كما وجدت في إبلا تماثيل صغيرة من الكلس لحيوانات جالسة أو واقفة كالنمر والغنم والثور تدل كلها على صفات محلية، لكن غابت عن إبلا التماثيل البرونزية واقتصرت الآثار المعدنية على المشابك والإبر، بينما عُثرَ على دمى طينية تمثل الرب الأم». (الذنون د.ت: 93).

كانت أنواع النحت، من حيث المادة المصنوعة، تتراوح بين الأنواع الآتية:

1. النحت الحجري: الذي يتضمن نحت الأحجار والصخور والبازلت والمرمر والكلس والهيماتيت.

التماثيل مركبة من عدة قطع من حجر «الستياتيت» والمرمر والحجر الكلسي، وهذا ما اشتهر به الفن خلال الألف الثالث قبل الميلاد، حيث ظهرت منحوتة رائعة ومتميزة مصنعة من أحجار المرمر الأحمر والكلسي الأبيض والستياتيت.

2. النحت الطيني ونحت الطين المشوي (تيراكوتا)

3. النحت الفخاري

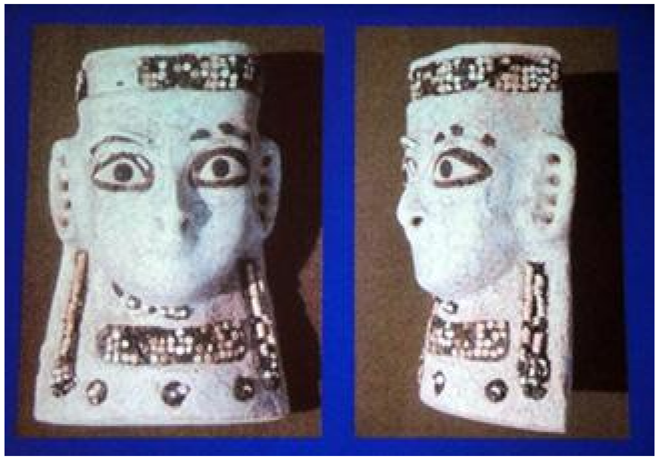
4. النحت المعدني

5. النحت الخشبي

والأنواع الثلاثة الأخيرة تقع غالباً فيما يعرف بالفنون التطبيقية (الصغرى) التي تستخدم في الأغراض العملية.

http://www.esyria.sy/eidleb/index.php?p=stories&category=ruins&filename=201104190740

http://www.esyria.sy/eidleb/index.php?p=stories&category=ruins&filename=201104190740147



رأس امرأة، من مكتشفات آثار إبلا http://www.discover-syria.com/photo/



تمثال امرأة من إبلا http://www.ebla.uniroma1.it



آلهة إبلا المنحوتة في الحوض الطقسي لمعبد إله السماء (إن)

تمثالان طينيان للإلهة عشتار من إبلا في الألف الأول ق. م

/http://crab.rutgers.edu/~pbutler/AncientArt

الفنون الصغرى

1.المصوغات المعدنية والحليّ

تميزت إبلا بصناعاتها ومصوغاتها المعدنية التي تُظهر مستوى رفيعاً من الذوق وحسن التعامل ودقته في مجال الفنون التطبيقية، حيث استخدام المواد مركبة، أي من أكثر من مادة كالحجر والخشب والعاج والذهب والمعادن الثمينة الأخرى، ويصنع جسم التمثال من الخشب المغطى بأوراق ذهبية ورأسه من الحجر وعيناه وحاجباه منزّلة بالصدف أو اللازورد، وهذا يدل على مهارة خاصة في التحكم بصناعة المعادن وطرقها وتشكيلها وصناعة العاج والمواد الأخرى.

وهناك الحليّ التي تستخدم أدق تقنيات الفنون التطبيقية.



مصوغات مميزة من إبلا



صياغة فنية من إبلا



أجزاء من تماثيل وطلاء ورقائق الذهب من قصر الملك(ج)



مصنوعات ذهبية من إبلا.

http://www.hmseh.com/vb/showthread.php?t=21009

تمثال لثور بري برأس إنسان: وجد في الجناح الإداري للقصر الملكي في الغرفة الكبيرة الواقعة إلى يمين الدرج الرئيس، وقد ظهر هذا الثور جالساً ويده اليمنى تحت جسمه واليسرى تمتد قائمة أمامه، ويلتفت نحو الناظر بزاوية قائمة، جسمه من الخشب المغطى بصفائح ذهبية وعنقه من حجر «الستياتيت» وقد تدلى شعره على شكل «حزوز» مؤلفة من عدة طبقات من الخصلات المعقوفة في نهايتها، ووجهه من رقائق الذهب وعيونه وحواجبه منزّلة، وقرونه قصيرة معوجة نحو الأعلى وهو يمثل رمزاً للحماية الدينية.



أبو الهول الإبلائي (رأس إنسان وجسد ثور): تمثال برونزي مغطى بصفائح ذهبية

http://www.esyria.sy/eidleb/index.php?p=stories&category=ruins&filename=201104190740147

2.الأعمال الخشبية




جزء من كرسي خشبي يمثل حيواناً منحوتاً

وتمثال خشبي صغير متفحم بسبب حريق القصر الملكي في إبلا من الألف الثالث ق.م

3. المسلات

مسلتان واحدة شبه كاملة والأخرى محطمة ويجري ترميمهما حاليّاً، بالإضافة للعديد من كسر المسلّات الأخرى، وإن تفصيلات هذا النحت في هذه المسلّات ودقته يدل على وعي فنيّ نادر.

4.فخاريات إبلا

كانت فخاريات إبلا جزءاً نوعيّاً من الفنون التطبيقية وهي امتداد لتقاليد الفخار في سوريا، حيث بدأت صناعة الفخار في محيط «إبلا» منذ الألف السابع قبل الميلاد في «تل الكرخ» ومستوطنة «قميناس» إلى الشرق من مدينة «إدلب»، وهي لصناعة الفخار في «إبلا» خلال مرحلتي ازدهارها الأولى والثانية. فقد «عثر في القصر الملكي على فخار من نوع موحد متجانس لا يسبب تاريخه إشكالاً كثيراً ما يصادف الباحثين في تاريخ الأواني الفخارية، حيث وجدت في سوريا تل مرديخ 2 ب 1 الأواني الفخارية العادية المصنوعة على الدولاب وهي ذات جدران رقيقة ومصبوغة باللون الأبيض والأصفر والبني والأحمر، ولهذه الأواني حجوم مختلفة أهمها الكؤوس ذات الشكل الأسطواني والتي يكون قطر كعبها أصغر من قطر فوهتها، وإن بعضها رقيق ومشوي بشكل جيد كالفخار المعدني، وفي كثير من الأحيان كان سطح الأكواب الكبيرة والمتوسطة ونادراً الصغيرة مجعداً، وذلك في القسم العلوي من الكوب وقد نفّذ التجعيد على الدولاب أيضاً، بينما كانت الشفة سميكة من الخارج قليلاً. إن فخار القصر الملكي في إبلا يعود إلى المرحلة الأخيرة من حياة القصر وهو يشبه فخار سوريا 6 ـ 8 J في حماه، وبخاصة وجود الأكواب المجعدة المطعجة غير الملونة، ويوازي أيضاً فخار العمق I، لكن ما يلفت النظر هو غياب الفخار المصقول ذي اللون الأحمر والأسود المعروف بفخار خربة الكرك». (الذنون د.ت: 95).

وهناك الأشكال الحيوانية المختلفة للفخار، أو المزينة بمشاهد حيوانية ونباتية رائعة باللون البني كالغزال ونباتات القمح بعرى مجدولة، وصناعة الأحواض الفخارية

الكبيرة التي تستخدم في المعابد، وتمّت صناعة الفخار لحفظ المؤونة والزيوت والخمور والحبوب والزيتون وغيرها من المواد التي تحفظ، التي كانت تصدرها إبلا. كذلك كان الفخار من السلع التجارية التي تصدرها وتستوردها من المدن الأخرى وخاصة من «كبادوكيا» في آسيا الوسطى ومن الشرق السوري ومن العراق وأوغاريت، وكذلك قاموا بتصدير فخارهم إلى تلك المناطق، حيث يتمّ تبادل الأواني الفخارية الفريدة من نوعها بين إبلا وتلك المدن لتبادل الخبرة في مجال صناعة الفخار.

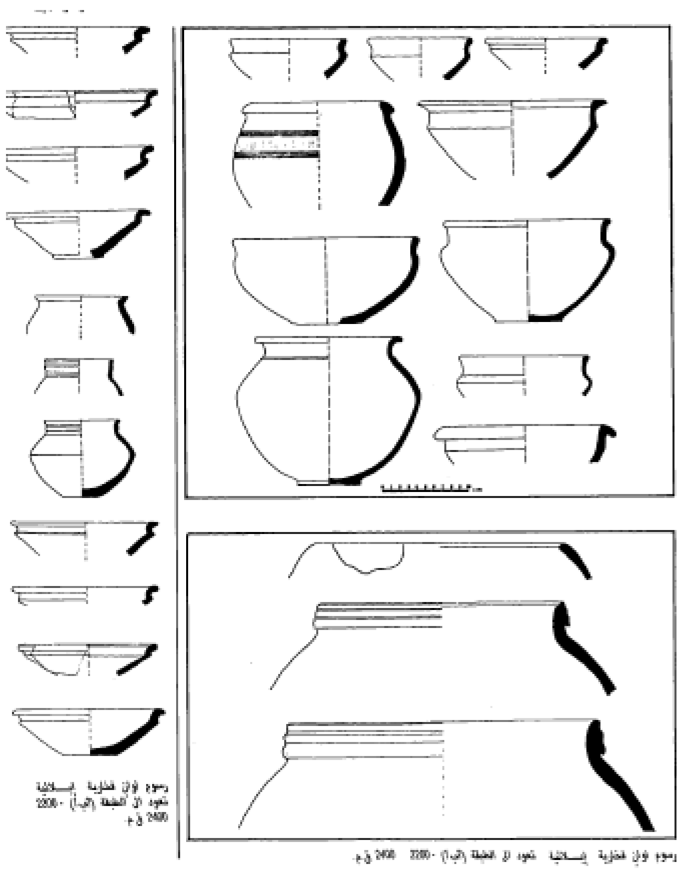
وهناك الأواني الفريدة من نوعها كالجرار الكبيرة والصغيرة والمباخر والصحون والقوارير التي تستخدم لحفظ العطور والأدوية.



من فخار إبلا - الصحون ذات القواعد الطويلة.



أشكال مختلفة لفخاريات إبلا وبعضها يحمل الرسومات



وهناك الكثير من اللقى الفخارية الفنية على شكل دمى بشرية وحيوانية ودمى للإلهة «عشتار» وهي إلهة الخصب والحرب في إبلا، وبعضها ناله التحطيم والكسر.



دمية فخارية من إبلا

5.الأختام الأسطوانية

اكتشفت الأختام الأسطوانية في إبلا في القصر الملكي، وكانت متجانسة الحجم وقريبة المضامين وأبعادها تتراوح بين (25 ـ 38) ملم.

كانت مضامينها أسطورية تصور الآلهة والمتعبدين والرموز الإلهية مثل الشمس المجنحة والفينيق والنجوم وغيرها. وتتبع هذه الأختام الأسلوب الجاري في وادي الرافدين من عصر السلالات الأول حيت الأشكال العمودية المتراصة الخالية من الفراغات.

هناك ختم أسطواني يشير إلى عبادة الإلهين بعل وعناة من قبل متعبد يمسك صليب الحياة المصري (عنخ)، وهو ما يعكس تأثراً واضحاً بالديانة المصرية، لكن هذا الختم يعكس الصور المبكرة للإله بعل، تلك الصور النمطية التي اشتهر بها الكنعانيون بشكل خاص، لاحقاً، في تصويره.

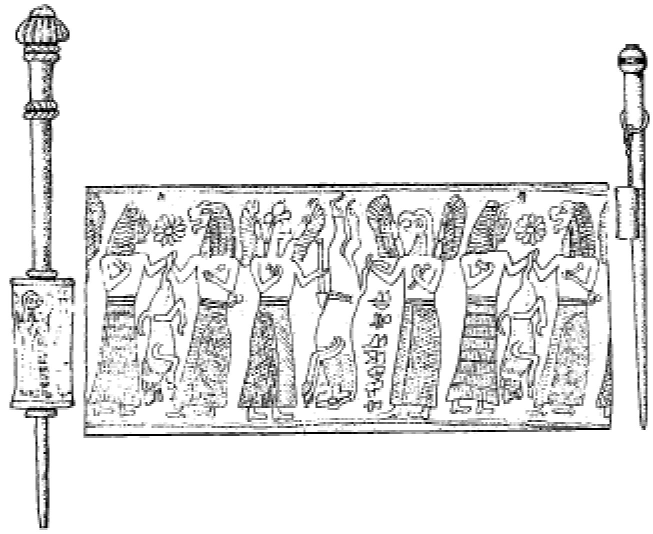
وهناك ختم لدبوس ذهبي يمثل كائنات مجنحة (ملائكة) تمسك أسوداً من ذيولها وأرجلها الخلفية، وهي الصورة النمطية للجن التي ظهرت في الفن الآشوري بشكل خاص.



ختم أسطواني يشير إلى عبادة الإلهين بعل وعناة من قبل متعبد يمسك صليب الحياة المصري (عنخ)، القرنان 19- 17 ق.م



ختم أسطواني لشخصين بينهما كائن الفينيق

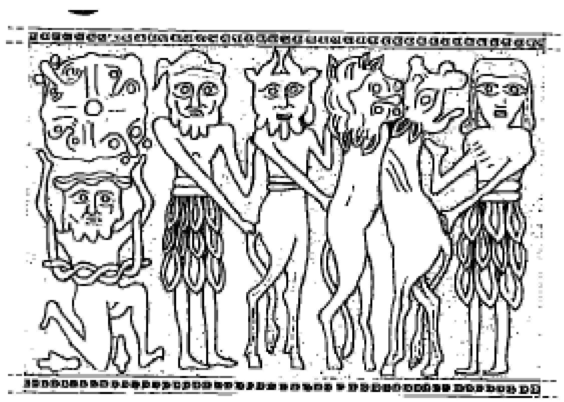


ختم لدبوس ذهبي يمثل كائنات مجنحة (ملائكة) تمسك أسوداً من ذيولها وأرجلها الخلفية.

هناك ختم أسطواني من إبلا يضم من اليمين امرأة تمسك ثوراً يعضه أسد من رقبته ويقف بعده رجل بجسد ثور، ثم رجل يمسكه، ثم رجل يرفع رمزاً فيه صليب وأربعة وجوه.

وهناك طبعة ختم أسطواني تظهر على جرة للإله بعل وهو جالس يستلم من ربة الينبوع شيئاً.

وهناك أختام أسطوانية مختلفة من إبلا تصور الآلهة والملوك في أوضاع طقسية.



ختم أسطواني للمرأة والثور والأسد.



بعل وربة الينبوع





أختام أسطوانية مختلفة من إبلا

الفهارس

فهرس المراجع

المراجع العربية

1. **القرآن الكريم**:(هود:50) (الأحقاف:21). (سورة الفجر).

2. **العهد القديم** (أسفار الخروج القضاة، الملوك الأول الملوك الثاني، صموئيل الأول) 15 دار دمشق بيروت (1986).

3. أحمد، جمال رشيد: **ظهور الكورد في التاريخ**، ج1، ط2، دار ئاراس للطباعة والنشر، أربيل(2005).

4. إدزارد، وجماعته: **قاموس الآلهة والأساطير**، ترجمة محمد وحيد خياطة، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر دمشق (1987).

5. الأنصاري وآخرون، عبد الرحمن، **الحضارة العربية الاسلاميّة عبر العصور**، مؤسسة التراث السعودي، الرياض (1427هـ).

6. باقر، طه: **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة** ج1، شركة دار الوراق للنشر المحدودة، لندن(2009).

7. البدري عبد اللطيف: **التشخيص والإنذار في الطب الأكادي**، منشورات المجمع العلمي العراق، بغداد (1976).

8. البهنسي د. عفيف: **انعكاسات على اكتشاف وثائق إبلا التي تعود إلى الألف الثالث**، مجلة الفكر العربي العدد آب (أغسطس) السنة التاسعة معهد الإنماء العربي بيروت (1988).

9. آل تاجر علي محمد علي: **الرؤية التشكيلية المعاصرة لملحمة الخليقة البابلية**، (رسالة ماجستير) كلية الفنون الجميلة جامعة بغداد (1991).

10. جبور، باسم ميخائيل: **الملاحم التاريخية في الأدب الأكادي** (رسالة دكتوراه)، أبزو للنشر، دمشق 2014).

11. الجندي، عدنان: **الفن العموري**، سلسلة تاريخ الفن في سوريا 2، مكتبة أطلس، دمشق (د.ت).

12. أبو الحسن والأنصاري، حسين وعبد الرحمن، **العلا ومدائن صالح (حضارة مدينتين)**، دار القوافل، الرياض (2002).

13. حتي، فيليب: **تاريخ سوريـة ولبنان وفلسطين**، جـ1، ترجمة د.جورج حداد وعبد الكريم رافق، دار الثقافة، بيروت (1958).

14. خان، عبد المعيد: **الأساطير والخرافات عند العرب**، ط3 دار الحداثة بيروت (1987).

15. دياكونوف ي.م وجماعته: **تاريخ الشرق القديم** (نشوء المجتمعات الطبقية القديمة والمواطن الأولى للحضارات العبودية الجزء الأول الميزوبوتاميّة)، ترجمة الدكتور محمد العلامي، (د.م)(2003).

16. الدسوقي، خالد: **دراسة حول علاقة الآموريين ببلاد الرافدين في الألف الثالث والثاني قبل الميلاد**، جامعة عين شمس، كلية البنات، (د. ت).

17. الذنون، عبد الحكيم: **تاريخ الشام القديم**، الشام للنشر، دمشق (د. ت).

18. رو جورج: **العراق القديم**، ترجمة وتعليق حسين علوان حسين، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية، سلسلة الكتب المترجمة (27) بغداد (1984).

19. الروسان، محمد، **القبائل الثمودية والصفوية**، مطابع جامعة الملك سعود، ط2، الرياض (1992).

20. زيادة د. نقولا: إبلا وحضارة شمال سوريا **مجلة الفكر العربي** العدد 52 آب (أغسطس) السنة التاسعة، معهد الإنماء العربي بيروت (1988).

21. سليم، أحمد أمين: **في تاريخ الشرق الأدنى القديم (مصر. سوريا القديمة)** دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت (1989).

22. سليم، أحمد أمين: **العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر والشرق القديم**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (2000).

23. سليمان د. توفيق: **دراسات في حضارات غرب آسيا القديمة (من أقدم العصور حتى عام 1190ق.م)** دار دمشق، بيروت (1985).

24. سميث، روبرتسن: **محاضرات في ديانة الساميين**، ترجمة عبد الوهاب علوب، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، القاهرة (1997).

25. الشواف قاسم: **ديوان الأساطير (سومر وأكاد وآشور) الكتاب الأول**، تقديم وإشراف أدونيس، دار الساقي لندن (1996).

26. شوفاني إلياس: **الموجز في تاريخ فلسطين السياسي (منذ فجر التاريخ حتى سنة 1949)**، ط2 مؤسسة الدراسات الفلسطينية. بيروت (1998).

27. طومسون، توماس ل.: **التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي**، ترجمة صالح علي سوداح، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت (1995).

28. طومسون ر.كامبل: «دولة بابل في أيام حمورابي» **تاريخ العالم للسير جون أ.هامرتن** المجلد الأول الفصل الثامن عشر، أشرفت على ترجمته إدارة الثقافة في وزارة التربية والتعليم، مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة (ب.ت).

29. ظاظا، حسن: **الساميون ولغاتهم**، ط2 دار القلم، الدار الشاميّة، دمشق(1990).

30. عبد الحليم د. نبيلة محمد 1983: **معالم العصر التاريخي في العراق القديم**، دار المعارف القاهرة.

31. أبو عساف د. علي: **آثار الممالك القديمة في سورية (8500 ق.م إلى 535 ق.م)**، منشورات وزارة الثقافة السورية دمشق (1988).

32. علي، طه: اكتشاف بقايا ختم من الطين المحروق يرجع لعصر الهكسوس، **جريدة الشرق الأوسط**، العدد 11311، لندن، 16/9/ 2009).

33. علي، جواد: **المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ج1،ط2، جامعة بغداد، بغداد (1993).

34. علي، عبد اللطيف أحمد: **محاضرات في تاريخ الشرق الأدنى القديم**، مكتب كريدية إخوان، بيروت (1971).

35. الغانمي، سعيد: **ينابيع اللغة الأولى (مقدمة إلى الأدب العربي منذ أقدم عصوره حتى حقبة الحيرة التأسيسية)**، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي، أبو ظبي (2009).

36. القيم، علي: **إمبراطورية إبلا**، الأبجدية للنشر، دمشق (1989).

37. كريمر، صمويل: **من ألواح سومر**، ترجمة طه باقر، تقديم ومراجعة الدكتور أحمد فخري، مكتبة المثنى ومؤسسة الخانجي ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بغداد،

القاهرة (د.ت).

38. كريمر صموئيل نوح: **السومريون،** ترجمة د. فيصل الوائلي منشورات وكالة المطبوعات الكويت (1971).

39. لابات، رينيه: **المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين (مختارات من النصوص البابلية)** تعريب الأب ألبير أبونا والدكتور وليد الجادر، منشورات قسم الآثار في كلية الآداب في جامعة بغداد، بغداد (1988).

40. اللحياني، مساعد، **لحيان بين العلا ومكة**، د. م، الرياض (2004).

41. الماجدي، خزعل: **ميثولوجيا الأردن القديم،** دراسات في روح الأثر الأردني (1)، منشورات وزارة السياحة والآثار، عمان (1997).

42. الماجدي، خزعل: **الآلهة الكنعانية**، دار أزمنة للنشر والتوزيع، عمان (1998).

43. الماجدي، خزعل: **المعتقدات الآراميّة،** دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان (2000).

44. محمد علي، محمد عبد اللطيف: **تاريخ العراق القديم حتى نهاية الألف الثالث ق.م،** د.ن، د.م (1977).

45. مهران، محمد بيومي: **تاريخ بلاد الشام**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (1990).

46. مهران محمد بيومي: **المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم،**ج2 دار المعرفة الجامعية، القاهرة (1999).

47. مورتكات، أنطون: **الفن في العراق القديم**، ترجمة وتعليق الدكتور عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، مديرية الثقافة العامة، بغداد (1975).

48. ميديكو ه.ي.ديل: **اللآلئ (من النصوص الكنعانية)**، بقلم كبير كهنة أوغاريت غيلي ميليكو ترجمة مفيد عرنوق، منشورات مجلة فكر، بيروت (1980).

49. ميلا، بومبانيوس(63 ق.م): **إهدن «إهدن الآموريّة ـ الألف الثالث ق.م.»** أقدم مخطوطة عن إهدن، إعداد الأب الدكتور يوسف يمّين بالتعاون مع جمعية «إيلبنانيّون» منشورات «إيلبنانيّون»، إهدن (2009).

50. هبو د. أحمد إرحيم: **تاريخ الشرق القديم (1) سورية**، والطبعة الثانية دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، صنعاء (1999).

50. وادل، أ: **الأصول السومرية للحضارة المصرية**، ترجمة زهير رضوان (رمضان)، الدار الأهلية للنشر والتوزيع، عمّان (1999).

52. نخبة من الباحثين العراقيين: **حضارة العراق 2**، دار الجيل، بيروت، بغداد (1985).

المراجع الأجنبية

1. Charpin, Dominigue: **Hammurabi of babylon**, I.B.T Tauris and Co. Ltd, London (2012)

2. Chiera,E: **Sumerian Epics and Myth** (Chicago,1934), no.58iv,24-29.of.G.Buccellati,op.cit. 92.

3. Legrain, l.: **Ur Excavation Texts** 1,11.206,p.6,Buccellati,op.cit.92-5 Historical Fragments (Philadelphia, 1922),pp,28 - 32.nos. 3-6.

4. Frayne, R. Douglas: **Old Babylonian Period (2003-1595 BC)** (The Royal Period Of Mesopotamia Early Periods Volum 4) University of Toronto Press(1990).

5. Hallo, William W. And William Kelly Simpson: The Ancient Near East: A History, Harcourt Brace Jovanovich, inc. New York, 1971

6. King, L. W. (Leonard William),: **A history of Babylon from the foundation of the monarchy to the Persian conquest.** (London: Chatto & Windus, 1915).

7. Li Vreni,: **Per Una Considerazione Storica del proplema amorreo** «Oriens antiquus 9 (1970), 22 - 26.

8. Oppenheim, A.L. **The Sumerian king list**, in ANET

(Ancien Near Eeast Tots Related with old Testment 1966. P. 265)

9. Owen, Bruce: **Mesopotamia Neolithic and early complex cultures**, Emergence of civilizatien - Anthro 341: Notes 10, 2009 pp (5-10)

المراجع الشبكية(الإنترنيت)

موقع الموسوعة العربية، تاريخ الاقتباس 6/5/ 2015 http://www.arab-ency.com/index.php?module=pnEncyclopedia&func=display_term&id=2682&m=1).

فهرس روابط الأشكال

- http://pixshark.com/ancient-black-hebrew-people.htm
- http://www.dnaarab.com/showthread.php?t=5165
- http://www.alsoufi.fr/alsoufi-1-4.htm

- http://lingvoforum.net/index.php?topic=11232.25
- http://www.egyurotv.com/ar/?p=18536
- http://mobadaratona.blogspot.nl/2012/04/blog-post.html
- http://www.yemenm7bh.com/vb/showthread.php?t=24785
- http://www.albrari.com/vb/showthread.php?t=10354
- /http://www.aramcoexpats.com/articles/category/pipeline/saudi-arabia
- http://www.aramcoexpats.com/articles/category/pipeline/saudi-arabia
- http://www.bbc.co.uk/arts/yourpaintings/paintings/david-samuel-margoliouth-18581940-laudian-professor-of-ar221359
- https://alisariramart.wordpress.com/the-pottery-of-ancient-tell-halaf-/of-mesopotamia-and-my-ceramics
- http://www.gailallen.com/rel/langkjer/1-01.html
- http://www.gailallen.com/rel/langkjer/1-01.html
- http://www.gailallen.com/rel/langkjer/1-01.html
- https://quadriformisratio.wordpress.com/2013/07/01/the-sign-of-the-/cross
- http://www.ceramicstudies.me.uk/frame1tu1.html
- http://www.ceramicstudies.me.uk/frame1tu1.html
- http://www.metmuseum.org/collection/the-collection-online/search/323792
- http://www.gailallen.com/rel/langkjer/1-01.html
- http://www.megaliths.net/anatolia.htm
- http://www.gailallen.com/rel/langkjer/1-01.html
- http://kornan.tistory.com/m/post/13

- http://www.protogermanic.com/2011/02/introduction-many-people-have.html
- http://ukrmap.su/uk-uh7/275.html
- /https://rapgod.wordpress.com/page/2
- https://aratta.wordpress.com/2015/03
- http://aryanism.net/culture/aryan-race/aryan-diffusion-part-4
- http://journals.ed.ac.uk/lithicstudies/article/view/966/1584
- https://sisba.academia.edu/CarloBenitti
- http://www.orientarch.uni-halle.de/digs/tawila/taw2006e.htm
- http://www.landcivi.com/new_page_26.htm
- http://www.rudelle.info/html/simon_rudelle_divers_art_proche_orient.htm
- http://www.ceramicstudies.me.uk/frame1tu1.html
- http
- http://www.murple.net/gallery/v/what/walters/neareast/img_1461.jpg.html
- http://www.gailallen.com/rel/langkjer/1-01.html
- https://alisariramart.wordpress.com/the-pottery-of-ancient-tell-halaf-/of-mesopotamia-and-my-ceramics
- https://alisariramart.wordpress.com/the-pottery-of-ancient-tell-halaf-/of-mesopotamia-and-my-ceramics
- https://alisariramart.wordpress.com/the-pottery-of-ancient-tell-halaf-/of-mesopotamia-and-my-ceramics
- http://www.reefnet.gov.sy/reef/images/stories/oldhistory/11.jpg
- http://www.reefnet.gov.sy/reef/images/stories/oldhistory/11.jpg

- http://www.newworldencyclopedia.org/entry/Enki
- tienda.artehistoria.net/tienda/banco/cuadros/7490.htm
- http://www.gailallen.com/rel/langkjer/1-01.html
- http://www.reefnet.gov.sy/reef/images/stories/oldhistory/13.jpg
- http://www.realhistoryww.com/world_history/ancient/Misc/Writing/The_first_ancient_writing.htm
- http://www.realhistoryww.com/world_history/ancient/Misc/Writing/The_first_ancient_writing.htm
- http://cw.routledge.com/textbooks/9780415498647/images3.asp
- http://looklex.com/e.o/sippar.htm
- http://www.willofjehovah.com/Family%20History/_Rowe/from%20Adam/__ra%20and%20osiris/the%20crucible%20of%20credible%20creed-last.htm
- /http://semiramis-speaks.com/sargon-of-akkad
- http://cw.routledge.com/textbooks/9780415498647/images3.asp
- /http://www.ancient.eu/Sargon_of_Akkad
- /http://sumerianshakespeare.com/56801
- _https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Murex_Rimush_Louvre
- http://www.ajaonline.org/article/335
- /http://www.ancient.eu/image/160
- http://barahout2020.blogfa.com/?p=2
- http://ahouramazda.persianblog.ir/tag
- http://w3.naria.ir/uploads/File/51-75.html
- http://www.geocities.ws/garyweb65/narammap.html

- http://www.cristoraul.com/ENGLISH/readinghall/GalleryofHistory/Ancient-People/SARGON.htm
- http://pastworldhistory.blogspot.nl/p/egypt.html
- http://middleeast08.tripod.com/middleeast2/id2.html
- http://www.historyofinformation.com/expanded.php?id=2616
- http://www.bridgemanimages.com/fr/search?filter_creator_id=20560&filter_searchoption_id=3&sort_order=best_relevance&item_num=37
- http://www.deviantart.com/morelikethis/artists/337723656?view_mode=2
- http://i-cias.com/e.o/akkadian_empire.htm
- http://humanpast.net/files/conflict.htm
- /http://therealsamizdat.com/2015/05/13/semiramis-queen-of-assyria
- http://community.fortunecity.ws/victorian/stone/319/be111.html
- http://www.transoxiana.org/0108/roberts-enheduanna.html
- http://www.thanalonline.com/issues/05/poems_12b_en.htm
- http://takebackhalloween.org/enheduanna/#productimage
- http://blustil.wordpress.com/blue-steel-magazine-lists-ten-of-the-greatest-poets-that-ever-lived
- http://www.lessingimages.com/search.asp?a=1&kc=202020206787&kw=ANTIQUITIES+ORIENTAL%3A+A=KKADIAN&p=1&ipp
- /https://www.pinterest.com/pin/544583779917054994
- http://www.abualsoof.com/inp/view.asp?ID=400
- http://www.iraqena.com/aniraq/ak.htm

- http://i-cias.com/e.o/akkadian_empire.htm
- http://www.cristoraul.com/ENGLISH/readinghall/GalleryofHistory/Ancient-People/SARGON.htm
- http://www.ancient.eu/Naram-Sin
- http://www.iraqena.com/aniraq/ak.htm
- http://www.christies.com/lotfinder/ancient-art-antiquities/an-akkadian--lapis-lazuli-cylinder-seal-circa
- https://artstuckinmyeye.wordpress.com/2012/08/13/cylinder-seals-/make-your-mark
- http://pegasus.cc.ucf.edu/~eshaw/highschool.htm
- http://ufodigest.com/article/shamash-ishtar-and-igigi-floater-structures-ancient-mesopotamia
- http://gnosticwarrior.com/amorites.html?lang=nl
- http://www.nissaba.nl/nisphp/viewtopic.php?p=1032&sid=5ef5f61f96a453157ec04026fccff2c5
- http://frontiersofzoology.blogspot.nl/2011/09/reptoids-and-dinosauroids.html
- https://suite.io/robert-mcroberts/5h2c2z5
- http://evaristelefeuvre.perso.sfr.fr/culture/elcoa/sumer04.htm
- http://apkxda.com/votive_statues_from_the_temple_of_abu_tell_asmar.htm
- http://www.und.nodak.edu/instruct/rspiteri/a210/a210test1.html
- /https://www.pinterest.com/pin/386746686725139660
- http://realhistoryww.com/world_history/ancient/Sumer_Iraq_3a.htm
- /https://www.pinterest.com/BaghdadCafee/mesopotamia

- http://www.thenewalphabet.com/print_page11357.html
- http://bharatkalyan97.blogspot.nl/2014/04/zimrilims-palace-mural-painting-and.html
- http://www.egyptsearch.com/forums/ultimatebb.cgi?ubb=print_topic;f=15;t=003165
- http://pixshark.com/babylonian-empire-hammurabi-code.htm
- -http://www.staddai.org.nz/arabic/en
- http://pixshark.com/babylon-civilization-hammurabi.htm
- http://arethuse1.free.fr/dynasties.php
- http://www.startimes.com/?t=29825554
- http://www.startimes.com/?t=29825554
- http://www.discover-syria.com/photo/43106
- http://www.arab-ency.com/index.php?module=pnEncyclopedia&func=display_term&id=2682&m=1
- http://www.historyfiles.co.uk/KingListsMiddEast/SyriaAlakhtum.htm
- http://neolaki.net/kimdir-nedir/Alalah-hakk%C4%B1nda.html#Bibliyografya
- http://www.arab-ency.com/index.php?module=pnEncyclopedia&func=display_term&id=2691&m=1#
- http://www.discover-syria.com/photo
- http://www.discover-syria.com/photo
- http://www.qatna.org/foto/album-en/slides/01-01.html
- http://www.ruhr-uni- bochum.de/at/forschung/projekte/projekt_khk
- http://www.ancient-egypt-history.com/2011_04_01_archive.html#.U6x7YZSSzq8

- http://www.disclose.tv/forum/the-hyksos-egypt-and-the-jacob-to-moses-connection-t61029.html
- http://www.marefa.org/index.php
- .http://www.egyptsearch
- com/forums/ ultimatebb.cgi?ubb=print_topic;f=15;t=003165
- http://egyptmajec.blogspot.nl/2010/11/pharaoh-ahmose-and-expulsion-of-hyksos.html
- http://archive.aawsat.com/details.asp?section=31&article=544536&issueno=11311#.VR5_8fmsVyw
- http://carmencafe.blogcu.com/islamiyet-ten-onceki-putlar-ilk-kez-bir-sergide-ortaya-cikti/13309085
- http://antipas.net/15faq.htm
- http://www.ebla.uniroma1.it
- http://realhistoryww.com/world_history/ancient/Misc/Common/Egypt/Corpus.htm
- http://www.mesopotamia.co.uk/gods/explore/exp_set.html
- http://www.bibliotecapleyades.net/vida_alien/secret_darkstars/secret_darkstars01.htm
- http://cw.routledge.com/textbooks/9780415498647/images2.asp
- /http://www.mesopotamiangods.com/enki
- http://vediccafe.blogspot.nl/2014/09/lord-shiva-of-canaan-ancient-israel.html
- http://pixgood.com/mesopotamian-sun-god.html
- ttps://essenceofinanna.wordpress.com/2014/08/19/essence - of-the-mind-in-mental-sickness

- http://www.whale.to/c/inanna.html
- /http://www.mesopotamiangods.com/category/ninhursag
- /http://www.mesopotamiangods.com/gibil
- http://www.bible-archaeology.info/ancient-religions.htm
- http://www.matrifocus.com/LAM06/spotlight.htmhttp://www.femina.free.fr/www.pagannews.com/cgi-bin/gods3b347.html?Dagon
- https://www.flickr.com/photos/28815259@N04/4093456367
- https://www.dorar-aliraq.net/threads
- http://realhistoryww.com/world_history/ancient/Sumer_Iraq_3a.htm
- http://i-cias.com/e.o/egypt.ancient.dynasty.15.htm
- http://cw.routledge.com/textbooks/9780415498647/images3.asp
- http://www.discover-syria.com/photo/ds-mari5a.jpg
- http://neolaki.net/kimdir-nedir/Alalah-hakk%C4%B1nda.html
- http://www.ebla.it/index.html
- http://www.esyria.sy/eidleb/index.php?p=stories&category=ruins&filename=201104190740
- http://www.esyria.sy/eidleb/index.php?p=stories&category=ruins&filename=201104190740147
- /http://crab.rutgers.edu/~pbutler/AncientArt
- http://www.hmseh.com/vb/showthread.php?t=21009
- http://www.esyria.sy/eidleb/index.php?p=stories&category=ruins&filename=201104190740147
- http://www.esyria.sy/eidleb/index.php?p=stories&category=ruins&filename=201107252040145

فهرس الأعلام

(أ)

(ث)

(ج)

(س)

(ط)

(ع)

(ل)

(م)

(ي)

فهرس الأماكن

(أ)

(ت)

(ج)

(ش)

(غ)

(ف)

فهرس المصطلحات

فهرس الأعمال الفكرية والإبداعية للدكتور خزعل الماجدي

القسم الأول: الأعمال الفكرية (45 كتاباً)

أولاً: علم وتاريخ الحضارات

ثانياً: علم وتاريخ الأديان

ثالثاً: علم وتاريخ الأساطير

رابعاً: الاستشراق

خامساً: علم وتاريخ الأدب والفن

القسم الثاني: الأعمال الإبداعية (29 كتاباً)

أولاً: الشعر

ثانياً: المسرح

القسم الثالث: الأعمال المترجمة (7 كتب)